

التراث الثقافي وبناء الدولة السورية

Cultural Heritage and the Process
of State-Building in Syria

التراث الثقافي وبناء الدولة السورية



المركز الديمقراطي العربي

كتاب جماعي محكم

بالتعاون بين:

المركز الديمقراطي العربي

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية

مجلة العلوم السياسية والقانون، ألمانيا - برلين

المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية، ألمانيا - برلين

Journal of Afro-Asian Studies, Germany - Berlin



ISBN



9 783689 291495

DEMOCRATIC ARABIC CENTER

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

<http://democraticac.de>

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030-898999419/030-57348845

MOBILETELEFON: 0049174274278717



المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا

المركز مؤسسة بحثية
مستقلة تعمل في إطار
البحث العلمي
الأكاديمي والتحليلات
السياسية والقانونية
والإعلامية
والاقتصادية حول
الشؤون الدولية
والإقليمية



2025

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political and Economic Studies



الناشر

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in
any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
54884375-030
91499898-030
86450098-030

البريد الإلكتروني
book@democraticac.de



التراث الثقافي وبناء الدولة السورية	عنوان الكتاب
مجموعة من الباحثين	مؤلف الكتاب
أ. د. عبد الله المجيدل – جامعة دمشق	رئيس المؤتمر
أ. عمار شرعان	رئيس المركز الديمقراطي العربي
د. أحمد بوهكو	مدير النشر
أ. د. عمار النهار	رئيس اللجنة العلمية
د. سوسن الملي – م. غالية الحبال المجلد	الإشراف والتنسيق
الأولى	الطبعة
2025	السنة
272	عدد الصفحات
	رقم تسجيل الكتاب
المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية برلين – ألمانيا	الناشر

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي



التراث الثقافي وبناء الدولة السورية

Cultural Heritage and the Process of State-Building in Syria





المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية - ألمانيا






المؤتمر الدولي العلمي

بناء الدولة السورية

التراث الثقافي كأداة لإعادة بناء الاقتصاد



2025/5/21





facebook.com/democraticac
twitter.com/Democratic_AC
press@democraticac.de
www.democraticac.de

من أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المحيط إلى الخليج إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة.

يسعدنا في #المركز الديمقراطي العربي (مؤسسة بحثية) ألمانيا - برلين في التعاون مع:-

- مجلة العلوم السياسية والقانون - مجلة دولية محكمة تصدر من ألمانيا - برلين
- المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية - مجلة دولية علمية محكمة تصدر من ألمانيا - برلين
- **Journal of Afro-Asian Studies** – A Periodical International Journal
published by Germany – Berlin

تحت شعار بناء الدولة السورية

نُظم المؤتمر الدولي العلمي الموسوم بـ : التراث الثقافي وبناء الدولة السورية

يوم 21 / 05 / 2025 م بواسطة تقنية التّحاضر المرئي عبر تطبيق Zoom



رئيس المؤتمر : أ.د. عبد الله المجيدل - جامعة دمشق - المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا - برلين

الرئاسة الشرفية - :

- أ.د. أحمد جاسم الحسين - كلية الآداب. جامعة دمشق - سورية
- أ. عمار شرعان - رئيس المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا - برلين

هيئة المؤتمر - :

- رئيس اللجنة العلمية: أ. د. عمار محمد النهار. قسم التاريخ. جامعة دمشق. سورية
- رئيس الهيئة الاستشارية: أ. د. سالم خاطر - جامعة دمشق.
- لجنة التنسيق: د. سوسن المللي - والمهندسة غالية الحبال - جامعة دمشق.
- مدير المؤتمر: أ. أحمد محمد الخالد - مدير المركز الديمقراطي العربي - دمشق - سورية
- رئيس اللجنة التحضيرية: د. أحمد بوهكو - المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا - برلين
- رئيس اللجنة التنظيمية: د. كريم عايش - المدير الإداري - المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا - برلين

ديباجة المؤتمر:

يتطلع الشعب السوري إلى إعادة بناء دولته على أسس قوية، قوامها العدالة، والمساواة، وإعادة الحقوق لأصحابها، من خلال ثقافة إقامة العدل، ونبذ الظلم والمظالم وإحقاق الحقوق بوصفه منهجاً متأصلاً في تراث الأمة، بعيداً عن الأفكار الهدامة والظلم الاجتماعي والاقتصادي الذي مارسه النظام المخلوع على مدار سنوات، والتي أفضت إلى نتائج كارثية، بلغت ذروتها بأن شن حربه الظالمة على الشعب، تلك الحرب التي استخدم فيها أكثر الأسلحة فتكاً وتدميراً، وتقصد أن تطل آثارها أبعاد الحياة الاجتماعية كافة، في محاولة لتدمير الوفاق الوطني، وحالة الانسجام والاستقرار المتأصلة ثقافتها في وجدان كل سوري، وكان من نتائج حربه الغاشمة أن تهجر نصف سكان سورية تقريباً، وتعطلت عجلة الاقتصاد، وكذلك السياحة، كما أن آثار هذه الحرب الظالمة المدمرة لم تستثن بنى الدولة، سواء أكان ذلك يتعلق بمؤسسات الدولة، أم المرافق العامة، أم مختلف مكونات التراث الثقافي، التي تضرر بها البلاد.

فقد أثبتت كثير من التقارير الصادرة عن منظمات دولية متخصصة، حكومية وغير حكومية، وملاحظات السكان المحليين وشهاداتهم، بأن حرب النظام لم تأبه بالمعالم الأثرية والأوابد التاريخية، ما أدى إلى تدمير عدد كبير من المدن الأثرية ومعالمها، ومنشآتها، بالإضافة إلى مبان، وأسواق، ومساجد تاريخية، في كثير من المدن مثل حلب، ولا سيما سوقها الذي احترق كاملاً، والذي يعود تاريخ إنشائه إلى أكثر من 4000 سنة مضت، ومدينة حمص، وحماة، ودرعا، وكذلك بلدات أرياف حلب، وحماة، وحمص، وأدلب، ودمشق، وما يقال عن التراث الثقافي العقاري ينطبق كذلك على الممتلكات الثقافية المنقولة، المحفوظة في مختلف المتاحف التي كانت عرضة للسرقه والنهب، والتخريب.

وعلى الرغم من الوضع المأساوي لمكونات التراث الثقافي في سوريا، إلا أننا نتطلع إلى بذل الجهود على الصعيدين المحلي والدولي؛ من أجل المحافظة على ما تبقى من معالم أثرية متبقية، وتوظيف مختلف مكونات التراث الثقافي من تراث مادي، وغير مادي، واستثمارها من أجل إعادة حركة النمو

الاقتصادي في البلاد، ولا سيما أن سوريا من أولى الدول السياحية في العالم، إذ أحسنت إدارة السياحة فيها، نظراً لما تتركه به من موروث عريق ومتنوع، يستقطب مختلف أنماط السياحة العالمية، التي تعزز جوانب التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، فعلى أرض سورية يتجلى تاريخ العالم كله، وهذا ما دفع مدير متحف اللوفر إلى قول عبارته الشهيرة: "لكل إنسان في هذا العالم وطنان، وطنه الأم وسورية".

يشتمل استثمار التراث الثقافي ودوره في إعادة بناء الاقتصاد السوري على عدد من الأبعاد منها:

- إن دراسة السبل الكفيلة لإعادة النهوض بالاقتصاد السوري تشكل أولوية ملحة، في ضوء سقوط النظام البائد، والحاجة إلى تلبية متطلبات المرحلة الانتقالية، ما يستدعي حشد مختلف الإمكانيات لإعادة بناء الدولة، وتعزيز قدراتها لتلبية الاحتياجات الكثيرة للمواطنين، والتي نجمت عن الحرب التي شنها النظام البائد على الشعب.

- مكونات التراث الثقافي لها طبيعة خاصة، وتتطلب عناية مختلف الجهات الفاعلة؛ من أجل الحفاظ عليها، وإحاطتها بالحماية الكافية من التهديدات كافة، فضلاً عن المساعدة التي قد تحظى بها من قبل الدول الصديقة، والمنظمات الدولية الحكومية، وغير الحكومية المتخصصة. ولا سيما في إعادة الآثار المسروقة.

- وضع حد للتتقيب الأثري الذي يقوم به أفراد لا يتسمون بحس المواطنة الحقيقية، بهدف الاتجار باللقى الأثرية وتهريبها، من خلال نشر ثقافة حرمة الممتلكات العامة وقديستها، والتي ساعد النظام البائد على انتهاكها، إذ إن متنفذيه وأركانها كانوا أول من سرق الآثار وقام بتهريبها، ولذلك لابد من خضوعهم للمحاكمة العادلة، لارتكابهم هذه الجرائم.

أهداف المؤتمر:

يسعى هذا المؤتمر الدولي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تقصي الحالة الراهنة للتراث الثقافي في سوريا، وإثر الحرب التي شنها النظام البائد في الشعب منذ 2011، وذلك في ضوء الجهود المحلية، والدولية المبذولة؛ لحماية مختلف مكوناته المادية وغير المادية.
- استشراف الآفاق المستقبلية والفرص والتحديات، أمام السلطة الانتقالية، من أجل استثمار مختلف مكونات التراث الثقافي الاستثمار الأمثل، لتحقيق الأهداف الاقتصادية، التي ستساهم في رفد خزانة الدولة، وتحريك عجلة التنمية لمختلف القطاعات.

- تحليل العقبات والصعوبات التي تواجه السلطة الانتقالية في استغلال التراث الثقافي السوري لتحقيق التنمية الاقتصادية بشكل عام، والتنمية الاقتصادية المستدامة بصورة خاصة، وذلك في ضوء الظروف المحلية والدولية السائدة.

محاوّر المؤتمر :

المحور الأول: التعريف بالتراث الثقافي السوري، وأهميته

- التراث الثقافي المادي. مكوناته، وعناصره، وأنماطه، وآفاق استثماره.
- التراث الثقافي غير المادي. مكوناته، وأنواعه، والتنوع الجغرافي لتجلياته، وأنشطة مقترحة في استثماره، آليات التعريف به على المستوى الإقليمي والدولي.
- التراث الطبيعي.
- القيمة التاريخية والعلمية للمعالم الأثرية والثقافية السورية.
- ثقافة العمل التطوعي في حماية الآثار والمكونات التراثية المادية وغير المادية.

المحور الثاني: الأضرار التي أصابت التراث الثقافي السوري، بسبب الحرب التي شنها النظام على الشعب السوري:

- الانتهاكات التي خرقت حرمة المواقع الأثرية والتراث الثقافي المادي.
- التجاوزات التي أضرت بالممتلكات الثقافية المنقولة وغير المنقولة.
- الجهود المحلية الدولية المقترحة لحفظ التراث الثقافي السوري.

المحور الثالث: التراث الثقافي بوصفه أداة للنهوض بالاقتصاد السوري:

- الدور التنموي للاستثمار السياحي للتراث الثقافي في سوريا.
- متطلبات التسويق السياحي لاستثمار التراث الثقافي في سورية.
- دور الإعلام في التعريف بالتراث الثقافي السوري بهدف جذب السياحي.
- متطلبات إعادة تأهيل المواقع الأثرية، دراسات ميدانية.
- الاستثمار في السياحة الثقافية، والأثرية، والطبية، والرياضية، وسياحة المحميات، وسياحة الصحاري، وسياحة المهرجانات، وسياحة المخيمات، وغيرها من أنماط السياحة.
- ضرورة حوكمة وترشيد استثمار للمتاحف السورية.
- تجارب دولية ناجحة في مجال الاستثمار السياحي للتراث.

المحور الرابع: الآثار الاقتصادية المترتبة من الاستثمار في التراث الثقافي السوري

- التراث الثقافي والتنمية المستدامة.
- أثر الاستثمار في التراث الثقافي السوري في مواجهة البطالة.

المحور الخامس: التدابير القانونية لتعزيز الاستثمار الاقتصادي في التراث الثقافي السوري

- إقامة منظومة قانونية متكاملة من أجل الوقاية من الممارسات الضارة بالتراث الثقافي السوري (مكافحة الفساد، مكافحة تهريب الممتلكات... إلخ).
- المسؤولية الجنائية عن الأضرار الملحق بالتراث الثقافي (وطني ودولي).
- تعزيز التعاون الدولي في مجال حماية التراث الثقافي السوري (الأشكال، والأبعاد، والتطلعات المستقبلية).
- دور المنظمات المحلية، والدولية الحكومية وغير الحكومية، في حماية التراث الثقافي السوري، واسترداد المسروق والمهرب، الواقع والآفاق المستقبلية.

اللجنة العلمية:

- أ. د. محمود الحمزه - أكاديمية العلوم الروسية - معهد تاريخ العلوم - موسكو - روسيا
- أ. د. أحمد جاسم الحسين - كلية الآداب - جامعة دمشق.
- أ. د. راتب سكر. جامعة القلمون - أدب عربي - سورية.
- أ. د. غسان الخلف - جامعة دمشق - سورية.
- أ. د. محمد موسى الصالح - علم نفس العمل - جامعة الفرات - سورية
- أ. د. محمد عماد سعدة - علم نفس - جامعة دمشق - سورية
- أ. د. محمد قاسم عبدالله - كلية التربية اختصاص صحة نفسية - جامعة حلب
- أ. د. ظريفة أبو الفخر. مناهج وطرائق تدريس. جامعة دمشق.
- أ. د. سميرة بشقة - جامعة محمد خيضر بسكرة - علم اجتماع - الجزائر.
- أ. د. هاشم الفشتكي. مناهج وطرائق تدريس. جامعة دمشق.
- أ. د. حليم أسمر - جامعة حلب - فلسفة التربية - حلب
- أ. د. إيمان عز. تقويم وقياس. جامعة دمشق.
- أ. د. طاهر سلوم - مناهج - جامعة دمشق.
- أ. د. عمار النهار تخصص تاريخ. جامعة دمشق - سورية

- أ. د. أحمد دبسي _ مناهج _ جامعة دمشق - ألمانيا
- أ. د. درغام الرحال - إرشاد نفسي - جامعة حماة.
- أ. د. فوزي بن دريدي _ علم اجتماع _ جامعة سوق أهراس _ الجزائر
- أ. د. يحيى اليريمي _ علم اجتماع تربوي _ جامعة عدن _ اليمن
- أ. د. خالد الرميضي _ أصول تربية _ جامعة الكويت _ الكويت
- أ. د. خديجة حسن جاسم _ علم اجتماع _ جامعة بغداد _ العراق
- أ. د. رباح الهيتي _ علم اجتماع _ جامعة الأنبار _ العراق
- أ. د. سيف المعمري _ مناهج _ جامعة السلطان قابوس _ سلطنة عُمان
- أ. د. لور أبي خليل _ علم اجتماع _ الجامعة اللبنانية _ لبنان
- أ. د. عبد الكريم مصطفى - علم اجتماع - جامعة عمر المختار - ليبيا.
- أ. د. يحيى العمارين _ مناهج _ جامعة دمشق _ سورية
- أ. د. خالد يوسف العمار _ إرشاد نفسي _ جامعة دمشق _ سورية
- أ. د. غسان مرتضى - جامعة حمص - أدب مقارن - كندا
- أ. د. لمى صالح قطنه جي - اللغة العربية وآدابها - جامعة القلمون - حلب - سورية
- أ. د. بسام العويل - جامعة نيكولاس كوبرنيكوس - بولندا
- أ. د. ريمون معلولي - جامعة دمشق - أصول تربية - أمريكا
- أ. د. حسين الزعبي - جامعة دمشق - نقد أدبي - دمشق
- أ. د. صابر جيديوري - جامعة دمشق - فلسفة التربية - فرنسا
- أ. د. سميرة مشري - جامعة محمد خيضر بسكره - علم الاجتماع - الجزائر
- أ. د. غسان الخلف - جامعة دمشق - علم اجتماع تربوي - دمشق
- أ. د. محمد إسماعيل - جامعة حمص - سورية
- أ. د. منال مرسي - جامعة حلب - رياض أطفال - حلب
- أ. د. منى كشيك - أصول تربية - جامعة دمشق.
- أ. د. هادية بهلول - علم اجتماع. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية - تونس
- أ. د. أحمد محمد الكنج - استاذ مساعد - علم نفس تربوي - جامعة حماة - سورية
- أ. د. رويدا حمدان _ مناهج _ جامعة القلمون _ سورية
- أ. د. رانية الغويل - علم اجتماع . جامعة تونس - تونس
- أ. د. برزان ميسر حامد - جامعة الموصل - العراق
- د. نبال الملقي - جامعة دمشق - سورية.



- د. يوسف العزنان - إدارة المنظمات الدولية غير الربحية - منظمة هيومن ريسটারت - ألمانيا
- د. يسرى صالح الإبراهيم - جامعة اللاذقية - سورية
- د. قاسم أبودست - كلية العلوم السياسية - جامعة دمشق - سورية
- د. بشار جيدوري - علم اجتماع تربوي - جامعة دمشق - كندا.
- د. مسعود العوائد - أصول تربية - الجامعة التقنية - صلالة
- د. رياض الحمدو - التبولوجيا ومنطق فلسفه الفكر المحايد - جامعة الفرات - سورية
- د. رائد حج سليمان - جامعة حلب - علوم سياسية - حلب
- د. فداء منصور أبو المعاطي. اقتصاد. جامعة القاهرة - مصر
- د. زينب رياض الخفاجي. حقوق. جامعة القاسم الخضراء. العراق
- د. تسنيم الخطيب. إدارة تربوية - جامعة جدارا الأردن.
- د. نور خالد علي . علم اجتماع - جامعة بغداد
- د. خلود بو عصيده . تكنولوجيا تصميم - تونس
- د. صباح عاصي - جامعة ظفار - مناهج - صلالة
- د. سوسن الملي - جامعة دمشق - تربية خاصة - دمشق
- د. عبد المجيد الأحمد - جامعة الجزيرة الخاصة - مناهج - دمشق
- د. عماد كنعان - مناهج - جامعة دمشق - سورية
- د. نجوى العلي - أصول تربية - جامعة حلب - سورية
- د. سلمان وزو - مناهج - جامعة الفرات سورية
- د. ممتاز الشيخ - إعلام - تلفزيون العربي - بريطانيا
- د. فاطمة اليافعي _ علم اجتماع تربوي _ جامعة ظفار _ سلطنة عُمان
- د. ناصر الصيعري _ علم اجتماع تربوي _ جامعة ظفار _ سلطنة عُمان
- د. درويش حسن الدرويش _ تربية _ جامعة الزيتونة _ سورية
- د. محمد شعباني - جامعة حلب - سورية
- د. لميس حمدي - جامعة اللاذقية - سورية
- د. أروى مسعود - جامعة اللاذقية - سورية
- د. شذى مكنّا - جامعة اللاذقية - سورية
- د. رامي مصطفى خطيب _ تربية خاصة _ جامعة الزيتونة _ سورية
- د. خليل الحمد الحمدان _ إدارة أعمال _ جامعة الزيتونة _ سورية
- د. أسماء عدنان الحسن _ تربية جامعة حماة _ سورية

- د. هبة علي طرفة _ تربية _ جامعة دمشق _ سورية
- د. حكمت أحمد الذياب _ تربية _ جامعة الفرات
- د. محمد الصويلح - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق - سورية
- د. محمود الفارس - أصول تربية - الأونروا
- د. نادية الزعبي - علم اجتماع تربوي - جامعة دمشق - سورية
- أ. عبد الرحمن هلوش - باحث وكاتب - موقع الجزيرة - سورية
- د. فداء منصور - جامعة القاهرة - كلية الدراسات الأفريقية العليا - مصر
- أ.م.د. عبير أحمد - جامعة اللاذقية - قسم علم الاجتماع - سورية
- د. معاذ عليوي - جامعة نجم الدين أربكان - معهد العلوم الاجتماعية - تركيا
- د. عبدالعزيز لعبيدي - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس - المغرب
- د. أسماء الحسن - جامعة حماة - كلية التربية - سورية
- د. درويش حسن - جامعة الزيتونة الدولية - سورية
- د. إبراهيم هرموش - جامعة تشرين - كلية الحقوق - سورية
- د. حيدر السلامي - وزارة التربية والتعليم العراقية - العراق
- د. أحمد محمد الأمين - المعهد العالي للعلوم الإدارية - سوهاج - مصر
- د. خليل الحمو الحمدان - جامعة حلب - سورية
- أ.م.د. طارق مهدي عباس - وزارة التربية العراقية - العراق
- د. جميلة سرنيج - المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام - الجزائر
- د. رامي خطيب - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - سورية
- أ.م.د. وسام صالح - تدريسي في كلية الآداب - جامعة بابل - العراق
- د. معتز العلواني - جامعة حماة - سورية
- د. أيهم سعيد - عضو هيئة تدريسية في كلية العلوم الإدارية جامعة الشام الخاصة
- أ. إيليا جورج قجميني. مخرج مسرحي. سورية

شروط المشاركة :

- تتضمن المداخلة المرسلّة: اسم الباحث الكامل، اسم الجامعة، البلد وعنوان الاتصال (البريد الإلكتروني ضروري للتواصل مع الباحث)؛

شروط وضوابط النشر - المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا-برلين :-

- أن تكون المداخلة في حدود 15 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور؛
- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر؛
- تتضمن الصفحة الأولى للمقال: العنوان الكامل للمقال بلغة تحرير البحث وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الإلكتروني وملخصين (في حدود 200 كلمة للملخصين مجتمعين)، حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 14 traditional arabic للملخص العربي و Times New Roman 12 للملخص باللغة الإنجليزية (على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية)؛
- تكتب المادة العلمية المحررة باللغة العربية: بخط نوع traditional arabic مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras ؛
- تكتب المادة العلمية المحررة باللغات الأجنبية: بخط نوع Times New Roman مقاسه 12 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras ؛
- هوامش الصفحة للمقال المحرر باللغة العربية: الأيمن 3 سم وباقي الاتجاهات 2 سم؛
- هوامش الصفحة للمقال المحرر باللغة الأجنبية: الأيسر 3 سم وباقي الاتجاهات 2 سم؛
- رأس الصفحة 1.5، أسفل الصفحة 1.25؛
- يجب أن يكون المقال خاليا من الأخطاء الإملائية، النحوية واللغوية قدر الإمكان.
- بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها؛
- تتبنى المجلة نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) ، ويشار إلى المراجع داخل المتن بذكر الاسم الكامل للمؤلف ثم سنة النشر والصفحة بين قوسين،
- إدراج قائمة المراجع في نهاية البحث بصفة أوثوماتيكية: المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء دار النشر، (الطبعة إن وجدت)، مكان النشر، البلد، والتاريخ؛
- يحق لهيئة المؤتمر إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع؛

محتويات الكتاب			
رقم الصفحة	اسم الباحث والمؤسسة التي ينتمي إليها	عنوان البحث أو ورقة العمل	
16	أ.د. عمار محمد النهار	التراث الثقافي غير المادي وآلية فهم اتفاقية اليونسكو 2003م من أجل تحقيق تنمية مستدامة	1
42	د. نبال الملقى	أثر الهجرة الداخلية في الجمهورية العربية السورية على التراث اللامادي من وجهة نظر المعلمين	2
62	طالبة دكتوراه : م. غالية بانقسلي عطار د. حلا ملندي	التنقل النشط وأثره في تفعيل الدور الاقتصادي والاجتماعي لمراكز المدن التاريخية	3
78	محمد محمود اللكود	التربية والتراث الثقافي وبناء الدولة السورية	4
92	م. عبد الله حجار	التراث المادي وغير المادي في مدينة حلب القديمة والقرى الأثرية شمال غربي سورية	5
99	د. مجد الشوا	حزمة الحلول المتكاملة لتوثيق التراث المعماري والأثري في سوريا	6
103	م. شاهر أحمد نصر	مدن المعرفة التراثية الثقافية المتكاملة من أدوات النهوض بالاقتصاد السوري (مدينتنا المعرفة في طرطوس والصفصافة أنموذجاً)	7
117	فريق أزهر	التراث اللامادي السوري	8

123	د. غنى موسى	دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لدى المتعلمين لتحقيق التنمية المستدامة	12
143	د. نور محمد نصر	التراث الثقافي المادي وغير المادي في محافظة درعا وإعادة توظيفه سياحياً "قلعة بصرى الشام أنموذجاً"	9
161	المخرج المسرحي إيليا جورج قجميني أ.د. حليم حنا أسمر	هكذا تكلم لوقيانوس السيمساطي أين الحقيقة؟!	14
173	د. أسماء إبراهيم محمد د. خليل الحمو الحمدان د. سلوى المحمد الحسين	قياس أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة" دراسة ميدانية على المعالم الأثرية في سوريا	15
192	أ.م.د. عبير أحمد	التراث الثقافي اللامادي: كمفهوم أنثروبولوجي	16
204	د. راتب سكر	نحاتو حماة والتراث الشعبي	17
208	د. سالم خاطر	الحزن في التراث الشعبي لمنطقة الفرات - الجزيرة	18
211	د. محمد عماد سعدا نور بشار حميدو ماجستير في علم النفس	صراع الدور وعلاقته بالرضا عن الحياة حالة دراسية: العاملات المتزوجات في الجمعيات الأهلية والمنظمات المحلية في مدينة دمشق	19

التراث الثقافي غير المادي وآلية فهم اتفاقية اليونسكو 2003م

من أجل تحقيق تنمية مستدامة

أ.د. عمار محمد النهار

جامعة دمشق – قسم التاريخ

الملخص

إن اتفاقية التراث الثقافي غير المادي تحقق فوائد كثيرة، ويكون ذلك بفهم التدابير وآليات الصون والحصر والشروط والقيود في كل ذلك، وقضايا أخرى مرتبطة.

وإن الآليات الدولية تساعد على صون التراث الثقافي غير المادي، واتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي 2003م تقدم تدابير مهمة لحماية وصون التراث الثقافي غير المادي.

لذلك فإن أهم نقطة في هذه الاتفاقية هي الصون: أي الحفاظ على العنصر ليُستدام – الاحترام – التوعية – التعاون.

__ مقدمة:

وضع الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي – الذي اعتمدته اليونسكو عام 2001م – التنوع الثقافي في مصاف (التراث المشترك للإنسانية) كونه ضرورياً للجنس البشري ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للطبيعة، ويؤكد الإعلان أيضاً أن الدفاع عن التنوع الثقافي هو واجب أخلاقي ملزم لا ينفصل عن كرامة الإنسان.

وكان اعتماد اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي عام 2003م (وسورية عضو فيها) خطوة حاسمة أخرى في الجهود المبذولة من أجل التنوع الثقافي رداً على ما يتعرض له التراث الحي غير المادي من تهديدات ناجمة عن عمليات العولمة المعاصرة والتحول الاجتماعي التي لم يسبق لها مثيل.



إذاً، يعد الحفاظ على المصادر التراثية الثقافية أمراً في غاية الأهمية؛ لأن هذه المصادر تكون جزءاً مهماً من ذاكرة الأفراد والأمم لما تحتويه من قيم ثقافية، وهي مهمة أيضاً من ناحية التطوير الاقتصادي للمجتمع لما تتضمنه من قيم اقتصادية واجتماعية إن أحسن استغلالها بالتخطيط السليم للتنمية المستدامة أو بالإدارة المنتجة لتلك المصادر.

ولذلك جعلت بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا وإنكلترا من هذا المفهوم علماً (علم الحفاظ على التراث)، فتطور المفهوم عندهم وتفرعت أقسامه، وأصبحت تحكمه موثائق واتفاقيات عالمية، واستُصدرت لأجله قوانين تعكس ما جاء في هذه الموثائق والاتفاقيات.

أولاً _ تعاريف:

هناك ثلاثة مصطلحات تم اعتماد مصطلح واحد منها هو: التراث الثقافي غير المادي، وتم استبعاد مصطلح: الفلكلور، لارتباطه بممارسات الاستعمار في عرض تراث الشعوب المغلوبة بطريقة ساخرة.

أما المصطلح الثالث وهو: التراث الشعبي، فلا يزال مستخدماً، وإنما يمكن أن نعد مفرداته (كما سيأتي في التعريف) تفاصيل أساسية لما يتضمنه التراث الثقافي غير المادي وشارحة له.

على كل حال؛ عرّفت اتفاقية اليونسكو لسنة 2003 التراث الثقافي غير المادي بأنه الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات، وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، التي تعدّها الجماعات والمجموعات والأفراد جزءاً من تراثها الثقافي. هذا التراث الذي يسمى أيضاً (التراث الثقافي الحي)، ويشمل الميادين الآتية:

العادات وأشكال التعبير بما فيها اللغة التي تمثل محرك التراث الثقافي غير مادي، فنون الاستعراض، الممارسات الاجتماعية، الطقوس، الأحداث الاحتفالية، المعارف والتفاعلات مع الطبيعة والكون، الكفاءات والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

وهذا التراث الثقافي غير المادي تتوارثه الأجيال مع إبداعه وتطويره باستمرار بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بالهوية والشعور بالاستمرارية والتنمية المستدامة. وحماية هذا التراث يشجع ويغذي تنمية تعدد الثقافات والإبداع.

ويمكن تعريف التراث الشعبي (وهو يشمل تفاصيل التراث الثقافي غير المادي) أنه عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل. ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنى بها وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير. ويشتمل التراث الشعبي أيضاً على الفنون والحرف وأنواع الرقص، واللعب، واللهو، والأغاني أو الحكايات الشعرية للأطفال، والأمثال السائرة، والألغاز والأحاجي، والمفاهيم الخرافية والاحتفالات والأعياد الدينية.

والتراث الشعبي قديم قدم الإنسان. وتحتوي المَدَوَّنَات المخطوطة التي تركها الناس قديماً على أمثلة عنه. وعندما طور الناس نظام الكتابة، بدأوا في تسجيل أو تدوين القصص الشعبية. ليس من الضروري أن يكون التراث الشعبي مدوناً أو مكتوباً، إذ إن كثيراً منه قد تناقله الناس شفهيّاً من شخص لآخر. وحتى في يومنا هذا، فإن بعض الشعوب ليست لها لغة مكتوبة، ولكن لديها الأغاني الشعبية والأساطير والخرافات وعناصر التراث الشعبي الأخرى. وفي بعض الأحيان ينتقل التراث الشعبي عن طريق المحاكاة والتقليد. ولقرون عديدة، تعلّم الأطفال الألعاب مثل القفز، ولعب البليّة (كرة زجاجية أو رخامية صغيرة يلعب بها الأطفال) وذلك عن طريق مشاهدة ومحاكاة وتقليد صغار الأطفال الآخرين.

واعتقد العلماء الغربيون في القرن التاسع عشر الميلادي أن التراث الشعبي غير المادي في أزمنة غابرة كان مشتركاً بين كل أفراد المجتمع. كما كان معظم الناس آنذاك يعيشون في المجتمعات الريفية. وعبر القرون، انتقل عديد من الناس إلى المدن وبدأوا تدريجياً يفقدون الاتصال بما سموه بالتقاليد الشعبية الأصيلة. ووفقاً لما ذكره علماء القرن التاسع عشر، فقد حُفِظَت تلك التقاليد بوساطة (الشعب)، أي الفلاحين غير المتعلمين الذين لم يتغير أسلوب حياتهم لمئات السنين إلا قليلاً.

وللتراث الثقافي الشعبي غير المادي أنواع وفنون كثيرة؛ مثل: الأساطير التي هي قصص خيالية توضح كيفية وصول العالم والبشرية إلى شكلها الحالي. والحكايات الشعبية التي تشكل حكايات خرافية حول الحيوانات أو الإنسان. والقصص البطولية التي تُسرد وكأنها وقائع حقيقية. والأغاني الشعبية فلكل نشاط إنساني أغنية شعبية تقريباً، بعضها يرتبط بالعمل مثل أغاني البحّارة، وبعض الأغاني الشعبية ترتبط بمناسبات مثل الميلاذ، والطفولة، والغزل، والزواج، والموت.



ومثل فنون التعبيرات المعنوية الشعبية التي تتضمن فنون الأدب الشعبي، وفنون الموسيقى والرقص الشعبي، ومنه الرقصات الفردية، والرقصات الجماعية، والرقصات باستخدام العصي، وتسمى التحطيب، والرقصات باستخدام السلاح مثل المدى والسيوف والبنادق، ورقصات الخيل، ورقصات النساء في الأفراح، ورقصات البدو وغيرهم من الجماعات الخاصة التي تجمعهم خصائص وسمات عرقية أو بيئية مشتركة.

والأدب الشعبي ويشمل على النثر مثل الأمثال والحكايات والنوادر والألغاز ونداءات الباعة والأقوال المأثورة، والشعر مثل المواليل والأزجال والتواشيح وشعر الأغاني.

و من أبرز فنون النثر الأمثال الشعبية، فهي تعبر عن تجارب العامة ومواقفهم من مشكلات الحياة في أسلوب بلاغي مكثف وموجز، يمثل حكمة أو قاعدة أخلاقية أو مبدأ سلوكياً، وتشمل كل وجوه الحياة. وتعد قمة السليقة الشعبية؛ لأنها تتميز بإيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية. وهي تمثل دستوراً غير مكتوب ترضاه العامة في لفظه ومعناه.

والحكايات الشعبية من أقدم فنون الأدب الشعبي غير المادي التي عرفتها البشرية، وعاشت مراحل طويلة مع الإنسان، وهي تمثل التاريخ الشفهي لحياة الشعوب. ومن أنواع الحكايات الشعبية: الأساطير والحرفات الخارقة، والحكايات الأخلاقية، والحكايات النادرة، والحكايات التعليمية، وحكايات التسلية. وتتضمن الحكايات الشعبية حقائق وأحداثاً واقعية لكنها تتضمن أيضاً في الوقت نفسه خرافات أو خيالاً محضاً، ولعل ما يهتم به واضعو هذه القصص هو مغزى القصة، وتأثيرها، وغايتها التعليمية أكثر من اهتمامهم بالتحقيق والتدقيق. ومن أهم الحكايات الشعبية المعروفة مجموعة حكايات ألف ليلة وليلة، وهي تعود إلى أصول آرية، فهي ترجمة عربية للكتاب الفارسي الهزار إفسان، وقد ذاعت في العالم الإسلامي بعد ترجمتها، وأضاف إليها الخيال الشعبي العربي، أجزاء في العراق وأجزاء في الشام، وسواها من الفن المصري في شكلها الأخير، وأضاف إليها إضافات مهمة.

والسِّير وهي قصص طويلة تجمع بين النثر والشعر، وتدور حول البطولات والفروسية، وتشتمل على أشعار ملحمة. ومن أبطال السير الظاهر بيبس، وعنترة، وأبطال تغريبات بني هلال. وهي شخصيات تم تصويرها على هيئة فرسان، وأضاف الخيال الشعبي من خلال ملاحم هذه الشخصيات عواطف الفلاحين المحليين. وقد اندثر كثير من هذه السير، إلا أن ملحمة السيرة الهلالية مازالت تروى وتنشد على الرباب في بعض

المقاهي البلدية في مصر. وقد تأخذ هذه السير شكل الأشعار الشفاهية، ومن أمثلتها الأشعار التي تستخدم أسماء أبي زيد وخليفة والعلام والسلطان حسن وغيرهم من أمراء الهلالية. وهي تتحدث عن التغريبات من الحجاز إلى تونس الخضراء، وما هذه الأسماء وهذه الأماكن إلا إطار خارجي مليء بالحديث عن مجتمع الفلاحين المحليين. وبذلك تُعد السير والحكايات وسائر فنون الأدب الشعبي وعاءً خاصاً للتاريخ يضع فيه العامة عواطفهم، وموروث تاريخهم، وخليط رؤاهم وحقائق حياتهم.

ولقد أسهم التراث الشعبي إسهاماً عظيماً في الفنون في العالم، فتحوّلت الكثير من القصص والأغاني الشعبية إلى أعمال فنية جميلة. وأوحى التراث الشعبي أيضاً بالآثار الفنية الرائعة في الأدب والموسيقى والرسم والنحت. واستخدم كثير من الشعراء والأدباء عدداً من الحكايات الشعبية في أعمالهم. كما اعتمد وليم شكسبير، مثلاً، في الحبكة الدرامية للعديد من رواياته، على الحكايات الشعبية، ومن هذه المسرحيات: الملك لير، وتاجر البندقية، وترويض المرأة السليطة.

ثانياً _ كيف نفهم اتفاقية اليونسكو 2003م لصون التراث الثقافي غير المادي:

من الضروري جداً الانتباه لاتفاقية التراث الثقافي غير المادي لما تحقّقه من فوائد كثيرة، ويكون ذلك بفهم التدابير وآليات الصون والحصر والشروط والقيود في كل ذلك، وقضايا أخرى مرتبطة، وهي كما سيأتي.

1_ فهم تدابير الآليات الدولية واتفاقية 2003م:

إن الآليات الدولية تساعد على صون التراث الثقافي غير المادي، واتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي 2003م تقدم تدابير مهمة لحماية وصون التراث الثقافي غير المادي، مثل:

_ إعداد قوائم الحصر.

_ اعتماد تدابير قانونية وإدارية ومالية ومصرفية لصون التراث الثقافي غير المادي.

_ تنظيم مشاركة المجتمعات المحلية في أنشطة الصون وإشراكها في إدارة تراثها الثقافي غير المادي .

_ التوعية التراث بالثقافي غير المادي.

لذلك فإن أهم نقطة في هذه الاتفاقية هي الصون: أي الحفاظ على العنصر ليُستدام _ الاحترام _
التوعية _ التعاون.

والصون: هو التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، فشرط التراث الثقافي غير
المادي الاستمرارية، أي لم يندثر، وبالتالي فإن المهمة الأساسية هي الرصد الراهن للتراث الثقافي غير المادي.

2_ أجهزة الاتفاقية:

_ اللجنة الدولية الحكومية: تتألف من 24 عضواً، وتعمل على تنفيذ الاتفاقية، ومن مهامها تعديل
وتطوير تنفيذات الاتفاقية.

_ الجمعية العامة: تشكل الهيئة العامة، وفيها جميع الدول الأعضاء، وهي تقبل أو ترفض التعديلات.

_ أمانة اليونسكو: هي أشبه بـ (السكرتاريا) تخدم الأجهزة وتساعد على تنفيذ الاتفاقية.

3_ قوائم الحصر:

ويتم تنفيذ هذه الاتفاقية على المستوى الدولي من خلال التقدم لإحدى قائمتي الحصر المعتمدتين:

أ _ قائمة الصون العاجل (لصون التراث).

ب _ القائمة التمثيلية (لإبراز عنصر التراث).

_ بالإضافة إلى سجل أفضل الممارسات.

وقوائم الحصر: هي قوائم حصر عنصر في التراث الثقافي غير المادي، والداعي لوضع قوائم الحصر هو

الأسباب الآتية:

أ _ تعريف عناصر التراث الثقافي غير المادي وتحديدتها.

ب _ إرساء الاستدامة في العنصر التراثي.

ج _ التوعية وتقرير دور الجماعات.

د _ تحقيق التنمية المستدامة.

ويكون هامش الحركة بشأن وضع قوائم الحصر بطريقة تتلاءم مع الوضع الخاص لكل بلد.

وهناك قيود على وضع قوائم الحصر، أبرزها:

أ _ تحديد وتعريف التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضي الدول الطرف.

ب _ ضرورة مشاركة الجماعات والمجموعات والمنظمات غير الحكومية المعنية.

ج _ أن يكون الهدف قصده صون العنصر التراثي.

د _ احترام الأعراف التقليدية التي تحكم الانتفاع بالتراث المعني.

هـ _ تحديث القوائم بانتظام.

و _ تكون قوائم الحصر بحسب الموارد المتاحة، فمثلاً: في اجتماع من الاجتماعات اختارت الأردن

حصر كل عناصر التراث في منطقة واحدة هي مادبا، وقامت مصر كذلك بحصر عناصر التراث في دمياط،

بينما اختار لبنان عنصراً واحداً هو الزجل، وإنما على مستوى كل مناطق لبنان.

ويجب _ خلال ذلك _ الانتباه إلى القضايا الآتية:

_ أن يكون هذا التراث جزءاً من أفراد ومن جماعات.

_ الانتباه دائماً لحامل العنصر: وهو حامل يحمي - يحضن - يحمل - يصون - يُورث.

_ التراث الثقافي غير المادي ليس جامداً بل هو متطور حسب البيئة.

_ يجب أن يعترف الطرف الحامل أن العنصر له، ولا مانع لديه من جعله ضمن عناصر الحصر.

_ تسجيل عنصر في اليونسكو لا يعني أن ذلك يعطي مسجله حقوق ملكية فكرية، لأن التراث

الثقافي غير المادي إرث إنساني بشري.

_ اليونسكو تعمل مع منظمات المجتمع المحلي النشطة فقط، أي التي لها مشاريع.

__ قائمة الحصر هي الشرط الأساسي لتقديم أي طلب لدعم المشاريع وتسجيل العناصر.

4_ الجماعات والمجموعات والأفراد:

الجماعات - المجموعات - الأفراد؛ هم من يشاركون في ممارسة عنصر التراث الثقافي غير المادي ونقله، ويعدونه جزءاً من تراثهم الثقافي.

وتأتي الجماعة من مجموعات أو أصول مختلفة (الجماعات لها تركيبة خاصة) مثل جماعة الصاغة، أو فرقة غناء.

ولا يمكن أن نفعل شيء دون أن نأخذ موافقة الجماعة المعنية.

أما الفرد: فهو شخص يعرف ممارسة عنصر بمعزل عن الجماعة أو المجموعة، مثل امرأة تنسج لوناً من النسيج لا يعرفه أو لا يوجد عند غيرها.

فالهدف من التراث الثقافي غير المادي الإبداع والممارسة والنقل والرعاية من قبل الجماعات أو المجموعات أو الأفراد المعنيون، وبالتالي تحقيق الشعور بالهوية والاستمرارية والاستمتاع واحترام الذات والاستدامة وإدارة الدخل.

ومن الجماعات والمجموعات في سورية: جمعية النسيج، جمعية المنتجات الحرفية، جمعية تشكيل المعادن، جماعات النسيج.

ومن الأمثلة عن الجمعيات المحلية والمكاتب الحكومية في سورية:

الجمعيات المحلية: الاتحاد العام للحرفيين - جمعيات دمشق وريف دمشق للمنتجات الحرفية - جمعية شام الياسمين - جمعية أصدقاء دمشق - الجمعية الجغرافية

المكاتب الحكومية: مديرية التراث الشعبي في وزارة الثقافة - لجان جمع التراث الثقافي غير المادي في المحافظات، وهي لجان مكلفة ببعض عناصر التراث الثقافي غير المادي.

أما عن كيفية تحديد المجتمعات المعنية بحصر تراثها الثقافي غير المادي، فيكون كما يأتي:

__ يكون بتحديد الناس الذين يرتبطون بعنصر أو أكثر من عناصر التراث الثقافي غير المادي.

__ بعض المجتمعات التي تم الاعتراف بها في الدول الطرف.

__ ينبغي أن توافق هذه الجماعات على تحديدهم كمجتمع معين.

__ الموافقة الحرة (أي من غير ضغط) والمسبقة (أي بعد توفير المعلومات المطلوبة لهذا المجتمع مسبقاً)

والواعية (أي أن المعلومات المطلوبة قد تم توفيرها).

5_ ملاحظات مهمة:

__ أي عنصر يتم ترشيحه لا بد أن يمر بقنوات رسمية احتراماً لسيادة الدولة.

__ إذا أُدرج عنصر على قائمة اليونسكو، ثم زال بعد ذلك، هل يُزال من قائمة اليونسكو؟ الجواب: لا

يُزال بل يبقى في القوائم، إنما عندما يكون في طريقه إلى الزوال يجب تقديم حصر جديد لإدراجه على قائمة الصون العاجل.

__ يمكن تغيير بعض نقاط قوائم الحصر، فبعض البلدان صممت استمارات تتناسب مع تراثها.

__ يحق لمن يقوم بالحصر الزيادة على قائمة الحصر من خلال الرجوع للكتب والمقالات، وهنا يجب

الإشارة إلى ذلك.

__ ومن القضايا المهمة السؤال التي: سوريون يعيشون في البرازيل، هل يُسجلون عنصراً باسم البرازيل

أم باسم سورية؟ الجواب: يُسجلونه باسم البرازيل لأنه البلد الذي يعيشون فيه، مثل الشركس في أي بلد من

البلدان، يسجلون عناصرهم باسم البلد الذي يعيشون فيه.

6_ تهديد التراث الثقافي غير المادي في سورية، والوثيقة المرجعية لليونسكو:

أمر كثيرة تهدد التراث الثقافي غير المادي في سورية، لعل أبرزها: الغزو الثقافي __ الهجرة بأشكالها __

فقدان الكادر الأساسي لحامل التراث الثقافي غير المادي __ غياب الغطاء الإداري والقانوني __ تهديد الفضاء

الثقافي الحاضن __ العقوبات الاقتصادية. وغير ذلك.

وهذه التهديدات تؤكد وبإلحاح أكثر من أي وقت مضى على فهم ما يصدر عن اليونسكو وغيرها، واستغلال ذلك أفضل استغلال، ومن ذلك الوثيقة المرجعية الصادرة مؤخراً عن اليونسكو لتوجيه عمليات التقييم القطرية لسير جهود صون التراث الثقافي غير المادي في سورية ومصر والأردن ولبنان، وجاءت هذه الوثيقة تحت عنوان: التراث الحي لبلدان حوض البحر المتوسط – الاسهام في تطبيق اتفاقية التراث الثقافي غير المادي في بلدان البحر المتوسط الشريكة.

إن هذا المشروع الممول بشكل أساسي من اليونسكو والاتحاد الأوروبي يرمي إلى تعزيز القدرات المؤسسية لتلك البلدان من أجل تحقيق ما يأتي:

أ _ تيسير مشاركتها الفعالة في الآليات الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي.

ب _ تصميم تدابير للصون وتخطيط مشروعات للصون بمشاركة المجتمعات المحلية والفئات المعنية.

ج _ تعزيز التعاون وتبادل المهارات والخبرات على الصعيد الإقليمي من خلال إقامة شبكة من المؤسسات.

ومن المقرر تنفيذ هذا المشروع على ثلاث مراحل:

الأولى: تقييم الوضع الراهن فيما يتعلق بحالة صون التراث الثقافي غير المادي في الدول الأطراف في حوض البحر المتوسط.

الثانية: إعداد مشروعات قطرية للصون وإقامة شبكة إقليمية.

الثالثة: تنفيذ مشروعات الصون التي يتم تحديدها في المرحلة الثانية.

ثالثاً _ التنمية المستدامة والتراث الثقافي غير المادي:

برزت ظاهرة التنمية في أعقاب المشاكل التي نتجت عن تطور الدول في المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، واستمرار منافستهما لتحقيق رخائهما وبسط نفوذهما، مما كشف عن جزء من العلم يقف متخلفاً عن مسايرة المعسكرين، وهو الذي تمثله البلدان التي كانت مستعمرة.

انطلاقاً من هذا الواقع، طُرِح مفهوم التخلف ومفهوم معالجته، وارتبط بمدى حاجة تلك البلدان إلى المساعدات المادية والفنية التي تقدمها لها الدول التي كانت تستعمرها، فارتبط الخروج من التخلف بإدخال التقنية أو التكنولوجيا، وهذا ما يفرض هيمنة الدول المتقدمة على الدول المتخلفة ويضمن هذه الهيمنة. مع العلم أن هذا المفهوم لا يراعي المعطيات التاريخية والذاتية للدول المتخلفة.

وعليه نقول: إن التخلف ليس مجرد تأخر في الصناعة أو ما شابهها، وإنما يمس جميع مناحي الحياة الفردية والجماعية ومختلف الجوانب الحضارية والثقافية، ومن ثم يتحتم وجود تناسق بين لونين من التطور: التطور التقني الآلي من جهة، والتطور الإنساني في نظام المعطيات الثقافية من جهة ثانية.

وبما أن الإنسان هو المنتج الحقيقي أو هو المسيطر على عملية الإنتاج الصادر من الآلة التي لا يمكن أن تعمل بدون تدخله، وإن إنتاجيتها مرتبطة بتوجيهه وبما يصنع لها من برامج ومخططات وبالمرود الذي يجنيه منها؛ نستخلص من هذه الحقيقة أن التقدم إذا كان يقاس حقاً بمستوى الإنتاج، فإنه قبل ذلك يقاس بالمستوى العلمي للإنسان ومستوى قدراته المبتكرة لهذا الإنتاج والموجهة له، وكذلك مستوى الفئات المستفيدة منه.

وهذا يعني أن الفرق بين شعب متقدم وآخر متخلف كامن في مدى تفوق الأول على الثاني في مجال الإمكانيات الثقافية ومدى معرفة توظيف هذه الإمكانيات في تنميته وتطويره وترقيته.

وهنا يجب أن نعترف بواقع يتصل بالثقافة العربية، وهو أنها في نوعيتها يغلب عليها الطابع النظري التجريدي، وأنها تركز على الجانب المدرسي منها دون اعتبار الثقافة الشعبية، بالإضافة إلى أنها ظلت -ولمدة طويلة - تعد أداة تسلية وترفيه وإمتاع لطبقة راقية عاطلة من حيث أنها لا تساهم في عملية الإنتاج، في حين نجد أن الثقافة في العالم المتقدم تُحسب رأس مال ووسيلة للاستثمار، وعامل إنتاج وأداة للتطور والتقدم.

وهذا كله يجعلنا نعد الثقافة داخلة في مجال الاقتصاد والإنتاج، على الأقل من هذه النواحي الآتية:

__ كونها تعمل على تكوين البنيات الاقتصادية الأساسية وبلورتها.

__ كونها بنية تأطيرية لتلك البنيات الأساسية، أي تأطيرية للمنتج والمستهلك في الآن نفسه.

__ كونها منطلق كل البرامج والمخططات المتعلقة بالتنمية.

__ كونها تكنولوجيا من نوع آخر، تهدف إلى صنع الإنسان عقلاً ووجداناً.

وهنا تُطرح إشكالية ربط التراث بالتنمية، ونطرح معها السؤال الآتي: كيف يكون دور التراث في مضمار التنمية؟.

أما الجواب على السؤال فيتضح من خلال النقاط الآتية:

__ ضرورة إعطاء الثقافة مفهوماً واسعاً يُنظر إليها في معناها العام الذي يجعلها تمثل كل النشاط الإنساني: مادياً وفكرياً وروحياً، كما يُنظر إليها في معناها الخاص الذي يجعلها إنتاجاً ذهنياً يقوم به أناس متخصصون.

__ وجوب طرح قضية الثقافة ليس من خلال هدف ذاتي، بل من خلال التطور الاجتماعي ومن خلال دورها في هذا التطور، كونها عامل أساسي في الإنتاج وعنصر فعال قادر على تغيير واقع التخلف.

__ لكي تتم هذه المساهمة، لا بد للثقافة أن تخرج عن نطاق التأمل والتفكير لتمارس وتعمل على نطاق جماهيري واسع، وهنا يجب توعية الجماهير العريضة بظروف التنمية، وتعبئتها لمواجهة هذه الظروف واستيعابها والتحكم فيها والمساهمة في تحقيقها.

__ أن تلتحم الثقافة مع التنمية من زاوية السمة الوطنية، أي أن تعد التنمية معركة وطنية، وأن تقوم هذه المعركة على ثقافة وطنية، أي ثقافة تتحرك من واقع المجتمع وتطلعاته، وتكون قادرة على التوجيه وتستطيع تحقيق الأهداف انطلاقاً من التعليم الذي ينبغي أن يعكس مضمونه أبعاد المحتوى الوطني، وأن توضع له مناهج مرتبطة بنمو الأمة في مختلف المجالات.

وإذا كنا نطرح الملمح الشعبي غير المادي للثقافة بهذه الأبعاد؛ فالأنا نعتقد أن الثقافة في مفهومها العام هي مجموع ما ينقل الإنسان بالوراثة والممارسة والتربية والتعليم، وما يكتسب بقصد وبدون قصد من معارف وخبرات وقدرات تهذب طبعه وتربي عقله وترهف إحساسه وتحدد ملامح شخصيته وتخدمه في حاضره وتنبئ له آفاق المستقبل.

ومن هنا تبرز ثقافية التراث غير المادي؛ فهو يتجلى فيما أنتج الشعب بأفراده وجماعاته خلال الأجيال وفي مختلف المجالات، به أكد وجوده وحقه في الحياة وصراعه من أجل الأحسن والأفضل، وأثبت قدرته على

ممارسة العقل والروح والعطف والذوق، فهو بهذا يعد الوثيقة التي يقدم فيها الشعب نفسه مبرزاً مجموع مكتسباته، سواء تلكم التي اكتسبها بتجاربه الخاصة فكانت بنت ظروفه البيئية، أو تلكم التي انتقلت إليه نتيجة اتصاله بغيره، فاقتبسها كما هي أو طوّرها حتى توافق مزاجه وفطرته، ومبرزاً كل ما يشكل معتقداته الذهنية وروابطه الروحية.

وإذا كان تمثل هذا التراث غير المادي يعني تمثل الماضي، فإن من المؤكد أن هذا الدور لم يكن دور التسلية والترويح عند النفوس كما يُظن، ولكنه دور تنموي وتقدمي وتحرري، تهدف وظيفته إلى المحافظة على ذات الفرد والجماعة في إطار مواطنة عزيزة تكفل الحياة الكريمة بعيداً عن أي مظهر من مظاهر التخلف.

ومن ثم فإن التراث غير المادي تعبير عن نفسية الشعب ومفتاح شخصيته، لهذا لم يكن غريباً أن يُطلق عليه بعض العلماء الإيطاليين والفرنسيين مصطلح الديموبسيكولوجيا؛ أي علم نفسية الشعب، ولم يكن غريباً كذلك أن يكون الاهتمام بهذا التراث بدأ مع ظهور الحركات الشعبية التحررية التي ثارت على العبودية والاستعمار، وبحث عن ذاتها فلم تجد غير الالتفات إلى تراثها لتبرز شخصيتها وتؤكد قدراتها وطاقاتها وإمكاناتها تخطي كل الظروف الطبيعية والاقتصادية والسياسية، والارتفاع عن الالتزامات والضروريات العادية المحدودة إلى مجال القيم الإنسانية، منطلقاً من كيان أصيل ومن الإحساس بالروح القومي والرغبة في المحافظة على الذات وما فيها من عناصر الأصالة، بل لم يكن غريباً أن يعتني الاستعمار نفسه بالتراث الشعبي في محاولة منه للتعرف إلى نفسية الشعوب التي استعمرها أو يريد أن يستعمرها ليتسرب إلى كيانها وينسق أعماقها من الجذور.

والاستفادة من التراث غير المادي في هذا المضمار يقتضي الكشف عن جوانبه الإيجابية القادرة على التكيف والتطور، وإذا كانت هذه العملية تطرح إشكالية التوصل إلى ما في التراث الشعبي من عناصر صالحة لتوظيفها، وإلى ما فيه من عناصر فاسدة لإلغائها، فإن المقياس يكمن في استخلاص البعد القادر على أن يكون فعالاً في حاضر المجتمع ومستقبله، وهو البعد التاريخي الحق المتضمن لمسات صادقة في حضارة الشعب وثقافته ونفسيته ووجدانه.

وحى لا يُطعن في قابلية الجماهير وقدرتها على خوض معركة التنمية يكفي أن نذكر بأن المنتجين والمشاركين في تنمية المجتمع كانوا في السابق من الحرفيين والمهنيين والصُّنَّاع التقليديين، أي أنهم كانوا من المنتمين للتراث الشعبي واقعاً وفكراً وإبداعاً.

رابعاً _ معوقات التنمية في التراث الثقافي غير المادي:

من الممكن تلمس هذه المعوقات من خلال المناقشة الآتية:

_ إن التنمية في العالم الثالث كممارسة تنفيذية وفعلية ما تزال محاطة بكثير من القيود السياسية والاجتماعية والدينية والدولية أيضاً، التي تتسبب في تشتيت جهود وإمكانيات التنمية إن لم تكن تعمل على تعويقها فعلاً، لأن التحقق الفعلي للتنمية _ كما يرى عبد الوافي مدفون _ هو تحديد حقيقي لكثير من الكيانات الاجتماعية التقليدية القائمة، وما تركز عليه من مصالح تقليدية أيضاً، إضافة إلى عد التنمية الحقيقية في بلد نام تهديداً حقيقياً لمصالح احتكارية دولية، الأمر الذي يؤكد (بول باران) بقوله: (إن الطبقات الحاكمة في الغرب لديها مصالح خاصة في استمرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الراهنة في البلاد النامية ... وهي تتبنى استراتيجية لضمان استمرار تخلف الدول بتأييد ودعم أشكال من الاعتقاد القائم على التعامل مع الظواهر الطبيعية والاجتماعية تعاملاً ميثولوجياً ... ولهذا السبب فإنه كثيراً ما تتعالى الأصوات والدعوات إلى أهمية التوفيق بين التنمية المنشودة والواقع القائم).

_ إذا كانت الغاية والهدف النهائي لأي خطة أو برنامج للتنمية هو تحسين أحوال المجتمع والانتقال به إلى المستوى الأفضل، فإن مدى نجاح هذا البرنامج وتكاليفه يتوقف إلى حد كبير على إيجابية العنصر البشري في هذا المجتمع نفسه، لأنه الغاية والهدف النهائي من جهة، وعامل الحسم في نجاحه أو فشله من جهة أخرى.

_ فبرامج التنمية في مجتمع متخلف تتأثر إلى حد كبير بطبيعة التراث غير المادي، وما تتضمنه عادات الناس ومعتقداتهم ونظرتهم إلى الكون والحياة وطريقة حكمهم على الأشياء، وأي خطة للتنمية لا تراعي مثل هذا البعد لا بد وأن تنتهي إلى طريق مسدود، أو إلى نتائج محدودة جداً مما ترمي إليه في أحسن الأحوال، مهما توفرت لها من العوامل الاقتصادية الكافية والإطار السياسي المناسب، لهذا يجب أن يتكامل وبنسبة صحيحة الإيمان بالتراث والاندفاع نحو التقدم، لكي نضمن انتظام إيقاع التطور الثقافي والاقتصادي.

— ومن كل هذا تتضح أهمية التراث غير المادي كطرف أساس وهام لا يمكن تجاهله في أي برنامج أو خطة للتنمية، خصوصاً وأن تغيير ظروف المجتمع نحو الأفضل هو الهدف النهائي للتنمية، فإذا لم يكن المجتمع بكل أبعاده تلك مقتنعاً ومتقبلاً لبرنامج التنمية ومشاركاً فيها ومتقبلاً لنتائجها فإن أي خطة تنمية قد تتحول إلى نوع من العبث والمجازفة غير المأمونة، مهما وفرت لها الامكانيات المتاحة سياسياً واقتصادياً وفنياً.

— وإذا كان التحديث يعني تغييراً اجتماعياً وثقافياً شاملاً يطرأ على المجتمع والتخلي عن القيم التقليدية وتبني قيم عصرية جديدة، فهل يعني ذلك أن المجتمع عليه أن يتجه نحو محاكاة الغرب تماماً وينبذ كل القيم والتقاليد التي ورثهما؟ ألا تتضمن القيم الثقافية والتقاليد الموروثة جوانب إيجابية يتعين الإبقاء عليها لأنها تشتمل على سمات وخصائص فريدة تحدد (هوية المجتمع) وتعين أبعاد وملامح شخصيته؟ ترى هل ينبغي في إطار عملية التحديث أن نعيد تفسير بعض التقاليد وأن نعمل على توجيهها وجهة جديدة تتفق ومتطلبات هذه العملية؟.

الواقع أن هذه المشكلة ترجع إلى الحقيقة التي مؤداها: أن كثيراً من العادات والتقاليد والمعتقدات الموروثة من الماضي لا ترضي معظم المثقفين في البلدان النامية، فهم يرون أن هذه الطرق التقليدية في التفكير والعمل ما هي إلا عقبات تعرقل العادات والمعتقدات الجديدة التي يقوم عليها بناء مجتمع أفضل، وبعضها يعوق نمو القيم الضرورية لتحديث المجتمع.

لا شك أن الإجابة عن كل هذه التساؤلات تقتضي مجالاً أوسع للعرض والمناقشة والتحليل، لأنها ستعكس قدراً كبيراً من التضارب والاختلاف في الرأي يتراوح بين التأييد المطلق والرفض التام للمشكلة برمتها، ولذلك من الأفضل الاكتفاء بإثارتها كي تكون مجالاً مفتوحاً للتأمل وتبادل وجهات النظر على نحو نستطيع معه أن نتلمس طريق الإجابة الصحيحة دون أن نقع في مخاطر التسرع في الحكم والتعصب.

ولكن من الممكن الانطلاق في حل هذه المشكلة — كما أرى — من خلال إقناع مثلث القوة بإمكانية الاستثمار في التراث الثقافي غير المادي، فكثيراً ما تتجاهل المؤسسات التجارية الاستثمار في مجال التراث، متغاضية بذلك عن مظاهر الحفاظ على التراث الثقافي، مع العلم أن العديد من الدراسات أثبتت أن الاستثمار بالتراث له عائد لا يُستهان به من ناحية النفقات المباشرة والوظائف الجديدة والعائد الضريبي الإضافي.

وبالتالي فإن التحدي في مجال التنمية للتراث الثقافي غير المادي يتمثل في إقناع مثلث القوة المتمثل بالحكومة والمنظمات المانحة والقطاع الخاص متضمناً المجتمع المحلي، بإمكانية الاستثمار في التراث الثقافي بمدى متوسط إلى طويل.

فإذا تم إقناع مثلث القوة بذلك، عندها يمكن تشكيل ورش عمل من الممكن أن أُلخص عملها من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

— ما هي القيود التي يواجهها الاستثمار في التراث غير المادي.

— هل تم دمج الاستثمار في التراث والتنمية المستدامة في السياسات والمشروعات المحلية والإقليمية والعالمية.

— ما هي إمكانية التوسع في دور الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

— ما الذي يجعل الاستثمار في التراث غير المادي مغرياً لأصحاب رؤوس الأموال.

— ما هي الوسائل والأدوات والاستثمارات المطلوبة لاستدامة مشروعات تنمية في التراث الثقافي.

خامساً _ نصائح وركائز واقتراحات في التنمية المستدامة والتراث الثقافي غير المادي:

وكي تكون القضية غير ضبابية، نضع بين يدي المعنيين والمتخصصين هذه الأطروحات التي من الممكن جداً أن تنير طريق من ينشد تحقيق التنمية المستدامة من خلال التراث غير المادي، وهي كما يأتي:

— تجديد التصورات الأدبية والعلمية حول الثقافات الشعبية، والتعرف على الثقافة الشعبية ومعارفها كونها عملية يسهل توظيفها في التنمية البشرية. وإن التعرف على التراث الشعبي عملية تسهل توظيفه في التنمية البشرية لارتباط الإنسان به.

— إن التنمية مركب يشمل مجموعة من المكونات والمضامين تتداخل وتتفاعل في عملياته ونتائجه جملة من العوامل والسياقات المجتمعية، منها القيم الثقافية والاجتماعية المتوارثة وكذا القيم المحفزة للعمل والإنماء والهوية والوعي بضرورة التطوير والتجديد.

— إن تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها، وإن التراث الثقافي ليس معالماً وصروحاً وآثاراً فحسب، بل هو أيضاً كل ما يؤثر عن أمة من تعبير غير مادي ومعارف ومعتقدات وفنون شعبية.

— إن التراث الشعبي ليس مجرد وسيلة لتحقيق متعة عابرة، وإنما هو حامل قيم وخزان للرموز التي تحقق معنى الهوية، وهذا السبيل الأساسي لصون الخصوصية وعلى رأسها مفهوم الشخصية وضمنها الشخصية السياسية والاجتماعية وطبعاً الجمالية، وهو ما يتأتى أساساً عن طريق تنمية الذوق الفني وصون أبعاد الهوية الوطنية في تعدد مجالاتها. وإن مساهمة التراث الشعبي في التنمية المستدامة لا يمكن أن تتم دون صونه.

— لا يمكن لمجتمع أن يزدهر من دون الثقافة، كما لا يمكن تحقيق تنمية في غياب الثقافة، فالثقافة تنطوي على استجابات للكثير من التحديات التي تواجه المجتمعات في الوقت الحاضر.

وإدراك الصلة بين الثقافة والتنمية إنما يؤكد على الأهمية الحاسمة للتراث الثقافي غير المادي، مثل الممارسات الثقافية الحية، وأشكال التعبير الثقافي ونظم المعرفة التي تعطي مغزى لشتى المجتمعات وتفسر العالم وتشكله.

— وعلى الرغم من منافعه البينة، فغالباً ما تتغاضى الدوائر التنموية عن التراث الثقافي غير المادي ويتم اختزاله على نحو خاطئ في الفنون الشعبية والطقوس التي توصف بأنها لا تناسب سوى الاعتبارات الاقتصادية الخاصة بالسياحة والحرف اليدوية. وفي الحالات السلبية، يقتزن هذا التراث بعادات ضارة وثابتة ولى زمانها.

— إن التراث الثقافي غير المادي الذي يحظى برعاية يقظة من موارد الطبيعة ونقل المعارف المتراكمة جيلاً بعد جيل على مر الزمن، إنما يُعد مصدراً نابضاً بالحياة للخبرات، ويكمن في صميم هوياتنا. والحق أن هذا التراث ينطوي على استجابات للعديد من قضايا العالم التي نشهدها.

وفي هذا السياق، توفر اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي لعام 2003م مجالاً مهماً ومتواصلاً لإجراء الحوار وتبادل الأفكار والتعاون، فهذه الاتفاقية تتيح إطاراً لجميع المجتمعات ومعارفها أن تكون على قدم المساواة مع نهج تنموية أخرى. كما أن هذه الاتفاقية، بما تنطوي عليه من مراعاة للوثائق الدولية القائمة الخاصة بحقوق الإنسان والتنمية المستدامة، تعزز بقدر أكبر هذا الإطار.

— إن إدماج التراث الثقافي غير المادي في ما يجري في الوقت الراهن من حوار وسياسات وبرامج واستراتيجيات بشأن التنمية المستدامة إنما يمثل مسألة عاجلة. وفي هذا الصدد، فإن التقرير الرئيسي الذي رفعه فريق عمل منظومة الأمم المتحدة المعني بخطة التنمية للأمم المتحدة لما بعد عام 2015م، والمعنون (المستقبل الذي نريده للجميع)، إنما يوفر هيكلاً مفيداً للمناقشات والأنشطة المستقبلية تتميز بأربعة أبعاد محددة، هي: التنمية الاجتماعية الجامعة، التنمية الاقتصادية الجامعة، الاستدامة البيئية، السلام والأمن.

انظروا مثلاً إلى معرض كرنفال (فريفو) في ولاية بيرنامبكو في البرازيل، وهو الكرنفال الذي يبين كيف تتمكن مجتمعات (ريسييف) من أن تتعايش في انسجام وكيف يدعم تراثها المشترك مجتمعاتاً متماسكاً. ويعبر هذا المعرض عن اقتناعنا بأن الساموائيين الذين ينسجون أوراقاً من نبات البندانوس في حصائر وحقائب جميلة لديهم الكثير مما نحتاج إلى تعلمه بشأن احترام الاستدامة البيئية.

ويذكرنا أيضاً هذا المعرض بأن المجتمعات في جميع أرجاء العالم قد أقامت مؤسسات اجتماعية لإدارة الموارد الطبيعية النادرة مثل المياه وللتوسط في الخلافات التي قد تنشأ بين الجيران، وذلك مثلما يحدث في محاكم منطقة فالينسيا وبلدة مورسي في إسبانيا التي تضطلع بتسوية النزاعات بين مستعملي المياه في أغراض الري. إن الأهداف وراء هذا المعرض إنما تتمثل في اعتقاد اليونسكو بأن الثقافة ينبغي عدها محركاً من شأنه تحقيق الاستدامة بوصفها مصدراً للدلالة والطاقة ومعيناً لا ينضب للإبداع والابتكار ومصدراً للتصدي للتحديات وإيجاد الحلول المناسبة.

— توضيح فكرة التراث غير المادي كذاكرة للفرد والمجتمع، مما يجعل من الحفاظ عليه حاجة اجتماعية من حاجات الإنسان. ووضع مرجع مخصص للحفاظ على التراث غير المادي من خلال الرؤية الثقافية والفكرية العربية المعاصرة، وهذا يعني إنشاء مدرسة ذاتية التكوين ومتوافقة التطبيق في هذا التخصص ضمن منهج البحث العلمي، ومن خلال ذلك يتم تأمين مرجع جامعي يغطي النقص الموجود في المكتبة العربية في هذا التخصص.

وفيما يأتي اقتراحات من أجل التنمية المستدامة في مجال الحرف كمثال يمكن تعميمه على النماذج الأخرى، وهذه أهمها:

__ إقامة معاهد خاصة لكل حرفة.

__ الإكثار من صناعة أدواتها؛ كالأنوال مثلاً بالنسبة للبروكار.

__ شراء إنتاج أصحاب الحرف من قبل المؤسسات الحكومية.

__ إقامة المعارض الدورية والدائمة للتعريف والبيع.

__ إصدار مجلات دورية تخص الفنون التقليدية.

__ إقامة الندوات المستمرة في المراكز الثقافية، وكذلك المهرجانات والمسابقات.

__ إنشاء متحف محلي لثمين التراث والحفاظ عليه، وإنشاء مشروع القرية التراثية الذي من شأنه دعم

الحرف الشعبية وتطويرها وإنقاذ الحرف المهددة بالزوال.

سادساً __ تحقيق التنمية من خلال شبكة اليونسكو للمدن المبدعة:

وهي فرصة كبيرة، ونتيجة مهمة لفهم آليات اليونسكو واستغلالها، وهي فرصة لتحقيق التنمية المستدامة،

وبالتالي فإن فهم كل ذلك يحقق فوائد وطنية كبيرة.

فلقد تم تأسيس شبكة المدن المبدعة من قبل منظمة اليونسكو عام 2004م، وذلك لتطوير التعاون

الدولي بين المدن ذات الطابع الإبداعي، ولتعمل معاً على تحقيق التنوع الثقافي والتنمية المستدامة.

وعلى الدول الراغبة بالانضمام لهذه الشبكة اختيار مدينة واحدة ممثلة لها في أحد المجالات الآتية: الحرف

والفنون الشعبية - الفنون الرقمية - التصميم - الأفلام - تذوق الطعام - الأدب - الموسيقى.

وتلتزم الدول المنضمة للشبكة بتقاسم الخبرات والمعلومات عن الممارسات الجيدة التي قامت بها والتي تدعم

الحياة الثقافية وتساهم في التنمية المستدامة.

ويتم تقييم طلبات الترشح من قبل مستشارين من مختلف أنحاء العالم مع خبراء مستقلين، بالإضافة إلى

المدن الأعضاء في الشبكة.

ويستغرق ملف الترشيح وقتاً طويلاً وإجراءات كثيرة وتفصيلية ودقيقة، يتم خلالها تقديم وثائق كثيرة.

ومنذ سنتين تقريباً تم ترشيح مدينة دمشق لتكون على شبكة المدن المبدعة، وبوصفي عضواً في اللجنة العلمية لهذا الترشح، فإننا عملنا على توفير كل الإجراءات اللازمة لإنجاح هذا الملف، فتم تحديد المجال الذي نرشح فيه هذه المدينة العظيمة، وهو مجال الحرف التقليدية والفنون الشعبية، ثم تم اختيار عنصر واحد (حسب آليات شبكة المدن المبدعة في اليونسكو) لترشح دمشق من خلاله لتكون مدينة مبدعة، وهو حرفة البروكار، ولا زلنا نعمل حتى اللحظة في هذا الملف، وهو في طريقه إلى النجاح إن شاء الله تعالى.

وتكون مهمة لجان ملف الترشح متعددة، ومن المفيد إعطاء نموذج مصغر عن ذلك، يتمثل بأول أسئلة تم طرحها للإجابة عنها، وسأختار سؤال واحد فقط تم توجيهه إلي وتمت الإجابة عنه، والسؤال هو: ما هو دور الحرف التقليدية والفنون الشعبية في تاريخ مدينة دمشق؟ وكانت إجابتي كما يأتي:

(تعد الحرف التقليدية والفنون الشعبية الدمشقية بما تحمله من دلالات وقيم جمالية وحضارية من أهم الموروثات الشعبية التراثية، إذ تجمع بين الفن والأصالة والثقافة والجمال، ولهذا تعد الإرث الثقافي المتجدد الذي يرافق كل عصر، كما تعد بمختلف أشكالها وأنواعها بما تحمله من بعد ثقافي واجتماعي واقتصادي صورة الحياة التي يعيشها المجتمع الدمشقي، وهي جديرة بالاحترام والتقدير والاهتمام لأنها عصارة الفن وجذوة الحياة وعبق التاريخ، وهي تنساب في مجتمعا كانسياب الدم بين العروق والعذوق.

وإن الحرف التقليدية والفنون الشعبية الدمشقية هي الأقلام المخددة للتاريخ والتي تتحدث عن فترات هي الأعلى من عمر التراث الوطني الشعبي، وهي العنوان الأوسع للسياحة والثقافة السورية، والإرث الغالي والخالد.

وتُشكل هذه الحرف التقليدية والفنون الشعبية الإطار التاريخي والاجتماعي والاقتصادي لتاريخ مدينة دمشق، وهي ذات جذور عميقة في بنية المجتمع الدمشقي.

ويؤشر تطور الحرف الدمشقية نحو منظور عملي يرتبط بمسار المجتمع البشري نحو التحضر والتقدم، ونزوعه لإخضاع ما حوله لتحقيق منفعة المادية والاستهلاكية، وإشباع ميوله الفنية والجمالية في الوقت ذاته.

وتمثل الأسواق الدمشقية شركات ثقافية ومجال رحب للاستثمار والتنمية وتنشيط الاقتصاد ودعمه، فلكل حرفة وفن شعبي سوق خاصة بها، فهناك سوق للخياطين وسوق للحريز وآخر للنحاس وللسرجين إلخ ... هذه الأسواق هي التي تتمركز فيها الفنون.

فللأسواق الحرفية الدمشقية طابع فريد ومتميز، وقد اشتهر بعضها منذ القدم على أنه تجاري حيوي الحركة والنشاط، متنوع السلع والبضائع، بينما اشتهر بعضها الآخر بأنه موطن مزاول الحرفيين اليدويين صناعاتهم والمتاجرة بها. ومنها:

سوق الحميدية، ويمتد من جادة السنجقدار وعلى شكل عمودي إلى أن ينتهي باب البريد من الجامع الأموي، وتكثر فيه الأقمشة والأجواخ وحوائج النساء وأدوات الزينة والحرف التقليدية المختلفة.

سوق الحدادين: لصناعة الأدوات الزراعية اليدوية.

سوق الزرابلية: لصناعة الزرابيل جمع (زربول).

سوق السكرية: لصناعة السكاكر.

سوق العبجية: لصناعة العباءات والعكل.

سوق المحاري: لصناعة الصناديق الخشبية (المحارة).

سوق المناخلية: وتصنع فيه المناخل والغرايل.

سوق النحاسين: وتنقش فيه النحاسيات المزخرفة وتصنع فيه أيضاً الأواني النحاسية.

سوق الخياطين: لحياكة الألبسة وما شابه ذلك من احتياجات الناس.

وعموماً فإن تعدد الأسواق يعكس النشاط الاقتصادي والحرفي، ويمكن معرفة نشاط السوق من اسمها.

أما السوق الحرفية المحدثة رسمياً في التكية السليمانية بدمشق؛ فتقوم بها نماذج الممارسات الحرفية اليدوية للعديد من الحرف التقليدية الشهيرة بشكل مباشر أمام الجمهور، وقد عنيت وزارة السياحة ومديرية الآثار

والمتاحف بالتنسيق مع الاتحاد العام للجمعيات الحرفية بإبراز الوجه التاريخي والفولكلوري والفني الجمالي للحرف اليدوية السورية من خلالها.

يضاف إلى ذلك دور الاتحاد العام للجمعيات الحرفية في دعم حقل الصناعات التقليدية والفنون الشعبية: إذ تطور التنظيم الحرفي ليشمل سائر أفراد هذا القطاع من عاملين منتجين وفنيين محترفين، وتوزعت مهمة هذا التنظيم وتفرعت جمعياته واتحاداته وما انبثق عنها من تعاونيات بروح من الإخاء والمساواة وواقع من الديمقراطية والوعي، الأمر الذي انعكس بالخير العميق على فئة الحرفيين وأسرههم وعلى مردودهم الإنتاجي وواقعهم النفسي وعطائهم الفني والمادي، وظهرت نتائجه جلية واضحة مؤكدة مدى فاعلية التنظيم وإيجابية اتحاده العام وهيئاته وفروعه ومدى تأثير دوره على المجتمع.

وبهذا أصبحت الصناعات التقليدية الدمشقية خصوصاً والسورية عموماً أكثر ثراءً وشمولاً، ونظمت في إطار جمعيات متخصصة تقوم هذه الجمعيات بتأمين المواد الأولية لهؤلاء الحرفيين حرصاً منها على ديمومة هذه الصناعات لأنها تشكل تراث الأمة والمخزون الحضاري التاريخي، وقد جاء المرسوم التشريعي رقم (250) لعام 1969م الناظم لعمل الجمعيات الحرفية محدداً بأن الحرفي هو من يعمل في إنتاج مواد أو من يقدم مواد خدمية معتمداً على جهده الشخصي وخبرته المهنية بصورة أساسية مستعيناً بأفراد أسرته أو بعمال آخرين، على ألا يزيد عدد العاملين في المنشأة الحرفية عن تسعة عمال، كما وضع هذا المرسوم ضوابط أساسية لتفعيل العمل الحرفي والتعاوني.

وحرصاً من الاتحاد العام للجمعيات الحرفية على تشجيع الصناعات الحرفية التقليدية ورعايتها تم إحداث أنظمة البيت التجاري والمراكز التجارية التابعة له، بغية تسويق منتجات الإخوة الحرفيين وتحريهم من أساليب الاستغلال وغيرها، وإلغاء دور الوسطاء من خلال تأمين المواد الأولية الضرورية للعمل وتسهيل عمليات تمويلهم وتسويق منتجاتهم).

سابعاً _ تأسيس ماجستير التأهيل والتخصص في التراث الشعبي في كلية الآداب:

هو من الخطوات التي عملنا على تحقيقها من أجل تحقيق تنمية مستدامة، وإبراز التراث الشعبي على المنبر التعليمي الأكاديمي، بهدف إعداد كوادر قادرة على إدارة هذا التراث، وحمل همومه، وحمايته وصونه.



وفيما يأتي خطوات تأسيس هذا الماجستير:

— السعي الحثيث لدى وزارة الثقافة ثم الجامعة لتفعيل التعاون بينهما حول تفعيل العمل باتفاقية 2003م حول التراث غير المادي.

— استجابة وزيرة الثقافة، وتعاوننا معها حول اقتراح مشروع الماجستير.

— صدور توصية من الوزارة لجامعة دمشق.

— تجاوب جامعة دمشق وإحداث ورشة عمل.

وبناء على الخطوات المتقدمة كانت الاجتماعات التأسيسية لهذا الماجستير، وفق الخطوات الآتية:

— اجتمعنا مدة تفوق الستين.

— طرحنا في الاجتماعات الفكرة.

— وضعنا الخطط والتصورات.

— ثم انطلقنا لوضع المقررات بتسمياتها.

— ثم قمنا بتوصيف هذه المقررات.

— ثم اخترنا التخصصات المسموح لحاملها التقدم لهذا الماجستير.

— ثم قمنا بوضع شروط القبول.

— وختمنا الاجتماعات بوضع النظام الداخلي لهذا الماجستير.

— ثم رفعنا كل ذلك على هيئة مشروع إلى رئاسة جامعة دمشق، ثم إلى مجلس التعليم العالي في وزارة التعليم العالي.

وبعد صعوبات كبيرة أبرزها:

— معارضة كثيرين لإحداث هذا الماجستير.

— جهل جهات عديدة لمضمون التراث غير المادي.

— محاولة عدد من غير المتخصصين إقحام أنفسهم.

بعد كل هذه الصعوبات والتحديات، وبعد متابعتنا اليومية: صدر القرار بإحداث هذا الماجستير، وتقديم من هو مسموح له بأوراقه للقيد، وجرى للجميع امتحان معياري، ونتيجة المناصفة بين معدل الإجازة الجامعية والفحص المعياري صدرت أسماء المقبولين، وباشروا الالتزام بالمحاضرات.

ولا بد أن نتوقف هنا على السلبيات التي رافقت تنفيذ تطبيق التدريس في هذا الماجستير، وذلك لتحقيق النقد الذاتي، ووضع اليد على الداء متلمسين الخلل بغية إصلاحه، وأشير هنا إلى أننا أثناء تأسيسه حرصنا أن يكون فريق العمل من المتخصصين في التراث الشعبي، وما إن أعلن هذا الماجستير، ومع مضي الفصل الأول منه، تم استبعاد كامل فريق العمل الذي قام بتأسيسه، وتم الاستعانة بكادر معظمه بعيد كل البعد عن هذا التخصص. وظهر الضعف الإداري في توجيه هذا الماجستير الوجهة السليمة. وبرز ضعف الوعي لدى الطلبة المقبولين بأهمية التراث الشعبي، وظهر بشكل مخجل أن الجميع ينشد الحصول على شهادة فقط، لذلك جاءت مشاريع التخرج مخجلة وتنم عن عدم استيعاب الطالب _ خلال سنتين من الدراسة _ لمفهوم التراث الشعبي وحتى تعريفه، وأعطى مثلاً واضحاً (كي لا يكون كلامي تنظيراً)؛ إذ تم تكليف طالب بموضوع ليكون مشروع تخرجه، عنوانه: ابن الشاطر وجهوده العلمية، والصدمة هنا عدم اعتراض أحد من كادر هذا الماجستير التعليمي على هذا العنوان، مع العلم أن هذا العنوان لا علاقة له بالتراث الشعبي، وكل ذلك ينم عن أمر خطير يعلن فشل هذا الماجستير علمياً، وعدم قدرة الطلاب والكادر التعليمي على التمييز بين التراث الشعبي والتراث العلمي.

فغابت دراسة هذا التراث كقضية، وكحاجة ملحة، وخاصة ضمن الظروف التي نعيشها، وهذا ما شكّل صدمة لدى الكثيرين.

وللمناسبة لا بد من الإشارة أن خبراء اليونسكو قد أبدوا إعجاباً كبيراً لدى عرضي تأسيس هذا الماجستير في مقر اليونسكو ببيروت، وبينوا أن هذا يشكل إنجازاً عظيماً يتساير مع مسار اتفاقية 2003م، وأظهروا استعدادهم للتعاون في إنجاح هذا الماجستير بشرط المصادقية... فأرجو _ أمام هذا الإعجاب _ أن نكون جميعاً على قدر من المسؤولية يؤدي لإنجاحه وسيره على الطريق العلمي والمنهجي والأكاديمي الصحيح.

وأخيراً: أتمنى أن يكون هذا البحث قد حقق ما هو مطلوب منه بتبيين أهمية التراث الثقافي غير المادي والشعبي والتنمية المستدامة، والعلاقة الصحيحة التي يجب أن تكون بينهما، وأرجو أن أكون قد وضعت لبنة في جدار أرجو أن يُبنى بشكل صحيح، لكي نحقق كل ما يصبو إليه مجتمعنا، كي نستعيد دورنا الريادي التاريخي.

مصادر البحث⁽¹⁾

- __ النصوص الأساسية لاتفاقية عام 2003م لصون التراث الثقافي غير المادي: اليونسكو، 2011م.
- __ التراث الحي لبلدان البحر المتوسط، وثيقة مرجعية لتوجيه عمليات التقييم القطرية لحالة صون التراث الثقافي غير المادي في مصر ولبنان والأردن وسوريا: اليونسكو.
- __ التعليمات العملية لتنفيذ اتفاقية 2003م: اليونسكو، الجمعية العمومية للدول الأطراف في اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي، 2008م.
- __ الدورة التدريبية حول تطبيق اتفاقية 2003م لصون التراث الثقافي غير المادي في إطار الصون العاجل للتراث الثقافي السوري، بيروت 9 - 13 شباط 2015م، اليونسكو، آيكومس، آيكروم.
- __ ورشة عمل: نحو صياغة مسودة قانون التراث الثقافي غير المادي، دمشق، فندق الشيراتون، 6 / 3 / 2016م.
- __ ورشة عمل: الحرف التقليدية والتراث، وزارة السياحة، دمشق، فندق الداما روز، 2016م.
- __ ندوة (التراث الشعبي .. هوية وتنمية)، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب العربي، 2011م.
- __ ندوة صون التراث الثقافي السوري وحمايته، جامعة دمشق، 28 / 4 / 2016م.
- __ تأسيس ماجستير التراث الشعبي: عمار محمد النهار، ورقة عمل، ورشة مشروع الصون العاجل للتراث السوري، اليونسكو، بيروت، 2015م.
- __ محاضر جلسات تأسيس ماجستير التأهيل والتخصص في التراث الشعبي، جامعة دمشق، كلية الآداب، 2013 - 2015م.
- __ ورشة عمل ترشيح دمشق مدينة مبدعة على شبكة المدن المبدعة، دمشق، وحدة تطوير التراث - الأمانة السورية للتنمية، 27 / 10 / 2015م.

(1) كتبت هذا البحث بالاعتماد على المؤتمرات وورشات العمل التي شاركت فيها أو أشرفت عليها، وخاصة مع اليونسكو، فهو بحث تطبيقي ميداني عملي، ونشرته في مجلة (دراسات تاريخية) في جامعة دمشق.

__ التراث الشعبي غير المادي والتنمية: عمار محمد النهار، مجلة دوائر الإبداع، جامعة دمشق، العدد الخامس، آذار، 2016م.

__ الحرفة الشامية والتراث الشعبي الشفاهي: محمد خالد رمضان، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م.

__ الحرف التقليدية في سورية: محمد فياض الفياض، ماجد حمود، ترجمة: مجد حمود، سورية، الاتحاد العام للحرفيين، مكتب الثقافة والإعلام، ط1، 2010م.

أثر الهجرة الداخلية في الجمهورية العربية السورية على التراث اللامادي

من وجهة نظر المعلمين

د. نبال محمد عيسى الملقى

كلية العلوم الصحية

Almolki.nibal@damascusuniversity.edu.sy

00963982230177

الملخص

شهدت سورية خلال السنوات الماضية موجات من الهجرة الداخلية نتيجة النزاع المسلح والأزمات الاقتصادية، ما أدى إلى تغييرات في التركيبة السكانية للعديد من المناطق، وخاصة في البيئة المدرسية. يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الهجرة الداخلية على التراث الثقافي اللامادي لدى طلبة التعليم الأساسي في المدارس السورية، من خلال استبانة موجهة إلى عينة من المعلمين (150 معلم/ة) في مدارس تستقبل الطلبة المهجرين.

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، واعتمد على أداة استبانة مقسّمة إلى أربعة محاور رئيسية: التحولات الثقافية لدى الطلبة المهجرين، أثر الهجرة على التنوع الثقافي داخل المدرسة، دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي، والمقترحات التربوية لمعالجة الظاهرة. أظهرت النتائج أن الهجرة الداخلية أثّرت بشكل ملحوظ على الهوية الثقافية للطلبة المهجرين، حيث لوحظ تراجع في الممارسات الثقافية الأصلية لديهم، في حين مثّلت الهجرة عاملاً إيجابياً في تنويع الخلفيات الثقافية داخل المدرسة وتعزيز قيم التسامح. كما أظهرت النتائج وجود قصور نسبي في دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي، ما يستدعي تعزيز البرامج التعليمية والتربوية الهادفة إلى دمج التراث في المناهج والأنشطة. خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات، منها تطوير تدريب المعلمين، وتفعيل التعاون مع الأسر والمجتمع المحلي، وتوفير الدعم النفسي والتربوي للطلبة المهجرين لتعزيز اندماجهم الثقافي مع الحفاظ على هويتهم الأصلية.

الكلمات المفتاحية:

الهجرة الداخلية، التراث الثقافي اللامادي، الطلبة المهجرون، التنوع الثقافي، الهوية الثقافية



The Impact of Internal Migration on Intangible Heritage in the Syrian Arab Republic from the Teachers' Perspective

Dr. Nibal Muhammad Issa Al-Mulqi

Summary

In recent years, Syria has witnessed waves of internal migration as a result of armed conflict and economic crises. This has led to changes in the demographic composition of many areas, particularly within the school environment. This research aims to study the impact of internal migration on the intangible cultural heritage of primary school students in Syrian schools. This research utilized a questionnaire directed at a sample of teachers (150 male and female) in schools that receive displaced students.

The research used a descriptive analytical approach and relied on a questionnaire divided into four main axes: cultural transformations among displaced students, the impact of migration on cultural diversity within schools, the role of schools in preserving cultural heritage, and educational proposals to address the phenomenon. The results showed that internal migration significantly impacted the cultural identity of displaced students, as a decline in their original cultural practices was observed. Meanwhile, migration represented a positive factor in diversifying cultural backgrounds within schools and promoting values of tolerance.

The results also revealed a relative shortcoming in the role of schools in preserving cultural heritage, calling for strengthening educational and pedagogical programs aimed at integrating heritage into curricula and activities. The research concluded with a set of recommendations, including developing teacher training, activating cooperation with families and the local community, and providing psychological and educational support to displaced students to enhance their cultural integration while preserving their original identity.

Keywords:

Internal migration, intangible cultural heritage, displaced students, cultural diversity, cultural identity

المقدمة:

شهدت الجمهورية العربية السورية منذ عام 2011 تحولات اجتماعية واقتصادية عميقة بفعل الظروف السياسية والأمنية التي أدت إلى موجات واسعة من الهجرة الداخلية، تمثلت بانتقال مئات الآلاف من الأفراد والعائلات من مناطقهم الأصلية إلى مناطق أكثر أماناً داخل البلاد. لم يقتصر تأثير هذه الظاهرة على البنية السكانية أو الموارد، بل امتد إلى المجال الثقافي، لا سيما في جانب التراث الثقافي اللامادي، الذي يشمل العادات والتقاليد واللغة والفنون الشعبية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية المحلية. ويُعدّ التراث الثقافي اللامادي من الركائز الأساسية التي تُشكّل شخصية المجتمعات، وتسهم في تماسكها واستمرارية ذاكرتها الجمعية. غير أن التنقل القسري للسكان أدى إلى احتكاك مستمر بين مجموعات ثقافية مختلفة، قد يُسهم من جهة في إثراء المشهد الثقافي، لكنه من جهة أخرى قد يؤدي إلى تآكل بعض الموروثات أو انقراضها، نتيجة الاندماج أو الذوبان في ثقافات جديدة. وفي هذا السياق، تلعب المؤسسات التعليمية والمعلمون والطلبة دوراً جوهرياً في نقل القيم الثقافية وصون التراث اللامادي. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث في استكشاف أثر الهجرة الداخلية على التراث الثقافي اللامادي في سوريا، من خلال استطلاع آراء المعلمين والطلبة الذين يُمثّلون مصدراً مهماً لفهم التغيرات التي طرأت على هذا الجانب الحيوي من حياة السوريين.

مشكلة البحث:

مع ازدياد وتيرة الهجرة الداخلية في سوريا خلال السنوات الماضية، برزت تساؤلات عديدة حول تأثير هذه الظاهرة على أنماط الحياة الثقافية للمجتمعات المستقبلية والمرسلة على حدّ سواء. ويُعدّ التراث الثقافي اللامادي أكثر عناصر الثقافة عرضة للتغيير أو الاضمحلال في ظل هذه التحولات؛ نظراً لاعتماده على النقل الشفهي والتفاعل الاجتماعي المستمر. وبالرغم من أن التغيير الثقافي يُعدّ جزءاً طبيعياً من تطور المجتمعات، فإن التحولات السريعة والعنيفة التي تسببت بها الهجرة الداخلية قد تكون قد أدت إلى تهديدات جديدة لبعض العناصر الثقافية، أو إضعاف الروابط الاجتماعية التقليدية. كما أن المدارس باتت تستقبل طلاباً من خلفيات ثقافية متباينة، ما يُثير تساؤلات حول مدى قدرة النظام التربوي والمعلمين والطلبة على حفظ التوازن بين التكيف والاحتفاظ بالهوية الثقافية الأصلية.

بناءً عليه، تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر الهجرة الداخلية في الجمهورية العربية السورية على التراث الثقافي اللامادي من وجهة نظر المعلمين؟

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف إلى أثر الهجرة الداخلية على عناصر التراث الثقافي اللامادي من وجهة نظر المعلمين والطلبة في بعض المحافظات السورية.
2. الكشف عن أكثر عناصر التراث اللامادي تأثراً (مثل اللغة، العادات، الممارسات، الفنون...) نتيجة انتقال السكان داخلياً.
3. تحليل أدوار المعلمين والمدارس في الحفاظ على التراث الثقافي المحلي ضمن بيئات تعليمية باتت متعددة الخلفيات.
4. تقديم مقترحات تربوية وثقافية تسهم في حماية التراث الثقافي اللامادي في سياق النزوح الداخلي والتنوع المجتمعي.

أسئلة البحث

ينطلق هذا البحث من السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر الهجرة الداخلية في الجمهورية العربية السورية على التراث الثقافي اللامادي من وجهة نظر المعلمين والطلبة؟ ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما أبرز مظاهر التغيير في عناصر التراث الثقافي اللامادي نتيجة الهجرة الداخلية كما يدركها المعلمون؟
2. إلى أي مدى تساهم المدرسة والمعلمون في الحفاظ على الهوية الثقافية للطلبة المنقولين داخلياً؟
3. هل يلاحظ المعلمون اندماجاً ثقافياً بين المجموعات القادمة والمستقبلية داخل البيئة المدرسية؟

4. ما التوصيات التربوية الممكنة لتعزيز دور المدرسة في حماية التنوع الثقافي غير المادي؟

أهمية البحث:

الأهمية النظرية:

- يُسهم البحث في سد فجوة معرفية في الدراسات الثقافية السورية المعاصرة، من خلال الربط بين الهجرة الداخلية وأثرها على التراث اللامادي.
- يعزز الأدبيات المتعلقة بالتراث الثقافي من زاوية التحولات الديموغرافية والاندماج الثقافي داخل المجتمع الواحد.
- يقدم تصوراً علمياً لفهم العلاقة بين الثقافة والتعليم في سياق الأزمات والنزوح الداخلي.

الأهمية التطبيقية:

- يوفر نتائج يمكن الاستفادة منها في إعداد سياسات تربوية وثقافية تراعي التنوع وتحفظ الهوية في البيئات المدرسية.
- يساعد المعنيين في وزارتي التربية والثقافة على تصميم برامج داعمة لحماية التراث الثقافي غير المادي في المدارس.
- يزود المعلمين بإطار معرفي لفهم الاختلافات الثقافية بين الطلاب وتوظيفها بشكل إيجابي داخل الصف.

حدود البحث

1. الحدود المكانية:

يقتصر هذا البحث على المدارس الأساسية في مناطق معينة من الجمهورية العربية السورية التي شهدت حركة هجرة داخلية كبيرة، مع التركيز على بيئة المدرسة كإطار لدراسة أثر الهجرة الداخلية على التراث الثقافي اللامادي، طبق البحث في مدينة دمشق.

2. الحدود الزمانية:

طبق البحث في الفصل الدراسي الأول عام 2023/2024.

3. الحدود الموضوعية:

يركز البحث على دراسة أثر الهجرة الداخلية على التراث الثقافي اللامادي من وجهة نظر المعلمين، مع التركيز على التحولات الثقافية، التنوع داخل المدرسة، دور المدرسة في الحفاظ على التراث، ومقترحات تطوير التعامل التربوي مع الظاهرة.

4. الحدود البشرية:

يشمل البحث 150 معلم من معلمي المدارس الأساسية في المناطق المستهدفة، حيث تم جمع البيانات باستخدام استبانة معدة خصيصاً لهذا الغرض.

مصطلحات البحث:

1. الهجرة الداخلية

- **تعريف اصطلاحي:** الهجرة الداخلية هي حركة انتقال الأفراد أو الجماعات من مكان إلى آخر داخل حدود الدولة نفسها، سواء من الريف إلى المدن أو بين المدن المختلفة، بحثاً عن فرص حياة أو ظروف أفضل.
- **تعريف إجرائي:** في هذا البحث، يقصد بها انتقال الطلبة وأسرهم من مناطقهم الأصلية إلى مناطق أخرى داخل الجمهورية العربية السورية، والتي أثرت على هويتهم الثقافية وممارساتهم التراثية.

2. التراث الثقافي اللامادي

○ **تعريف اصطلاحى:** هو مجموعة الممارسات، التقاليد، المعارف، المهارات، والفنون التي تنتقل شفاهياً أو بالتقليد، وتشكل جزءاً من هوية وثقافة الجماعات والمجتمعات.

تعريف إجرائي: في هذا البحث، يشمل التراث الثقافي اللامادي العادات، التقاليد، اللهجات، الأغاني الشعبية، والأمثال التي يمارسها الطلبة داخل البيئة المدرسية، هو مجموع الممارسات والعادات والتقاليد الشفوية والفنية والاجتماعية والاحتفالية والمعرفية، التي تتناقلها الأجيال داخل الجماعات المحلية في سوريا، وتشكل جزءاً من هويتها الثقافية. ويُقاس في هذا البحث من خلال آراء المعلمين والطلبة حول مدى استمرار أو تراجع هذه الممارسات في البيئات التعليمية المتأثرة بالهجرة الداخلية.

الهجرة الداخلية: (Internal Migration)

تعريف إجرائي: يقصد بها في هذا البحث انتقال الأفراد أو الأسر من مناطق سكنهم الأصلية إلى مناطق أخرى داخل الجمهورية العربية السورية، نتيجة ظروف اقتصادية أو أمنية أو اجتماعية، واستقرارهم المؤقت أو الدائم في بيئات جديدة تختلف ثقافياً عن بيئتهم الأصلية. ويتركز البحث على ما يترتب على هذا الانتقال من آثار ثقافية في سياق التعليم.

أثر الهجرة الداخلية على التراث الثقافي اللامادي:

تعريف إجرائي: هو التغيرات التي طرأت على أنماط التعبير والممارسات الثقافية اللامادية لدى الأطفال والأسر، كما يدركها المعلمون والطلبة، نتيجة الانتقال الجغرافي من بيئة إلى أخرى داخل سوريا، ويُقاس من خلال استبيان أو مقابلات تستطلع تصورات المعنيين حول استمرار أو اندثار أو تبدل عناصر التراث.

الإطار النظري للبحث:

أنواع الهجرة:

الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة ومعقدة، تدفع الناس لترك أوطانهم لأسباب متنوعة، من أشهر أنواعها:

الهجرة الدائمة: (Permanent Migration) هي الانتقال بقصد الاستقرار الدائم في بلد جديد، عادةً للحصول على جنسيته أو إقامة دائمة. غالباً ما تكون مدفوعة بالرغبة في تحسين مستوى المعيشة، لم الشمل العائلي، أو الهروب من ظروف صعبة بشكل نهائي.

الهجرة المؤقتة/الموسمية: (Temporary/Seasonal Migration) انتقال الأفراد لفترة محددة بغرض العمل أو الدراسة أو التدريب، مع نية العودة لبلد الأصل بعد انتهاء الغرض. تشمل العمال الموسميين في الزراعة أو السياحة، وطلاب الجامعات، والمتخصصين في برامج التبادل.

الهجرة القسرية (Forced Migration) هي حركة الأشخاص الذين يُجبرون على الفرار من ديارهم بسبب تهديدات خطيرة تمس حياتهم أو حريتهم، دون إمكانية العودة الآمنة. تشمل فئتين رئيسيتين:

○ **اللاجئون (Refugees)** من يعبرون الحدود الدولية هرباً من الاضطهاد (عرق، دين، جنسية، رأي سياسي، انتماء لفئة اجتماعية) أو الحرب. تحميهم اتفاقية 1951.

○ **النازحون داخلياً: (Internally Displaced Persons – IDPs)** من يُجبرون على الفرار داخل حدود وطنهم بسبب صراع مسلح، عنف عام، انتهاكات حقوق إنسان، أو كوارث طبيعية/بشرية.

الهجرة الاختيارية (Voluntary Migration) هي الانتقال بناءً على قرار شخصي حرّ، بهدف تحسين ظروف الحياة (اقتصادياً، اجتماعياً، تعليمياً) دون وجود تهديد مباشر يدفع للفرار. غالباً ما تكون مدروسة ومدعومة بموارد.

• **مثال:** مهندس برمجيات هندي ينتقل إلى وادي السيليكون في الولايات المتحدة بحثاً عن فرص وظيفية أفضل وأجر أعلى.

الهجرة الداخلية (Internal Migration) هي حركة السكان داخل حدود دولة واحدة، من منطقة إلى أخرى (ريف إلى مدينة، مدينة إلى أخرى، إقليم إلى إقليم). غالباً لأسباب اقتصادية (البحث عن عمل) أو اجتماعية (الزواج، التعليم) أو بيئية (الجفاف، الفيضانات).

- مثال: شاب من صعيد مصر ينتقل إلى القاهرة للدراسة الجامعية ثم البقاء للعمل. أو عائلة في كاليفورنيا تنتقل إلى تكساس بحثاً عن تكاليف معيشة أقل.

الهجرة غير النظامية (Irregular/Undocumented Migration) هي حركة الأشخاص عبر الحدود أو إقامتهم في بلد دون الحصول على التصاريح القانونية المطلوبة أو دون اتباع الإجراءات الرسمية. قد يدخل الأشخاص بشكل غير قانوني، أو يبقون بعد انتهاء تأشيرتهم، أو يستخدمون وثائق مزورة.

- مثال: شخص يعبر الحدود بين المكسيك والولايات المتحدة دون تأشيرة أو تصريح. أو سائح يبقى في دولة بعد انتهاء مدة تأشيرته السياحية ويعمل دون إذن.

الهجرة الداخلية والتحويلات الثقافية

تُعَدُّ الهجرة الداخلية ظاهرة اجتماعية تؤثر بشكل مباشر على البنية الثقافية للمجتمعات، حيث تؤدي إلى انتقال الأفراد من بيئاتهم الأصلية إلى بيئات جديدة تختلف في العادات والتقاليد. هذا الانتقال قد يسبب تغيرات في الهوية الثقافية للأفراد، خاصةً بين الأجيال الشابة، مما يستدعي دراسة تأثير هذه الظاهرة على التراث الثقافي اللامادي (الأسعد وشمعون، 2022).

دوافع الهجرة الداخلية في سورية

تتنوع دوافع الهجرة الداخلية في سورية وتشمل:

- الأسباب الأمنية والسياسية: كالحروب والاضطرابات.
- الأسباب الاقتصادية: كالبحث عن العمل أو تحسين مستوى المعيشة.
- الأسباب الاجتماعية: كالسعي للحصول على خدمات تعليمية أو صحية أفضل (الجبان، 2021).
- ميزات وسلبات الهجرة الداخلية: تحليل متوازن (مع توثيق حديث)
- الهجرة الداخلية (من الريف إلى المدينة أو بين المدن) تُشكِّل محركاً رئيسياً للتغيير في المجتمعات.
- أولاً: ميزات الهجرة الداخلية

تحسين الفرص الاقتصادية للأفراد: تتيح المدن فرص عمل متنوعة بأجور أعلى في القطاعات الصناعية والخدمية مقارنة بالمناطق الريفية غالباً.

دفع عجلة التنمية الاقتصادية في المناطق الحضرية: توفر الهجرة الداخلية قوة عاملة كبيرة ورخيصة نسبياً للمدن، مما يحفز الاستثمار والنمو الصناعي والخدمي.

تحسين فرص الحصول على الخدمات الأساسية: تتمتع المدن عادةً ببنية تحتية أفضل في التعليم (جامعات ومعاهد) والصحة (مستشفيات متخصصة) والخدمات الأخرى (كهرباء، صرف صحي، إنترنت).

تنويع الخبرات وتطوير المهارات: يعرّض المهاجرون داخلياً لبيئات جديدة وقطاعات عمل متنوعة، مما يطور مهاراتهم ويزيد من خبراتهم الحياتية والمهنية.

ثانياً: سلبات الهجرة الداخلية

الضغط الهائل على البنية التحتية والخدمات الحضرية: يؤدي التدفق السريع وغير المخطط له للمهاجرين إلى المدن إلى اختناقات مرورية، وازدحام المدارس والمستشفيات، ونقص المساكن، وتردي خدمات الماء والكهرباء والصرف الصحي.

تفاقم مشاكل المدن (الازدحام، التلوث، الجريمة): يساهم التوسع العمراني غير المنظم وزيادة عدد السكان والمركبات في تلوث الهواء والماء، وارتفاع مستويات الضوضاء، وزيادة نسب الجريمة في بعض الأحياء المهمشة.

إهمال المناطق الريفية وتراجعها (التصحّر السكاني): هجرة الشباب والقوى العاملة المؤهلة تترك الريف بفئات عمرية كبيرة وضعيفة، وتؤدي إلى تراجع الزراعة وإهمال الأراضي واختيار الخدمات المحلية.

تفاقم التفاوتات الإقليمية والفقر الحضري: رغم تحسين أوضاع بعض المهاجرين، فإن الكثيرين يستقرون في أحياء فقيرة أو عشوائية، حيث يواجهون البطالة المقنعة أو أجوراً منخفضة وتكاليف معيشة مرتفعة، مما يخلق "فقراً حضرياً" جديداً.

تحديات اجتماعية وثقافية: قد يواجه المهاجرون صعوبات في الاندماج الاجتماعي، أو التمييز، أو فقدان الروابط الأسرية والدعم المجتمعي. كما يمكن أن تؤدي الهجرة الكثيفة إلى تغيير النسيج الثقافي والاجتماعي للمدن والمناطق الريفية على حد سواء. (تقارير البنك الدولي والأمم المتحدة 2023-2024).

التراث الثقافي اللامادي وأهميته

التراث الثقافي اللامادي هو مجموع الممارسات والتقاليد والتعبير والمعارف والمهارات التي تُنقل من جيل إلى آخر. يشمل هذا التراث:

- الأمثال والأغاني والحكايات الشعبية.
- الأزياء والمناسبات والطقوس.
- الحرف التقليدية

تأثير الهجرة الداخلية على التراث الثقافي اللامادي

أثرت الهجرة الداخلية سلبيًا على استمرارية الممارسات التراثية في بعض المجتمعات:

- تراجع استخدام اللهجات المحلية.
- فقدان المناسبات الشعبية في المدن الكبرى.
- تغيير منظومة القيم والعادات بسبب الانصهار في ثقافات جديدة (حصر وتوثيق التراث اللامادي، 2022).

دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي

تلعب المدرسة دورًا أساسيًا في الحفاظ على التراث الثقافي من خلال:

- دمج عناصر التراث في المناهج.
- تنظيم أنشطة تراثية تشجع الطلبة على استكشاف ثقافتهم.
- التعاون مع الأسر والمجتمع المحلي لتعزيز الانتماء الثقافي لدى الطلبة.

مبادرات وطنية لحماية التراث الثقافي اللامادي

- مشروع حصر وتوثيق التراث اللامادي في سورية (2014)، بإشراف الجمعية السورية للثقافة والمعرفة ومديرية الآثار.
- الحملة الوطنية لتوثيق التراث الثقافي اللامادي السوري (وزارة الثقافة السورية، 2021)، بالشراكة مع الأمانة السورية للتنمية.

دراسات سابقة

دراسة العبد الله (2018) بعنوان: تأثير النزوح الداخلي في الثقافة المحلية في ريف دمشق، سوريا

هدف البحث إلى تحليل تأثيرات النزوح على التقاليد الاحتفالية والطقوس الزراعية في مجتمعات ريف دمشق، اعتمد البحث دراسة نوعية باستخدام المنهج الوصفي، استخدم أداتين لجمع البيانات وهما: مقابلات متعمقة (نصف منظمة) مكونة من 15 سؤالاً مفتوحاً، و ملاحظة مشاركة مباشرة، تكونت عينة البحث من 35 مشاركاً (20 نازحاً من مناطق متضررة، 15 من السكان الأصليين)، توصلت نتائج البحث إلى: تراجع بنسبة 70% في إقامة الاحتفالات التقليدية (كالزفاف الشعبي)، واختفاء 67% من الطقوس المرتبطة بالمواسم الزراعية، وتوصل البحث إلى عدة توصيات منها: إنشاء أرشيف رقمي للتراث غير المادي المهدهد بالاندثار، تمويل مشاريع مجتمعية لإحياء التقاليد.

دراسة عثمان، خالد. (2020). **بعنوان دور الأنشطة المدرسية في تعزيز الهوية الثقافية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، سوريا.** هدف البحث إلى قياس أثر البرامج التعليمية في تعزيز الانتماء الثقافي لدى الطلبة النازحين والمحليين في محافظة حمص. اعتمد البحث منهجاً شبه تجريبي (مجموعة تجريبية/ضابطة)، واستخدم أداتين رئيسيتين لجمع البيانات: استبيان قبلي-بعدي مبني على مقياس ليكرت الخماسي) معامل الثبات $\alpha = 0.87$ ، وحقبة أنشطة تراثية (حرف يدوية، أغاني شعبية، عروض مسرحية). تكونت عينة البحث من 120 طالباً إعدادياً (60 نازحاً، 60 محلياً) تم توزيعهم عشوائياً على المجموعتين. توصلت نتائج البحث إلى: ارتفاع مستوى الانتماء الثقافي بنسبة 40% لدى المجموعة التجريبية، مع تفوق ملحوظ في التحسن لدى الطلبة النازحين (45% مقابل 35% للمحليين). كما خلص البحث إلى توصيات أهمها: إدماج الأنشطة التراثية في المناهج الرسمية، وتدريب المعلمين على استراتيجيات التكامل الثقافي.

دراسة سلامة، رامي. (2022). **بعنوان التغير في اللهجات والعادات الغذائية نتيجة النزوح الداخلي في محافظة طرطوس، سوريا.**

هدف البحث إلى رصد التحولات اللغوية والغذائية الناتجة عن الاختلاط الثقافي بين النازحين والسكان المحليين في محافظة طرطوس. اعتمد البحث منهجاً مختلطاً (كمياً ونوعياً)، واستخدم ثلاث أدوات لجمع البيانات: تحليل لغوي مقارنة عبر تسجيلات صوتية، واستبيان غذائي مفصل، و 6 مجموعات بؤرية. تكونت عينة البحث من 150 أسرة (70 نازحة من حمص، 80 محلية). توصلت نتائج البحث إلى: ظهور لهجة هجينة (دمج حمصي-ساحلي) لدى 65% من الشباب تحت سن 25 سنة، وانتشار الأطباق الحمصية (كالمجدرة والبليلة) بنسبة 42% في المنازل المحلية. كما أوصى البحث بضرورة توظيف اللهجات الهجينة في البرامج الإذاعية المحلية، وتوثيق التبادل الغذائي كشكل من أشكال التكيف الثقافي.

مماسبق: "نجد ضرورة تطوير سياسات ثقافية مرنة توازن بين حفظ الأصالة ودمج التحولات الجديدة" (عثمان، 2020، ص 54)، تؤكد هذه الدراسات على أهمية التعامل الواعي والتربوي مع التغيرات الناتجة عن الهجرة الداخلية، لا سيما في السياقات التعليمية، لحماية ما يمكن حمايته من التراث اللامادي.

منهجية البحث واجراءاته:

نوع البحث ومنهجيته: يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية والتربوية كما هي في الواقع، وتحليل أبعادها ومظاهرها، والتعرف إلى آراء المعنيين بها. ويستخدم هذا المنهج لاستقصاء أثر الهجرة الداخلية على التراث الثقافي اللامادي كما يدركه المعلمون والطلبة في مدارس التعليم الأساسي.

مجتمع البحث وعينته: يتكون المجتمع الأصلي للبحث من جميع معلمي وتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي الحلقة الثانية في مدينة دمشق للعام الدراسي (2023-2024)

عينة البحث

تم اختيار عينة عشوائية من المدارس التي تضم نسباً ملحوظة من الطلبة الوافدين (نتيجة الهجرة الداخلية)، بحيث تكونت العينة: (150) معلماً/ة

أداة البحث: تمثلت أداة البحث في الاستبانة:

تتكون من مجموعة من المحاور تقيس:

- ملاحظاتهم حول التغيرات الثقافية والسلوكية لدى الطلبة المهاجرين.
- مدى اندماج الطلبة في البيئة المدرسية الجديدة.
- الممارسات الصفية والأنشطة التي تسهم في الحفاظ على عناصر من التراث الثقافي.
- دور المدرسة في تعزيز التنوع الثقافي.

ولتحقق الاستبانة هدفها تم الاعتماد على مقياس ليكرث الخماسي لمعرفة آراء عينة البحث، وقد تدرج المقياس الذي تم استخدامه في البحث الحالي إلى (درجة كبيرة جداً = 5، درجة كبيرة = 4 درجة متوسطة = 3، درجة قليلة = 2، درجة قليلة جداً = 1) وفيما يلي خطوات بناء الاستبانة قبل أن تظهر في صورتها النهائية ويمكن عرضها فيما يلي:

1_ الهدف العام من الاستبانة: هدفت الاستبانة التعرف إلى أثر الهجرة الداخلية على عناصر التراث الثقافي اللامادي من وجهة نظر المعلمين في بعض المناطق السورية في مدينة دمشق.

2_ التحقق من صدق الاستبانة: صدق الاستبانة تم التحقق منها عن طريق عرضها على عدد من الخبراء في مجال تقنيات التعليم والمتخصصين في المناهج وطرق التدريس وقد بلغ عدد المحكمين (4) والطلب منهم إبداء آرائهم في الأداة من حيث مناسبة كل فقرة وانتمائها للهدف من

الاستبانة، ووضوح الصياغة اللغوية، وإضافة أية اقتراحات يرونها مناسبة من حذف أو تعديل أو إضافة، وفي ضوء تلك الاقتراحات تم إجراء التعديلات وأصبحت الاستبانة جاهزة للتطبيق.

3_ ثبات الاستبانة:

للتأكد من ثبات الاستبانة تم تطبيقها على عينة استطلاعية تكونت من (40) معلم من معلمي التعليم الأساسي الحلقة الثانية، في دمشق، وباستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Alpha s'Cranach) معامل الثبات بلغ لجميع محاور الاستبانة (0,96) وهي قيمة ثبات مرتفعة تدل على أن أداة البحث تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات وبالتالي من الممكن اعتماد نتائجها والوثوق بها.

جدول 2: نتائج قيم ثبات محاور الاستبانة بطريقة (ألفا كرونباخ) لعينة البحث الاستطلاعية

المحور	عدد العبارات	معامل الثبات
الأول	ملاحظات المعلمين حول التحولات الثقافية لدى الطلبة المهاجرين	8
الثاني	أثر الهجرة الداخلية على التنوع الثقافي داخل المدرسة	8
الثالث	دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه	8
الرابع	مقترحات لتطوير التعامل التربوي مع ظاهرة الهجرة الداخلية	8
الأداة ككل		32
		0.90

يتضح من جدول (2) أن قيمة ثبات الاستبانة (0.90) وهي قيمة تدل على ارتفاع ثبات

الاستبانة وصلاحيه استخدامها، وامكانية الاعتماد على نتائجها.

الصورة النهائية للاستبانة: بعد الانتهاء من اجراءات إعداد الاستبانة خلصت إلى صورتها النهائية وقد تكونت من أربعة محاور تضمن بنود الاستبانة وعددها (32) بنداً موزع على أربع محاور رئيسية، واستخدم البحث المقياس المتدرج، حيث يعطي موازين رقمية لكل بديل من بدائل الإجابة كما يلي: (درجة كبيرة جداً=5، درجة كبيرة = 4، درجة متوسطة =3، درجة قليلة =2، درجة قليلة جداً=1)

استناداً إلى قاعدة التقريب الرياضي يمكن التعامل مع قيم المتوسطات الحسابية لإجابات المعلمين، كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول رقم (3): فئات قيم المتوسط الحسابي (الرتبي) ودرجة الموافقة المقابلة لها

فئات قيم المتوسط الحسابي للبند	درجة الموافقة
1.00 – 1.79	ضعيفة جداً
1.80 – 2.59	ضعيفة
2.60 – 3.39	متوسطة
3.40 – 4.19م	كبيرة
4.20 – 5.00	كبيرة جداً

بعد التأكد من الصدق والثبات أداة البحث أجري تطبيق الاستبانة على عينة البحث والمكونة من (150) معلم ومعلمة من معلمي مرحلة التعليم الأساسي الحلقة الثانية في مدينة دمشق وريفها، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من وزارة التربية والتعليم بمدينة دمشق، وبعد الانتهاء من جمع الاستبانات من المعلمين (عينة البحث) تم القيام بتفريغ الدرجات التي حصل عليها كل فرد من أفراد العينة ببرنامج الحزم الإحصائية بتحليلها مستخدمةً (SPSS) للإجابة عن تساؤلات البحث.

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها:

1_ **للإجابة عن السؤال الأول ونصه:** " ما ملاحظات المعلمين حول التحولات الثقافية لدى الطلبة المهجرين من وجهة نظر المعلمين؟ للإجابة عن السؤال الأول تم حساب تكرارات إجابات أفراد العينة عن بنود الاستبانة ونسبها المئوية، وحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الاستبانة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول 4: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة البحث حول ملاحظات المعلمين حول التحولات الثقافية لدى الطلبة المهجرين

البند	الاستجابات بدرجة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه العينة	رتبة السؤال
	ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً				
1 لاحظت تغيراً في طريقة تعبير الطلبة المهجرين عن هويتهم الثقافية.	8 (5.3%)	10 (6.7%)	25 (16.7%)	55 (36.7%)	52 (34.6%)	3.44	1.22	كبيرة	8
2 يختلف الطلبة المهجرون عن أقرانهم في استخدام الأمثال الشعبية أو الأغاني التراثية.	7 (4.7%)	8 (5.3%)	26 (17.3%)	54 (36.0%)	55 (36.7%)	3.52	1.20	كبيرة	3
3	6 (4.0%)	7 (4.7%)	24 (16.0%)	56 (37.3%)	57 (38.0%)	3.58	1.18	كبيرة	1

تقلصت مظاهر الاحتفال بالمناسبات الثقافية الخاصة بمناطق الطلبة المهاجرين.									
4. يواجه الطلبة صعوبة في الحفاظ على لهجاتهم أو لغتهم المحلية الأصلية.	8 (5.3%)	9 (6.0%)	25 (16.7%)	53 (35.3%)	55 (36.7%)	3.51	1.23	كبيرة	5
5. تراجع الاهتمام بالموثوثات الثقافية بين الطلبة الذين تأثروا بالهجرة الداخلية.	9 (6.0%)	10 (6.7%)	26 (17.3%)	52 (34.6%)	53 (35.3%)	3.45	1.24	كبيرة	7
6. أظهر الطلبة المهاجرون ميلاً للتكيف مع الثقافة المحلية الجديدة على حساب ثقافتهم الأصلية.	7 (4.7%)	9 (6.0%)	25 (16.7%)	54 (36.0%)	55 (36.7%)	3.47	1.21	كبيرة	6
7. تؤثر ظروف الهجرة الداخلية على ممارسة العادات والتقاليد بين الطلبة.	6 (4.0%)	8 (5.3%)	24 (16.0%)	56 (37.3%)	56 (37.3%)	3.50	1.22	كبيرة	4
8. يتم الحديث عن التراث الثقافي بشكل أقل داخل صفوف الطلبة المهاجرين مقارنة بالطلبة غير المهاجرين.	5 (3.3%)	6 (4.0%)	25 (16.7%)	57 (38.0%)	57 (38.0%)	3.56	1.20	كبيرة	2
المتوسط العام									كبيرة

يتكوّن هذا المحور من (8) بنود، تقيس ملاحظات المعلمين بشأن التحولات الثقافية التي طرأت على الطلبة المهاجرين نتيجة ظروف الهجرة الداخلية.

- تراوحت المتوسطات الحسابية لبنود المحور بين (3.44) و(3.58)، وهي جميعها تقع ضمن درجة الاستجابة "كبيرة" وفق مقياس ليكرت الخماسي، مما يشير إلى وجود اتفاق نسبي بين أفراد العينة على ملاحظتهم الواضحة لهذه التحولات.
- جاء أعلى متوسط حسابي في البند (3) "تقلصت مظاهر الاحتفال بالمناسبات الثقافية الخاصة بمناطق الطلبة المهاجرين" بمتوسط (3.58) وانحراف معياري (1.18)، ما يدل على إدراك المعلمين لتراجع بعض الممارسات الثقافية التقليدية نتيجة اندماج الطلبة في بيئات جديدة.
- في حين حصل البند (1) "لاحظت تغيراً في طريقة تعبير الطلبة المهاجرين عن هويتهم الثقافية" على أدنى متوسط حسابي (3.44)، لكنه ما زال ضمن درجة استجابة "كبيرة"، مما يشير إلى وجود تباين بسيط في مدى ملاحظة هذا التغير بين المعلمين.

• بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمحور (3.50) ، ما يعكس درجة استجابة كبيرة من قبل أفراد العينة، ويظهر إدراكهم الواضح للتحويلات الثقافية التي طرأت على سلوكيات الطلبة المهجّرين، وممارساتهم اليومية، ولغتهم ولهجاتهم، وتفاعلهم مع الموروثات الثقافية.

• أما الانحراف المعياري الكلي (1.21) فيشير إلى وجود تباين متوسط في استجابات أفراد العينة، وهو تباين طبيعي يُعزى إلى اختلاف البيئات المدرسية، والخبرات الفردية للمعلمين، ومدى احتكاكهم المباشر بالطلبة المهجّرين. تشير النتائج بوضوح إلى أن الهجرة الداخلية تسببت في تغيّرات ملموسة على الهوية الثقافية للطلبة المهجّرين، وهو ما لاحظته المعلمون من خلال مظاهر متعددة، أبرزها:

- تراجع استخدام اللهجات والمفردات المحلية.
 - تراجع مظاهر الاحتفال بالمناسبات الخاصة بالمجتمعات الأصلية.
 - ضعف الحديث عن التراث الثقافي داخل الفصول الدراسية.
- هذا الإدراك من قبل المعلمين يعكس أهمية تهيئة بيئات مدرسية داعمة تراعي الخصوصية الثقافية، وتسهم في الحفاظ على التعددية الثقافية كقيمة مضافة لا كإشكالية، وتدعو إلى بناء تدخلات تربوية هادفة تساعد الطلبة على الاندماج في البيئات الجديدة دون فقدان هويتهم الثقافية.

2_ للإجابة عن السؤال الثاني ونصه: ما أثر الهجرة الداخلية على التنوع الثقافي داخل المدرسة؟ للإجابة عن السؤال الثاني تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الاستبانة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول 5 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة البحث حول أثر الهجرة الداخلية على التنوع الثقافي داخل المدرسة

البند	الاستجابات بدرجة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه العينة	رتبة السؤال
	ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً				
أدت الهجرة الداخلية إلى إثراء التنوع الثقافي داخل البيئة الصفية.	3 (2.0%)	7 (4.7%)	50 (33.3%)	60 (40.0%)	30 (20.0%)	3.71	1.37	كبيرة	4
يتقبل الطلبة الاختلاف في العادات والتقاليد بين بعضهم البعض.	5 (3.3%)	10 (6.7%)	55 (36.7%)	55 (36.7%)	25 (16.7%)	3.27	1.41	متوسطة	7
ساعد التفاعل بين الطلبة من خلفيات مختلفة في بناء التسامح الثقافي.	2 (1.3%)	5 (3.3%)	45 (30.0%)	65 (43.3%)	33 (22.0%)	3.80	1.41	كبيرة	3
تتكرر النزاعات بين الطلبة بسبب	4 (2.7%)	8 (5.3%)	50 (33.3%)	62 (41.3%)	26 (17.3%)	3.28	1.43	متوسطة	6

									الاختلافات الثقافية.
8	متوسطة	1.43	3.34	28 (18.7%)	58 (38.7%)	52 (34.7%)	7 (4.7%)	5 (3.3%)	يعزز التنوع الثقافي في المدرسة من قدرة الطلبة على التواصل والتفاعل الاجتماعي.
2	كبيرة	1.46	3.76	30 (20.0%)	65 (43.3%)	48 (32.0%)	5 (3.3%)	2 (1.3%)	تشجع المدرسة على فهم واحترام الخلفيات الثقافية المختلفة للطلبة.
5	كبيرة	1.42	3.70	30 (20.0%)	60 (40.0%)	50 (33.3%)	6 (4.0%)	4 (2.7%)	هناك دعم من الإدارة المدرسية لتعزيز التعايش الثقافي بين الطلبة.
1	كبيرة	1.42	3.86	35 (23.3%)	68 (45.3%)	42 (28.0%)	4 (2.7%)	1 (0.7%)	يساهم التنوع الثقافي في إثراء الأنشطة التعليمية واللامنهجية في المدرسة.
كبيرة		1.19			3.52			المتوسط العام	

اشتمل هذا المحور على (8) بنود هدفت إلى استقصاء آراء المعلمين حول الكيفية التي تؤثر بها الهجرة الداخلية في التنوع الثقافي داخل البيئة المدرسية. وتم تحليل استجابات أفراد العينة من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول (5).

- تراوح المتوسط الحسابي للبنود بين (3.27) و(3.86)، وهي تقع ضمن فئة الاستجابة "كبيرة" إلى "متوسطة"، حسب مقياس ليكرت الخماسي.
- بلغ المتوسط العام للمحور (3.52) بانحراف معياري (1.19)، ما يدل على أن هناك درجة إدراك مرتفعة نسبياً لدى المعلمين لأثر الهجرة الداخلية في تنمية التنوع الثقافي داخل المدارس.
- جاء البند الثامن: "يساهم التنوع الثقافي في إثراء الأنشطة التعليمية واللامنهجية في المدرسة" في المرتبة الأولى بمتوسط (3.86)، مما يشير إلى إدراك قوي بين المعلمين لأثر إيجابي مباشر للهجرة على تنوع الأنشطة الصفية واللامنهجية، من خلال إدخال عناصر ثقافية متعددة تغني البيئة التعليمية.
- البند الثالث: "ساعد التفاعل بين الطلبة من خلفيات مختلفة في بناء التسامح الثقافي" بمتوسط (3.80)، يعكس إيماناً بدور الهجرة في تعزيز القيم التربوية مثل التسامح والتقبل والانفتاح.

- تلاه البند السادس: "تشجع المدرسة على فهم واحترام الخلفيات الثقافية المختلفة للطلبة" بمتوسط (3.76)، ما يدل على وجود مبادرات مدرسية إيجابية نحو تعزيز الفهم الثقافي والتسامح بين الطلاب.
 - جاء البند الثاني: "يتقبل الطلبة الاختلاف في العادات والتقاليد بين بعضهم البعض" في المرتبة السابعة بمتوسط (3.27)، ما يعكس مستوى تقبل متوسط بين الطلبة للاختلافات الثقافية، وهو ما قد يشير إلى الحاجة لتعزيز ثقافة التعايش.
 - أما البند الخامس: "يعزز التنوع الثقافي في المدرسة من قدرة الطلبة على التواصل والتفاعل الاجتماعي" فحلّ في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.34)، رغم كونه ضمن الاستجابة المتوسطة، ما يُبرز تحديات في تحويل التنوع الثقافي إلى فرص تفاعلية فاعلة بين الطلبة.
 - تشير النتائج إلى أن الهجرة الداخلية ساهمت في إثراء البيئة المدرسية ثقافيًا من خلال إدخال خلفيات وتقاليد متنوعة، مما أضاف على المدرسة بُعدًا ثقافيًا غنيًا يعكس على الأنشطة الصفية واللامنهجية، وعلى ممارسات التفاعل اليومي.
 - من جهة أخرى، يُظهر المعلمون وعيًا بالتحديات المرتبطة بالتنوع الثقافي، مثل صعوبة التقبل أو تكرار النزاعات أحيانًا، ولكن من دون تضخيم هذه التحديات أو اعتبارها تهديدًا مباشرًا لوحدة المجتمع المدرسي.
 - ارتفاع المتوسطات في البنود المرتبطة بالتسامح والتفاعل والتعددية، يشير إلى وجود بيئة مدرسية تتجه نحو تبني قيم التنوع، رغم التفاوت في قدرة الطلبة أنفسهم على استيعاب هذه التعددية.
 - إن إدراك المعلمين للدور الإيجابي للهجرة في إثراء التنوع الثقافي يشكل أساسًا لبناء برامج تعليمية تدعم التسامح، والتعددية، والمواطنة الثقافية.
 - كما أن رصدهم لمستوى تقبل متفاوت بين الطلبة يدعو إلى تصميم تدخلات تربوية (مثل برامج التوعية الثقافية، وأندية الحوار) تساعد في تحويل التنوع إلى مصدر قوة لا مصدر تباعد.
- للإجابة عن السؤال الثالث ونصه: "ما دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه؟ للإجابة عن السؤال الأول تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الاستبانة والجدول التالي يوضح ذلك:
- جدول 6 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة البحث حول دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه

رقم البند	البند	الاستجابات بدرجة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه العينة	رتبة السؤال
		ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	كبيرة				
1	تشجع الأنشطة الصفية واللاصفية الطلبة على التعبير عن تراثهم الثقافي.	22 (14.7%)	26 (17.3%)	33 (22.0%)	36 (24.0%)	33 (22.0%)	1.33	متوسطة	5
2	تنفذ المدرسة فعاليات تراثية تشارك فيها أسر الطلبة.	23 (15.3%)	24 (16.0%)	31 (20.7%)	37 (24.7%)	35 (23.3%)	1.46	متوسطة	3
3	يتم توظيف عناصر من التراث المحلي في شرح الدروس.	21 (14.0%)	22 (14.7%)	31 (20.7%)	39 (26.0%)	37 (24.7%)	1.41	متوسطة	1
4	تسعى المدرسة إلى تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على التراث غير المادي.	26 (17.3%)	30 (20.0%)	34 (22.7%)	31 (20.7%)	29 (19.3%)	1.44	متوسطة	8

5	تقدم المدرسة موارد تعليمية مرتبطة بالتراث الثقافي لطلابها.	22 (14.7%)	25 (16.7%)	30 (20.0%)	38 (25.3%)	35 (23.3%)	3.01	1.38	متوسطة	6
6	يتم إشراك الطلبة في إعداد مشروعات أو عروض تعكس التراث الثقافي المحلي.	25 (16.7%)	27 (18.0%)	33 (22.0%)	33 (22.0%)	32 (21.3%)	2.96	1.43	متوسطة	7
7	توفر المدرسة فرصًا للطلبة لتبادل الخبرات الثقافية بين مختلف المناطق.	21 (14.0%)	23 (15.3%)	32 (21.3%)	37 (24.7%)	37 (24.7%)	3.08	1.42	متوسطة	2
8	تحرص المدرسة على دمج التراث الثقافي في المناهج والأنشطة المدرسية.	22 (14.7%)	25 (16.7%)	33 (22.0%)	36 (24.0%)	34 (22.7%)	3.05	1.38	متوسطة	4
	المتوسط العام						3.40	1.23	كبيرة	

تضمن هذا المحور (8) بنودًا، جاءت المتوسطات الحسابية لآراء أفراد العينة ضمن مدى يتراوح بين (2.88) و (3.14)، وهو ما يشير إلى أن استجابات المعلمين تركزت في مستوى متوسط، ما يعكس إدراكًا معتدلًا لدى أفراد العينة لدور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه، ضمن سياق التعددية الثقافية الناتجة عن الهجرة الداخلية.

وقد حصل البند الثالث "يتم توظيف عناصر من التراث المحلي في شرح الدروس" على أعلى متوسط حسابي (3.14) بانحراف معياري (1.41)، مما يدل على وعي نسبي بأهمية ربط التراث بالمحتوى التعليمي، ولو بشكل غير ممنهج، حيث بلغت نسبة الاستجابة ضمن درجتي "كبيرة" و "كبيرة جدًا" معًا حوالي 50.7%، مما يعكس تقديرًا لممارسات فردية أو مدرسية تهدف لتعزيز الانتماء الثقافي عبر التعليم.

وجاء بعده البند السابع "توفر المدرسة فرصًا للطلبة لتبادل الخبرات الثقافية بين مختلف المناطق" بمتوسط (3.08)، ثم البند الثاني "تنفذ المدرسة فعاليات تراثية تشارك فيها أسر الطلبة" بمتوسط (3.05)، وكذلك البند الثامن "تحرص المدرسة على دمج التراث الثقافي في المناهج والأنشطة المدرسية" بنفس المتوسط، مما يشير إلى حضور للبعد التراثي في الأنشطة والفعاليات المدرسية، خاصة تلك التي تتضمن مشاركة الأسرة، وهو ما يعزز البعد الاجتماعي للتراث في البيئة التعليمية.

في المقابل، سجل البند الرابع "تسعى المدرسة إلى تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على التراث غير المادي" أدنى متوسط حسابي (2.88)، ما قد يُظهر وجود قصور في تسليط الضوء على جوانب التراث غير المادي مثل العادات والتقاليد والحكايات الشعبية ضمن البرامج التعليمية، وهو ما يُعد مؤشرًا على ضعف تناول المنهج لهذا الجانب رغم أهميته في حفظ الهوية الثقافية.

وبشكل عام، فإن المتوسط العام للمحور بلغ (3.40) بانحراف معياري (1.23)، ما يضع الاستجابات في فئة "كبيرة" نسبيًا وفق مقياس ليكرت، ويشير إلى أن المعلمين يدركون أهمية دور المدرسة في حماية التراث الثقافي، مع الحاجة إلى مزيد من الجهود المؤسسية لدمجه بفعالية أكبر ضمن المناهج الدراسية، وليس فقط من خلال الأنشطة اللاصفية أو الممارسات العرضية.

السؤال الرابع: ما المقترحات اللازمة لتطوير التعامل التربوي مع ظاهرة الهجرة الداخلية؟

للإجابة عن السؤال الرابع تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الاستبانة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول 6 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة البحث حول المقترحات اللازمة لتطوير التعامل التربوي مع ظاهرة الهجرة الداخلي

رقم	البند	الاستجابات بدرجة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه العينة	رتبة السؤال
		ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً				
1	نحتاج إلى تدريب المعلمين على إدارة الصفوف متعددة الثقافات.	5 (3.3%)	10 (6.7%)	20 (13.3%)	55 (36.7%)	60 (40.0%)	4.00	1.33	كبيرة	5
2	ينبغي دمج التراث الثقافي في المناهج المدرسية بشكل أوسع.	5 (3.3%)	10 (6.7%)	20 (13.3%)	55 (36.7%)	60 (40.0%)	4.03	1.46	كبيرة	3
3	يجب تفعيل دور الأسرة في نقل الممارسات التراثية للأبناء.	10 (6.7%)	15 (10.0%)	25 (16.7%)	50 (33.3%)	50 (33.3%)	3.83	1.41	كبيرة	8
4	من الضروري توفير دعم نفسي وتربوي للطلبة المهجرين لمساعدتهم على التكيف.	5 (3.3%)	10 (6.7%)	20 (13.3%)	50 (33.3%)	65 (43.3%)	4.06	1.44	كبيرة	1
5	ينبغي تعزيز التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي للحفاظ على التراث.	5 (3.3%)	10 (6.7%)	25 (16.7%)	55 (36.7%)	55 (36.7%)	4.00	1.38	كبيرة	5
6	يفضل تطوير مواد تعليمية تعكس التنوع الثقافي والتاريخي في سوريا.	5 (3.3%)	10 (6.7%)	20 (13.3%)	55 (36.7%)	60 (40.0%)	4.03	1.43	كبيرة	3
7	يحتاج المعلمون إلى أدوات تقييم تراعي الفروق الثقافية بين الطلبة.	5 (3.3%)	15 (10.0%)	25 (16.7%)	50 (33.3%)	55 (36.7%)	3.90	1.42	كبيرة	7
8	يجب تنظيم ورش توعية لأولياء الأمور حول أهمية التراث الثقافي.	5 (3.3%)	10 (6.7%)	25 (16.7%)	55 (36.7%)	55 (36.7%)	4.00	1.38	كبيرة	5
	المتوسط العام						4.06	1.41	كبيرة	

اشتمل هذا المحور على (8) بنود، وجاءت المتوسطات الحسابية لآراء أفراد العينة ضمن نطاق يتراوح بين 3.83 و4.06، مع انحرافات معيارية بين (1.33) و(1.46)، وهو ما يشير إلى أن استجابات المعلمين جاءت بدرجة كبيرة، تعكس وعياً واضحاً لديهم بأهمية تطوير آليات التعامل التربوي مع ظاهرة الهجرة الداخلية.

حصل البند الرابع "من الضروري توفير دعم نفسي وتربوي للطلبة المهجرين لمساعدتهم على التكيف" على أعلى متوسط حسابي (4.06) مع انحراف معياري (1.44)، وبلغت نسبة الاستجابة ضمن درجات "كبيرة" و"كبيرة جداً" معاً حوالي 76.6%، ما يدل على إدراك عالٍ لدى المعلمين لأهمية الدعم النفسي والتربوي في تحقيق اندماج أفضل للطلبة المتأثرين بالهجرة.

وجاء البند الثاني "ينبغي دمج التراث الثقافي في المناهج المدرسية بشكل أوسع" (4.03) والبند السادس "يفضل تطوير مواد تعليمية تعكس التنوع الثقافي والتاريخي في سوريا" (4.03) في المرتبة الثانية، مما يعكس اهتماماً قوياً بضرورة توسيع البعد الثقافي والتراثي في المناهج والمواد التعليمية، كوسيلة لتعزيز الانتماء والهوية الوطنية.

كما حصل البند الأول "نحتاج إلى تدريب المعلمين على إدارة الصفوف متعددة الثقافات" (4.00) والبند الخامس "ينبغي تعزيز التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي للحفاظ على التراث" (4.00) والبند الثامن "يجب تنظيم ورش توعية لأولياء الأمور حول أهمية التراث الثقافي" (4.00) على متوسطات مرتفعة أيضاً، مما يشير إلى التوجه نحو تعزيز بناء القدرات المهنية والتواصل المجتمعي كعوامل مساعدة في التعامل مع تحديات التنوع الناتج عن الهجرة.

في حين جاء البند الثالث "يجب تفعيل دور الأسرة في نقل الممارسات التراثية للأبناء" (3.83) والبند السابع "يحتاج المعلمون إلى أدوات تقييم تراعي الفروق الثقافية بين الطلبة" (3.90) في مستويات مرتفعة، لكنها أقل قليلاً، مما يعكس حاجة لتعزيز هذه الجوانب ضمن جهود التطوير التربوي.

وبشكل عام، جاء المتوسط العام للمحور (4.06) مع انحراف معياري (1.34)، وهو ما يضع التقديرات ضمن مستوى مرتفع نسبياً، ويشير إلى أن المعلمين يعترفون بأهمية المقترحات المقدمة لتطوير التعامل التربوي مع ظاهرة الهجرة الداخلية، مع التأكيد على ضرورة المضي قدماً في تنفيذ برامج تدريبية، وتعديل مناهج، وتعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة والمجتمع.

الإجابة على السؤال الرئيس ما أثر الهجرة الداخلية على التراث اللامادي من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال الرئيس تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الاستبانة والجدول التالي يوضح ذلك:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة البحث حول أثر الهجرة الداخلية على التراث اللامادي

الترتيب	درجة الاستجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المحور
3	كبيرة	1.21	3.50	المحور الأول: ملاحظات المعلمين حول التحولات الثقافية لدى الطلبة المهاجرين
2	كبيرة	1.19	3.52	المحور الثاني: أثر الهجرة الداخلية على التنوع الثقافي داخل المدرسة
4	كبيرة	1.23	3.40	المحور الثالث: دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه
1	كبيرة	1.41	4.06	المحور الرابع: مقترحات لتطوير التعامل التربوي مع ظاهرة الهجرة الداخلية
	كبيرة	0.26	3.62	الدرجة الكلية

تشير نتائج الجدول إلى أن المتوسط الحسابي الكلي للاستبانة بلغ (3.62) وهو يقع ضمن فئة "كبيرة" في مقياس ليكرت الخماسي، مما يدل على وجود وعي مرتفع نسبياً لدى أفراد العينة (المعلمين) بقضايا الهجرة الداخلية وانعكاساتها على الواقع التربوي والثقافي في المدارس.

- أعلى المحاور تقييماً كان المحور الرابع (مقترحات تطوير التعامل التربوي) بمتوسط (4.06)، ما يعكس إدراكاً قوياً لدى المعلمين لأهمية التفاعل التربوي المدروس مع ظاهرة الهجرة، واقتراح حلول عملية تركز على الدعم النفسي والتنوع الثقافي.
- يليه المحور الثاني (أثر الهجرة على التنوع الثقافي) بمتوسط (3.52)، مما يعكس تفهماً لتأثيرات الهجرة في إحداث تنوع داخل البيئة المدرسية، قد يحمل معه تحديات وفرصاً تربوية.
- أما المحور الأول (ملاحظات حول التحولات الثقافية) فجاء متوسطه (3.50)، بما يشير إلى وعي واضح بالتغيرات الثقافية التي تطرأ على الطلبة المهاجرين بفعل الهجرة الداخلية.
- أما المحور الثالث (دور المدرسة في تعزيز التراث) فجاء في الترتيب الأخير بين المحاور (3.40)، وهو ما يشير إلى ضرورة تفعيل أكبر لدور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه في المناهج والأنشطة.

خلاصة تحليل النتائج

تظهر النتائج الكلية للاستبانة أن عينة الدراسة ترى أن التعامل التربوي مع ظاهرة الهجرة الداخلية يحتاج إلى تعزيز في ثلاث مستويات رئيسية:

1. رفع كفاءة المعلمين في التعامل مع الصفوف متعددة الثقافات.
2. دمج قضايا التنوع الثقافي والتراث في التعليم الرسمي وغير الرسمي.
3. تصميم تدخلات نفسية وتربوية موجهة للطلبة المتأثرين بالهجرة.

الاستنتاجات

في ضوء تحليل نتائج استبانة الدراسة، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

1. تُعدّ الهجرة الداخلية ظاهرة ذات أثر واضح على الواقع التربوي والثقافي داخل المدرسة، حيث أبدى المعلمون وعيًا ملحوظًا بالتحويلات التي تطرأ على الطلبة المهجّرين من حيث السلوك والانتماء والتفاعل الصفّي، مما يشير إلى تحديات تحتاج إلى معالجة تربوية متكاملة.
2. التنوع الثقافي الناتج عن الهجرة الداخلية يُنظر إليه من قبل المعلمين كعنصر حاضِر بقوة في البيئة المدرسية، ما يؤكد على ضرورة امتلاكهم لكفايات مهنية تسهم في إدارة هذا التنوع بشكل إيجابي، وتحويله إلى فرصة للتعليم والانفتاح الثقافي.
3. أظهرت النتائج أن دور المدرسة في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه لا يزال بحاجة إلى تفعيل أكبر، سواء عبر المناهج أو الأنشطة أو مشاركة الأسرة، رغم إدراك المعلمين لأهمية هذا الدور.
4. تُقدّم المقترحات التربوية التي طرحها المعلمون مؤشراً واضحاً على استعدادهم للتفاعل المهني مع ظاهرة الهجرة الداخلية، وخاصة من حيث التدريب المهني، وتطوير المناهج، وتقديم الدعم النفسي للطلبة، مما يدل على إمكانات كامنة يمكن تفعيلها عبر سياسات تعليمية مدروسة.
5. تُظهر النتائج العامة أن المعلمين يمتلكون تصوراً إيجابياً نحو دورهم التربوي في ظل تحديات الهجرة الداخلية، لكنهم بحاجة إلى مزيد من التمكين والدعم المؤسسي لتعزيز فعالية هذا الدور وتحقيق التكامل بين المدرسة والأسرة والمجتمع المحلي.

ثانياً: مقترحات البحث

استناداً إلى ما أظهرته نتائج الدراسة، يُقترح ما يلي:

في المجال التربوي والإداري:

- إدراج موضوعات التنوع الثقافي والتماسك الاجتماعي ضمن برامج إعداد المعلمين وتدريبهم المستمر، بما يشمل استراتيجيات إدارة الصفوف متعددة الخلفيات، وتقدير الفروق الثقافية بين الطلبة.
- تطوير مناهج دراسية أكثر شمولاً للتراث الثقافي السوري، بحيث تعكس التنوع الاجتماعي والقصص المحلية الإيجابية للطلبة المهجّرين، وتعزز الانتماء والمواطنة.
- تصميم برامج دعم نفسي وتربوي مخصصة للطلبة المهجّرين، تُنفذ داخل المدارس، مع إشراك مرشدين نفسيين واجتماعيين مدرّبين.
- تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة والمجتمع المحلي في مواجهة آثار الهجرة، من خلال ورش عمل توعوية، ومشاريع مجتمعية تشاركية.

في مجال السياسات التعليمية:

- وضع سياسات تعليمية تراعي واقع الهجرة الداخلية في سوريا، وتُوجّه المدارس لتطبيق مبادئ الإنصاف الثقافي والاحتواء التربوي.

- اعتماد معايير وطنية لإدماج الطلبة المهجرين في النظام التعليمي، تضمن حقهم في التعليم الجيد والداعم لاحتياجاتهم النفسية والثقافية.

في المجال البحثي:

- إجراء دراسات نوعية معمقة لفهم التجارب الحياتية للطلبة المهجرين والمعلمين في البيئات التعليمية المتأثرة بالهجرة.
- تنفيذ أبحاث تجريبية لتقييم أثر البرامج التدريبية والمناهج المنكيفة ثقافيًا على أداء المعلمين واندماج الطلبة.
- تحليل محتوى الكتب المدرسية السورية من حيث تمثيلها للتنوع الثقافي والهوياتي، وتقديم توصيات تطويرية.

المراجع:

- الأطرش، سمير. (2020). دور المدرسة في ترسيخ مفاهيم الهوية الثقافية لدى الطلبة. *مجلة دراسات تربوية واجتماعية*، 46(2)، 72-55.
- بو شعيرة، محمد. (2019). *التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية المتأثرة بالنزوح الداخلي*. عمان: دار المسيرة.
- البحيري، نادر. (2021). الهجرة الداخلية وأثرها على النظام التربوي في المناطق الحضرية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 33(1)، 115. <https://doi.org/10.xxxx/xxxx> 130.
- الجمعية السورية للثقافة والمعرفة، & مديرية الآثار والمتاحف في وزارة الثقافة. (2021). التحديات المعاصرة في الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي في سورية. *مجلة الثقافة والمعرفة*، 8(1)، 15-32. مسترجع من <https://example.org/syrian-cultural-heritage-2021>
- الحموي، خالد أحمد، & النجار، سامي يوسف. (2022). تأثير الهجرة الداخلية على التنوع الثقافي في المجتمعات السورية: دراسة ميدانية. *المجلة العربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، 14(3)، 98-115. <https://doi.org/10.12345/arabic-soc-sci.2022.14.3.98>
- الحسن، رانيا. (2022). التنوع الثقافي في البيئة الصفية: تحديات وفرص. *مجلة التربية والثقافة*، 18(3)، 77-91.
- حسن، كفاح. (2017). الهجرة الداخلية وآثارها التربوية والنفسية على الطلبة. *مجلة كلية التربية، جامعة دمشق*، 29(4)، 145-168.
- الزهراني، عبد الله. (2020). *التعليم في سياق التنوع الثقافي: دراسة ميدانية في المدارس السعودية*. الرياض: مكتبة الرشد.
- سلامة، رامي. (2022). التغير في اللهجات والعادات الغذائية نتيجة النزوح الداخلي في محافظة طرطوس [بحث ميداني غير منشور]. مركز الدراسات الساحلية، جامعة تشرين، سوريا.
- السيد، ريم عبد الله. (2020). الحفاظ على التراث اللامادي في ظل التغيرات الاجتماعية: حالة الهجرة الداخلية في سورية. *المجلة السورية للتراث والآثار*، 12(2)، 45-60.
- العبيدي، سعاد، والشمر، طارق. (2018). المهارات التربوية المطلوبة من المعلمين في ضوء الهجرة الداخلية. *المجلة العربية للتربية*، 39(2)، 23-45.
- عبد الرحمن، سارة. (2021). *المجتمع المتنوع ثقافيًا: ملامح التفاعل والاندماج في المدارس*. بيروت: دار الكتاب الجامعي.
- العبد الله، مريم. (2018). تأثير النزوح الداخلي في الثقافة المحلية في ريف دمشق [بحث غير منشور]. قسم علم الاجتماع، جامعة دمشق، سوريا.

عثمان، خالد. (2020). دور الأنشطة المدرسية في تعزيز الهوية الثقافية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في حمص [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية، جامعة البعث، سوريا.

القطامي، نجلء. (2019). تفعيل الشراكة بين الأسرة والمدرسة في ضوء التحديات المجتمعية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية، 10(29)، 224.201-

Yousef, Rana. (2020). Cultural diversity and inclusive education in the context of displacement. *International Journal of Educational Research*, 98, 101–112

Bates, M. E., & Agha, S. (2020). Migration and cultural heritage: Challenges and opportunities. *International Journal of Cultural Policy*, 26(5), 623-639. <https://doi.org/10.1080/10286632.2019.1604850>

Chen, H., & Li, J. (2021). Internal migration and cultural identity: A case study of displaced populations. *Journal of Migration Studies*, 9(2), 132-150. <https://doi.org/10.1080/1369183X.2020.1829857>

Kumar, P., & Singh, R. (2019). The impact of internal displacement on intangible cultural heritage preservation. *Cultural Studies Review*, 25(1), 78-95. <https://doi.org/10.5130/csr.v25i1.6666>

UNESCO. (2022). Safeguarding intangible cultural heritage in contexts of migration and displacement. Paris: UNESCO Publishing.

Williams, S. J. (2023). Migration, identity and cultural heritage: New perspectives. *Migration Studies Quarterly*, 12(1), 23-44. <https://doi.org/10.1093/migration/mqac023>

التنقل النشط وأثره في تفعيل الدور الاقتصادي والاجتماعي لمراكز المدن التاريخية Active Mobility and Its Impact on Activating the Economic and Social Role of Historic City Centers

الباحثون:

م. غالية بانقسلي عطار Ghalia Banqusli Attar

طالبة دكتوراه دراسات عليا، قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب. +963955211534

attar.g.90@gmail.com ghalia-b-attar@alepuniv.edu.sy

د. حلا ملندي Hala Malandi

أستاذ مساعد، قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب. +963932455320

hala74malandi@gmail.com hala_malandi@alepuniv.edu.sy

الملخص:

واجهت مراكز المدن التاريخية العديد من الحروب والكوارث التي أنهكت بنيتها العمرانية فضلاً عن التحديات التي واجهتها بسبب التطور التقني وتغير شبكات ووسائل النقل ضمنها التي أثرت على بنيتها التحتية ولم تتوافق مع خصوصيتها العمرانية. وبما أن هذه المراكز التاريخية التي تشكل القلب النابض لمدننا ذات قيمة كبيرة على الصعيد الثقافي والاقتصادي والسياحي، فكان لابد من التوجه إلى تعميق دور التنقل النشط في تحسين إمكانية الوصول إلى هذه المناطق وتفعيل نشاطها الاجتماعي والاقتصادي والخدمي.

يقترح البحث تدابير عدة تتعلق بالتنقل النشط الذي يعتمد على مفاهيم مرتبطة بخصوصية المكان (نقاط استشراف الموقع - الصورة البصرية - المجال البصري لمجاور التنقل - سهولة الوصول إلى وسائل تنقل بيئية اقتصادية مستدامة) تأخذ بعين الاعتبار مختلف احتياجات المستخدمين. في هذا السياق تم تطبيق هذه التدابير على إحدى الساحات في مدينة حلب القديمة والمجاور المؤدية لها، بهدف رفع كفاءتها على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والخدمي.

الكلمات المفتاحية: مراكز المدن التاريخية - الكفاءة الاقتصادية - الكفاءة الاجتماعية الكفاءة البيئية - تدابير التنقل النشط - الحركة - سهولة الوصول - التنقل النشط - ذوي الاحتياجات الخاصة.

Abstract:

Historic city centers have faced many wars and disasters that have exhausted their urban structure, in addition to the challenges they have faced due to technological development and changes in transportation networks and means within them, which have affected their infrastructure and are not compatible with their urban specificity. Since these historical centers, which constitute the beating heart of their cities, are of great value on the cultural, economic and tourism levels, it was necessary to focus on deepening the role of active transportation in improving accessibility to these areas and activating their social, economic and service activities.

The research proposes several measures related to active mobility that are based on concepts related to the specificity of the place (site vantage points - visual image - visual field of mobility axes - ease of access to sustainable economic and environmental means of mobility). These measures consider the various needs of users, in equipping axes and squares within historical city centers. In this context, these measures applied to one of the squares in the old city of Aleppo and the axes leading to it, to improve their efficiency on the economic, social and service levels.

Keywords: Historic city centers – Economic efficiency – Social efficiency – Environmental efficiency – Active mobility measures – Mobility – Accessibility – Active mobility – People with special needs.

مقدمة:

إن معظم المدن الكبرى والمهمة والتي كانت ذات تأثير كبير على مستوى العالم هي مدن غنية بإرث حضاري وعمراني كبير يشكل قطباً جاذباً لهذه المدن على المستوى الثقافي والسياحي والعمراني والاجتماعي ككل، ونظراً لأهميتها تلقى اهتماماً واسعاً على المستوى المحلي للمدينة نفسها وعلى مستوى عالمي كونها ذات أثر كبير في انعكاس صورة وحضارة المدينة. مع ازدياد القلق العام بشأن ظروف مراكز المدن التاريخية تدريجياً والمعالج الأساسية نُشر ميثاق البندقية في عام 1964 قائلاً "إن مفهوم النصب التاريخي لا يقتصر على العمل المعماري الفردي فحسب، بل أيضاً الأجواء الحضرية والريفية التي يوجد فيها دليل حضارة معينة أو تطور كبير أو حدث تاريخي". (الايكوموس، 1964)

حلب من أقدم المدن المأهولة في العالم، وتتميز بتنوعها المعماري الغني الذي يعكس تعاقب الحضارات المختلفة، بما في ذلك الرومانية، البيزنطية، الإسلامية، والملوكية. تضم المدينة معالم بارزة مثل قلعة حلب، الجامع الأموي، والأسواق التقليدية المسقوفة، التي تشهد على تاريخها العريق، وتم تسجيل مدينة حلب القديمة ضمن قائمة مواقع التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في عام 1986، وفي عام 2013، أُدرجت مدينة حلب القديمة على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر بسبب الأضرار الجسيمة التي لحقت بها نتيجة النزاع المسلح في سورية.

المشكلة:

بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في فترة ما بعد الحرب، وعمليات هجرة السكان، عانت مراكز المدن التاريخية من عمليات هجرة السكان التي أدت إلى التدهور التدريجي للبيئة المبنية رافق هذا التخلي التدريجي النقص الموجود بالفعل في وسائل الراحة والمناطق الخضراء والمرافق العامة التي تؤثر على المناطق التاريخية. ومع ذلك، لا تزال المناطق ذات الاهتمام التاريخي والفني والبيئي هي قلب وتراث مجتمعات المدن. (Roberts, Granger, & Sykes, 2016)

إن ضعف البنية العمرانية وهالكها بسبب ما عانت منه المدينة القديمة في حلب انعكس على نشاط مواقع التراث فيها وأصبح من الصعب الوصول لها مما جعل منها مناطقاً متداعية ذات نشاط اقتصادي واجتماعي منخفضين جداً مقارنة بما كانت عليه؛ حيث كانت تشكل قطباً جاذباً على المستوى الاقتصادي، إضافة لتراجع دورها الاجتماعي وذلك بسبب قلة عدد ساكنيها عما سبق مما خفض عامل الأمان في تلك المناطق. غير أن العديد من سكانها يرغبون العودة لها مما يشكل مؤشراً إيجابياً في تنشيط مواقع التراث.

الهدف:

يهدف البحث إلى استخلاص أهم المشاكل التي تعيق النشاط الاقتصادي والاجتماعي، ثم العمل على جملة من استراتيجيات التنقل النشط في سبيل دعم الوصول لمناطق التراث والنهوض بها من جديد من خلال هذه الاستراتيجيات وإعادة تطوير المناطق التاريخية التي تتميز بالتهميش الاقتصادي والاجتماعي لذا يهدف البحث إلى تقديم رؤى مستقبلية يجمع بين الدراسة النظرية والتجارب العالمية المبتكرة لإعادة تطوير المناطق التاريخية وتمكين عودة سكان المدينة القديمة إلى مساكنهم وعودة الحياة لهذا النسيج من جديد.

مفهوم النقل النشط:

يعبر مفهوم التنقل النشط عن أساليب التنقل المرتبطة بتحقيق نشاط بدني كالتنقل عبر الدراجات أو السير على الأقدام بالنظر إلى خصائص البيئة المبنية على نطاق صغير، ولا سيما في إمكانية المشي، كمحرك لجودة وجاذبية المناطق الحضرية. (Adkins, Dill, Luhr, & Neal, 2012)

لذا فإنَّ إعادة تطوير المسارات الحضرية يشجع على التنقل المستدام، ويحسن الاتصال بين المساكن والخدمات، ويضيف قيمة إلى التراث المبني الموجود، ويعزز الصحة والرفاهية. ويعد تعزيز التنقل النشط عبر إعادة تطوير مسارات المشاة أحد الأهداف التي تحتاجها مراكز المدن القديمة لرفع كفاءة بنيتها العمرانية.

دور التنقل النشط في المجال الاجتماعي والاقتصادي: (Sgambati و Gargiuloa، 2021)

يوفر التنقل النشط مزايا اجتماعية تعزز إمكانية الوصول من خلال خلق فرص تقارب للمواطنين وتعزيز تصور السلامة للأماكن العامة الحضرية. من الممكن من خلال تعزيز التنقل النشط، تعزيز الاتصال بين المنازل والخدمات والمرافق العامة والمساحات الخضراء، ورفع تقييم التراث المبني وفي نفس الوقت ترك آثار إيجابية أوسع في مراكز المدن التاريخية، إذ يمكن من خلال دراسة مواقع التراث الثقافي، الأخذ بعين الاعتبار الحد من الازدحام والتلوث والمشاكل الصحية وعدم المساواة الاجتماعية وبشكل خاص مواقع التراث المأهولة كمدينة حلب. كما أن دور التنقل النشط لا يتوقف فقط على عدد أو مدة رحلات المشي/ ركوب الدراجات بل يتعداه إلى جودة تلك التنقلات وما تتركه في ذاكرة المرتادين من صورة بصرية للسائح من جهة ومن شعور انتماء للساكين من جهة أخرى. تتفق العديد من الدراسات على أن خصائص البيئة المبنية والأماكن العامة تؤثر على نطاق واسع في سلوك سفر المشاة وراكبي الدراجات، وفقاً لروابط وسائل النقل الأخرى، وسلامة المسار وجودته، وصورة المكان، وما إلى ذلك.

تثير كل خاصية حضرية ردود أفعال المستخدمين التي تساهم في تصورهم للمشي وسلوكياتهم المستقبلية. لذلك، فإن جعل ممرات المشاة/ الدراجين ممتعاً ومريحاً يجعله وسيلة لإعادة التطوير الحضري ومورداً أساسياً في المجالات ذات الأهمية التاريخية لجذب الناس والزوار باستمرار، مع فائدة مزدوجة من ناحية تعزيز التنافسية الحضرية والجاذبية السياحية ورفع قيمة التراث الثقافي. من ناحية أخرى، قد يؤدي التواجد المستمر للمارة إلى تقليل الإجماع والإقصاء الاجتماعي مع تحسين تصور السلامة ونوعية الأماكن وبالتالي نوعية الحياة.

كما يؤثر تحسين إمكانية المشي على السلوكيات والمواقف والبنية السكانية وحتى إنشاء وجهات مرغوبة. وفي الحالات الأكثر أهمية، يمكن أن تعمل كأداة تسويقية للمدن، قادرة على بناء هويتها الحضرية، وتشجيع الأنشطة الثقافية والتجارية، فضلاً عن تعزيز الاستثمارات في قطاع السياحة التراثية وزيادة القدرة التنافسية للمناطق الحضرية.

يمكننا مما سبق تلخيص أهم المزايا المقدمة من قبل التنقل النشط في الجدول الآتي:

جدول 1 أهم المزايا المقدمة من قبل التنقل النشط (المرتضى، 2021) (Corti و Wang، 2024)

تعزيز الاتصال	تعزيز فرص	تعزيز	الحد من	تعزيز تصور	تشجيع السياحة
بين المنازل والخدمات والمرافق العامة والمساحات الخضراء	تقارب للمواطنين والحد من عدم المساواة الاجتماعية	الاستثمارات في قطاع السياحة وزيادة القدرة التنافسية للمناطق الحضرية	الازدحام والتلوث والمشاكل الصحية	السلامة للأماكن العامة الحضرية	من خلال إنشاء وجهات مرغوبة تعمل كأداة تسويقية للمدن

رفع تقييم التراث المبني واستخدامه



				والتأثير في سلوك الأفراد	
--	--	--	--	-----------------------------	--

كل تلك المزايا التي يقدمها التنقل النشط من شأنها رفع تقييم التراث المبني من خلال محيطه العمراني.

المساحات العامة كأهداف في عملية التنمية: (غاروا، 2024)

يدعو برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية من خلال تقريره حول حالة المدن العالمية لعام 2013 إلى "حاجة المدن لتعزيز المجال العام وتوسيع السلع العامة وتعزيز الحقوق في "المشاعات" للجميع كوسيلة لتحقيق الازدهار، يأتي ذلك استجابة للاتجاه الملحوظ المتمثل في ضم أو تقييد هذه السلع والمشاعات في الوصول للازدهار أو في استنزافها من خلال الاستخدام غير المستدام". ولذلك، تستحق المساحات العامة في مدنا أن تكون على رأس قائمة أولوياتنا. حيث ينبغي أن تخدم المساحات العامة جميع سكان المدينة، ولا سيما أكثر الفئات ضعفاً وحرماناً، لذا تشكل الساحات العامة ومحاور الحركة أهداف أساسية في عملية التنمية العمرانية للنسج التاريخية.

1- تجربة مدينة نابولي في إيطاليا (Sgambati و Gargiuloa، 2021)

الهدف هو تحسين إمكانية الوصول إلى المنطقة وقدرتها التنافسية من خلال التغلب على المشاكل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر على بيتسوفالكوني. لا يمكن أن تتعلق الفوائد فقط بإمكانية المشي في بيتسوفالكوني، بل وأيضاً إمكانية الوصول إليها.

• ترسيم حدود الدراسة:

يبدأ المشروع من تحديد محور يمتد من ساحة سانتا ماريا ديجلي أنجيلي إلى نقطة مراقبة مونتي إيشيا مروراً بنقاط جذابة مختلفة.



b



الشكل 1 المشروع من محور ساحة سانتا ماريا ديجلي أنجيلي-مصعد مونتي إيشيا (Sgambati و Gargiuloa، 2021)

• خطة التطوير:

اتخذ المشروع شكله من خلال تطوير 5 محاور، على التوالي:

- 1- شبكة مسارات المشاة والدراجات الرئيسية
- 2- العلاقة بين المساحات المبنية والغير مبنية داخل النسيج الحضري
- 3- الساحات في شارع مونتي دي ديو وجاذبية الطرق
- 4- "حافة" بيتسوفالكوني تشكل نقطة اتصال وإشراف بانورامي نتيجة اختلاف المناسيب

5- إنشاء بنية تحتية خضراء لتحسين قابلية المشي

أما تعديلات الموقع فتلخص بـ:

- 1 تشييد ممرات خضراء عبر المحاور
- 2 إعادة تطوير المنحدرات لخلق اتصال مع ساحة بليبيشيتو
- 3 توظيف قسم تجاري وفتح الأفنية عبي بعضها
- 4 إدخال مربعات مائية في التنسيق الحضري لمواجهة الأثر السلبي للحرارة الناتجة عن الجزر العمرانية
- 5 افتتاح فناء لإنشاء اتصال فراغات مفتوحة على الساحة العامة
- 6 نقطة اتصال بانورامي لمنطقة مونت
- 7 إعادة تطوير الرامبات الواصلة للمنطقة
- 8 إعادة تفعيل طريق الكالسيون
- 9 فراغات مفتوحة على الساحة العامة مع نشاطات تجارية
- 10 فراغات مفتوحة على الساحة العامة

يوضح الشكل مواقع هذه التعديلات:



الشكل 2 تعديلات الموقع تطبيقاً لخطة تطوير محور ساحة سانتا ماريا ديجلي أنجيلي-مصعد موني إيشيا (Sgambati و Gargiuloa، 2021)



الشكل 3 صور تخيلية لبعض التعديلات المقترحة (Sgambati و Gargiuloa, 2021)

بمجرد تحديد المحور الذي يربط الساحة بالمحور، استمر العمل في تحديد المسارات العرضية المحتملة التي تعبر التل، مما يعزز الاتصال بين مناطق كيايا وبالونيتو وشارع إيجيزياكا وساحة بليبيشيتو، إحدى النقاط الساخنة في نابولي.

وتتلخص الخطط المقترحة فيما يلي:

جدول 2 التدابير المقترحة للتطوير العمراني عبر التنقل النشط استناداً إلى: (Aboulsaadat, Shehab El-Deen, و Nour, 2024, و Trusiani, و Onofrio, 2024) (Körmeçli, 2024) (المرتضى, 2021) (أبو ليله و فودة, 2017) (Sgambati و Gargiuloa, 2021)

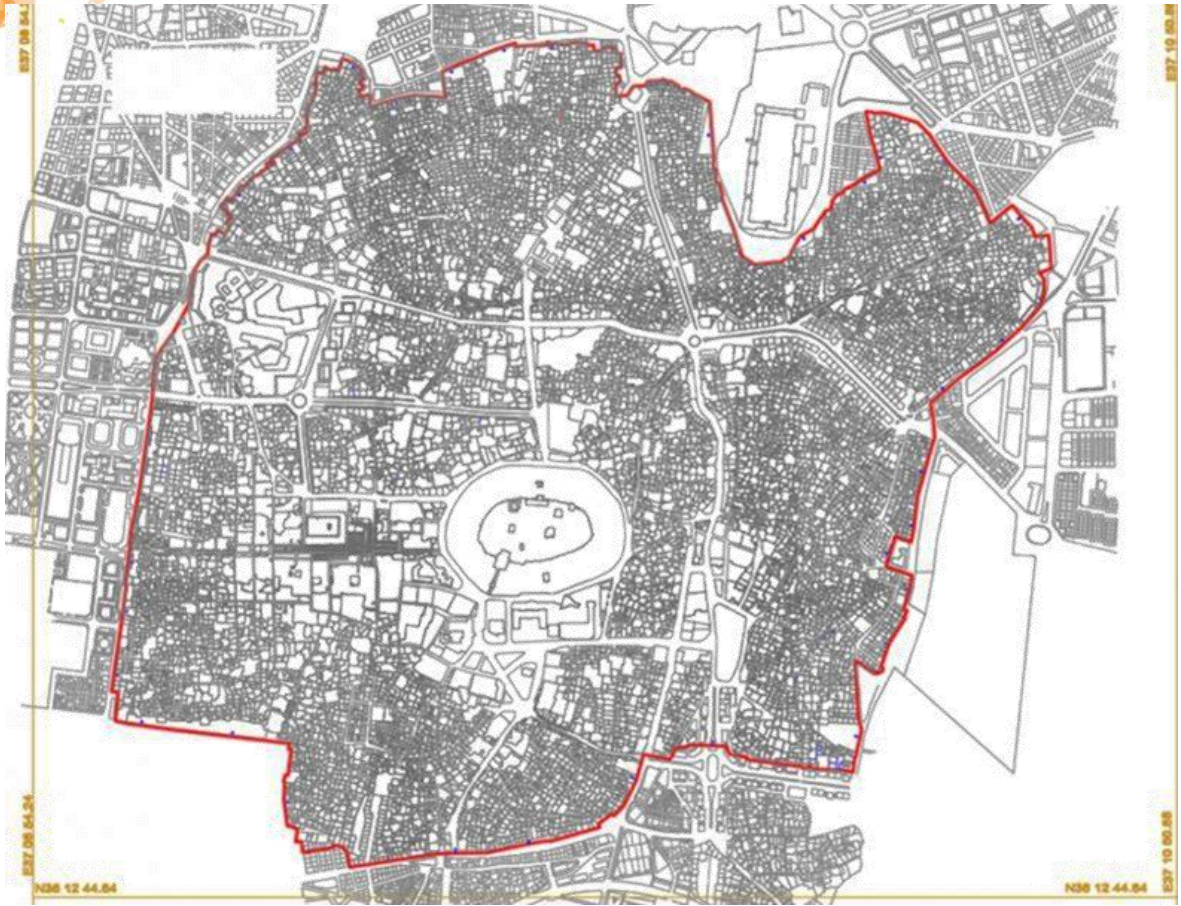
السياسة	الاستراتيجية	الخطوة
تعزيز الاتصال بين المحاور الرئيسية والفرعية وخلق <u>مسارات فعالة</u>	محاور خضراء بيئية	إنشاء <u>ممرات خضراء يمكن السير</u> فيها عبر إنشاء البنية التحتية الخضراء، ونشر المساحات الخضراء والحدائق العامة التي يتم ربطها ببعضها بزيادة الاتصال بمسارات المشاة والمناطق التي أعيد تشجيرها والمساحات الخضراء. إنشاء <u>شبكة خضراء</u> يمكن السير عليها لتحسين جودة الهواء وتقليل الضوضاء والتلوث والازدحام المروري، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين نوعية حياة سكان.
تحديد <u>أسلوب</u> <u>التنقل</u> مما ينسجم مع	إضافة مسارات تلبي احتياجات المستخدمين	مراعاة آثار تغير المناخ بتقليل التأثيرات السلبية للحرارة على المشاة عبر <u>زيادة نفاذية الشوارع</u> وتجنب الطرق المعبدة والإسمنتية وزراعة المساحات الخضراء لإنشاء <u>ممرات مظلة وإدخال مناطق المياه والنوافير</u> . تحسين إمكانية المشي وتأمين التراث الثقافي المبني داخل المركز التاريخي.
		باركينغات خارجية جماعية على الأطراف وتشجيع السير بوسائل تنقل الكهربائية داخل النسيج التاريخي
		<u>مسارات دراجات</u> مؤقتة قادرة على توجيه المارة إلى أهم النقاط ذات الأهمية إعادة تطوير منحدرات تساهم دعماً لحركة ذوي الاحتياجات الخاصة أيضاً

النسيج العمراني	إعادة تعبيد طريق وتحسين جودة الطرق الحضرية وتعزيز جاذبية الأماكن عبر الترويج لفن الشوارع وتركيب الأعمال الفنية على طول المسارات	
تحسين بيئة المحاور العمرانية	تحسين نظام إضاءة الشوارع وأثاث الشوارع	
	تحسين وسائل التحكم في الحركة المرورية، وتحسين جودة الهواء	
	تحسين البنية التحتية، مثل المراقبة بالفيديو، وتحسين الطرق الوعرة وغير الآمنة، وخاصة بالنسبة للممرات التي تعاني من التدهور والعزلة	
التوجيه الحضري والتنشيط الوظيفي والمشهد العمراني	إعادة تطوير المساحات المتبقية لتحسين الاتصال لإنشاء مساحات عامة للمواطنين على مسافة قريبة	تجهيز وتفعيل الفراغات العمرانية
	إعادة توظيف استخدام الأراضي بما ينسجم مع النسيج التاريخي	
	إنجاز مساحات عامة مجهزة بمحاذق وأنشطة تجارية خفيفة داخل الساحات العامة الرئيسية	
	إنشاء فعاليات ترفيهية ومقاهي، وفنادق، ونزل، وشرفات عامة	
	حملات التوعية والجولات والأحداث أن تدعم الجمع بين التنقل النشط والتطوير عبر الترويج للتراث الثقافي.	التوعية الحضرية
	تحسين السلامة الحضرية بتأمين التشطيبات الخارجية للمباني مع الاستفادة من تقليل تعرض التراث المعماري للخطر وجعل المسارات أكثر أماناً	الواجهات العمرانية المطلة

2- الحالة الدراسية في مدينة حلب:

يتألف المركز التاريخي في مدينة حلب من نسيج قديم مسجل على لائحة التراث يتمثل بنسيج عمراني يحيط بالقلعة وعلى امتداد عدة أحياء سكنية ذات صفات اقتصادية وسياحية فضلاً عن احتوائه العديد من المباني التراثية الهامة والتي تعود لعقود من الزمن كانت تشكل مجتمعة قوة اقتصادية وسياحية وهوية عمرانية كبيرة تستمد قوتها من تعلق ساكنيها بهذا الإرث العظيم وامتلاكهم شعوراً عميقاً بالانتماء لهذا المكان الذي كان ولا زال أرض الأجداد.

مدينة حلب مدينة تاريخية عريقة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ يحتوي المركز التاريخي على نسيج قديم يحيط بالقلعة وعلى امتداد عدة أحياء سكنية ذات صفات اقتصادية وسياحية فضلاً عن احتوائه العديد من المباني التراثية الهامة والتي تعود لعقود من الزمن كانت تشكل مجتمعة قوة اقتصادية وسياحية كبيرة وهوية عمرانية وهي مسجلة على لائحة اليونسكو عام 1986م.

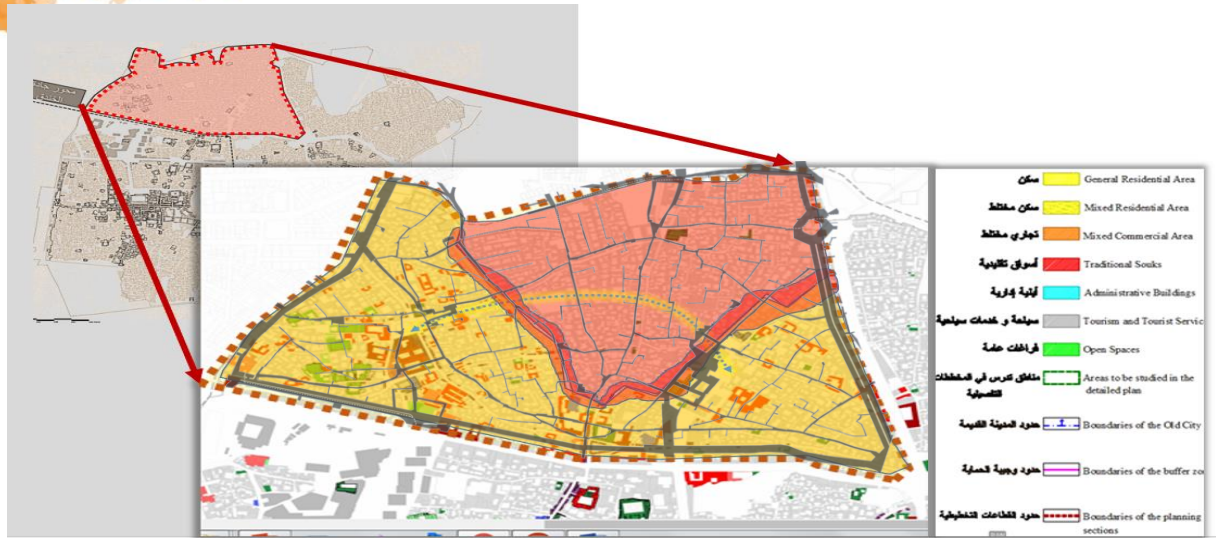


الشكل 4 حدود حلب القديمة ((URF) Urban Recovery Framework project) (2021)

● تحديد منطقة الدراسة

سبب الاختيار انطلقت الدراسة في ترسيم حدود نسيج الجزء الشمالي من المدينة القديمة لتكون بداية تنمية لكامل النسيج الحضري في باقي أجزاء المدينة القديمة. يمتاز النسيج الشمالي للمدينة القديمة بـ:

- أهمية اجتماعية: نسيج سكني وتجاري يضم عدة محاور رابطة مع القلعة مباشرة كما يشكل جزءاً كبيراً من النسيج العمراني المأهول.
- أهمية اقتصادية: وجود أسواق اقتصادية كسوق التل وسوق المناطي وسوق السمك وغيرها من الأسواق الأخرى.
- أهمية تاريخية تراثية سياحية: وجود عدة معالم ومباني تراثية تشكل إرثاً غنياً.
- أهمية عمرانية: وجود عدة ساحات هامة (فرحات - الحطب - التناير - الألجي) وهي فراغات عمرانية هامة.



الشكل 9 مخطط يوضح ضعف الاتصال الداخلي ضمن المنطقة المدروسة بين الجزء الشمالي والجزئين الشرقي والغربي (مديرية حلب القديمة، 2006) بتصرف

تحليل مشاكل المنطقة:

جدول 3 المشاكل وأسبابها في الجزء المدروس - الباحة

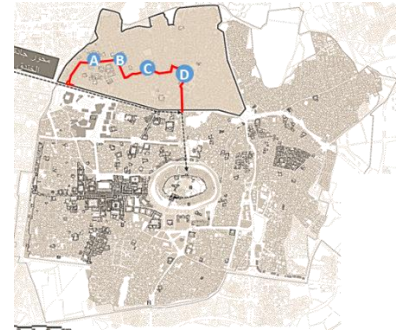
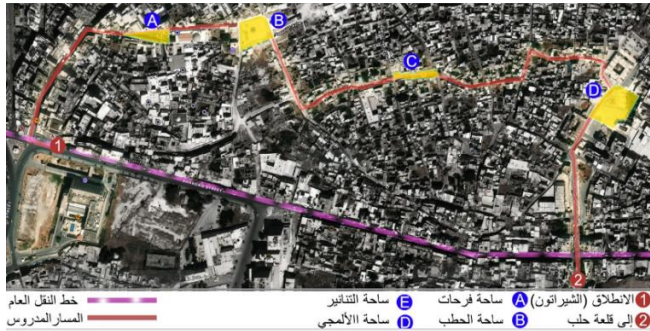
المشكلة	السبب	الأثر
1 • صعوبة ربط أجزاء النسيج التاريخي الواحد للمدينة لمسافات عمرانية كبيرة. • تضرر البنية التحتية للمباني التراثية في المحيط العمراني.	عدم تحديد أنواع التنقل ومساراته بما يتناسب مع الهدف والمحيط إذ تختلط حركة السيارات بالمشاة والدراجات.	اجتماعي
2 • انتشار التلوث البصري والتشويه للمعالم وانتشار صور عمرانية متهاكة. • انتشار القمامة على أطراف المحاور.	ضعف الرقابة على التدخلات الفردية للسكان الذين قاموا بوضع الكابلات الكهربائية بشكل عشوائي وعدم وجود مرافق لخدمات البلدية (توزيع لحاويات القمامة).	بيئي
3 • اندثار معظم المهن والحرف التقليدية التي تشكل إرثاً حضارياً لسكان المنطقة وبالتالي تراجع النشاط الاقتصادي والذي يمثل مهنة معظم سكان المنطقة.	• ضعف الوصول • صعوبة التخديم • انخفاض الكثافة السكانية	اقتصادي

	اقتصادي اجتماعي	بسبب إهمالها وضعف الدراسات الخاصة بإعادة تأهيلها.	4 • تراجع حيوية الساحات العامة ونشاطها الاجتماعي والاقتصادي.
عدسة الباحثة 2025-2-3			

• رسم المسار المدروس

تم اقتراح إعادة تأهيل محور رئيسي يستمر على امتداد الساحات الأربعة ويربطها مع بعضها البعض ومع باقي أجزاء النسيج فضلاً عن تحديد أنواع التنقل ومساراته ضمن هذا المحور الرابط إعادة توظيف بعض الفراغات المتهدمة. يمتد المحاور المراد تفعيل التنقل النشط عبره من أمام فندق الشيراتون وصولاً إلى ساحة الأنجي عبر محور التل حيث يمكن تصنيفه وفق الدراسة إلى أربعة أجزاء مع الوصول إلى القلعة من ساحة الأنجي. حيث تم تقسيم المحور إلى عدة أجزاء لتسهيل الدراسة وهي:

- الجزء الأول: محور A-1: يمتد من فندق الشيراتون في جادة الخندق وعبر محور التل ثم باتجاه ساحة فرحات نحو الشمال الشرقي.
- الجزء الثاني: محور A-B: يمتد انطلاقاً من ساحة فرحات باتجاه ساحة الحطب شرقاً.
- الجزء الثالث: محور B-C: يمتد انطلاقاً من ساحة الحطب باتجاه ساحة التناير شرقاً.
- الجزء الرابع: محور C-D: يمتد انطلاقاً من ساحة التناير باتجاه ساحة الأنجي شرقاً.
- الجزء الخامس: محور D-2: يمتد انطلاقاً من ساحة الأنجي باتجاه القلعة جنوباً.



الشكل 10 المسار المدروس في الحالة الدراسية - (مديرية حلب القديمة، 2006) بتصريف الباحثة و صورة جوية Google map بتصريف الباحثة

إن كل جزء من المواقع المراد تفعيلها يتضمن العديد من الإمكانيات والمقومات التي تشكل هدفاً يدعم عملية التحليل لذا تم وضع دراسة تحليلية لهذه المحاور والتي استندت إلى دراسة:

- الواقع الاجتماعي للمنطقة من حيث السكان وعددهم
- مستويات الضرر الحالية للمباني على امتداد المحور
- استعمالات الأراضي المحيط بكل محور
- المباني الأثرية والهامة على المحور أو المؤدي إليها هذا المحور
- المحاور النافذة على المحاور ونماياتها والأهداف التي تصب بالمحور

وجدنا من الدراسة أن المحور المدروس مهمل بيئياً واقتصادياً واجتماعياً وبناء عليه يمكن تطبيق مبادئ التنقل النشط وتعزيز مفهومها ضمن المدينة التاريخية باقتراح إعادة دراسة ساحات التناير والأنجي والمحور الرابط بينهما كونها الأقل اهتماماً من قبل المنظمات والجهات الفاعلة في حلب القديمة رغم أهميتها في ربط النسيج العمراني

• دراسة جزء المحور C-D الممتد انطلاقاً من ساحة التناير باتجاه ساحة الأملجي شرقاً:

تغلب على المحور الصفة السكنية وتتقاطع معه محاور نافذة عدة كما يتضمن محور نافذ رئيسي باتجاه القلعة يحمل صفة تجارية



الشكل 11 توصيف الوضع الراهن للمحور بين ساحتي التناير والأملجي - الباحثة استناداً إلى Google map

واستناداً إلى الدراسة النظرية المخصصة في جدول التدابير المقترحة للتطوير العمراني عبر التنقل النشط (الجدول 2) فيمكن تحديد خطة التطوير المقترحة ودورها في تفعيل الدور البيئي والاقتصادي والاجتماعي كما يلي:

• أسلوب تنقل يتوافق مع النسيج العمراني: من خلال

- تفعيل محور تنقل نشط يربط بين الساحتين، مخصص للمشاة وراكبي الدراجات
- توفير مواقف للدراجات الذكية مزودة بمحطات شحن كهربائي لتعزيز وسائل النقل المستدامة



(مديرية حلب القديمة، 2006) بتصريف الباحثة



الشكل 12 أسلوب تنقل يتوافق مع النسيج العمراني للمحور بين ساحتي التناير والأملجي مع تصور للتعديل المستقبلي اعتماداً على الذكاء الاصطناعي - الباحثة

• خلق مسارات فعالة: من خلال:

- تصميم شبكة خضراء ممتدة بطول المحور، في الأماكن المتاحة ذات العرض المناسب لتحسين البيئة البصرية والجمالية مشجعة على التنقل النشط

- تطوير الفرش العمراني للمحور المدروس وإعادة دراسة الساحات في بداية ونهاية المحور، وتزويده بأجهزة إنارة تعتمد على الطاقة البديلة ومزودة بحساسات حركة، بما يعزز الأمان المحلي وتخصيص أماكن جلوس وأماكن خضراء لتفعيل البيئة الاجتماعية



(مديرية حلب القديمة، 2006) بتصرف الباحثة



الشكل 13 خلق مسارات فعالة للمحور بين ساحتي التناوير والأمن مع تصور للتعديل المستقبلي اعتمادا على الذكاء الاصطناعي -

الباحثة استنادا إلى عدسة الباحثة 3-2-2025

● التنشيط الوظيفي: من خلال

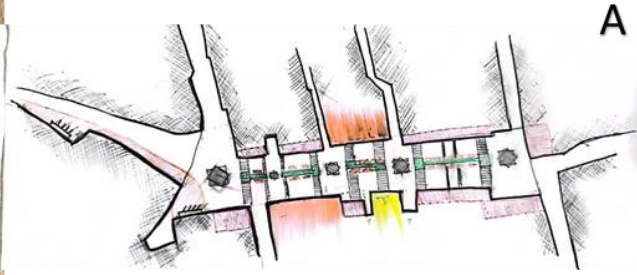
- إعادة توظيف بعض المباني لخدمات سياحية، بما يدعم الاقتصاد المحلي ويحافظ على الطابع التاريخي
- إعادة تأهيل الساحات العامة



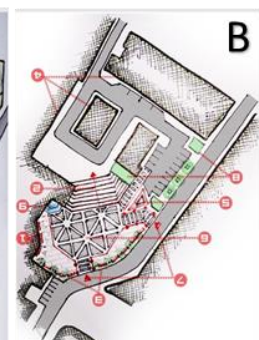
(مديرية حلب القديمة، 2006) بتصرف الباحثة

بعد	قبل	بعد	قبل
			

الشكل 14 التنشيط الوظيفي للمحور بين ساحتي التانين والأملجي مع تصور للتعديل المستقبلي اعتماداً على الذكاء الاصطناعي - الباحثة



الشكل 15 التنشيط الوظيفي لساحة التانين مع تصور للتعديل المستقبلي اعتماداً على الذكاء الاصطناعي - الباحثة



الشكل 16 التنشيط الوظيفي لساحة الأملجي استناداً إلى دراسة معدة (ملندي، 2022) ووضع تصور للتعديل المستقبلي اعتماداً على الذكاء الاصطناعي - الباحثة

وعليه يمكن دمج خطة التطوير وبيان دورها في التفعيل البيئي والاجتماعي والاقتصادي في الجدول التالي:

جدول 4 خطة التطوير المقترحة لتطوير المحور بين ساحتي التانين والأملجي عبر التنقل النشط وأثرها - الباحثة

تفعيل الدور البيئي	أسلوب تنقل يتوافق مع النسيج العمراني	تفعيل محور تنقل نشط يربط بين الساحتين، مخصص للمشاة وراكبي الدراجات
تفعيل الدور الاجتماعي	خلق مسارات فعالة	توفير <u>مواقف للدراجات الذكية</u> مزودة بمحطات شحن كهربائي لتعزيز وسائل النقل المستدامة
تفعيل الدور الاقتصادي	التنشيط الوظيفي	تصميم شبكة <u>خضراء</u> ممتدة بطول المحور، في الأماكن المتاحة ذات العرض المناسب لتحسين البيئة البصرية والجمالية مشجعة على التنقل النشط
		تطوير الفرش العمراني للمحور المدروس وإعادة دراسة الساحات في بداية ونهاية المحور، وتزويده بأجهزة <u>إنارة</u> تعتمد على الطاقة البديلة ومزودة بحساسات حركة، بما يعزز الأمان المحلي وتخصيص أماكن جلوس وأماكن خضراء لتفعيل البيئة الاجتماعية
		إعادة <u>توظيف</u> بعض المباني على المحور لخدمات سياحية الفنادق الصغيرة، بما يدعم الاقتصاد المحلي ويحافظ على الطابع التاريخي
		إعادة <u>تأهيل</u> الساحات العامة

النتائج

يمكن تلخيص أثر التنقل النشط في لمراكز المدن التاريخية بـ:

- تعزيز النشاط الاقتصادي المحلي.
- تحسين جودة الحياة وتعزيز الشعور بالانتماء لدى السكان والزوار.
- تعزيز التماسك الاجتماعي عبر خلق بيئة آمنة ومشجعة للقاءات المجتمعية والفعاليات الثقافية.
- الحفاظ على الهوية التراثية حيث أُتيحت فرص أكبر لحماية البنية التحتية للمباني التاريخية للمدينة.
- تعزيز بيئة خضراء صحية ضمن المحاور.

التوصيات

1. إعادة تصميم البنية التحتية: بما يخدم المشاة والدراجين: توسيع الأرصفة، توفير ممرات مخصصة للدراجات، وتحسين التشجير والإضاءة من شأنه تشجيع التنقل النشط في مراكز المدن القديمة
2. تقييد حركة المركبات الخاصة: تحديد دخول السيارات في أوقات معينة أو منعها كلياً في بعض المناطق يمكن أن يعزز جاذبية المدينة القديمة ويزيد من استدامتها ويحمي بنيتها التحتية
3. تشجيع الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالمشي: تنظيم واجهات الأسواق المحلية الموجودة والمقترحة في الأماكن الشاغرة.
4. تفعيل الدور الاجتماعي والاقتصادي للفراغات العامة: بإعادة تأهيل وتصميم الساحات العامة الموجودة على المحور وتنظيم برامج ثقافية اقتصادية ضمنها.
5. تعزيز دور المناطق الخضراء ضمن المحاور: إضافة مناطق خضراء ضمن الساحات العامة وضمن المحاور وضمن المحاور في الأجزاء ذات الذي يسمح بذلك

- RESTORATION OF CULTURAL HERITAGE AND .(2021) .URF) Urban Recovery Framework project)
 .Nairobi: UN-Habitat .URBAN IDENTITY IN SYRIA
- Unpacking walkability: Testing the influence of urban .(2012) .M. Neal و .G. Luhr ،J. Dill ،A. Adkins
Journal of Urban .design features on perceptions of walking environment attractiveness
 .510-499 ،Design
- Reviving the past: .(2024) .Walaa A. Nour و ،Aboulsaadat .Ahmed H ،Shehab El-Deen .Amera S
 Tanta: Journal of .urban strategies for renovating historic commercial streets in city centers
 .Engineering and Applied Science
- Active mobility in historical centres: towards an .(2021) .Sgambati Sabrina و ،Gargiuloa Carmela
 XXV International Conference Living and Walking in Cities - .accessible and competitive city
 .Brescia: Science Direct .New scenarios for safe mobility in urban areas
- Urban Guidelines and Strategic Plan for a UNESCO .(2024) . ،Rosalba D' Onofrio و ،Elio Trusiani
 .Basel: Licensee MDPI .(World Heritage Candidate Site: The Historical Centre of Sharjah (UAE
- .The Role of Active Mobility for the Resilience of Urban Mobility .(2024) .Qian Wang و ،Niccolò Corti
 .Stockholm: KTH Royal Institute of Technology
- Accessibility of Urban Tourism in Historical Areas: Analysis of UNESCO .(2024) .Körmeçli Sahin Pelin
 .Basel: Licensee MDPI .World Heritage Sites in Safranbolu
- .London: SAGE .Urban Regeneration .(2016) .Sykes Hugh و ،Rachel Granger ،Peter Roberts
 الايكوموس .(1964) .ميثاق البندقية: المؤتمر الدولي الثاني للمعماريين .البندقية: اليونسكو.
- بيترو غاراو .(2024) .دليل أدوات المساحات العامة: من المبادئ العالمية إلى السياسات والممارسات المحلية .نيروبي: UN-
 .Habitat
- حلا حسام الدين ملندي .(2022) .إعادة تأهيل الساحات في المدن القديمة: دراسة حالة ساحة الألمجي في مدينة حلب .حلب: مجلة
 العلوم الهندسية و تكنولوجيا المعلومات.
- محمد محمد شوقي أبو ليله، و محمد علي فودة .(2017) .المسارات التراثية السياحية كأداة لتحقيق التنمية المستدامة للمدن.
 المنصورة: Journal Of Al Azhar University Engineering Sector
- مديرية حلب القديمة .(2006) .مخطط الارتقاء لحلب القديمة .حلب، حلب، سورية.
- نسليم يحيى عبد الولي المرتضى .(2021) .دراسة مقارنة سياسة إعادة الإعمار لمراكز المدن التاريخية ما بعد الحروب بالتطبيق
 على مركز مدينة صنعاء القديمة .Journal of Urban Research ،24-1.

التربية والتراث الثقافي وبناء الدولة السورية

محمد محمود اللكود

ايميل : allkoud@gmail.com

سوريا - وزارة التربية - التوجيه

تركيا هاتف : (00905375892351)

خلاصة البحث

(التربية والتراث الثقافي وبناء الدولة السورية)

يلعب تأثير الثقافة على التربية دوراً محورياً في بناء الفرد والمجتمع؛ إذ تشكل الثقافة الأساس الذي تقوم عليه عملية التربية في نقل القيم والمعارف والتقاليد. تتجلى هذه العلاقة في أساليب التربية، انتقال التراث اللغوي والثقافي، وتشكيل الهوية الشخصية والاجتماعية. وفي ظل التحديات المعاصرة، تتطلب التربية التكيف مع متغيرات العصر مع الحفاظ على القيم الثقافية الأصيلة، مما يتيح للأفراد تحقيق التوازن بين التقاليد والحداثة.

التربية والثقافة مرتبطتان بشكل وثيق، حيث تؤثر الثقافة بشكل كبير على أساليب التربية، وفي المقابل، تسهم التربية في نقل الثقافة من جيل إلى آخر، وهناك أوجه كثيرة للتأثير المتبادل منها :

تشكيل القيم والمعتقدات: تحدد الثقافة القيم التي تُزرع في الأفراد من خلال التربية، مثل احترام الآخرين، التعاون، أو الاستقلالية، وتحديد أساليب التربية: تختلف باختلاف الثقافات؛ فبعض المجتمعات تركز على التربية السلطوية التي تعتمد على الطاعة والانضباط، بينما تفضل أخرى التربية الديمقراطية التي تشجع على الحوار والاستقلالية، ونقل العادات والتقاليد: تساعد التربية في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال، مما يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية، وتأثير اللغة على التفكير: لأنها جزءاً رئيسياً من الثقافة، ومن خلالها يكتسب الأفراد طرق التفكير والتعبير عن أنفسهم، مما يؤثر على تطورهم العقلي والاجتماعي، وتعزيز الهوية والانتماء: من خلال التربية، يكتسب الأفراد الشعور بالانتماء لمجتمعهم وثقافتهم، مما يعزز استقرارهم النفسي والاجتماعي.

التربية هي عملية منظمة تهدف إلى تطوير الفرد بشكل شامل ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع، والثقافة هي حصيلة تجارب المجتمع من معارف، تقاليد، وعادات تُنقل عبر الأجيال، وتشكل هوية أفراد المجتمع، وبينما تساهم التربية في بناء شخصية الفرد، فإن الثقافة توضح له كيفية التفكير والتصرف بما يتماشى مع القيم المجتمعية.

* المطلوب من المغترب ان يقدم لسوريا في مجال الثقافة والتربية

في مجال التربية: من : نقل الخبرات التعليمية الحديثة مثل نقل أساليب التعليم الحديثة ، المساهمة في تدريب المعلمين أو إعداد ورشات عمل تربوية داخل سوريا، إن كان بالإمكان الحضور أو حتى عبر الإنترنت، ودعم الطلاب داخل سوريا مثل كفالة طلاب غير قادرين على إكمال تعليمهم ، تمويل مشاريع تعليمية (تأمين مستلزمات مدرسية، صيانة مدارس، دعم برامج تعليم غير نظامي للأطفال المنقطعين عن الدراسة)، والمشاركة في برامج تطوعية تعليمية : المشاركة في تعليم عن بعد (أونلاين) للطلاب السوريين،



في مجال الثقافة: الحفاظ على الهوية الثقافية السورية في الخارج مثل تنظيم فعاليات ومهرجانات ثقافية تعرف المجتمعات الأجنبية بالثقافة السورية ، وإنتاج ونشر محتوى ثقافي سوري، والتعاون مع مؤسسات ثقافية سورية والجامعات أو المراكز الثقافية في سوريا لإقامة فعاليات مشتركة.

وكيف ساهم التراث في بناء الدولة السورية؟

التراث كهوية وطنية موحدة وترسيخ هوية سورية جماعية فوق الطائفية والجهوية. والتراث كأداة للتعليم والتربية ، والتراث كرمز للسيادة والاستقلال ، والتراث كأداة اقتصادية وتنموية ، والتراث كوسيلة دبلوماسية وثقافية دولية :

كيف يمكن للتراث أن يساهم في إعادة بناء سوريا الحديثة؟

بناء هوية جديدة جامعة تحترم التنوع الثقافي، واستخدام الصناعات التراثية لإعادة تنشيط الاقتصاد المحلي، وتعزيز السلام من خلال نشر قصص التراث المشترك وتاريخ التعايش، وإعادة تأهيل المواقع الأثرية كمشاريع وطنية توحد الناس.

التربية والتراث الثقافي وبناء الدولة السورية

- التعريف بمفهوم التربية والثقافة.

التربية: عملية مستمرة وشاملة تهدف إلى تطوير الفرد على المستوى العقلي، الاجتماعي، الأخلاقي، والنفسي. وتشمل التعليم والإرشاد الذي يقدمه الأفراد أو المؤسسات (مثل الوالدين، المدرسة، المجتمع) لبناء شخصية الفرد وتهيئته للحياة داخل المجتمع. وتهدف التربية إلى تشكيل السلوكيات والقيم التي تساعد الفرد على العيش بشكل متوازن وفعال داخل مجتمعه.

الثقافة: الثقافة، من جهة أخرى، هي المنتج الجماعي للمجتمع وهي مجموعة من المعرفة، والقيم، والمعتقدات، والعادات التي تحدد كيفية تفكير الناس وتصرفهم داخل مجتمعهم. الثقافة هي مجموعة من الممارسات والتقاليد التي تنتقل عبر الأجيال، وتؤثر بشكل عميق على طريقة حياة الأفراد.

مفهوم التربية:

تعدد الآراء حول مفهوم التربية بوجود الاختلاف حول موضوع التربية، والبنية الثقافية وبتباين القوى والعوامل المؤثرة من فلسفية وثقافية واجتماعية ودينية، ما يهمنا في تعريف التربية حسب ما أشار إليها د. طارق عبد الرؤوف عامر في كتابه "أصول التربية" الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية " بأنها عبارة عن: عملية تطبيع اجتماعي تهدف إلى إكساب الفرد ذاتاً اجتماعية تتميز بها عن سائر الكائنات الأخرى في جميع مستوياتها التطورية، فهي التي تجعل من الفرد عضواً عاملاً في الجماعة حيث يتطبع الفرد بطباع الجماعة المحيطة به، وعملية التطبع هذه تحدث في إطار ثقافي معين تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر.

مفهوم الثقافة:

يعتبر البعض بأن الثقافة هي خلاصة العلوم والتجارب البشرية والدينية، مما يؤدي إلى غنى فكري واسع يسمح للعقل البشري أن ينسق ويوحد بين الثقافات.

وهناك تعريفاً شاملاً واسعاً لمفهوم الثقافة عرّفه الإنجليزي تايلور عام 1871م بأنها تلك المجموعة المركبة التي تتضمن المعارف والمعتقدات والفن والحق والأخلاق والأعراف وكل الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع.

التعريفات السابقة لمفهوم التربية والثقافة تبين أن الثقافة هي عبارة عن عملية مكتسبة تعتمد على التعليم وهذا ما يؤكد حاجتها إلى العملية التربوية، كما أن التربية هي الأساس الذي يقوم عليه استمرار الثقافة وتناقلها من جيل إلى آخر.

وتكمن طبيعة العلاقة بين التربية والثقافة في كونها علاقة متفاعلة مستمرة لا تقتصر على زمان أو مكان معين بل هي علاقة إيجابية تجديدية تسعى دوماً إلى نقل الثقافة بصورتها الصحيحة إلى الشعوب معتمدة على وسائل تربوية متطورة يكون الهدف الأسمى منها نشر الثقافة وتعزيزها وبقائها.

- تتمثل العلاقة التفاعلية بين التربية والثقافة في النقاط التالية:

أولاً: تعدّ التربية رافداً أساسياً في نقل الثقافة وتعزيزها داخل أي مجتمع وهذا بحاجة إلى تخطي الأنماط التقليدية داخل أي منشأة تعليمية والتي تركز فقط على المناهج التعليمية النظرية بل بحاجة إلى الوسائل العملية كالمسرحيات، وإنشاء المعارض الثقافية الداعمة لمفهوم الثقافة والحفاظ على هوية وتراث الشعب أو الإقليم الذي يعيشون بداخله. وهذه النقطة تعدّ الأكثر فهماً ووعياً لدى الطلاب في فهم الثقافة والقدرة على ممارستها بدون أي تشويش ونقلها للأجيال اللاحقة.

ثانياً: إن العلاقة بين التربية والثقافية ليست مقصورةً فقط على الجانب التعليمي بهدف نقل ثقافة مجتمع ما والحفاظ عليه، بل إن طبيعة العلاقة تتخطى ذلك في نقل الثقافة وتمثيلها على المستوى "الأممي" العالمي عبر عقد المؤتمرات السنوية الداعمة لمفهوم الثقافة، من شأنها أن تعزز مفهوم الولاء والانتماء لوطنه وحضارته وتراثه الذي يمثل القيم الثقافية الأصيلة .

تدفع العلاقة التفاعلية بين التربية والثقافة إلى تعزيز الانسجام والتناغم بين الأرض والإنسان وبين الهوية والتراث، بل تدفع إلى تشكيل مرحلة جديدة تعرف بالتطبيع التربوي الثقافي والتي أشبه ما تكون بولادة جديدة تنصهر معها قيم الولاء والانتماء في سبيل الحفاظ على الثقافة وترسيخها في عقول أبنائها والحفاظ عليها من الاندثار والانصهار .

والعلاقة بين التربية والثقافة هي مسألة جماعية تقع على عاتق كافة أفراد المجتمع الواحد من أجل الحفاظ على جميع مكونات الثقافة وحمايتها من أي محاولات طمس وتشويه يصاحبها بين الحين والآخر،

المقترحات اللازمة للحفاظ على الثقافة لأي مجتمع من المجتمعات منها ما يلي:

- 1- تحديث الوسائل التعليمية عبر إدخال الجانب العملي في فهم وتبسيط مفهوم الثقافة من خلال تنظيم الرحلات المدرسية، والتعريف بهوية وتراث المدينة أو القرية التي تم زيارتها وإجراء تقارير مدرسية من قبل الطلاب الزائرين لها والتحدث بها إعلامياً، وهذا يذكي الروح المعنوية بين الطلاب أنفسهم بوجه خاص وبين المعلمين أنفسهم بوجه عام.
- 2- إنشاء مراكز ودور للنشر الثقافي تهتم بالثقافة وأن يكون هدفها توعوياً وتنموياً في آن واحد. توعوياً يتمثل في توعية المواطنين في كيفية الحفاظ على هوياتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وعدم نسيانها نتيجة لعولمة الهوية والحضارة أما تنموياً يتمثل في الاستفادة من الثقافة في تنمية مهارات الفرد كي يكون قادراً على فهم ثقافة مجتمعه والتصدي لمحاولات عولمة الهوية والحضارة والثقافة تحت عنوان الانسلاخ عن الماضي وتبني قيم جديدة أكثر رقياً وتحضراً،
- 3- الأخذ بزمام المبادرة والوعي بين طلاب الجامعات والمفكرين والباحثين في سبيل الارتقاء بالثقافة مع الأخذ بعين الاعتبار التنسيق مع الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة بالشأن.

نستطيع القول بأن التربية هي العمود الفقري للثقافة، وأن الثقافة هي روح التربية، وكلاهما لا يستطيعان العيش بمعزلٍ عن الآخر، لأن التربية ليست فقط سلوك مكتسب يقود إلى تبني مفهوم الثقافة للمتعلمين على مقاعد الدراسة فحسب بل هي سلوك وطريقة تقود بمؤلاء الأفراد إلى كيفية بناء التصورات النظرية والعملية في الحفاظ على هوية مجتمعاتهم من الانصهار والاندثار بفعل تأثيرات إصلاحية يراها البعض بأنها خلاص المجتمع من القيم والعادات والتقاليد البالية وأنها سرّ خلفهم وتراجعهم للوراء سنوات طوال. إن سر تقدم أي مجتمع من المجتمعات هو الإيمان العميق بأهمية الثقافة لديهم عبر فهم الطرائق والأساليب التربوية الناجحة التي تقود بهم إلى الحفاظ على هويتهم وعراقة مجتمعاتهم وبلدانهم من التآكل والاندثار وهذا لن يتم إلا بالتعاون المشترك بين جميع أفراد المجتمع الواحد أفراداً وجماعات ودولة، وأن يأخذوا على عاتقهم بأن العولمة الثقافية لن تكون بديلاً أساسياً عن هويتهم وثقافتهم وعاداتهم حتى وإن برزت الوجه الحسن والجميل

وتشكل الثقافة الأساس الذي تقوم عليه عملية التربية في نقل القيم والمعارف والتقاليد. تتجلى هذه العلاقة في أساليب التربية، انتقال التراث اللغوي والثقافي، وتشكيل الهوية الشخصية والاجتماعية. وفي ظل التحديات المعاصرة، تتطلب التربية التكيف مع متغيرات العصر مع الحفاظ على القيم الثقافية الأصيلة.

يتحقق التوازن بين التقاليد والحداثة، من خلال:

1- تشكيل الهوية والقيم:

تشكل من خلال بناء الهوية الشخصية والجماعية: فالهوية الوطنية والثقافية تتبلور عبر التجارب التعليمية والتربوية التي تتخلل حياة الفرد منذ الصغر. و تلعب الثقافة دوراً رئيسياً في نقل القيم الأخلاقية والاجتماعية عبر الأجيال، سواء من خلال العائلة أو المؤسسات الاجتماعية والتربية، حيث يتعلمها الطفل من خلال الممارسة.

2- أساليب التربية وتأثرها بالثقافة والتعليم والتنشئة الاجتماعية::

- تختلف أساليب التربية من مجتمع لآخر، إذ يعتمد بعضها على أسلوب التربية السلطوية تتمثل بسلطة أبوية صارمة يتسم بالطاعة والاحترام المطلق، بينما ينتج آخر إلى التربية الديمقراطية القائمة على الأسلوب تفاعلي يحفز النقاش والمشاركة. هذه الاختلافات مستمدة من توجهات ثقافية تتعلق بالنظام الاجتماعي ومدى تقدير الفرد للحرية والمسؤولية.

- تضع الثقافة إطاراً عاماً لأساليب التعلم داخل الأسرة والمدرسة. ففي بعض الثقافات يُعطى أهمية للعلم والمعرفة أساس للتطور، بينما قد تركز ثقافات أخرى على الجوانب الروحية والتقاليد. وهذا يؤثر على المناهج التعليمية وطريقة التعامل مع الطالب، سواء كان ذلك بالتشجيع على الاستقلالية أو بالتركيز على الانضباط والالتزام.

○ نقل التراث والعادات وحفظه والتواصل بين الأجيال:

تعدّ التربية وسيلة لنقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، حيث تُدمج العادات والتقاليد والاحتفالات في العملية التعليمية. يشمل ذلك اللغة، الفنون، والحكايات الشعبية التي تُساهم في تعزيز الشعور بالانتماء والهوية. وينقل القصص التاريخية والرموز الثقافية التي تساعد الأطفال على فهم جذورهم وتاريخهم، مما يصل بين الماضي والحاضر ويعزز استمرارية الثقافة.

○ اللغة ودورها في الفكر والتعلم:

تعد اللغة العنصر الأساسي في الثقافة، إذ تُشكل الطريقة التي يُفكر بها الفرد ويتعلم من خلالها. التربية باستخدام اللغة الأم تساهم في تعزيز مهارات التواصل، القراءة والكتابة، وتطوير الإدراك النقدي والفكري. فهي وسيلة للتعبير والتفكير في المجتمعات متعددة اللغات، تؤثر التربية في تنمية مهارات لغوية متعددة، مما يفتح آفاقاً للتفاعل مع ثقافات أخرى ويساهم في بناء جيل يمتلك القدرة على التفكير بشكل متنوع وشامل.

○ التأثير النفسي والاجتماعي للتربية الثقافية

تعزيز الثقة بالنفس بشعور الفرد بأنه جزء من تراث غني ومتنوع، يرتفع مستوى الثقة بالنفس والاستقلالية. التربية التي تحتضن الثقافة تُعزز الشعور بالكرامة والاعتزاز بالهوية.

تساهم التربية في بناء روابط اجتماعية متينة من خلال تعزيز قيم التضامن والتعاون، إذ تُعتبر المشاركة في الأنشطة الثقافية جزءاً من العملية التعليمية التي تُعزز الانتماء والمسؤولية الاجتماعية وتنمية الروح المجتمعية.

○ التحديات والفرص في عصر العولمة:

مع انتشار وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، تواجه الثقافة المحلية تحديات من ثقافات أجنبية قد تؤثر في طرق التربية التقليدية. هنا يظهر دور التربية في المحافظة على الهوية الثقافية مع الاستفادة من التجارب العالمية.

يمكن للتربية التي تدمج بين العناصر التقليدية والحديثة أن تخلق بيئة تعليمية غنية ومبدعة، تشجع على التفكير النقدي وحل المشكلات بطرق مبتكرة، مما يتيح للفرد الاندماج بفعالية في المجتمع المعاصر. مما يتيح الفرص للتجديد والابتكار

تأثير الثقافة في التربية يظهر من خلال عدة جوانب، ومنها:

التربية الاسرية : الثقافة تحدد كيفية تربية الأطفال في الأسرة، سواء في أسلوب التعليم، أو في تقاليد التواصل والتفاعل بين الأفراد. على سبيل المثال، في بعض الثقافات قد يكون هناك تركيز على احترام كبار السن، بينما في ثقافات أخرى قد يكون التشجيع على الاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرارات الشخصية هو السائد

التربية المدرسية: كل مجتمع يتبنى نموذجًا تعليميًا يعكس قيمه الثقافية، على سبيل المثال، بعض الأنظمة التعليمية تركز على التعليم الجماعي والعمل التعاوني، بينما قد تركز أنظمة أخرى على التعليم الفردي والتركيز على تطوير المهارات الشخصية

القيم والمعتقدات : الثقافة تحدد ما هو مهم في التربية من حيث القيم الأخلاقية والدينية. مثلاً، قد تركز بعض الثقافات على أهمية التعليم الديني، بينما قد تركز أخرى على تعليم المهارات العلمية والتقنية

أساليب التواصل : أساليب التواصل بين الأجيال تتأثر بالثقافة. في بعض الثقافات قد يكون هناك احترام عميق للسلطة، في حين أن ثقافات أخرى قد تشجع على الحوار المفتوح والمساواة بين الأفراد

التربية والمجتمع: الثقافة تؤثر في كيفية تنشئة الأفراد ليصبحوا جزءًا من المجتمع. يمكن أن تحدد العادات والتقاليد الثقافية طريقة تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وتعزز من ممارسات معينة مثل التعاون أو المنافسة

الفرق بين التربية والثقافة:

التربية	الثقافة
التعريف	○ تشير إلى مجموع المعارف، القيم، العادات، المعتقدات، والرموز التي يكتسبها الفرد أو المجتمع عبر الزمن. وتشمل الأدب والفنون واللغة والعادات والتقاليد التي تحدد هوية المجتمع.
المصدر:	○ تُكتسب عبر الاحتكاك بالمجتمع من خلال التجربة الحياتية، والتفاعل مع أفراد آخرين، و البيئة الثقافية التي يعيش فيها الفرد.
. الزمن:	○ تتشكل وتنقل عبر الأجيال،. من خلال وسائل متنوعة مثل التعليم، وسائل الإعلام، والفنون وتتغير ببطء مع مرور الزمن
الآلية	○ هي عملية غير منظمة، تنقل القيم والمعارف بطريقة غير مباشرة عبر التقليد والاحتكاك وتتأثر بالتاريخ والدين والبيئة، وتختلف من مكان لآخر
الهدف:	○ تهدف إلى تشكيل الفرد وتطويره بشكل كامل (عقليًا، جسديًا، اجتماعيًا، وأخلاقيًا) ليصبح شخصًا مسؤولًا وفعالًا. وتعزيز الانتماء للمجتمع.

جوانب التربية:

- **التربية الأخلاقية:** تعلم القيم الأساسية مثل الأمانة، الاحترام، التعاون، والعدالة. تهدف إلى تكوين شخصية متوازنة أخلاقياً.
- **التربية الاجتماعية:** هي تعلم كيفية التفاعل مع الآخرين في مختلف السياقات الاجتماعية مثل الأسرة، المدرسة، والعمل. كما تشمل تعلم مهارات التعاون، والتواصل، والتعامل مع المواقف المختلفة.
- **التربية العقلية:** تشمل التعليم الأكاديمي وتنمية التفكير النقدي والتحليلي. وتهدف إلى تجهيز الفرد بالمعرفة والمهارات اللازمة لتحقيق النجاح في الحياة المهنية والشخصية.
- **التربية الجسدية:** تتضمن تعزيز الصحة العامة من خلال الرياضة والنظام الغذائي السليم، كما تهدف إلى تنمية القدرات البدنية وتحسينها.

أهداف التربية:

- **تنمية الشخصية:** تركز على تكوين شخصية متكاملة من حيث التفكير والسلوك.
- **توجيه السلوكيات:** تعلم الإنسان كيفية التصرف في مواقف الحياة المختلفة.
- **إعداد الفرد للمجتمع:** تجهيز الأفراد ليكونوا أعضاء منتجين وفاعلين في مجتمعهم.
- **تحقيق التنمية الشاملة:** تشمل جميع جوانب حياة الفرد من التفكير إلى التفاعل الاجتماعي والعاطفي والجسدي.

جوانب الثقافة:

- **المعرفة:** تشمل العلوم، الفنون، التاريخ، الأدب، والموسيقى، وهي جزء من الهوية الثقافية التي ينقلها الأفراد من جيل إلى آخر.
- **اللغة:** هي العنصر الأساسي الذي يميز الثقافة. وهي وسيلة للتواصل، وتحمل الكثير من القيم والتاريخ والمعتقدات.
- **العادات والتقاليد:** هي مجموعة من الممارسات التي تميز المجتمعات، مثل العادات المرتبطة بالزواج، والاحتفالات، والعطلات.
- **المعتقدات والدين:** المعتقدات الدينية جزء أساسي من الثقافة، حيث تؤثر على السلوكيات، والتفكير، والقيم التي يحملها الأفراد.
- **الفنون والتعبير الفني:** تشمل الفنون التشكيلية، والرقص، والموسيقى، والدراما التي تشكل جزءاً من التراث الثقافي للشعوب.

أهداف الثقافة:

- **الحفاظ على الهوية الجماعية:** تساهم في تكوين الهوية الجماعية للأفراد داخل المجتمع، مما يساعدهم على الشعور بالانتماء.
- **توجيه السلوك:** من خلال العادات والقيم الثقافية، تحدد الثقافة كيف ينبغي للأفراد أن يتصرفوا في سياقات اجتماعية مختلفة.
- **النمو الفكري والجمالي:** الثقافة تنمي التفكير الإبداعي والقدرة على التقدير الجمالي للفنون.
- **التواصل عبر الأجيال:** الثقافة تنتقل من جيل إلى جيل، وتساعد الأفراد في الحفاظ على تراثهم وتاريخهم.

ما هو دور الحكومات في تسهيل تفاعل الثقافات المختلفة؟

- **سن القوانين والسياسات:** وضع تشريعات تعزز التعددية الثقافية وتحظر التمييز على أساس العرق أو الدين أو الخلفية الثقافية.
- **دعم التعليم متعدد الثقافات:** تشجيع المناهج التعليمية التي تشمل التاريخ والثقافة المتنوعة لتعزيز الفهم والاحترام بين الثقافات.
- **تنظيم الفعاليات الثقافية:** دعم وتنظيم الفعاليات والمهرجانات الثقافية التي تجمع بين مختلف المجتمعات لتعزيز التفاعل والتواصل.
- **تقديم الخدمات الاجتماعية:** توفير خدمات دعم للمهاجرين، مثل التدريب اللغوي والاستشارات الاجتماعية، لتمكينهم من التكيف والاندماج.

- تشجيع الحوار الثقافي: إنشاء منصات للحوار بين الثقافات، مثل اللجان الثقافية أو المنتديات المجتمعية، لتعزيز النقاش حول القضايا الثقافية.
- تعزيز المشاركة السياسية: تمكين المهاجرين من المشاركة في الحياة السياسية، مما يساهم في دمج وجهات نظرهم وتجاربهم في صنع القرار.
- تعزيز الفرص الاقتصادية: دعم المشاريع الاقتصادية التي تشجع على التفاعل بين الثقافات المختلفة وتوفير فرص عمل للمهاجرين.

تجربة عملية للحفاظ على ثقافة المجتمع السوري في بلدان الاغتراب :

- امثلة أو تجارب عن محافظة السوريين على ثقافتهم
- السوريون يتميزون بقدرتهم القوية على الحفاظ على ثقافتهم، سواء داخل سوريا أو في دول المهجر، خاصة في ظل الأزمات التي مرت بها البلاد. إليك بعض الأمثلة والتجارب الواقعية التي توضح كيف حافظ السوريون على ثقافتهم داخل سوريا: رغم الحرب، الثقافة باقية
- 1- المبادرات المحلية لحماية التراث في ظل الدمار الذي طال المواقع الأثرية، أطلقت مبادرات من المجتمع المدني وأفراد لحماية الآثار، مثل: - مشاريع توثيق التراث المعماري في حلب القديمة ودمشق. - ورش تطوعية لإعادة ترميم الأسواق القديمة والحرف اليدوية.
 - 2- الحفاظ على الحرف التقليدية: رغم الأوضاع الاقتصادية الصعبة، ما زال كثير من الحرفيين مستمرين في صناعة: الدمشقية (الأثاث المعرق)، - الزجاج اليدوي والنحاسيات والحفر على الخشب، وهي تُدرّس أحياناً في ورش فنية للأطفال لتوريثها.
 - 3- الفن والموسيقى كوسيلة للصمود: كثير من الفنانين السوريين حافظوا على الأغاني التراثية وقدموها بأساليب حديثة، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الفلكلور السوري.
 - 4- الأدب والرواية: حفظ الذاكرة الثقافية: كتاب سوريون كُثُر كتبوا عن الهوية والثقافة في ظل الحرب والنزوح، مثل: خليل صويلح وكتابه "عين الشمس" الذي يوثق دمشق ما قبل الحرب. سمر يزبك في كتابها "بوح نساء سوريات" نقلت صوت نساء متمسكات بالثقافة رغم التهجير. هذه الكتب ليست فقط توثيقاً، بل تُعتبر أدوات مقاومة ثقافية.
 - 5- في الجامعات ومراكز الأبحاث: الطلاب السوريون في الخارج يدرسون ويبحثون في مجالات مرتبطة بتراثهم، مثل: الموسيقى العربية، الخط العربي، العمارة الإسلامية.

مشاريع توثيق التراث غير المادي مثل الأمثال الشعبية والحكايات التراثية.

مثال اهل درعا في الاغتراب :

- درعا لها مكانة خاصة جداً، بتاريخها النضالي، وثقافتها العريقة والمتنوعة. ورغم الظروف استطاع أهل درعا أن يحافظوا على ثقافتهم وهويتهم من خلال ممارسات يومية وتجارب ملموسة مثال :
- أولاً: التمسك بالعادات والتقاليد مثل :
- * المناسبات الاجتماعية : ما زالت الجاهة والعطوة تُمارَس في حل النزاعات، وهي من عادات الكرم والصلح المتوارثة عن الأجداد، والأعراس ما زالت تُقام وفق العادات القديمة، مثل: "العراصة"، وهي مجموعة من الرجال ينفون العريس مع الزغاريد والأهازيج. و الدبكة الحورانية: وتُعد من أبرز الرموز الفلكلورية في درعا، وتؤدي على أنغام المجوز والقصة.

* اللباس التقليدي : رغم التحول للملابس الحديثة، إلا أن كثير من كبار السن في المناسبات الخاصة ما زالوا يرتدون العباءة السوداء أو البنية. الكوفية والعقال. وأحياناً يظهر هذا اللباس في المناسبات الوطنية أو الأعراس كرمز للفخر. ثانياً: المحافظة على اللهجة والفلكلور

* اللهجة الحورانية : التي تتضمن كلمات ومصطلحات فريدة وكثير منهم يتكلم مع أطفالهم باللهجة الحورانية حتى ما تضع. * الأغاني الشعبية والأهازيج لازالوا يرددون أغاني مثل: "بما ويا بما" و"علمايا" وغيرها من الأهازيج التراثية. التي تُستخدم في الأعراس، الحصاد، أو حتى في جلسات السمر، وبدأ الشباب يعيدون توزيعها بطريقة حديثة على اليوتيوب والسوشال ميديا. ثالثاً: التمسك بالتعليم والتربية على القيم

* التربية الأسرية: رغم الحرب والدمار، كثير من العائلات في درعا ركزت على تعليم أولادها والحفاظ على الأخلاق والقيم: -احترام الكبير. نصرة المظلوم. - الكرم والشهامة، وهي من أبرز صفات "أهل حوران". * التعليم وسط الدمار :بعد تعطل المدارس في بعض المناطق، أسس الأهالي مبادرات شعبية لتعليم الأطفال في البيوت أو المساجد.

حتى في مناطق اللجوء، كثير من أبناء درعا تفوقوا دراسياً وتمسكوا بالتعليم كوسيلة للبقاء والنهضة. رابعاً: الحرف والمأكولات التراثية

المأكولات الحورانية : حافظ أهالي درعا على تحضير أكلات تراثية مثل: المليحي: من أشهر الأكلات الحورانية وتُحضّر باللبن واللحم والخبز. والرشوف: حساء تقليدي شتوي غني. والمكمورة: طبقات من العجين واللحم أو البصل، وتُحضّر في دول المهجر في البيوت كجزء من هوية الأسرة.

* الحرف اليدوية : بعض الحرفيين في درعا لا زالوا يحافظون على صناعة السجاد اليدوي. أدوات الفخار. الزراعة التقليدية: مثل زراعة القمح والتين والزيتون، بأساليب ورثوها من آبائهم. خامساً: في اللجوء والمهجر

* روابط أهل درعا في الخارج : في الأردن ولبنان، أنشأ السوريون من درعا تجمعات خاصة تحيي المناسبات الوطنية مثل ذكرى الجلاء، والأعياد والمناسبات الاجتماعية، والجاليات الدرعاوية تعقد لقاءات دورية للحفاظ على الروابط الاجتماعية والهوية الثقافية. * توثيق التراث عبر السوشال ميديا : شباب من درعا بدأوا يوثقوا كل شي على الإنترنت لهجتهم، أهازيجهم، أطباقهم، وحتى طريقة لباس جدودهم. مثل صفحات: "تراث حوران" - "ذاكرة درعا" وغيرها.

✈ خلاصة:

السوريون من درعا أثبتوا أن الثقافة مش مجرد ماضي، بل أسلوب حياة. رغم التهجير، والقصف، والشتات، تمسكوا بلغتهم، بتراثهم، بعاداتهم، وقيمهم الأصيلة مثل الكرم، النخوة، والاحترام.

كيف ساهم التراث الثقافي في بناء الدولة السورية:

التراث الثقافي هو كل ما ورثناه من أجيالنا السابقة، سواء مادي أو غير مادي، ويشمل: التراث المادي: مثل القلاع، الآثار، البيوت القديمة، الأسواق (كخان أسعد باشا، قلعة حلب، سوق الحميدية...). التراث غير المادي: مثل اللغة، العادات، المأكولات، الأغاني، الرقصات، الحرف اليدوية، والقصص الشعبية. ثانياً: كيف ساهم التراث في بناء الدولة السورية؟

1. التراث كهوية وطنية موحدة : سوريا بلد غني بالتنوع (دينيًا، طائفيًا، إثنيًا، جغرافيًا...)، واللي قدر يوحد الناس هو شعورهم المشترك بالانتماء لتراث سوري عريق، فالكل يفخر بدمشق كأقدم عاصمة مأهولة في العالم. أمثلة:

التراث المشترك مثل الأكلات السورية أو الأغاني الفلكلورية تجمع بين حلب، درعا، الساحل، الجزيرة... هذا التنوع ساعد في ترسيخ هوية سورية جماعية فوق الطائفية والجهوية.

1- التراث كأداة للتعليم والتربية : الدولة السورية استخدمت التراث في المناهج المدرسية: تعليم الطلاب عن الحضارات القديمة (أوغاريت، ماري، تدمر). ، قصص شعبية عن الأبطال (مثل أبو زيد الهلالي، الزير سالم) لتعزيز القيم مثل الشجاعة والكرم، التربية على التراث عززت احترام الجذور والانتماء للوطن.

2- التراث كرمز للسيادة والاستقلال عام 1946: ركزت الدولة على إعادة الاعتبار للتراث السوري كأداة لإثبات الهوية. مشاريع لترميم الآثار. وإنشاء المتاحف الوطنية. قوانين لحماية المباني الأثرية. التراث استخدم كرسالة: "نحن شعب عريق، وهذه الأرض لنا منذ آلاف السنين."

3- التراث كأداة اقتصادية وتنموية : التراث كان أساس لقطاع السياحة، وهو من ركائز الاقتصاد السوري قبل الحرب: ملايين الزوار سنويًا كانوا يأتون لرؤية قلعة الحصن، سوق حلب، تدمر، الجامع الأموي. وزيارة الحرف اليدوية مثل: صناعة الفخار، الزجاج الدمشقي، النول اليدوي، كانت توفر آلاف الوظائف.

إذن، التراث ليس فقط "ماضي"، بل مورد اقتصادي واستثماري يدعم بناء الدولة.

4- التراث كوسيلة دبلوماسية وثقافية دولية : من خلال التراث، عرّفت سوريا نفسها للعالم ، مثل مهرجانات مثل "بصرى"، "تدمر"، و"مهرجان دمشق السينمائي". إدراج مواقع سورية في قائمة التراث العالمي (اليونسكو). المعارض الثقافية السورية في الخارج، هذا ساعد في تحسين صورة الدولة وتعزيز علاقاتها الثقافية والدبلوماسية.

ثالثاً: التحديات التي واجهت التراث بعد الاستقلال

الإهمال والبيروقراطية: بعض المواقع تركت بدون ترميم.

الحدثة المفرطة: طغيان البناءات الحديثة على الطابع الأثري ببعض المدن.

الحرب: دمار كبير لآثار مثل تدمر، سوق حلب، أحياء دمشق القديمة.

رابعاً: كيف يمكن للتراث أن يساهم في إعادة بناء سوريا الحديثة؟

بناء هوية جديدة جامعة تحترم التنوع الثقافي.

استخدام الحرف والصناعات التراثية لإعادة تنشيط الاقتصاد المحلي.

تعزيز السلام من خلال نشر قصص التراث المشترك وتاريخ التعايش.

إعادة تأهيل المواقع الأثرية كمشاريع وطنية توحد الناس.

أمثلة عن دور المغترب السوري في بناء الدولة السورية

لعب المغتربون السوريون دورًا هامًا ومتنوعًا في بناء الدولة السورية، سواء من خلال الدعم الاقتصادي أو نقل الخبرات أو التأثير السياسي والاجتماعي. إليك بعض الأمثلة التي توضح هذا الدور:

1- الدعم الاقتصادي والاستثماري

- **التحويلات المالية:** المغتربون يرسلون مليارات الدولارات سنوياً إلى أسرهم في سوريا، مما يشكل مصدر دخل مهم للاقتصاد الوطني، والمساهمة الاقتصادية والتنموية والدعم المالي وأن يستثمر بمشاريع صغيرة ، ويشارك بإعادة إعمار بيته أو حيه، ويدعم شركات ناشئة سورية بتقنيات حديثة، ويموّل مدارس أو مشافٍ محلية، أو حتى مبادرات شبابية.
- **الاستثمار في مشاريع داخل سوريا:** بعض رجال الأعمال السوريين المغتربين أسسوا مشاريع صناعية وتجارية، وساهموا في تحريك عجلة الاقتصاد. مثال: مغتربون في الخليج أو أمريكا عادوا لتأسيس مصانع أو شركات تقنية أو سياحية.

2- نقل المعرفة والتكنولوجيا

- السوريون في الغترب، خصوصاً في أوروبا وأمريكا، اكتسبوا خبرات علمية ومهنية متقدمة، فعاد البعض منهم إلى سوريا أو تواصلوا عن بُعد لتقديم خبراتهم في مجالات مثل الطب، الهندسة، التعليم، وتكنولوجيا المعلومات. مثال: أطباء سوريون مغتربون ينظمون ورش عمل طبية أو يجلبون أجهزة طبية حديثة لمستشفيات في الداخل.

3- التأثير في السياسات العامة والدبلوماسية

- بعض المغتربين السوريين شاركوا في مؤسسات دولية أو كانوا جزءاً من منظمات مجتمع مدني تُعنى بالشأن السوري. فمارسوا الضغط على الحكومات الأجنبية لدعم الاستقرار أو تقديم مساعدات إنسانية لسوريا، فالمغترب صوته مسموع بالعالم فعمل على تغيير نظرة العالم لسوريا، ودافع عن حقوق السوريين في المنفى والداخل، فهو يمثل القوة اللينة التي تؤثر بالرأي العام، بالسياسات الدولية، ويفتح باب للدعم الإنساني والسياسي لسوريا.

4- العمل الإنساني والإغاثي وتنظيم حملات تبرع

- المغتربون نظموا حملات لجمع التبرعات لمساعدة المتضررين من الحرب أو الزلازل أو الأزمات المعيشية، وقام المغتربون السوريون دوراً بالغ الأهمية في المجال الإنساني والإغاثي، خاصة بعد الأزمات التي عصفت بسوريا خلال السنوات الأخيرة من حرب، ونزوح حيث قاموا بجمع التبرعات العاجلة، ونظموا إرسال فرق طبية تطوعية بالتنسيق مع منظمات إنسانية دولية ، وساهموا في تأمين إسكان مؤقت لعائلات فقدت منازلها
- وأحداث طبيعية مثل الزلازل. كان وجود جاليات سورية منتشرة حول العالم عاملاً أساسياً في إيصال الدعم الإنساني لمن هم داخل الوطن أو في مخيمات اللجوء. وكذلك عملت الجاليات السورية في كندا وألمانيا نظمت حملات إغاثة كبيرة خلال أزمة الزلزال في 2023

قام السوريون في المهجر بتأسيس منظمات خيرية أو المشاركة في مؤسسات دولية معنية بالشأن السوري. هذه الجهود تضمنت:

- جمع التبرعات المالية لإرسالها إلى العائلات المتضررة داخل سوريا.
- إرسال مساعدات طبية وغذائية ومواد إغاثية بالتعاون مع منظمات محلية ودولية.
- تنظيم حملات في المساجد والكنائس والمراكز الثقافية لحشد الدعم الإنساني.
- أطباء سوريون في ألمانيا عملوا عمليات مجانية بالداخل، أو أرسلوا معدات طبية.
- مهندسون سوريون بكندا ساهموا في تصميم بيوت منخفضة التكلفة للاجئين.
- فنانون وموسيقيون أنشأوا فرق موسيقية تعزف تراث سوري وتنشره حول العالم.
- طلاب مغتربون قدّموا ورشات أونلاين لشباب سوريين بدون مقابل.

- الجالية السورية في كندا نظمت حملات تبرع بعد زلزال 2023 في الشمال السوري، شملت إرسال بطانيات وخيام وأدوية.
- سوريون في ألمانيا أسسوا جمعيات مثل "سورية الغد" لتقديم دعم شهري مباشر للأيتام والمحتاجين
- تدريب شباب داخل سوريا عن بعد (دورات أونلاين)، وتقديم استشارات تطوعية لمشاريع سورية، ودعم تطوير مناهج حديثة مستمدة من خبراتهم. وإنشاء جامعات ومراكز بحثية بتمويل مغتربين.

5- كفالة الأيتام ودعم التعليم

شارك المغتربون في كفالة أيتام الحرب أو تمويل تعليم الأطفال النازحين:

- دفع أقساط دراسية للأطفال في المناطق المنكوبة.
- تقديم منح دراسية عبر جمعياتهم للطلاب المتفوقين داخل سوريا أو في دول الجوار مثل لبنان والأردن وتركيا.

6- العمل الإعلامي والضغط الدولي

- استخدم بعض المغتربين منصاتهم في الإعلام أو شبكات التواصل الاجتماعي للفت أنظار المجتمع الدولي لمعاناة السوريين. وساهموا في تحريك الرأي العام وتوجيه المساعدات من هيئات دولية كالأمم المتحدة أو الصليب الأحمر

7- المساهمة في الحفاظ على الهوية الثقافية

- عبر إنشاء مراكز ثقافية ومدارس لتعليم اللغة العربية والتراث السوري، ساهم المغتربون في الحفاظ على الثقافة السورية وتعريف الأجانب بها. مثال: مهرجانات سورية في المغرب تبرز الفلكلور والموسيقى والطعام السوري.
- تعليم أولاده اللغة العربية ولهجة بلده، نقل التقاليد والمناسبات (رمضان، العيد، الأعراس، المأكولات، اللباس...).
- تنظيم فعاليات سورية (مهرجانات، أمسيات ثقافية، معارض فنون)، ونقل العلم والخبرة والمعرفة: المغتربون السوريون متفوقون حول العالم، منهم (أطباء، مهندسون، مبرمجون، أكاديميون، فنانون...) وعندهم خبرات في أنظمة التعليم، الإدارة، القانون، الاقتصاد، التكنولوجيا الحديثة، لأن الحفاظ على الهوية هو أول خطوة لبقاء سوريا حيّة في قلوب الأجيال القادمة.

ما المطلوب من المغترب ان يقدم لسوريا في مجال الثقافة والتربية

في مجال التربية:

1. نقل الخبرات التعليمية الحديثة : نقل أساليب التعليم الحديثة التي اكتسبها في دول الاغتراب (مثل التعليم التفاعلي، التفكير النقدي، المشاريع، التعلم عبر الإنترنت).
2. المساهمة في تدريب المعلمين أو إعداد ورشات عمل تربوية داخل سوريا، إن كان بالإمكان الحضور أو حتى عبر الإنترنت.
3. دعم الطلاب داخل سوريا : كفالة طلاب غير قادرين على إكمال تعليمهم بسبب الظروف المادية.
- تمويل مشاريع تعليمية (تأمين مستلزمات مدرسية، صيانة مدارس، دعم برامج تعليم غير نظامي للأطفال المنقطعين عن الدراسة).
3. المشاركة في برامج تطوعية تعليمية : المشاركة في تعليم عن بعد (أونلاين) للطلاب السوريين، خصوصاً في المناطق المحرومة.
- إنشاء محتوى تعليمي مجاني باللغة العربية ونشره عبر الإنترنت (دروس، فيديوهات، كتب رقمية).

في مجال الثقافة:

1. الحفاظ على الهوية الثقافية السورية في الخارج

تعليم الجيل الجديد من أبناء المغتربين اللغة العربية والتقاليد السورية، لمنع ضياع الهوية.

تنظيم فعاليات ومهرجانات ثقافية تعرف المجتمعات الأجنبية بالثقافة السورية (فنون، طعام، موسيقى، تراث شعبي).

2. إنتاج ونشر محتوى ثقافي سوري

كتابة ونشر كتب أو مقالات أو محتوى رقمي يعكس تاريخ وحضارة سوريا.
دعم الفنانين والمبدعين السوريين (سواء داخل أو خارج سوريا) من خلال التمويل أو الترويج لأعمالهم.

3. التعاون مع مؤسسات ثقافية سورية

التعاون مع الجامعات أو المراكز الثقافية في سوريا لإقامة فعاليات مشتركة، معارض، محاضرات، أو توأمة ثقافية بين المؤسسات في الداخل والخارج.

والمغتربين من قرية الحارة في درعا ماذا قدموا لسوريا

مدينة الحارة الواقعة في ريف درعا الشمالي الغربي، تُعرف بتاريخها الوطني والثقافي، كما أنها تتميز بجمالية مغتربة كبيرة منتشرة في عدة دول، خاصة في الخليج، أوروبا، وأمريكا الجنوبية. هذه الجمالية لعبت دورًا مؤثرًا وبارزًا في دعم أهلهم ووطنهم عبر مجموعة من المبادرات والأنشطة، من أبرزها:

أولاً: في المجال الإنساني والإغاثي

كفالة الأيتام والعائلات المحتاجة: أطلق مغتربو الحارة حملات لتأمين كسوة العيد للأيتام ومساعدات نقدية وغذائية للعائلات الفقيرة، خصوصاً بعد الأحداث التي شهدتها المحافظة، مما ساعدت هذه المبادرات على رفع المعاناة عن مئات الأسر. ويعكس التزامهم بالمسؤولية الاجتماعية تجاه مجتمعهم المحلي

المساعدات الطبية: ساهموا المغتربون في شراء وتوفير مستلزمات طبية وأدوية للمراكز الصحية في الحارة وضواحيها.
في بعض الحالات تم إرسال أجهزة طبية أو دعم إسعافي عاجل أثناء الأزمات، والمساهمة المادية في شراء أجهزة غسيل كلي للمشفى الوطني في جاسم.

ثانياً: في مجال التنمية وإعادة الإعمار ، ودعم الاقتصاد المحلي:

يعتمد اقتصاد مدينة الحارة بشكل كبير على التحويلات المالية من المغتربين، مما يسهم في تحسين الظروف المعيشية للسكان المحليين، وتعد من أهم مصادر دعم الاقتصاد المحلي، حيث تساعد في، توفير فرص عمل، وتنشيط السوق المحلي، وتخفيف الفقر عن الأسر التي تعتمد على هذه التحويلات.

ويُظهر المغتربون من مدينة الحارة التزامًا قويًا بدعم مجتمعهم المحلي والمساهمة في تنميته وتطويره من خلال :
دعم مشاريع خدمية: قدم المغتربون تمويلًا مباشرًا لإعادة تأهيل مدارس ومساجد ومرافق عامة بعد أن تضررت بسبب النظام البائد. وتم ترميم عدد من البنى التحتية عبر مساهمات فردية وجماعية من المغتربين.

ثالثاً: في مجال التربية والتعليم

دعم المدارس والطلاب: ساهمت الجالية في تمويل احتياجات المدارس من لوازم وكتب وأثاث، من خلال إنشاء صناديق دعم طلابي لتغطية نفقات الطلاب الجامعيين والمتفوقين غير القادرين على إكمال دراستهم.
نقل المعرفة والخبرات: بعض المغتربين عادوا للمشاركة في محاضرات أو ندوات في الداخل، آخرون ساهموا في دعم التعليم عن بعد أو تقديم ورشات تدريبية عبر الإنترنت.

رابعاً: في المجال الثقافي والاجتماعي

تأسيس رابطة أبناء الحارة في المغترب: تعمل على الحفاظ على الروابط الاجتماعية بين الأجيال السورية الجديدة في الخارج وبين بلدهم الأم. وتهدف إلى تنظيم جهود المغتربين والتنسيق بينهم وتعزيز التواصل فيما بينهم مع التركيز على دعم المبادرات التي تسهم في تطوير المدينة والمناطق المحيطة بها.

إحياء المناسبات الثقافية والوطنية: شارك أبناء الحارة في الملتقى الأول لقوى المجتمع المدني في حوران، الذي عُقد في المركز الثقافي بمدينة درعا، بهدف مناقشة تشكيل هيئة مدنية لأبناء المنطقة وتعزيز العمل المدني.

تنظيم فعاليات في الخارج لإحياء المناسبات السورية الوطنية مثل عيد الجلاء، وذكرى الثورة السورية، يتم خلالها عرض التراث السوري وتعزيز الهوية لدى أبناء الجالية.

المغتربون من الحارة لم ينسوا جذورهم، بل قدموا الدعم بكل أنواعه، من الغذاء والدواء، إلى التعليم والثقافة. تحركاتهم نابعة من إحساس عميق بالانتماء والمسؤولية تجاه وطنهم، وهم نموذج حي لما يمكن للمغترب أن يقدمه لوطنه حتى من بعيد.

المراجع:

- 1- د. محمود السيد اللغة والتعليم والتغيير الثقافي 2008 دار الفكر، دمشق
- 2- وزارة التربية السورية دليل المعلم - التربية الوطنية للمرحلة الثانوية 2017 المركز الوطني لتطوير المناهج - دمشق
- 3- وزارة الثقافة السورية التراث الشعبي السوري: دراسات ومقاربات 2015 الهيئة العامة السورية للكتاب
- 4- "Guidelines for Educators on Teaching and Learning with Living Heritage" (دليل المعلمين حول التعليم والتعلم بالتراث الثقافي الحي) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - اليونسكو (UNESCO) 2021

التراث المادي وغير المادي في مدينة حلب القديمة

والقرى الأثرية شمال غربي سورية

المهندس عبد الله حجار

تمهيد:

باعتباري باحثاً في التاريخ والآثار والتراث خلال نصف القرن المنصرم ومواكبتي لمسيرة الأحداث والدراسات والمخططات والندوات التي تمت خلاله، ووثقتها في كتيبي المكرسة لمدينة حلب وتراثها: "معالم حلب الأثرية، إضاءات حلبية 1، 2، 3، 4 (قيد الطباعة)". والكتب المكرسة لقرى الريف ومنها: "كنيسة القديس سمعان العمودي وآثار جبلي سمعان وحلقة"، "دراسات أثرية في قرى الريف السوري"، "المعالم المسيحية في سورية: تراث وحياء". أقترح ما يلي:

1 - حول مدينة حلب القديمة:

إعادة التواصل مع وكالة التعاون التقني الألمانية (GTZ) (حاليا وكالة التعاون الدولية GIZ) بمتابعة مشروع الارتقاء بحلب القديمة الذي وجهت أعمال تنفيذه بنجاح في الفترة (1993 – بداية أذار 2011) مع تسريع أعمال إعادة الاعمار للأسواق والمباني المهتمة والمتضررة بعد إلغاء العقوبات الاقتصادية ضد سورية. وتوضع أولويات العمل بتأمين عودة السكان الى المدينة القديمة والتجار الى اسواقهم وأعمالهم وعودة ابهة وسحر المواقع الجاذبة للسياح كالقلعة والمتحف والجوامع والكنائس والدور التقليدية المحولة الى فنادق ومطاعم وسواها الى ألقتها السابق تقصدها المجموعات السياحية من أنحاء العالم.

2 - حول القرى الأثرية شمال غربي سورية:

تحتوي جبال الكتلة الكلسية الممتدة في محافظتي حلب وإدلب وهي جبال سمعان وحلقة وباريشا والأعلى والدويلي والوسطاني والزاوية، والممتدة بين بلدة قورش شمالاً وأفاميا جنوباً ومدينة حلب شرقاً ونهر العاصي غرباً، أكثر من 800 موقع وقرية أثرية مهجورة أو مسكونة أو منشأة حديثاً موزعة كما يلي:

القرى	جبل سمعان وحلقة	جبل باريشا والأعلى والدويلي والوسطاني	جبل الزاوية	المجموع (تشانكو)	المجموع (بحسب بنيا)
أثرية مهجورة	104	121	96	321	350

أثرية مسكونة	53	31	51	135	138
حديثة	72	119	131	322	332
المجموع (قرية)	229	271	278	778	820

وتتضم كنوزاً فريدة من نوعها في العالم مثل كنيسة سمعان العمودي وكنيسة قلب لوزة وسواهما.

قامت منظمة اليونيسكو بتاريخ 2011/6/27 بتسجيل في لائحة التراث العالمي WHL ثمانية متنزّحات أثرية تضم 37 قرية أثرية في محافظتي حلب وإدلب موزعة كما يلي:

رقم المتنزّه	القرى الأثرية
1	قلعة سمعان، دير سمعان، قاطورة، ست الروم، رفادة الشيخ بركات.
2	براد، كفر نبيو، برج حيدر، كالوته، خراب شمس
3	سنخار، بابوطة، شيخ سليمان.
(13 قرية في جبل سمعان محافظة حلب)	
4	البارة، بير مرطحون، سرجيلا، مجليّا، بترسا، بشيلا، شنشراح (خربة حاس)، ربيعة، بعود5
5	جرادة، رويحة. (4، 5 في جبل الزاوية)
6	قلب لوزة، قرق بيزة، الكفير (جبل الأعلى)
7	دارقيتا، الديروني، برج وخربة باقرح، خربة الخطيب (جبل باريشا)
8	بنّصرة، فاسوك، كفر عقاب "نياكابا" (جبل الوسطاني) (23 قرية في محافظة إدلب)

وتتمثل قرى هذه المتنزحات كنزاً عمرانياً فريداً في العالم، من الواجب استثماره في دعم الاقتصاد الوطني وتأمين التنمية المستدامة للمنطقة بأكملها (820 قرية). ويكفينا ذكر كلّ من الباحثين دو فوغويه وبطلر: ان اصول فن الرومانيسك في أوروبا في القرن الثاني عشر مأخوذة من واجهة ومدخل كنيسة سمعان العمودي من القرن الخامس الميلادي.

أقترح العمل على تكليف إحدى الهيئات الدولية المؤهلة، مثل وكالة التعاون الدولية الألمانية، بدراسة مشروع متكامل للارتقاء بالمتنزحات الأثرية المذكورة مع اعتماد مشروع رائد pilot project في قلعة سمعان، يعمّم على باقي المتنزحات لاحقاً. وتقام بالتوازي ورشة إعمار لترميم ما خرّبه الحرب والزلازل من مباني هذه القرى.

3 – اغتنام فرصة مناسبات الاحتفال بالتراث المادي وغير المادي:

سبق ان تمّ الاحتفال بمرور 1500 عام على إنشاء كنيسة القديس سمعان العمودي (491 – 1991) وذهاب 5000 نسمة لمشاهدة قلعة سمعان في 1991/9/1. كما تمّ الاحتفال بمرور 1700 عام على وفاة القديسين قزما ودميان (305 – 2005) في

قورش (النبي هوري) مع زيارة 3000 نسمة آثار قورش في 2005/10/1. وما أروع الاحتفال بمناسبة مرور 1700 عام على ولادة مار افرام السرياني (306 – 2006) ضمن احتفالات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية العام 2006. كذلك الاحتفال بمرور 1600 عام على وفاة أبي الموارنة مار مارون (410 – 2010) وزيارة مدفنه في براد. وهناك العديد من المناسبات تمّ الاحتفال بها محلياً ودولياً مثل الاحتفال بالمؤرخ ابن العبري ويعقوب الرهاوي ويوحنا فم الذهب.. يطول ذكرها.

وأقترح ضمن نشاط التراث غير المادي الاعداد للاحتفال العام القادم 2026 بمرور 150 عاماً على وفاة العالم جورج سميث (1830 – 1876) المدفون بحلب والذي قرأ اول مرة قصّة الطوفان المذكورة في ملحمة جلجامش، ما أكد ان القصص التوراتي في العهد القديم مأخوذ من أساطير سكّان بلاد الرافدين القدامى.

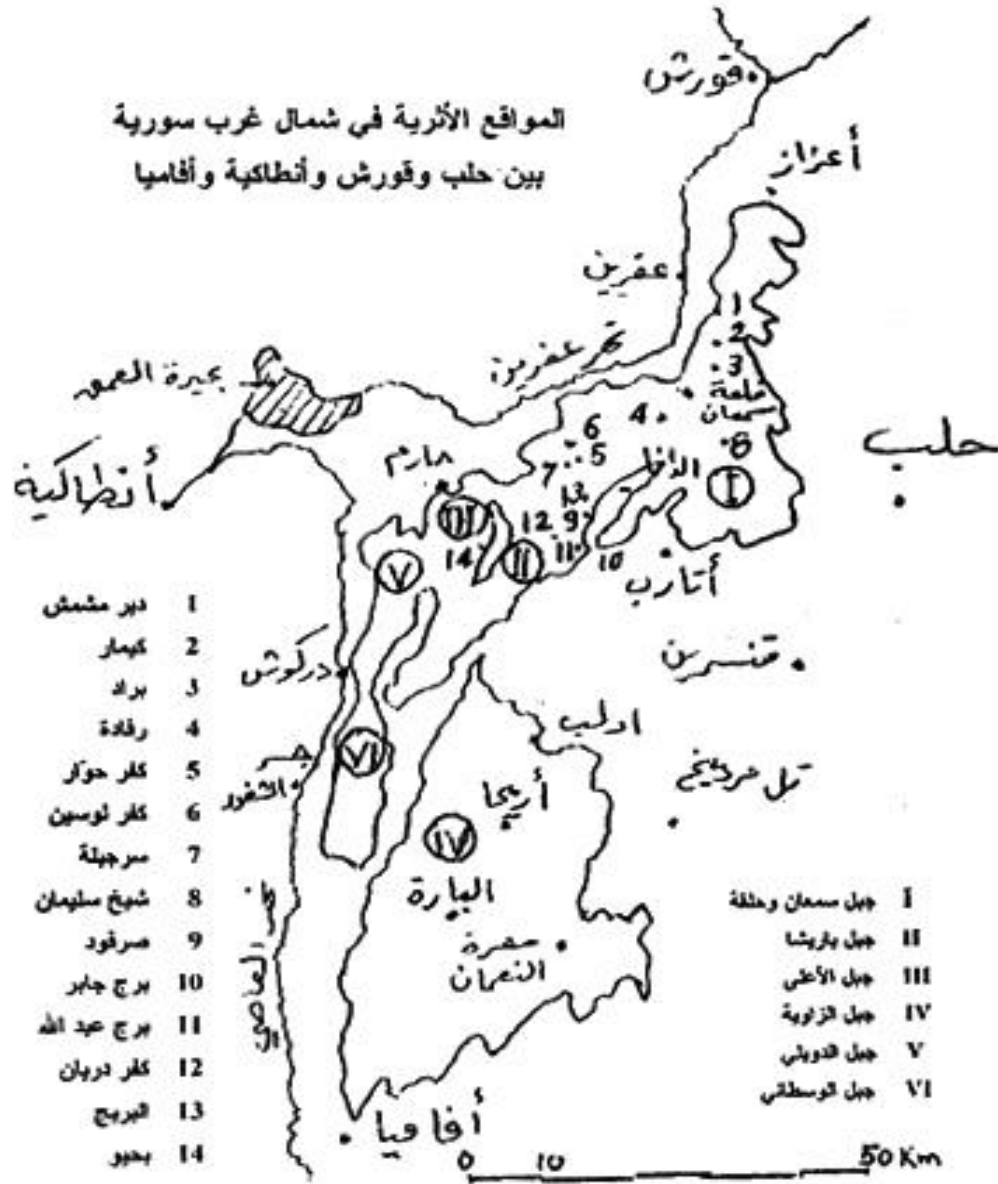
كما يمكن هذا العام 2025 الاحتفال بمرور 1700 عام على أول مجمع مسكوني مسيحي عقد في نيقية العام 325 م اتفق فيه على قانون الايمان "نؤمن بإله واحد" واستبعدت أفكار بدعة أريوس بأولوية الأب وعدم تساوي الأقانيم الثلاث.

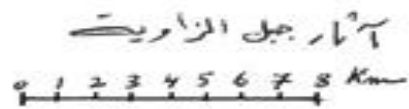
المهندس عبد الله حجار

حلب 2025/5/21

المرفقات: خريطة مواقع قرى جبال الكتلة الكلسية، جبل سمعان، جبل الزاوية، منظور كنيسة القديس سمعان العمودي، كنيسة قلب لوزة، بناء سكاني في سرجيلاً.

المراجع مذكورة في النص.





كنيسة قلب لوزة



فيلا سكنية في سرجيلا



ماكيت كنيسة القديس سمعان العمودي في جبل سمعان (القرن الخامس)
عمل الفنان المهندس أحمد مرفف خربوطلي

حزمة الحلول المتكاملة لتوثيق التراث المعماري والأثري في سوريا

Spatial Solution Bundle in National Heritage Conservation in Syria

د. م. مجد الشوا²

المؤتمر الدولي العلمي: التراث الثقافي وبناء الدولة السورية

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية (D.A.C)

21 مايو 2025

الكلمات المفتاحية : التوثيق الأثري ، المسح الليزري، نمذجة معلومات البناء ، التراث السوري ، SLAM ، HBIM،

مقدمة

يواجه التراث السوري تحديات غير مسبقة بسبب الصراعات والكوارث الطبيعية مما يعرضه للتخريب والنهب، يستدعي ذلك تبني منهجيات توثيق دقيقة وسريعة. تقدم هذه الدراسة حزمة تقنية متكاملة تجمع بين تقنيات المسح الليزري المتقدمة ونمذجة معلومات البناء، بهدف توثيق التراث السوري بدقة عالية وكفاءة ملحوظة.

تم تطوير هذه المنهجية عبر سير عمل متكامل يبدأ بتقييم الموقع وتحديد الأهداف (الأرشفة، الترميم، التحليل الإنشائي)، ثم اختيار التقنيات المناسبة حسب طبيعة الموقع، وتنتهي بإنتاج نماذج ثلاثية الأبعاد تفاعلية تخدم أغراض البحث والحفظ.

تأتي أهمية هذا البحث في ظل الحاجة الملحة لتوثيق التراث المادي السوري المهدد بالاندثار، حيث توفر الحلول التقنية المقترحة نهجاً عملياً يجمع بين الدقة العلمية والجدوى الاقتصادية، مما يجعله قابلاً للتطبيق على نطاق واسع في مختلف المواقع الأثرية.

الحلول التقنية المقترحة

تعتمد الحزمة التقنية المقترحة على تكامل بين تقنيتين رئيسيتين: نظام المسح الليزري المتحرك (SLAM) ونمذجة معلومات البناء التاريخي (HBIM). يقدم نظام SLAM الليزري حلاً ثورياً للمساحات الكبيرة والصعبة، حيث يمكن للأجهزة المتحركة رسم خرائط ثلاثية الأبعاد أثناء حركتها دون حاجة للتوقف في نقاط ثابتة.

² استاذ مساعد في قسم الطبوغرافيا – كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق
التمويل: هذا البحث مدعوم من شركة دار التقنية الحديثة (HI-TECH HOUSE)

منهجية المسح ومعرفة المكان في آن معا **SLAM Simultaneous localization and mapping**: يتميز هذا المسح بعدم الحاجة للتوقف في نقاط ثابتة، ما يزيد الإنتاجية دون التضحية بالدقة. تم تطبيقه بنجاح عبر جهاز LiGrip© H300 الذي يجمع البيانات بسرعة عبر منصات متعددة (يدوية، على الظهر، طائرات دون طيار).

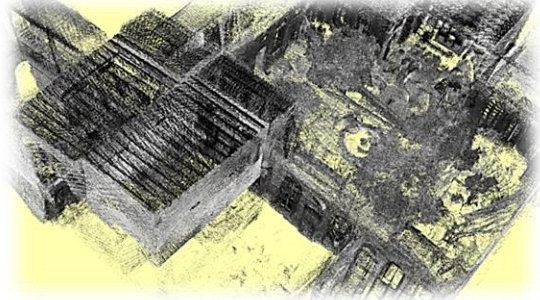
منهجية Scan-to-BIM: تبدأ بمخرجات المسح الميداني عبر دمج SLAM والتصوير الضوئي، يليه توليد سحابة نقطية ملونة ثلاثية الأبعاد، ثم تحويلها لنموذج HBIM غني بالمعلومات التاريخية والإنشائية.

أما المرحلة الثانية فتشمل تحويل البيانات المجمعة إلى نماذج معلوماتية عبر منهجية Scan-to-BIM، حيث يتم معالجة السحب النقطية وإنشاء نماذج HBIM غنية بالمعلومات التاريخية والإنشائية. تتيح هذه النماذج تتبع مراحل الترميم السابقة وتحليل أنماط التدهور (مثل التشقق، الانحناء العكسي، الانهيار الانفجاري)، مما يوفر أساساً علمياً لقرارات الترميم المستقبلية.

تمكنت هذه التقنية من زيادة الإنتاجية بنسبة 40% مقارنة بالمسح التقليدي مع الحفاظ على مستوى دقة يصل إلى ± 12 مم، وهو ما يمثل تقدماً ملحوظاً في مجال توثيق التراث في البيئات الصعبة.

التطبيقات العملية والنتائج

أثبتت هذه الحلول كفاءتها في مشاريع متنوعة داخل سوريا، حيث تم تطبيقها بنجاح في عدة مواقع تراثية بارزة (دير اللاتين في صيدنايا - بيت الورد الأثري - كنيسة الزيتون) يبين الشكل 1. أحد الأمثلة عن الغمامة النقطية الناتجة:



الشكل 1 . مسح ليزري SLAM لبيت الورد الأثري في حي ساروجا

في هذه المواقع، أظهرت التقنية قدرة فائقة على توثيق التفاصيل المعمارية الدقيقة والزخارف المخفية، حتى في الظروف الصعبة. كما ساهمت في إنتاج أرشيف رقمي دقيق يمكن استخدامه في الجولات الافتراضية والدراسات الأكاديمية وأعمال الترميم.

على المستوى الهندسي، وفرت الحزمة أدوات فعالة لقياس حفريات الآثار وضبط الكلف في مشاريع الترميم، بالإضافة إلى متابعة التغيرات بين المسوحات الدورية لاكتشاف التشوهات البنيوية في مراحلها المبكرة. وقد تم التحقق من دقة النماذج المنتجة عبر المقارنة مع القياسات الميدانية المباشرة ونقاط التحكم الأرضية عالية الدقة. تمكن الفريق البحثي من توثيق كنيسة باب شرقي التاريخية في وقت قياسي بلغ 3 أيام فقط، مقارنة بـ 15 يوم باستخدام التقنيات التقليدية، مع تحقيق مستوى تفصيل غير مسبوق في تسجيل الزخارف الجدارية الدقيقة.

نمذجة معلومات البناء التاريخي (HBIM)

يُخصص نظام HBIM لتمثيل المباني التاريخية عبر نماذج ثلاثية الأبعاد تفاعلية، لا تقتصر على الشكل المعماري بل تشمل البيانات التاريخية ومراحل الترميم السابقة وخصائص المواد الأصلية والتحليل الإنشائي.

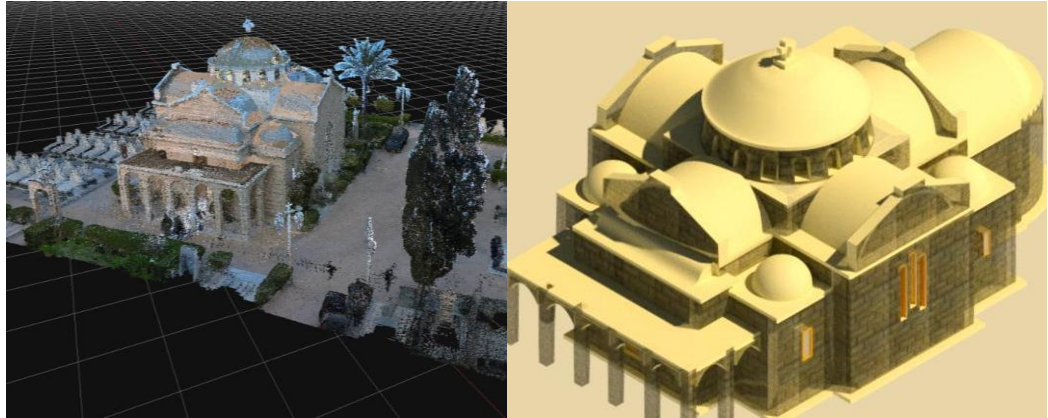
1.الرصد: جمع بيانات الموقع بالليزر والتصوير

2.المعالجة: تنقية السحابة النقطية وتجزئتها

3.النمذجة: بناء العناصر المعمارية والزخرفية

4.الإثراء: إضافة المعلومات التاريخية والإنشائية

يبين الشكل 2 . نمذجة أحد الكنائس في منطقة باب شرقي بدمشق باستخدام المعرفة العمرانية البشرية والاسهام في نقل القياسات المساحية الخام المتمثلة بالغمامة النقطية الى نموذج ثلاثي الابعاد يمثل المستوى الثالث من نظام إدارة معلومات البناء



الشكل رقم 2. الانتقال من المسح الليزري الى النموذج الهندسي باستخدام المعرفة البشرية في قراءة المنشاء
تتيح هذه النماذج تتبع أنماط التدهور المختلفة مثل التشقق أو الانحناء العكسي أو الانهيار الانفجاري، مما يوفر أدوات تحليلية متقدمة لفهم آليات التدهور وخطط الحفاظ الوقائي.

الخاتمة والتوصيات

تشكل الحزمة المقترحة نهجاً متكاملًا للتغلب على تحديات توثيق التراث السوري، حيث تجمع بين السرعة والدقة والكفاءة الاقتصادية. أهم ميزات هي مرونتها في التعامل مع البيانات المختلفة وقدرتها على إنتاج أرشيف رقمي دائم يحفظ التراث للأجيال القادمة.

تم تطوير منهجية يمكن تعميمها على المواقع التراثية في المنطقة، مع تحقيق توفير في الوقت والكلفة يقدر بنسبة 40% مقارنة بالأساليب التقليدية لا سيما في مرحلة اكتساب البيانات.

توصي الدراسة بتبني هذه الحزمة من قبل المؤسسات المعنية بالتراث في سوريا، مع التركيز على تدريب الكوادر المحلية على تقنيات المسح المتقدمة ونمذجة المعلومات. كما تقترح تطوير منصة رقمية موحدة تجمع النماذج المنتجة وتجعلها متاحة للباحثين والمهتمين، مع الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية.

المراجع

المركز الديمقراطي العربي. (2024). دليل توثيق التراث في مناطق النزاع. برلين: منشورات DAC.

Murphy, M. (2023). Digital Documentation of Cultural Heritage. Journal of Cultural Heritage Management, 15(2), 112–130.

عبد الحق، خ. (2023). توظيف تقنية HBIM في ترميم المباني التاريخية. مجلة العمارة والتاريخ، 12(1)، 88–105.

UNESCO. (2022). Safeguarding Syrian Cultural Heritage: Technical Approaches. Paris: UNESCO Publications.

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية © 2025 D.A.C

جميع الحقوق محفوظة

مدن المعرفة التراثية الثقافية المتكاملة من أدوات النهوض بالاقتصاد السوري (مدينتا المعرفة في طرطوس والصفصافة أنموذجاً)

شاهر أحمد نصر

مهندس وكاتب - عضو اتحاد الكتاب العرب

طرطوس - سوريا

هاتف: 0944249178

Email: karena101@yahoo.com

يقدم هذا البحث رؤية لدور مدن المعرفة التراثية الثقافية المتكاملة في النهوض بالاقتصاد السوري، وحسن استثمار مقدرات البلاد الثقافية التراثية والأثرية والسياحة، للمحافظة على المعالم الأثرية، وتوظيف مختلف مكونات التراث الثقافي في عملية إعادة حركة النمو الاقتصادي في سوريا... ويقترح تنفيذ مدينتي معرفة في طرطوس والصفصافة وربطهما ببعضهما كأنموذج لبناء مدن المعرفة التراثية الثقافية المتكاملة.

كما يعرض البحث أهم مؤهلات طرطوس والصفصافة لتأسيس مدن المعرفة، ودراسة الخطوات اللازمة لتنفيذ مدينة المعرفة المركزية، وواحة المعرفة الفرعية، وربطهما معاً، وأهمية ذلك لتنمية الريف والمدينة في سوريا معاً، ويعزز البحث بعدد من الصور والمعلومات التاريخية، التي تظهر غنى تراث المنطقة المدروسة وأهميتها.

Integrated cultural heritage knowledge cities are tools for revitalizing the Syrian economy (the knowledge cities of Tartous and Safsafa as a model)

Shaher Ahmed Nassr

Engineer and writer – Member of the Arab Writers Union

– Phone: 0944249178 Tartous, Syria

Email: karena101@yahoo.com

This research presents a vision for the role of integrated cultural heritage knowledge cities in promoting the Syrian economy, and in making good use of the country's cultural heritage, archaeological, and tourism resources, to preserve archaeological sites, and to



employ the various components of cultural heritage in the process of restoring economic growth in Syria. It proposes the implementation of two knowledge cities in Tartous and Safsafa, linking them together, as a model for building integrated cultural heritage knowledge cities.

The research also presents the most important qualifications of Tartous and Safsafa for establishing knowledge cities, and studies the necessary steps to implement a central knowledge city and a subsidiary knowledge oasis, linking them together, and the importance of this for the development of both the countryside and the city in Syria. The research is reinforced with a number of historical images and information, which demonstrate the rich heritage of the studied region and its importance.

* * * * *

يتطلع الشعب السوري إلى إعادة بناء دولته على أسس تنموية متينة مبنية على العدالة، وإعادة الحقوق لأصحابها، ونبذ الظلم والمظالم، عبر تنمية شاملة مستدامة في المدن والريف، وحسن استثمار مقدرات البلاد، بما فيها الثقافية التراثية والأثرية والسياحة، للمحافظة على المعالم الأثرية، وتوظيف مختلف مكونات التراث الثقافي المادي، وغير المادي، في عملية إعادة حركة النمو الاقتصادي في سوريا عموماً؛ أي في مدنها وريفها.

تُعدّ مشاريع مدن المعرفة التراثية والسياحية المتكاملة من المشاريع المهمة التي تسهم في حسن استثمار المواقع الأثرية والسياحية، والمهارات السكانية، ومختلف مكونات التراث الثقافي، لتحقيق الأهداف الاقتصادية، التي تساعد في رفع مستوى معيشة السكان، وفي رفد خزينة الدولة، وتحريك عجلة التنمية في مختلف القطاعات، ومواجهة التحديات والعقبات والصعوبات التي تواجه الحكومة السورية في تنمية المدن والريف، وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في عصر المعلوماتية؛ إذ إنه يمكن في عصر المعلوماتية تحويل المدن، والبلدات الغنية بأناسها ومعالمها الأثرية، التراثية والسياحية إلى واحات معرفة لتنميتها، ومعالجة مشكلاتها بالانسجام مع التطور العالمي. وتسهم في نجاح مدينة المعرفة ثقافة مواطنيها، فضلاً عن توافر مجموعة من العوامل التي تحولها إلى منطقة جذب سياحي منها: غنى مواقعها الأثرية، وتراثها الشعبي، وتصميم المدينة على نحو ملائم، وغنى بالمتاحف الفنية، وبالمراكز العلمية والتراثية، ومساكن للزوار، ووسائل النقل وبنية تحتية مثلى، ومراكز المعرفة، وحُسن تزويد المدينة بشبكات تكنولوجيا المعلومات.

تجلب مدن المعرفة التراثية والسياحة فوائد جمة للدولة والمجتمع، من أهمها:

- تنمية المجتمع، وتعزيز عملية البحث العلمي والابتكارات باستثمار نتائجها في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، وتعزيز مشاركة المواطنين، ولا سيما الشبان، في تنمية مدينتهم وصون هويتها، وشخصيتها الفريدة.

- استثمار ثروات المواطنين وسكان المنطقة الذهنية، فضلاً عن ثرواتها الطبيعية والتراثية، وتبيان مواهبها، وبناء نمط اقتصادي معرفي تنموي متطور يتميز بالاستدامة.

- الإسهام في خلق بيئة اجتماعية ديمقراطية رحبة تتسع مختلف ألوان وأطياف المجتمع، وتفعّل مشاركة جميع المواطنين الحيّة في النشاط المعرفي، بتزويدهم بوسائل معلوماتية حديثة بكلف مخفضة، تساعدهم في المشاركة المباشرة في مختلف النشاطات المعرفية.⁽¹⁾

أهمية تنمية المدن والريف معاً:

لمّا كانت الثروة الأثرية والتراثية موزعة في مختلف المدن والقرى السورية، ولمّا كان تنفيذ مدن المعرفة وربط المواقع الأثرية والتراثية والسياحية بها يتطلب بناء منشآت فندقية وسكنية، وصلات عرض، ومتاحف، ومطاعم، ووسائل نقل وبنية تحتية متطورة لجذب الزوار والسائحين إليها، ما يتطلب نفقات مالية كبيرة؛ فمن الأجدى اقتصادياً تنفيذ مدن معرفة أثرية تراثية وسياحية متكاملة أي تنفيذ مدن مركزية رئيسة في مراكز المدن الكبيرة، ووحدات معرفة أثرية تراثية وسياحية فرعية ترتبط بها في مختلف البلديات الريفية القريبة منها، التي تمتلك هذه الثروات، وأقدم مثلاً على ذلك مدينة معرفة مركزية في مدينة طرطوس، ووحدة معرفة فرعية ترتبط بها في بلدة الصفصافة التابعة لها، ويمكن تطبيق هذا المثال في مختلف المحافظات السورية لتحقيق تنمية متوازنة في المدن والريف معاً.

مؤهلات طرطوس والصفصافة لتأسيس مدن المعرفة

تمتلك كلّ من مدينة طرطوس وبلدة الصفصافة مؤهلات تنفيذ مشروع مدينة معرفة تراثية وسياحية تتجلى أهم عناصرها فيما يلي:

أ. من مؤهلات مدينة طرطوس:

طرطوس مدينة ساحلية أثرية سياحية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على خط طول 35.89 درجة وخط عرض 34.89 درجة وترتفع حوالي 20 متر عن سطح البحر، بلغ عدد سكانها نحو مئة ألف نسمة حسب إحصاء عام 2010⁽²⁾.



صورة (1) واجهة مدينة طرطوس القديمة البحرية

يكسب طرطوس موقعها الجغرافي مناخاً معتدلاً شتاءً، وحاراً صيفاً تتخللهما فترة انتقالية رائعة في الربيع والخريف.

يعيد المؤرخون تاريخ تأسيس طرطوس إلى عصر الفينيقيين في الألفية الثانية قبل الميلاد، إذ عُرفت باسم (أنترادوس - مقابل أرواد) كحاضرة فينيقية، وقد اتصلت بمملكة أرواد (أرواد) الفينيقية، وبموقع عمريت القريب⁽³⁾.



صورة (2) موقع عمريت الأثري على بعد 7 كم جنوب مدينة طرطوس

تشتهر طرطوس بمدينة الأثرية القديمة المتميزة بتنوعها الثقافي والاجتماعي بفضل الحضارات المتنوعة من فينيقية، ويونانية، ورومانية، وبيزنطية، وعربية وإسلامية وصليبية ومملوكية التي تعاقبت عليها، وطرزها المعماري المتميز، فضلاً عن كونها مدينة أثرية تاريخية مأهولة بالسكان، حافظت على معالمها الأثرية المهمة ومنها: "قلعة فرسان الهيكل"، وسور المدينة المضاعف المحاط بخنادق مائية محفورة في الصخر.



صورة (3) كاتدرائية طرطوس - متحف طرطوس حالياً

ويعود تشييد كاتدرائية طرطوس إلى القرن الثاني عشر للميلاد، وشرع في بنائها عام (1130م.) بحسب العالم المؤرخ الفرنسي (كميل إنلارت).

ومن المعتقد أن كاتدرائية طرطوس، قد شيدت على أنقاض كنيسة قديمة، ترقى إلى زمن الامبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير Constantine the Great الذي حكم بين عامي (306م. - 337م.) وكانت أول كنيسة على اسم العذراء في العالم. وتُعد هذه الكاتدرائية رمزاً وتاريخاً لدخول المسيحية إلى طرطوس في القرون الميلادية الأولى بزيارة القديسين لوقا، وبطرس في طريقهما إلى روما، إذ رسم لوقا أيقونة للسيدة مريم، وأقام بطرس قداسه الاحتفالي الأول، لتصبح كنيسة انترادوس في الفترة البيزنطية أول كنيسة في العالم، باسم السيدة العذراء (متحف طرطوس حالياً)، والتي أصبحت فيما بعد جزءاً من المدينة الأسقفية الفرنجية في أثناء الاحتلال الفرنجي لسوريا. (4)

وصل التجار العرب طرطوس في العهد الإسلامي الأول، وأسهموا في نشر كلمة الإسلام فاعتنق أغلب السكان المحليين الإسلام بينما استمر آخرون في ممارسة معتقداتهم، وقد دخلت جيوش الخلافة طرطوس بقيادة الصحابي عبادة بن الصامت (5) عام 636 ميلادي، وأعيد بناؤها وحصنت تحصيناً جيداً.

في عام 1516 ميلادي احتل العثمانيون طرطوس واتبعت لولاية طرابلس، الحمام.

يُعدّ الجامع العمري ذو الطراز المعماري الشعبي معلماً أثرياً من أبرز الآثار العثمانية التي حافظت على وجودها حتى أيامنا هذه. (6)

أشيد في طرطوس عدد من الفنادق والمطاعم المطلّة على شاطئ البحر لاستضافة الزوار والسائحين وتنظيم مختلف النشاطات الثقافية والفنية، ويتميز أهل وسكان طرطوس بتنوع مشاربهم الفكرية، وبملكاتهم

الذهنية ومستوى تعليمهم الرفيع في مختلف التخصصات الأدبية، والعلمية، والطبية والهندسية... كل ذلك يساعد في تأسيس مدينة معرفة مركزية في مدينة طرطوس.

ب - مؤهلات بلدة الصفصافة:

إنّ أهم إمكانات منطقة الصفصافة التي تؤهلها لكي تصبح مركز واحة معرفة وتنفيذ مشروع مدينة المعرفة والسياحة هي: موقعها، وثرواتها البشرية، وتراثها الشعبي، ومعالمها الأثرية والطبيعية، هذا ما يؤهل الصفصافة إلى أن تصبح واحة معرفة وسياحة، باستثمار سماتها المتميزة التي تتلخص فيما يلي:

- الصفصافة، أو "ريحانة سهل عكار"، و"صفصافة الغدير" - نسبة إلى ينابيع كانت تنساب بين تلالها - أخذت اسمها من شجر الصفصاف الذي ينمو على جدول ماء يجري وسطها متدفقاً من عين الصفصافة ذات الفضل في وجود العمران والسكن في ربوعها.

تقع على بعد 27 كم جنوب شرق محافظة طرطوس، و13 كم عن الحدود اللبنانية... بلغ تعداد سكان البلدة والأحياء التابعة 23,416 نسمة حسب التعداد السكاني لعام 2004. بُنيت مساكنها في السهل والوديان، وعلى سفوح ثلاثة جبال وعدد من الهضاب، على ارتفاع نحو 150م عن سطح البحر.

- تتميز البلدة بطبيعتها الجميلة، وموقعها المهم، ومجموعة القلاع، والمعالم الأثرية، والتراثية الشعبية، والسياحية، منها:

من التراث الشعبي في الصفصافة:

يُعدّ التراث الشعبي في الصفصافة جزءاً، أو استمراراً للتراث الشعبي في ريف الساحل السوري، منه التراث الثقافي الشعبي الشفهي، والتراث الشعبي المنزلي المادي المكون من الأدوات المنزلية المتعددة والمتنوعة التي رافقت حياة أبناء المنطقة، ومنها:

طبق القش، مجيم القش، طنجرة النحاس؛ دست النحاس، المعرجلينة، كرسي القش، طاحونة الحجر الأزرق (البازلتي)، جرن الحجر الأزرق (البازلتي)، التنور، مقلاة الفخار، جرة الفخار، الضرف، الغربال، المنخل، الميزر، القصعة، الطست، السانونة، قناسة السمك، مكنسة البلان، الكركة، المجوز، وغيرها كثير.⁽⁷⁾

أهم المناطق الأثرية في الصفصافة:

قلعة العريمة:

تقع قلعة العريمة على بعد نحو 1/كم شمال غرب بلدة الصفصافة، و10/كم شرقاً عن شاطئ البحر، و14كم عن الحدود اللبنانية، بُنيت على تل يشبه كومة (عرمة) القمح، يرتفع نحو 178م عن سطح البحر...



صورة (4) منظر بعيد لقلعة العريمة

تشرف القلعة على الضفة اليسرى لنهر الأبرش الذي يجري شمال غربها كما تشرف على سهل عكار المنبسط جنوبها وغربها...



صورة (5) قلعة العريمة من الداخل

يرجع تاريخ القلعة إلى عهد قديم غير معروف... جاء في كتب التاريخ أنّ فرسان الهيكل احتلوها إبّان الحرب الصليبية، وسيطر عليها الكونت براتران عام 1142م، ثم عادت لسيطرة حاكم طرابلس، واستردها نور الدين الزنكي عام 1167م.... أصابت القلعة هزة أرضية شديدة عام 1170م. أدت إلى انهيار أقسام من مبانيها.⁽⁸⁾



صورة (6) بقايا سور قلعة العريمة

فضلاً عن قلعة العريمة الأثرية يوجد في منطقة الصفصافة مجموعة من التلال الترابية الأثرية ذات الغرف والمستودعات الحجرية الاصطناعية منها تل صفرون، وتل كزل...

دير مار الياس الريح:

شيد دير مار الياس الريح على هضبة تعرف باسم ظهر الدير ويُقال إنّ كلمة (الريح) أضيفت إلى اسم الدير لأنّ الهضبة التي شيد عليها مفتوحة على اتجاهات الريح جميعها، فهي مضرب للريح...



صورة (7) الكنيسة داخل دير مار الياس الريح

بني الدير في القرن الخامس الميلادي، وهُدم عام 1200م. على يد مماليك نور الدين زنكي في أثناء مهاجمة قلعة العريمة التي تحصن بها الصليبيون، وأعيد بناؤه عام 1800م..⁽⁹⁾ يحتفل كل عام بعيد الدير في 19 تموز (يوليو) ويستمر سبعة أيام بلياليها، تقام فيه القداديس والصلوات، وهو ملتقى ومناسبة للاحتفال، والتسوق، يحضره ضيوف من جميع الطوائف الاسلامية والمسيحية من داخل سورية وخارجها.

يتألف دير مار الياس الريح من طابقين؛ تشغل الكنيسة الأثرية القديمة الطابق الأول، ويحتوي الطابق العلوي حديث البناء، على غرف الرهبان، ومكتبة غنية بالكتب الدينية، وعدد من الغرف المخصصة لزوّار الدير.

سد نهر الأبرش

يحاذي نهر الأبرش قلعة العريمة شمالاً وغرباً، ويخترق سهل عكار وصولاً إلى البحر عند قرية عرب الشاطئ، ومن يخطو على ضفافه يسيخ السمع إلى بقايا حكايات عتيقة تروىها جدران عشرات الطواحين المائية القديمة المشيدة منذ مئات السنين على ضفتيه... شُيّدت على مجرى نهر الأبرش سدود ، أو "سدات نهريّة"، أو ما يسميه المزارعون "سكراً نهرياً"، بأساليب يدوية لرفع منسوب المياه من مستوى 1 إلى 4م...

وفي تسعينيات القرن الماضي شُيّد سد مريزة على نهر الأبرش إلى جوار بلدة الصفصافة، يعدّ هذا السد من أهم السدود في محافظة طرطوس، تنتشر على ضفافه وبحيرته مجموعة من المطاعم والمقاصف السياحية.



صورة (8) منظر المياه خلف سد الأبرش

ثمة أماكن حيوية ينبغي ذكرها، أيضاً، إذ يخترق بلدة الصفصافة مسيل مائي أشيدت فوقه أربعة جسور، واشتهرت سهولها بالينابيع والعيون والآبار تحمل عمارة بعضها بصمات أثرية منها: عين الضيعة، وبئر الحرباتي، وعين السيّدة، ونبع الكنيك، والشوفانية، ونبابيع مجرى مياه زاهد وغيرها، ويتدفق شتاء من أعلى سفح الجبل الشرقي في بلدة الصفصافة شلال مياه مطري يسميه أهل البلدة بالشرشار، كلّ هذه العيون والمجاري المائية تحيي خضرة الطبيعة وتزيدها جمالاً...



صورة (9) مفيض المياه في سد الأبرش

التعليم

تفخر الصفصافة والقرى المجاورة بحبّ أبنائها للعلم، وبنسبة التعليم الجيدة، وفيها عدد لا بأس به من الأطباء، والمهندسين، ومن تخرجوا في المعاهد والجامعات من مختلف التخصصات...

خلاصة أولية:

إنّ تحويل منطقة الصفصافة إلى حاضرة زراعية نامية، ومنطقة أثرية وتراثية وسياحية وواحة معرفة ذات مظهر حضري وبيئة جميلة وفريدة، يتطلب الاهتمام بالمحميات والاهتمام بالمساحات الخضراء، والآثار، والتراث الشعبي، واستثمار المحميات والحدائق العامة لدمج المعرفة الثقافية مع البيئة الطبيعية، مع توفير فرص التنمية الاقتصادية، وتحسين مستمر للخدمات البلدية والقوى العاملة ومستوى المعيشة فيها... كما أنّ سكان البلدة في حاجة إلى إنجاز عملية ثقافية معرفية لتجاوز الفجوة بين البلدة التقليدية والبلدة المعرفية؛ لتنفيذ مشروع واحة المعرفة باستثمار نقاط القوة في منطقة الصفصافة، وأهمها:

- أهل وسكان المنطقة المتميزين، وملكاتهم الفكرية والذهنية ثروة فكرية مهمة إن أحسن استخدامها.
- الطبيعة السهلية والجبلية الخلابة المطلّة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وعلى جبال لبنان، والغنية بشمس المتوسط، وخضرة الأشجار ووفرة الينابيع والعيون والمياه الجوفية، وثروة زراعية وحيوانية ومختلف أنواع الطيور تفوق احتياجات أهالي المنطقة.
- ثروة من المعالم التراثية الشعبية، والأثرية والحضرية السياحية التي ذكرناها سابقاً...

خطوات تنفيذ مدينة المعرفة المركزية، وواحة المعرفة الفرعية:

إنّ مسألة تنمية الريف والمدينة معاً من المسائل الملحة أمام الحكومة السورية الجديدة لمعالجة مشكلات الفقر والتناقضات الاجتماعية، وتدارك الفروقات في تطور المجتمع وتقدمه، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والارتقاء بالإنسان وصون كرامته وإنسانيته؛ ولما كانت مدن المعرفة المتكاملة في المدينة والريف تسهم في تحقيق هذه المهمة، أقترح أن يُبنى أنموذج مدينة معرفة في كلّ من مدينة طرطوس، وبلدة الصفصافة وربطهما معاً، وهذا يتطلب تنفيذ مجموعة من الإجراءات النظرية والعملية من أهمها:

أولاً: المباني والبنية التحتية

إشادة مبنيين فندقيين خاصين في كلّ من طرطوس والصفصافة كمقر لـ "مركز المعلومات والمعرفة"، يتكون كل مبنى من طوابق عدة تتوزع مساحاتها على النحو التالي:

- الطابق الأرضي يتكون من: مكتب استعلامات، ومكتب إدارة المجمع، وغرفة العمال، ومستودع، وصالة متحف فني تراثي شعبي وتاريخي، وصالة مكتبة، وصالة مسرح وقاعة محاضرات، وحمامات ومغاسل.

- الطابق الأول فني يتكون من: مكتب مركز المعلومات، وصالة انترنت، وحمامات ومغاسل.

- الطوابق المتكررة: غرف فندقية.

- الطابق الأخير: مطعم وكافيتيريا، وحمامات ومغاسل.

- تنفيذ بنية تحتية من شبكات الطاقة، والهاتف، والمياه العذبة، وخطوط الصرف صحي ومحطات معالجة الصرف الصحي، والتخلص من مشكلات التلوث وتدهور النظم البيئية.

(من المفيد في مرحلة لاحقة، حينما تنشط الحركة السياحية وتتحقق الجدوى الاقتصادية، تنفيذ تلفريك في الصفصافة يصل دير مار الياس الريح بقلعة العريمة وبسد مريزة).

ثانياً: مركزا المعلوماتية

- تأسيس مركزين للمعلومات تديرهما نخبة من الخبراء في مجال المعلوماتية المتحمسين لهذا المشروع، يدعيان: "مركز المعلومات والمعرفة في طرطوس"، و"مركز المعلومات والمعرفة في الصفصافة"

- يعمل مركزا "المعلومات والمعرفة" لتحويل مدينة طرطوس، وبلدة الصفصافة إلى مدينتي معرفة أثرية تراثية سياحية، عبر خطة لافتتاح مواقع إلكترونية، وتزويدهما بالمعلومات الضرورية عن المنطقة الهدف، وتنفيذ شبكات اتصال بين مختلف المؤسسات المحلية، والمعاهد، والجامعات، ومراكز البحوث، المحلية والوطنية والدولية (مع مراعاة القوانين الوطنية والالتزام بها) مع هذين المركزين كشركاء في عملية التحول هذه.

يفتتح المركزان موقعين إلكترونيين - يسمى الأول: "طرطوس مدينة معرفة"، ويسمى الثاني: "الصفصافة واحة معرفة" - مزودين بالمعلومات التالية:

- مخطط طبوغرافي للمدينة وللمنطقة المستهدفة يشمل البلدة والأحياء والقرى التابعة لها، يبين عليه مناسيب توضع الأماكن الأثرية، والعمرانية، والدينية، والمحميات الطبيعية، والينابيع، والعيون، والأنهر، والسدود.

- مخطط تنظيمي يشمل المنطقة المستهدفة، والأحياء والقرى التابعة لها، يحدد أماكن المعالم الأثرية، والعمرانية، والدينية، والمحميات الطبيعية، والينابيع، والعيون، والأنهر، والسدود وما يطلبه مجلس البلدة.

- مخططات معمارية تتضمن مساقط، ومقاطع، وواجهات، ومخططات ثلاثية الأبعاد لجميع المعالم الأثرية والدينية القائمة، وترقيتها لتصبح فضاء معرفياً غنياً.

- يستضيف هذان الموقعان الإلكترونيان مواقع فرعية لمؤسسات وشركات تجارية، ومراكز بحوث علمية، وأفراد من جنسيات محلية وطنية، وعالمية للتعريف بمكونات مدينة واحة المعرفة، وصفحات تحتوي مخططات وصور الأماكن والمعالم الأثرية والتراثية والسياحية والعمرانية ونبذة تعريف بها، ومسارات زيارة هذه الأماكن، ويدار موقع "مركز المعلومات والمعرفة" وفق برنامج غني يتضمن تغطية النشاطات الثقافية، والتراثية، والسياحية والمعرفية، التي تُنفذ في المواقع الأثرية والسياحية، فضلاً عن برامج المناقشات والمسابقات العلمية والمعرفية، وتسويق منتجات المنطقة، لتحفيز التفاعل الاستثماري، والاقتصادي مع نشر المعلومات والصور والمنتجات وفعالية الناس على نحو متجدد، مما يسهم في تعزيز التنمية الحضرية، ونمو الاستثمار في مختلف القطاعات الحرفية والصناعية، والزراعية والسياحية التي تتميز المنطقة بها.

وينبغي أن يتصف الموقع الإلكتروني بالسّمات التالية:

- تشاركية مختلف الصفحات الإلكترونية الفعّالة في المنطقة في هذا الموقع الجذاب بميزاته البصرية والمعلوماتية، وإسهامه في تقديم خدمات الحكومة الإلكترونية المتفاعلة والمتعاونة مع مقر مجلسي المدينة والبلدة، والمعاهد، والجامعات، والمقهي، والمتحف وغيرها من المؤسسات التي يرتبط بها، وتحفيز عمليات الإبداع والابتكار.

- توافر المعلومة العلمية، والتراثية، والثقافية، وأخبار الفعاليات اليومية، وضمان حقوق سكان ومواطني واحة المعرفة في الوصول إلى المعلومة، والتعليم والتدريب، والمشاركة في الابتكار وصنع المستقبل بأقل التكاليف.

- يُسهم الموقع في تشجيع تسويق منتجات وثروات المنطقة، وتحفيز النقاش المعرفي والعلمي، وبحوث فكرية، وفلسفية، وتراثية شعبية، وعلمية وأدبية وتاريخية... منها، على سبيل المثال، نقاشات في تاريخ شعوب المنطقة الحقيقي، وتراثها، وإبراز أهمية مواقع الأماكن التي شهدت معارك وأحداث تاريخية مهمة...

- يؤكد المركز والموقع ضرورة التعاون بين الثقافات المعاصرة والتراثية التاريخية المحلية والعالمية تصون القيم العريقة التي رافقت تطور الفنون المحلية، وأهمية تلاقي روح الزراعة الريفية، مع ثقافة المدينة؛ وأن أهم عوامل نجاح ذلك: توافر فضاء الحرية، والثقة بالنفس واحترام الذات، والطموح إلى التميز، واحترام الآخر والإقرار بحقوقه المتكافئة، واحترام الإرث التاريخي والتراث الشعبي عميق الجذور كجزء من الهوية الثقافية...

- تمتلك مدينة، واحة المعرفة مستويين للعلاقات الافتراضية والملموسة: محلي وعالمي، يسهمان في تشجيع الإبداع، والثقافة، والتراث، والرياضة، والسياحة، وتوافر خدمات متطورة فضلاً عن الاهتمام بقطاعات الإنتاج المختلفة فيها، في فضاء من التعددية والتنوع والتسامح والانفتاح للاستفادة والاستمتاع من المرجعيات المختلفة، والثقافات، والخبرات، ووجهات النظر المتعددة والمتنوعة محلياً ووطنياً عالمياً.

وتسهم إدارة المعرفة في تنفيذ خطتها التنموية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية والتراثية الشعبية، والمعرفية عبر عملية توأمة مع مدن عالمية تتلاقى معها في الصفات والأهداف، ما يخلق شرطاً ملائماً لجذب الاستثمارات الضرورية لتنفيذ خططها التنموية.

النشاطات المعرفية اليومية في مدينة المعرفة الأثرية التراثية والسياحية:

ثمة لحظة معرفية في مدينة المعرفة الأثرية التراثية والسياحية يخلقها تفاعل الناس فيما بينهم، وتفاعلهم مع المكان وإعادة الروح إلى الناس، والآثار، والتراث الشعبي، والمكان... يتجلى ذلك في الحوار متنوع المستويات والموضوعات بين الناس في هذه الواحة التراثية والطبيعية والبشرية الغنية، عبر عمليات مباشرة أو افتراضية، بهدف تحقيق فائدة أو متعة شخصية وعامة، بتعزيز التفاعل والتنمية الذاتية، أو دعم الأهداف الاقتصادية للمنطقة... ويتحقق ذلك وفق برنامج تفصيلي يومي يحدده "مركزا المعلومات والمعرفة في طرطوس والصفصافة"، يتضمن ما يلي:

- مسارات زيارات الأماكن والمتاحف التراثية، والسياحية والطبيعية، ومسارات طالبي المعرفة.
- البنود الرئيسة لموضوعات الحوار التي تبرز تاريخ المنطقة وجذورها وتراثها الشعبي، وتقاليدها، وتوجهها إلى المستقبل، وتبيان هويتها: الإنتاجية الزراعية الحضرية السياحية التراثية المعرفية المتميزة.
- موقع مدينة واحة المعرفة في طرطوس والصفصافة على خريطة مدن المعرفة العالمية.

أمل أن تساعد هذه الأفكار العامة لتنفيذ مدينتي معرفة في طرطوس والصفصافة؛ في الوصول إلى أفضل تصور لبناء مدينتي المعرفة المركزية والفرعية وتكاملهما، للإسهام في عملية النهوض بالاقتصاد والإنسان السوري في هذه المرحلة الدقيقة والصعبة من تاريخ سوريا.



(1) pministry.gov.sy – <https://pministry.gov.sy>

(2) [Wikipedia](https://ar.wikipedia.org) – <https://ar.wikipedia.org>

(3) فرانثيسكو خافيير - مدن المعرفة ترجمة: د. خالد علي يوسف. سلسلة عالم المعرفة - الكويت.

(4) الدكتور عيد مرعي - تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها - وزارة الثقافة - دمشق 2021

الهوامش:

(1) لمزيد من المعلومات انظر - فرانثيسكو خافيير - مدن المعرفة ترجمة: د. خالد علي يوسف - سلسلة عالم المعرفة - الكويت.

(2) المكتب المركزي للإحصاء - دمشق - إحصاء 2010

(3) الدكتور عيد مرعي - تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها - وزارة الثقافة - دمشق 2021

(4) حسني حنا - كاتدرائية السيدة في طرطوس - جريد "بوابة" الاخبارية - عدد أيلول (سبتمبر) 2022

(5) في خلافة عمر بن الخطاب كتب يزيد بن أبي سفيان إليه: قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم. فأرسل إليه عمر: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبا الدرداء؛ فأقام عبادة بجمص، فاستخلفه عليها أبو عبيدة بن الجراح حينما سار لفتح "طرطوس" ففتحها. وكان أول من ولي قضاء فلسطين من قبل عمر بن الخطاب، فكانت وفاته سنة 34 من هجرة رسول الله بمدينة الرملة في فلسطين، وهو يناهز الاثنين وسبعين عاماً.. (موقع قصة الإسلام - بإشراف الدكتور راغب السرجاني).

(6) pministry.gov.sy – <https://pministry.gov.sy>

(7) لمزيد من المعلومات انظر موقع: تراث سوريا الشعبي الإلكتروني - الباحث إياد السليم Heritage Of Syria.

(8) pministry.gov.sy – <https://pministry.gov.sy>

(9) [Wikipedia](https://ar.wikipedia.org) – <https://ar.wikipedia.org>

التراث اللامادي السوري فريق أزهر التطوعي

إحياء التراث غير المادي والحفاظ عليه يشكّل عنصرًا أساسيًا في بناء الإنسان السوري بعد التحرر من نظام الأسد، وذلك لأسباب متعددة تتعلق بالهوية، والانتماء، والنهضة الثقافية والاجتماعية. ويمكن تلخيص أهمية هذا الدور فيما يلي:

1. استعادة الهوية الوطنية والثقافية

نظام الأسد عمد لعقود إلى طمس أو تهميش مكونات التراث غير المادي المتنوعة في سوريا، من لهجات، وأغانٍ شعبية، وعادات، ومعتقدات محلية. بعد التحرر، يصبح إحياء هذا التراث وسيلة لاستعادة الهوية السورية الحقيقية المتنوعة والغنية، بعيدًا عن الهيمنة الثقافية الرسمية.

2. تعزيز الانتماء والارتباط بالأرض

التراث غير المادي (كالأمثال، والرقصات، والحكايات الشعبية، والمهن التقليدية) يعزز شعور الأفراد بالانتماء لجذورهم ومجتمعاتهم، ما يساعد في بناء إنسان متوازن نفسيًا ومجتمعيًا، قادر على مقاومة التفكك الثقافي الناتج عن الحرب والتهجير.

3. المصالحة المجتمعية وتعزيز التعددية

يُعد التراث غير المادي تعبيرًا عن التنوع الثقافي السوري (كردي، عربي، آشوري، شركسي، درزي...)، ومن خلال إحيائه، يمكن تشجيع قبول الآخر والتعايش بين المكونات المختلفة، ما يمهد لمجتمع تعددي ديمقراطي.

4. دعم التعافي النفسي بعد الحرب

الفنون الشعبية والممارسات التقليدية تمثل أدوات فعالة في العلاج النفسي الجمعي، خاصة للأطفال والشباب. إحياء الأغاني والاحتفالات والحكايات يعيد الحياة إلى الروح الجماعية ويمنح الأمل.

5. وسيلة لمقاومة التبعية الثقافية

في ظل سطوة الثقافات الأجنبية نتيجة الحرب والنزوح، يُعد الحفاظ على التراث غير المادي وسيلة لحماية الهوية الثقافية من الذوبان في ثقافات أخرى، وبناء إنسان سوري مستقل فكريًا.

6. رافعة للتنمية المستدامة

التراث غير المادي يمكن أن يكون جزءًا من الاقتصاد الإبداعي، عبر دعم الحرف اليدوية والفنون المحلية والسياحة الثقافية، مما يساهم في دعم الاقتصاد المحلي وبناء الإنسان المنتج.

كما هو معرّف ومعروف أن التراث اللامادي السوري هو جزء من الهوية الثقافية للشعب السوري، ويتكوّن من الممارسات، والتقاليد، والتعبيرات الشفوية، والفنون الأدائية، والطقوس، والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية، والتي تنتقل من جيل إلى جيل. لا يمكن لمسه أو رؤيته مثل المباني أو الآثار، ولكنه يُعاش ويُمارس يومياً في حياة الناس.

تُعَدُّ الحرب السورية (2011-حتى الآن) من أخطر الأزمات الإنسانية والثقافية التي شهدتها القرن الحادي والعشرون، إذ لم يقتصر دمارها على الأرواح والممتلكات فحسب، بل هددت بشكل بالغ التراث الثقافي المادي وغير المادي على حدٍّ سواء. وفيما كان التراث المادي كالآثار والمعالم عرضةً للنهب والتفجير، فقد عانى التراث غير المادي السوري (كالأهازيج، والحكايات، والموسيقى، والحرف الشعبية، والمأكولات التقليدية، والمعارف الشفوية) من التشتيت وفقدان الممارسين والمستمعين على حدٍّ سواء.

ومع تراجع دور الدولة المركزية وقدراتها في زمن الحرب، برز دور "المجتمع الأهلي" (مؤسسات مجتمع مدني، منظمات غير حكومية، مبادرات شبابية ومحلية، وجاليات سورية في الخارج) كخط دفاع أول في الحفاظ على هذا التراث وصونه. يسلّط هذا العرض الضوء على مظاهر هذا الدور وأساليبه وتحدياته، مقترحاً توصياتٍ لتعزيز الجهود المستقبلية.

لهذا أولى فريق أزهر التطوعي اهتماماً كبيراً في إحياء التراث اللامادي السوري من خلال العديد من المشاريع والأنشطة الرامية إلى ذلك.

فقد عمل فريق أزهر التطوعي منذ تأسيسه عام ٢٠١٥ على دمج التنمية المجتمعية مع الحرص على إحياء تراثنا الثقافي غير المادي وتعزيز الشعور بالانتماء والمحافظة على الهوية الوطنية وتوطيد العلاقات الاجتماعية والإنسانية وزيادة الألفة والمحبة بين فئات المجتمع المختلفة وأيضاً دعم التماسك الاجتماعي والتضامن المجتمعي في أوقات الأزمات على اعتبار أن هذه الموروثات مصدرٌ للتنمية المستدامة عبر السياحة الثقافية والحرف التقليدية.

من خلال العشرات من الأنشطة المتنوعة على مدار عشر سنوات وذلك إحياءً وتوثيقاً للتراث الشفهي والمعرفي اعتمدنا كمراجع لها على ذاكرات ومشاهدات عضوات الفريق وعلى كتاب يا مال الشام للكاتبة سهام ترجمان

أذكر منها:

إقامة فعاليات تراثية تجسد العادات والطقوس الموروثة وتكرّس القيم الأخلاقية والإنسانية كالمناسبات العائلية الولادة والزواج والاستقبال والمناسبات الاجتماعية والدينية والأعياد والاحتفال بالمولد النبوي وعيد الميلاد وجولات تعريفية وتثقيفية ضمن مدينة دمشق القديمة ودمشق وريفها.

وفيما يلي أبرز هذه الأنشطة:

- مشروع السورية ملكة الذي تضمن:
- برنامج اذاعي للتذكير بالأطباق التراثية من المطبخ الدمشقي
- ورش العمل والتدريب الحرفي
- مثل دورة "السورية ملكة" لإعادة تدوير الأقمشة
- معرض منتجات المهن اليدوية التراثية لسيدات معيلات
- رحلة خاصة الى مواطن الحرير في سوريا في شمال محافظة حماه وزيارة مراكز تربية دودة القز ودعم صناع الحرير بتسويق منتجاتهم.
- مشروع حلوة يا بلدي وهو عبارة عن عدة رحلات سياحية استكشافية سنويا إلى المحافظات السورية للتعريف بأهم المواقع الأثرية والتاريخية والطبيعية في سوريا.
- أنواع التراث اللامادي السوري:
- التقاليد الشفوية: مثل الأمثال الشعبية، والحكايات، والسير مثل سيرة الزير سالم أو سيف بن ذي يزن.
- الفنون الأدائية: كالرقصات الشعبية مثل الدبكة، والموسيقى مثل القدود الحلبية.
- المناسبات الاحتفالية: كالأعراس التقليدية، والاحتفالات الدينية مثل الموالد النبوية.
- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة: مثل طرق الزراعة التقليدية أو الطب الشعبي.
- الحرف التقليدية: كصناعة الفخار، النسيج اليدوي (البروكار)، الزجاج الدمشقي، والموزاييك.
- أمثلة على التراث اللامادي السوري:
- القدود الحلبية (مسجلة ضمن التراث الإنساني لليونسكو).
- الرقصات الفولكلورية كالدبكة الشامية.
- الطبخ التقليدي مثل المجدة، الكبة، والمحاشي.
- الحكايات الشعبية و"الحكواتي" في المقاهي الدمشقية.
- اللباس الشعبي كالأزياء الدمشقية أو البدوية التقليدية.

☆ التغييرات التي طرأت على التراث اللامادي السوري خلال الحرب (منذ 2011) ☆

خلال الحرب التي شنها نظام الأسد على الشعب السوري، تعرض التراث اللامادي لأضرار كبيرة، منها:

- تهجير المجتمعات: أدى إلى تفكك الروابط الاجتماعية التي كانت تحافظ على نقل التقاليد والعادات
- موت عدد كبير من كبار السن: وهم غالباً حفظة الحكايات الشعبية والمعارف التقليدية.
- تدمير البيئات الحاضنة للتراث: مثل المقاهي الشعبية، الأسواق القديمة، والمهرجانات.
- قمع التجمعات والاحتفالات: سواء دينية أو شعبية، ما أدى إلى ضعف ممارستها.
- تشويه الهوية الثقافية: عبر السيطرة على وسائل الإعلام والتعليم من قبل النظام، ومحاولة تسييس التراث أو تحويله لأغراض دعائية.

مثال مباشر:

انحسار تقليد "الحكايات" في مقاهي دمشق القديمة بسبب الدمار والقصف والحصار، إضافة إلى غياب الجمهور الذي كان يشارك.

توقف الأعراس والمناسبات الشعبية لعدة سنوات في كثير من القرى بسبب النزوح أو القصف. فقدان كثير من الحرفيين لحرفهم نتيجة استهداف الأسواق (مثل سوق حلب القديمة) وهجرتهم.

☆ كيفية حماية التراث غير المادي ومشاريع لإحيائه ☆

إعادة حماية التراث غير المادي السوري ومحاولة إحيائه يمثلان خطوة مهمة في عملية إعادة بناء سوريا، ليس فقط من الجانب الثقافي، بل أيضاً من ناحية تعزيز الهوية الوطنية، التماسك الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية المستدامة. يمكن تحقيق ذلك من خلال مجموعة من الخطوات المتكاملة تشمل:

1. التوثيق والحصار

إعداد سجل وطني شامل للتراث غير المادي (مثل الحكايات الشعبية، العادات، الموسيقى، الرقصات، الحرف التقليدية، المأكولات، الأعياد والمناسبات).

تسجيل الشهادات الشفوية من كبار السن وأصحاب الخبرات.

استخدام الوسائط الحديثة (الفيديو، الصوت، الصور) لتوثيق التراث.

2. التربية والتعليم

إدخال عناصر التراث غير المادي في المناهج المدرسية والجامعية لتعزيز الوعي الثقافي لدى الأجيال الجديدة.

إنشاء نوايا مدرسية وثقافية تعنى بالحرف والفنون الشعبية.

3. الدعم المؤسسي والتشريعي

سن قوانين لحماية الملكية الفكرية المتعلقة بالتراث غير المادي.

دعم المؤسسات الثقافية والمنظمات الأهلية العاملة في مجال التراث.

4. التمكين المجتمعي والاقتصادي

تمويل مشاريع صغيرة تعتمد على التراث مثل إنتاج الحرف اليدوية أو تنظيم عروض فلكلورية.

دعم الجمعيات النسائية والريفية في إعادة إحياء الصناعات التقليدية.

إقامة مهرجانات وأسواق شعبية للترويج للمنتجات التراثية.

5. التكنولوجيا والإعلام

إنشاء منصات رقمية (مواقع إلكترونية، تطبيقات، قنوات يوتيوب) مخصصة لنشر التراث.

التعاون مع وسائل الإعلام لتسليط الضوء على العناصر التراثية المنسية أو المهددة.

6. التعاون الدولي

التعاون مع اليونسكو والمنظمات الثقافية العالمية للاستفادة من الخبرات والتمويل.

إدراج عناصر من التراث السوري ضمن قائمة التراث الإنساني العالمي.

7. الربط بين التراث والتنمية

تحويل التراث إلى مورد اقتصادي عبر السياحة الثقافية.



إشراك التراث في عملية إعادة الإعمار، مثل اعتماد الطرز المعمارية التقليدية في مشاريع البناء.

8. دعم الحرفيين والفنانين من خلال:

(Micro-grants) التمويل المصغر:

تقديم منح صغيرة للفنانين والحرفيين لاستئناف أعمالهم وشراء المواد الخام.

التسويق المشترك:

لتسويق منتجات حرفية عربية-سورية في (startups) إنشاء متاجر إلكترونية وشركات ناشئة (المعارض العالمية.

تحشيد الجاليات السورية في المهجر:

مراكز الجالية والكنائس والمساجد

تنظيم فعاليات ثقافية واجتماعية لتعريف الأجيال الجديدة بتراث الأجداد.

شبكات التواصل المهني

ربط الحرفيين المحليين مع مستوردين ومصممين في المهجر لتعزيز قدرة الصادرات الثقافية.

دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي
لدى المتعلمين لتحقيق التنمية المستدامة

The Role of Islamic Education in Enhancing Values and Behaviors Derived from Islamic Cultural Heritage Among Learners to Achieve Sustainable Development

إعداد:

د. غنى محمد جهاد موسى

دكتوراه في تقنيات التعليم

كلية التربية جامعة دمشق

ghena.moussa@damascusuniversity.edu.sy

رقم الجوال: 00963932061596

الملخص

هدف البحث إلى تعرّف دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لدى المتعلمين لتحقيق التنمية المستدامة، وتحقيقاً لهذا الهدف استخدم المنهج الوصفي، وتم بناء استبانة مكونة من (31) عبارة متضمنة في ثلاثة محاور، طبقت على عيّنة من معلمي التربية الإسلامية مكونة من (75) معلماً ومعلمةً، وتم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية بسيطة، وخلص البحث إلى أن استجابات المعلمين عن بنود الاستبانة ككل جاءت بدرجة استجابة مرتفعة جداً، كما جاءت الاستجابات على مستوى البنود بدرجة مرتفعة جداً إلى متوسطة، وجاء المحور (تحقيق التنمية المستدامة من خلال التربية الإسلامية) بالمرتبة الأولى في الموافقة بدرجة مرتفعة جداً، يليه محور (دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين) بالمرتبة الثانية في الموافقة بدرجة مرتفعة جداً، يليه محور (دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المتعلمين) بالمرتبة الثالثة في الموافقة بدرجة مرتفعة جداً أيضاً، كما خلاص البحث إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير الجنس، ووجود فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير المؤهل العلمي لصالح المعلمين ذوي مؤهل دبلوم التأهيل التربوي فأكثر. وبناءً على نتائج البحث قُدمت مجموعة من المقترحات تتعلق بضرورة تطوير التعليم من أجل تحقيق التنمية المستدامة وفق المبادئ الإسلامية لحماية البيئة وتعزيز استدامتها للأجيال المستقبلية، بالإضافة إلى إجراء دورات وورش تدريبية للمعلمين لتنمية مهاراتهم في تصميم وتنفيذ الأنشطة وتنويع إستراتيجيات التعليم التي تحفز على تعزيز القيم لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، القيم الإسلامية، السلوكيات، التراث الثقافي الإسلامي، التنمية المستدامة.

Abstract

The study aimed to identify the role of Islamic education in enhancing values and behaviors drawn from Islamic cultural heritage among learners to achieve sustainable development. To achieve this goal, the descriptive approach was used. A questionnaire consisting of 31 statements distributed across three main axes, was designed and applied to a sample of 75 Islamic education teachers selected randomly. The findings indicated that teachers' responses to the questionnaire items as a whole showed a very high level of agreement. At the individual item level, responses ranged from very high to moderate agreement. The axis "Achieving Sustainable Development Through Islamic Education" ranked first in terms of agreement at a very high level, followed by "The Role of Islamic Education in Strengthening Islamic Cultural Values Among Learners" in second place, also with a very high level of agreement. In third place came "The Role of Islamic Education in Developing Positive Behaviors Among Learners," again with a very high level of agreement. Additionally, the study found no statistically significant difference based on gender, while a significant difference was observed based on educational qualification, favoring teachers holding a diploma in educational qualification or higher. Based on the research findings, several recommendations were proposed, including the necessity of developing education to achieve sustainable development in accordance with



Islamic principles to protect the environment and enhance its sustainability for future generations. Furthermore, training workshops and courses for teachers were recommended to improve their skills in designing and implementing activities and diversifying teaching strategies to foster value-based learning among students.

Keywords: Islamic Education, Islamic values, Behaviors, Islamic Cultural Heritage, Sustainable Development.

1- مقدمة:

إن القيم بأنواعها المختلفة لها أهمية كبرى في الحضارة الإنسانية، فهي ترتبط بالإرادة وتعمل على تغيير السلوك السيئ، وتحويله إلى سلوك جيد، فالقيم تعتبر وسيلة من وسائل نهوض المجتمع. والإسلام هو مجموعة متكاملة من القيم الحضارية التي تترقى بالمجتمع وتعمل على تطويره ورفع مستوى أفراد. وتعد التربية الإسلامية أداة فعالة في تعزيز هذه القيم الإسلامية والسلوكيات الإيجابية، إذ إن لها دوراً محورياً في تشكيل شخصية المتعلمين.

وأما مفهوم الثقافة فيعبر عن مجمل السمات المميزة، المادية والفكرية، التي يتصف بها المجتمع، ويشمل إلى جانب ذلك الفنون والآداب، وطرائق الحياة وأساليب العيش ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، والتراث الثقافي غير المادي جزءاً لا يتجزأ من هذا المفهوم، وقد تضمن مجمل الممارسات والتصورات والتعابير والمعارف التي تملكها المجتمعات المحلية منذ القدم وتعاقبت عليها الأجيال. وبحكم المخزون المعرفي الذي يحتوي عليه فقد أدخل في صميم استراتيجية التنمية المستدامة، وليس الهدف من التنمية زيادة رؤوس الأموال والإنتاج فحسب، بل هي تنمية للعقول واستثمارها بشكل أفضل لضمان ديمومة عجلة الحياة. وقد أوصت (اليونيسكو، 2017) بتعميم قضايا الاستدامة في المؤسسات التعليمية بجميع جوانبها وأوجهها وإعادة النظر في المناهج الدراسية (اليونيسكو، 2017، 51)، ومن هنا "فالتنمية المستدامة بمختلف أبعادها وقضاياها أصبحت محل اهتمام المناهج التربوية، بل ومن المعايير المهمة التي يوصى بها في تأليف الكتب الدراسية إدخال مكون التنمية المستدامة كجزء من المحتوى التعليمي" (المساوي، 2015، 3)

وتعد التنمية المستدامة من التحديات الرئيسة التي تواجه العالم اليوم في ظل معدلات النمو المرتفعة للفقر وتغير المناخ والأزمات المالية والاقتصادية، فلم تعد هذه المشكلات تقتصر على مكان محدد بل أصبحت مشكلات عالمية لا تعرف الحدود الجغرافية وأخذت تهدد الأجيال. ولكي يعيش الإنسان في بيئة تتماشى مع حقوقه وكرامته الإنسانية لابد أن يكون ذلك في ظل التنمية المستدامة.

وأما أسلوب التنمية من منظور إسلامي فهو يركز على فرضية أن النظرة للحياة واستراتيجيات التنمية أمران متلازمان، فإذا لم تكن النظرة للحياة منسجمة واستراتيجيات التنمية وأهدافها فستظل تنمية ناقصة؛ حيث تقوم على حقيقة التكامل بين البعد الإنساني والبيئي، ومتابعة كل جديد لتحقيق التوازن والشمولية "وقد أشير في ذلك إلى أن الغاية في تعليم التنمية إكساب القيم والمهارات التي تحقق توازناً بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومراعاة النمو والتقدم للفرد والمجتمع في الحياة" (أمبو سعيدي، 2011، 18)،

والتنمية تُعد مبدأ أصيلاً في الشريعة الإسلامية حيث أقر الإسلام العمل بصورة مستدامة، وحثَّ على السعي في الأرض لطلب الرزق، كما في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك، الآية: 15]. وهي عملية نابعة من نظرة الإسلام للإنسان والحياة والكون، فقد خلق الله تعالى الإنسان لخلافة الأرض، يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة، الآية: 30]، ولا يبقى مع المسلم بعد مماته إلا ما كان مستداماً كما في قوله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له) (رواه مسلم). فالتنمية المستدامة في الإسلام مفهوم يجمع بين التنمية الروحية والمادية ويُعَلِي من شأن النفس الإنسانية، ويضعها موضع التكريم اللائق بها، والذي يُمكنها من أداء دورها في تعمير الكون وتحقيق العبودية الخالصة لخالق هذا الكون وحده.

2- مشكلة البحث:

لاحظت الباحثة من خلال عملها في التدريس، وإشرافها على زمر التربية العملية في كلية التربية أن معلمو التربية الإسلامية يواجهون تحديات عدّة في تعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة ودمجها في المنهج الدراسي لتحقيق التنمية المستدامة، وتشمل هذه التحديات: ضعف الوعي بدور القيم الإسلامية والسلوكيات الإيجابية لتحقيق التنمية المستدامة للمجتمع، بالإضافة إلى ضعف معرفة الطلبة بمفاهيم التنمية المستدامة، وغياب التدريب الكافي للمعلمين لدمج هذه المفاهيم في الأنشطة بأسلوب تعليمي مشوق.

كما أوصت دراسات عدة منها دراسة حسون (2020) بضرورة العمل على بيان مفهوم القيم الإسلامية وأثرها في تطوير المجتمع حضارياً. ودراسة الحاتم والقحيز (2023)، التي أوصت بضرورة الاهتمام بالتنمية المستدامة وتضمين متطلبات الوعي البيئي في كتب الفقه الإسلامي، ودراستي القبلي (2021) والقحطاني (2024) اللتان أوصتا بضرورة تطوير التعليم من أجل تحقيق التنمية وفق المبادئ الإسلامية لحماية البيئة، وتعزيز استدامتها للأجيال المستقبلية.

ولأن الهدف الرئيس من تدريس التربية الإسلامية في مختلف مراحل التعليم يتمثل في إعداد مواطنين فاعلين ومنتجين يساهمون بصدق في الحفاظ على الوطن، فإن هناك حاجة ملحة إلى دراسة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية لدى طلاب المرحلة الثانوية لتحقيق التنمية المستدامة من خلال استطلاع آراء المعلمين وتجاربهم في تطبيق الأساليب الفعالة لتعزيز هذه القيم لدى طلبتهم في الفصول الدراسية لتحقيق التنمية المستدامة، وبذلك تلخص مشكلة البحث الحالي في السؤال الآتي: ما دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة؟.

3- أهمية البحث:

- 1- يسلط الضوء على طرائق استثمار التربية الإسلامية لتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات.
- 2- يركز على أهمية ترسيخ القيم والسلوكيات الإيجابية المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لدى الطلبة؛ مما يساهم في بناء مجتمع واعٍ وقادرٍ على مواجهة التحديات المعاصرة.
- 3- يواكب التطورات الحديثة في مجال التنمية المستدامة من خلال تحديد دور التربية الإسلامية وتعزيز القيم الإسلامية والسلوكيات الإيجابية لتحقيقها.

4- يوفر إرشادات عملية للمؤسسات التعليمية حول كيفية دمج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية لتعزيز السلوك الإيجابي لدى المتعلمين.

5- يساعد في تطوير استراتيجيات تربوية تهدف إلى غرس القيم الإسلامية في نفوس المتعلمين، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر انسجاماً واستدامةً.

6- يفتح آفاقاً جديدةً أمام الباحثين لإجراء مزيد من الدراسات في مجال التربية الإسلامية ومجال التنمية المستدامة.

4- أهداف البحث:

1- تعرف أهم القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي، التي يجب تعزيزها لدى المتعلمين لتحقيق التنمية المستدامة.

2- تعرف دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية لدى المتعلمين من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية.

3- تعرف دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية.

4- تعرف دور التربية الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية.

5- أسئلة البحث:

حاول البحث الحالي الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1-5 ما أهم القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي، التي يجب تعزيزها لدى المتعلمين لتحقيق التنمية المستدامة؟

2-5 ما دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية؟

3-5 ما دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية؟

4-5 ما دور التربية الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية؟

6- الفرضيات: تم اختبار فرضيات البحث عند مستوى الدلالة (0.05).

1-6 لا يوجد فرق دالّ إحصائيّ بين متوسطي درجات إجابات المعلمين عن بنود استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة تُعزى لمتغير الجنس.

2-6 لا يوجد فرق دالّ إحصائيّ بين متوسطي درجات إجابات المعلمين عن بنود استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة تُعزى لمتغير المؤهل العلميّ.

7- حدود البحث:

1-7 الحدود العلمية: التربية الإسلامية ودورها في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة.

2-7 الحدود البشرية: عينة مؤلفة من (75) معلماً ومعلمةً من معلمي مادة التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية.

3-7 الحدود الزمانية: طُبقت أدوات البحث الفصل الأول من العام الدراسي 2024-2025.

4-7 الحدود المكانية: طُبقت أدوات البحث في مدينة دمشق.

8- مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

8-1- التربية الإسلامية: عُرِفَتْ بأنها "منهجٌ علميٌّ سلوكيٌّ قيميّ متكاملٌ من الحقائق الكونيّة والقيم الإنسانية الثابتة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة وعلماء هذه الأمة ومجتهدَيْها، وهو منهجٌ يعرّض مجموعة من الخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتجدّدة، التي يتكوّن منها نسيج الحضارة الإسلاميّة، والتي تقدمها مؤسسة تربويّة للمتعلّمين؛ لتحقيق الكفايات المعرفيّة والوجدانيّة والمهاريّة على النحو الذي يجعل منهم أفراداً صالحين نافعين لدينهم وأنفسهم ووطنهم وأمتهم وللبشرية جمعاء" (وزارة التربية، 2013، 8)، وتعرّفها الباحثة إجرائياً بأنها "مقرر التربية الإسلاميّة الذي يدرسه الطلاب في المرحلة الثانوية، والمتمثّل في مجالات (التلاوة، والحديث الشريف، والعقيدة، والعبادات، والأخلاق)، والمعتمدة من قبل وزارة التربية في الجمهورية العربيّة السوريّة"

8-2- معلمي التربية الإسلامية: هم معلّمي مادة التربية الإسلامية القائمين على رأس عملهم في المدارس الحكومية بالمرحلة الثانوية بمدينة دمشق.

8-3- القيم: عرفت القيم بأنها "الفضائل الدّينيّة والخلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ (الكيلاي، 2009، 299)، وتعرف الباحثة القيم الإسلاميّة إجرائياً: مجموعة المبادئ الأخلاقية والتشريعية التي تشكل أساس شخصية الفرد، وتحدد سلوك الفرد والمجتمع وفقاً لتعاليم الإسلام. وتستند هذه القيم إلى مصادر القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تتأثر بالملوث الثقافي الإسلامي الذي يعكس التجارب التاريخية والاجتماعية عبر العصور، وتشمل مفاهيم مثل العدل، الإحسان، الأمانة، الرحمة، التعاون، واحترام الآخرين وغيرها.

8-4- التنمية المستدامة: عرفت بأنها "كل ما يؤدي إلى ترقية عادلة متواصلة متكاملة للحياة البشرية حاضراً ومستقبلاً؛ ضمن إطار حضاري استراتيجي تعاقد يصبو وينمي البيئة والموارد". (البريدي، 2015، 53). وعُرِفَتْ التنمية المستدامة في الإسلام بأنها: مجموعة الأحكام والقواعد والوسائل الشرعية المتبعة لعمارة الأرض؛ إشباعاً لحاجات المجتمع الإنساني الدنيوية والأخروية، وتحقيقاً لعبادة الله تعالى (خريس، 2017، 131). وتعرّفها الباحثة إجرائياً بأنها العملية التي تهدف إلى تلبية احتياجات الطلاب من خلال تعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية لديهم لتحقيق الحفاظ على البيئة، دون التأثير سلباً على قدرة الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم.

9- دراسات سابقة، والتعقيب عليها: أُدرجت بعض الدّراسات السّابقة التي لها صلة بالبحث الحالي، والطريقة المتّبعة في عرض هذه الدراسات هي عرض الدّراسات بحسب التاريخ من الأقدم على الأحدث، يلي ذلك التعقيب عليها، وإبراز موقع البحث الحالي منها.

9-1- دراسات عربية:

أنجز المقبل (2021) دراسة هدفت إلى تأصيل التنمية المستدامة إسلامياً. ووضع تطبيقات تربوية متعلقة بالتنمية المستدامة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، إذ تم استقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار الإسلامية المرتبطة بأبعاد التنمية المستدامة، والاطلاع على الأدبيات والبحوث والبرامج ذات العلاقة. بعد هذا تم التوصل إلى بيان فكرة التنمية المستدامة، وتوضيح موقف الإسلام منها، وتبين من خلال استقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، والآثار الإسلامية أسبقية الإسلام في تناول التنمية المستدامة، من حيث الشمول والتكامل والالتزام والمساءلة، بما يضمن العيش الكريم لكل الأجيال.

كما أنجز السلمي (2021) دراسة هدفت إلى بناء تصور معرّف عن التنمية المستدامة وخصائصها، وذكر مقومات أبرز جوانبها من منظور التربية الإسلامية، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وقد اعتمد المنهج الوصفي والاستنباطي في الدراسة، وأظهرت النتائج أن التربية تُعدّ أهم وسائل تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع؛ كونها تمدّها بأهم عناصره وهم الأبناء، إذ تبدأ التنمية المستدامة بتنمية الإنسان ذاته، وغرس القيم السامية والأخلاق العالية؛ لانعكاس ذلك على ذاته

ومجتمعه، وقد اشتملت التربية الإسلامية على أبرز جوانب التنمية المستدامة، حيث أنها تمتلك الأصول والرؤية المنهجية الراشدة، بينما جعلت الأساليب والوسائل عند تطبيقها للإنسان ومدى قدراته وإمكانياته المتاحة له، وذلك يوضح مدى مرونة النظام التربوي الإسلامي.

وأُنجز العليوي (2022) دراسة هدفت إلى الكشف عن مدى تضمين جوانب التنمية المستدامة في مقرر الحديث والسيرة للصف الخامس الابتدائي، والكشف عن مستوى تضمين كل بعد سواء كان بعداً اجتماعياً أو اقتصادياً أو بيئياً، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، بأسلوب تحليل المحتوى، وتكون مجتمع الدراسة من كتب الحديث والسيرة للصف الخامس الابتدائي والبالغ عددها أربعة، ومثلت العينة كامل المجتمع، وتم استخدام بطاقة تحليل محتوى تضمنت الأبعاد الثلاثة (الاقتصادي، الاقتصادي، البيئي) وكل بعد تضمن مؤشرات فرعية بلغ عددها الكلي (42) مؤشراً، وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة التضمين لأبعاد التنمية جاءت متفاوتة، كما أن البعد الاجتماعي جاء بنسبة (73.22 %) وعدد تكرارات بلغ (0024) تكراراً، ويليه البعد الاقتصادي بنسبة (40.34 %) وعدد تكرارات بلغت (492) تكراراً، كما جاء البعد البيئي بنسبة (2.03 %) وعدد تكرارات بلغت (49) تكراراً، وهي نسبة ضعيفة جداً.

وأما الزهراني (2022) فقد أنجز دراسة هدفت إلى تقييم دور مناهج المرحلة الثانوية في تنمية الوعي بمتطلبات التنمية المستدامة ورؤية 2030، ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي، واستخدام استبانتين إحداهما للكشف عن واقع الدور من منظور الطلبة، والثانية لوضع مقترحات التطوير من منظور هيئة التدريس، طبقت الاستبانتين على عينة من طلاب المرحلة الثانوية بلغت (734) طالباً وطالبة، وعينة من هيئة التدريس مكون من (122) معلماً ومعلمة، وأظهرت النتائج أن واقع دور مناهج المرحلة الثانوية في تنمية الوعي بمتطلبات التنمية المستدامة ورؤية المملكة 2030 جاء متوسطاً، بينما جاءت موافقة أفراد العينة على المقترحات الخاصة بتطوير واقع دور مناهج المرحلة الثانوية في التوعية بمتطلبات التنمية المستدامة ورؤية المملكة (2030) بدرجة مرتفعة.

كما أنجز الحاتم والقحيز (2023) دراسة هدفت إلى تحديد متطلبات الوعي البيئي ومدى توفرها في كتاب الفقه المقرر للصف الثالث المتوسط. واعتمد المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، واستخدم الباحث بطاقة تحليل المحتوى كأداة بحثية، وتكون مجتمع الدراسة وعينتها من كتاب الفقه للصف الثالث المتوسط في طبعته الخاصة بالفصلين الدراسيين الأول والثاني للعام 1441-1442 هـ، وقد أظهرت النتائج أن مقرر الفقه للصف الثالث المتوسط لم يتضمن متطلبات الوعي البيئي. كما أظهرت النتائج أن المحور الأكثر تكراراً كان محور "الإسلام وحماية البيئة"، حيث بلغ إجمالي التكرارات في الفصلين الدراسيين نسبة 56.8 %، في حين كان المحور الأقل تكراراً هو "أساليب الوقاية من المخاطر البيئية" بنسبة 10.8 %، بالإضافة إلى أن الأسلوب الأكثر اتباعاً في تقديم المعلومات البيئية وأن استخدام الصور في الفصلين الدراسيين كان محدوداً، على الرغم من أهميتها وملاءمتها للغة العمرية المستهدفة.

أنجز القحطاني (2024) دراسة هدفت إلى التعرف على المنطلقات الفكرية والنظرية للتنمية المستدامة وأهدافها، ودور التعليم في تعزيزها، ومحددات المنظور الإسلامي لمبادئها، كمفهوم متأصل في الإسلام، وفق دلائل من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وذلك في إطار محاورها الثلاث الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وقد اعتمد المنهج الوصفي، حيث تناولت بالرصد والتحليل مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها مع توضيح خصائصها وإبراز جوانبها من منظور تربوي إسلامي. وأظهرت النتائج أن التربية وفق المنظور الإسلامي هي من أهم المرتكزات التنموية لجميع المجتمعات؛ كما يتسم النظام التربوي الإسلامي بالمرونة والمواءمة مع كافة أنواع

التغيرات والمستجدات المجتمعية والعالمية. كما عرضت الدراسة بعض الإجراءات المقترحة في سياق الأبعاد الأربعة للتنمية وهي: البعد البيئي والتربوي والاجتماعي والاقتصادي.

9-3- تعقيب على الدراسات السابقة وموقع البحث الحالي منها: توصلت الباحثة من خلال استعراضها للدراسات السابقة إلى أن هذه الدراسات أجريت في فترات زمنية متباعدة، وشمل مجتمعها بلاداً عدة. وكان الهدف من الدراسات السابقة إما تأصيل التنمية المستدامة إسلامياً. ووضع تطبيقات تربوية متعلقة بالتنمية المستدامة، كدراسة (المقبلي، 2021)، أو الكشف عن مدى تضمين جوانب التنمية المستدامة في مقرر الحديث والسيرورة للصف الخامس الابتدائي كدراسة (العليوي، 2022)، أو تحديد متطلبات الوعي البيئي ومدى توفرها في كتاب الفقه المقرر للصف الثالث المتوسط كدراسة (الحاتم والقحيز، 2023) واستُخدمت الاستبانة بوصفها أداة لتطبيق الدراسة في دراسة الزهراني (2022) بينما استُخدمت بطاقة تحليل المحتوى في دراستي (العليوي، 2022؛ و الحاتم والقحيز، 2023) وتنوعت العينة في الدراسات السابقة بين طلاب المرحلة الثانوية، و أعضاء هيئة تدريسية ومعلمين مثل دراسة (الزهراني 2022)، أو كتب مثل كتب الحديث والسيرورة للصف الخامس الابتدائي كدراسة (العليوي، 2022).

9-4- اختلاف البحث الحالي عن الدراسات السابقة:

اختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في موضوعه؛ تحديد دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لدى المتعلمين لتحقيق التنمية المستدامة. ولم تعثر الباحثة - في حدود علمها - على أية دراسة وصفية درست دور التربية الإسلامية في هذا المجال (تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لدى المتعلمين لتحقيق التنمية المستدامة)، بالإضافة إلى اختلاف البحث الحالي أيضاً في دراسته لمادة التربية الإسلامية والتعليم الديني وعلاقته الوثيقة بمجال التنمية المستدامة للمجتمع، فلم تعثر الباحثة - في حدود علمها - على أية دراسة وصفية درست هذين المتغيرين معاً. وأفادت الباحثة من الدراسات السابقة في إعداد الإطار النظري، واختيار عينة البحث، وبناء الاستبانة، ومناقشة نتائج البحث.

إجراءات البحث:

10- منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي؛ لمناسبته لطبيعة البحث.

11- مجتمع البحث وعينته: يتكون المجتمع الأصلي للبحث من جميع معلمي ومعلمات التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في مدارس مدينة دمشق، أما حجم العينة فقد بلغ (75) معلماً ومعلمة من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية، اختير أفراد العينة بالطريقة العشوائية البسيطة. ويوضح الجدول (1) الآتي توزع أفراد العينة وفق متغيرات البحث:

جدول (1) توزع المعلمين (أفراد العينة) وفق متغيرات البحث

خصائص العينة	العدد	النسبة المئوية
دبلوم تأهيل تربوي فأكثر	49	65.33%

المؤهل العلمي	إجازة جامعية	26	34.66%
	المجموع	75	100%
الجنس	ذكر	27	36%
	أنثى	48	64%
	المجموع	75	100%

12- متغيرات البحث: تكونت متغيرات البحث من الآتي:

12-1 المتغير المستقل: ويتمثل في:

- المؤهل العلمي وله حالتان: (إجازة، دبلوم تأهيل تربوي فأكثر).

- الجنس: (ذكر، أنثى)

12-2 المتغير التابع: ويتمثل في استجابات المعلمين عن بنود استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات

المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة.

13- أداة البحث: تم بناء قائمة بأبرز القيم والسلوكيات الإيجابية المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي، وأساليب تنميتها لدى

الطلبة لتحقيق التنمية المستدامة، متمثلة باستبانة تهدف إلى قياس دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من

التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة موجهة إلى معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في مدينة دمشق.

وقد مرّ إعداد تلك الاستبانة بالخطوات الآتية:

13-1- مراجعة الأدب النظري: تم مراجعة الأدبيات النظرية والدراسات السابقة التي تتعلق بمجال التربية الإسلامية القيم

والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي، ومجال التنمية المستدامة، منها: (المقبلي، 2021؛ والعلوي، 2022؛ وحاتم

والقحيز، 2023؛ والقحطامي، 2024). وقد أسفرت تلك المراجعة عن تحديد ثلاثة محاور رئيسة للاستبانة تمثل القيم

والسلوكيات الإيجابية المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي، وأساليب تنميتها لدى الطلبة لتحقيق التنمية المستدامة، وهي الآتي:

■ المحور الأول: دور معلم التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين.

■ المحور الثاني: دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المتعلمين.

■ المحور الثالث: تحقق التنمية المستدامة في المجتمعات من خلال التربية الإسلامية.

13-2 بناء الاستبانة في صورتها الأولية: نُظِّمَت قائمة تتضمن القيم الثقافية الإسلامية والسلوكيات الإيجابية المستمدة من

التراث الثقافي الإسلامي وأساليب تنميتها لتحقيق التنمية المستدامة في استبانة، تهدف إلى تحديد دور التربية الإسلامية في تعزيز

القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة، واشتملت الاستبانة على تحديد الهدف من

البحث، وكيفية ملء الاستبانة، ومعلومات عامة (الجنس، والمؤهل العلمي)، يلي ذلك المحاور الثلاثة، والفقرات المنتمية لكل محور،

ولكل فقرة خمسة خيارات للإجابة عنها وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي هي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق

بشدة)، فتكوّنت الاستبانة بصورتها الأولية من ثلاثة محاور يندرج تحتها (31) فقرة، بواقع (9) فقرات لمحور دور معلم التربية

الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين، و(11) فقرة لمحور دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية

لدى المتعلمين، و(11) فقرة محور تحقق التنمية المستدامة في المجتمعات من خلال التربية الإسلامية، وبذلك تمت الإجابة عن السؤال الأول الذي نصه "ما أهم القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي، التي يجب تعزيزها لدى المتعلمين؟".

13-3- التحقق من الصدق الظاهري للاستبانة: عُرضت الاستبانة بصورتها الأولية على مجموعة من السادة المحكّمين في كلية التربية بجامعة دمشق؛ لتعرّف آرائهم حول محاورها وبنودها الفرعية من حيث شموليتها. وقد أبدى السادة المحكّمون آراءهم ومقترحاتهم، وقد أخذت الباحثة بهذه الآراء، من إعادة صياغة بعض الفقرات، ونقل بعض البنود لمحور آخر؛ وبذلك بقيت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من ثلاثة محاور، يندرج تحتها (31) فقرة، وبهذا تحقّق الصدق الظاهري للاستبانة.

13-4- التحقق من صدق الاتساق الداخلي: للتأكد من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة حسب معامل ارتباط بيرسون لقياس ارتباط المجالات مع بعضها البعض، ومع الدرجة الكلية لجميع مجالات الاستبانة، والجدول (2) يوضح معاملات الارتباط الناتجة.

جدول (2) معاملات ارتباط المحاور الفرعية للاستبانة مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية للاستبانة

المحاور	المحور الأول.	المحور الثاني	المحور الثالث.	الدرجة الكلية
المحور الأول: دور معلم التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين..	-	**585.	**689.	**729.
المحور الثاني: دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المتعلمين.	-	-	**784.	**960.
المحور الثالث: حقق التنمية المستدامة في المجتمعات من خلال التربية الإسلامية.	-	-	-	**866.

(**) دال عند مستوى الدلالة 0.01

يتبيّن من الجدول السابق أنّ معاملات الارتباط بين كل محور من المحاور، وبينها وبين الدرجة الكلية للأداة ككل موجبة ودالّة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، وتتراوح بين (0.585-0.960)، وهذا يعني أنّ الاستبانة تتصف باتساق داخلي، ما يدلّ على صدقها البنويّ.

13-5- ثبات أداة البحث: تمّ التحقق من ثبات أداة البحث باستخدام معامل ألفا-كرونباخ، وطريقة الإعادة. فقد حُسب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ بتطبيق الاستبانة على عيّنة استطلاعية غير مشمولة في عيّنة البحث النهائية، تألّفت من (30) معلماً ومعلمةً من معلمي التربية الإسلامية؛ بهدف تعرّف مدى وضوح فقرات الاستبانة وتعليمات الإجابة عنها. كما حُسب الثبات بطريقة الإعادة؛ إذ طُبقت الاستبانة بعد اثنا عشر يوماً على العيّنة السابقة نفسها مستثنيةً منها بعض المعلمين الذين لم يكونوا عند إعادة التطبيق، فأصبحت العيّنة مؤلفة من (20) معلماً ومعلمةً. ثم حُسب الارتباط بين الدرجات عن طريق معامل ارتباط بيرسون، والجدول رقم (3) يبيّن ثبات الاستبانة عند استخدام معامل ألفا كرونباخ، وطريقة الإعادة.

جدول (3) معامل ثبات الاستبانة باستخدام ألفا كرونباخ، وطريقة الإعادة

المحاور	عدد الفقرات	معامل الثبات
		معامل ألفا كرونباخ
		الثبات بالإعادة

دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين	9	772.0	887.0**
دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المتعلمين.	11	866.0	851.0**
تحقيق التنمية المستدامة من خلال التربية الإسلامية.	11	805.0	891.0**
الدرجة الكلية	31	851.0	0.877**

(**) دال عند مستوى الدلالة 0.01

يتبين من الجدول السابق أن قيم معامل ألفا كرونباخ تتراوح بين (0.772 - 0.866)، وتدلّ على درجة ثبات جيدة. كما يتّضح في الثبات بالإعادة وجود معاملات ارتباط مرتفعة بين درجات التطبيقين الأول والثاني، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.887 - 0.891)، وتدلّ على درجة ثبات جيدة جداً، الأمر الذي يشير إلى أنّ الاستبانة على درجة مرتفعة من الثبات.

13-6- الاستبانة في صورتها النهائية: تكونت استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة في صورتها النهائية من (3) محاور رئيسة، يندرج تحتها (31) فقرة، بواقع (9) فقرات لمحور دور معلم التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين، و(11) فقرة لمحور دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المتعلمين، و(11) فقرة لمحور تحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات من خلال التربية الإسلامية.

13-7- تطبيق الاستبانة: لتحقيق أهداف البحث طُبِّقت الاستبانة على عيّنة من معلمي التربية الإسلامية لعام 2024/2025. واستُخدم برنامج "SPSS" لمعالجة البيانات، إذ فرّغت إجابات العيّنة، وُمرت وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي وفق الآتي: (موافق بشدة = 5، موافق = 4، محايد = 3، غير موافق = 2، غير موافق بشدة = 1)، وحُسب المدى، ويوضح الجدول (4) الآتي النتائج:

جدول (4) فئات قيم المتوسط الحسابي (الرتبي) ودرجة الموافقة لها

فئات قيم المتوسط الحسابي للبند	درجة الموافقة
(من 1 إلى 1.8)	منخفضة جداً
(1.81 - 2.60)	منخفضة
(2.61 - 3.40)	متوسطة
(3.41 - 4.20)	مرتفعة
(4.21 - 5)	مرتفعة جداً

14- نتائج البحث ومناقشتها وتفسيرها:

14-1- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية؟

للإجابة على هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لاستجابة أفراد عيّنة البحث حول دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية، وجاءت النتائج كما يبينها الجدول (5) الآتي:

الجدول (5) درجة الاستجابات معلمي التربية الإسلامية لبنود المحور الأول

البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الدرجة الموافقة
1- يعزز القيم الإسلامية لدى المتعلمين مثل (التسامح، والصدق...) من خلال رواية قصة من السيرة النبوية.	4.506	0.578	12.90	مرتفعة جداً
2- يربط القيم الإسلامية بالواقع اليومي للمتعلمين مثل يوضح كيف يمكن تطبيق قيمة الصدق في التعاملات اليومية مع الأصدقاء)	4.453	0.621	60.89	مرتفعة جداً
3- ينظم أنشطة صفية ولا صفية تركز على القيم الإسلامية مثل أن يطلب من طلابه كتابة قصة قصيرة تتناول قيمة الإيثار)	4.000	0.000	80	مرتفعة
4- يشجع الطلاب على التفكير العميق في أثر القيم الإسلامية (الإحسان، الإخلاص...) في حياتهم.	4.480	0.577	89.9	مرتفعة جداً
5- يحفز الطلاب على مساعدة الزملاء الجدد في تحطى الصعوبات التي تواجههم في دراستهم كمثال عملي لتطبيق القيم الإسلامية في حياتهم.	4.106	0.310	82.12	مرتفعة
6- يوضح أهمية القيم الإسلامية في تحقيق الوحدة المجتمعية من خلال طرح أمثلة من التاريخ الإسلامي ومناقشتها مع الطلاب.	4.053	0.279	81.06	مرتفعة
7- يناقش دور القيم الإسلامية في سياق التحديات المعاصرة مثل دور الاعتدال في مواجهة الإسراف في الحياة اليومية.	4.160	0.466	83.2	مرتفعة
8- يعزز المعلم لدى طلابه قيمة الانتماء إلى المجتمع من خلال الانخراط في أنشطة خدمية مثل تنظيم حملة تنظيف للحي المحيطة بالمدرسة.	4.293	0.564	85.86	مرتفعة جداً
9- يشجع استخدام كلمات مهذبة أثناء التحدث مع الآخرين من خلال تمرين تطبيقي عن الحوار المهيذب لتعزيز قيمة الاحترام المتبادل.	4.306	0.544	86.12	مرتفعة جداً
المتوسط العام	4.262	250.0	24.85	مرتفعة جداً

لوحظ عند قراءة الجدول السابق أنّ البند رقم واحد الذي نصه (يعزز القيم الإسلامية لدى المتعلمين مثل (التسامح، والصدق...)) من خلال رواية قصة من السيرة النبوية) حصل على أعلى درجة موافقة لدى معلمي التربية الإسلامية (عينة البحث) فيما يتعلّق بالمحور الأول (دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين)؛ إذ بلغ متوسطه الحسابي (4.506)، بوزن نسبي قدره (90.12%)، وبدرجة موافقة مرتفعة جداً، ولعلّ السبب في ذلك يكمن في وعي المعلمين لأهمية رواية القصص من السيرة النبوية بوصفها وسيلة تربوية فعالة في تعزيز القيم الإسلامية لدى المتعلمين، فهي تساعد على تجسيد هذه القيم بشكل عملي، مما يجعلها أكثر قرباً واستيعاباً من قبل المتعلمين، فضلاً عن انسجامها مع الأهداف التربوية

لمناهج التربية الإسلامية، من غرس القيم الإسلامية مثل التسامح والصدق والإحسان وغيرها وذلك عبر استراتيجيات تعليمية ملائمة، كما أنها تحفز المشاعر والإحساس بالقيم الأخلاقية، مما يعزز تأثيرها على السلوك الفردي للمتعلمين. أما أقل البنود درجة في الموافقة فكان البند الثالث (ينظم أنشطة صفية ولا صفية تركز على القيم الإسلامية مثل أن يطلب من طلابه كتابة قصة قصيرة تتناول قيمة الإيثارة)؛ إذ بلغ متوسطه الحسابي (4.000)، بوزن نسبي قدره (80%)، وبدرجة موافقة مرتفعة، وربما يعزى ذلك إلى التحديات في تطبيق مثل هذه الأنشطة فعلى الرغم من أهميتها بأنها تعزز القيم الإسلامية عملياً إلا أن تنفيذها يتطلب وقتاً إضافياً وجهداً من المعلم، مما قد يقلل من تكرار استخدامها، بالإضافة إلى التركيز على المناهج التقليدية النظرية بشكل كبير، وعدم التوجيه اللازم لتنفيذ هذه الأنشطة بشكل فعال، فضلاً عن قلة الموارد اللازمة لتنفيذ هذه الأنشطة مما يجعل المعلمين أقل ميولاً لاستخدامها، وعليه فإن درجة الموافقة لهذا البند كانت الأقل في هذا المحور من الاستبانة.

14-2- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية؟

للإجابة على هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لاستجابة أفراد عينة البحث حول دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية، وجاءت النتائج كما يبينها الجدول (6) الآتي:

الجدول (6) درجة استجابات معلمي التربية الإسلامية لبنود المحور الثاني في الاستبانة

البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	درجة الموافقة
0-1 يعزز معلم التربية الإسلامية قيمة الصدق من خلال تنظيم حوار حول أهمية تجنب الغش خلال الامتحانات.	4.346	0.557	92.86	مرتفعة جداً
11- يشجع المعلم طلابه على الالتزام بالنظام والانضباط واحترام القوانين في السلوكيات اليومية.	4.546	0.527	9290.	مرتفعة جداً
12 يُكلف المعلم طلابه بتنفيذ مشروع جماعي يعتمد على تقسيم المهام بينهم لتعزيز روح التعاون لديهم.	4.043	0.579	68	متوسطة
13- يُشجع المعلم الطلاب على المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة ومنع الإضرار بها.	4.333	0.502	86.66	مرتفعة جداً
14- يُرشد المعلم الطلاب إلى احترام الآخرين ومراعاة شعورهم مع المحافظة على اللفة واللفظ.	4.400	0.493	88	مرتفعة جداً
15- يُنبئ لدى طلابه شعور المسؤولية الفردية والاجتماعية من خلال تشجيعهم في المشاركة في أنشطة مثل زراعة الأشجار أو تنظيف المدرسة.	4.240	0.488	84.8	مرتفعة جداً
16- يُعزز حب الخير ومساعدة الآخرين من خلال تنظيم حملة لجمع التبرعات للطلاب المحتاجين داخل المدرسة.	4.094	0.661	81.86	مرتفعة

مرتفعة جداً	6	85.86	0.458	4.293	يدعو الطلاب إلى الالتزام بالمبادئ الأخلاقية مثل الصدق والإخلاص حتى في أصعب المواقف.	17-
مرتفعة	8	83.72	0.765	4.186	يُرشد المتعلمين إلى الالتزام بالهدوء داخل الصف لتوفير بيئة تعلم مريحة.	18-
مرتفعة	10	81.86	0.335	4.093	يبرز للطلاب أهمية الاعتدال في العادات اليومية. من مثل توجيههم لترشيد استهلاك الطعام خلال الفسحة المدرسية.	19-
مرتفعة جداً	3	87.72	0.517	4.386	يعزز المعلم لدى طلابه الثقة بالنفس من خلال تنمية الذات وعدم التبعية للآخرين.	20-
مرتفعة جداً	-	85.22	0.271	4.261	المتوسط العام	

لوحظ عند قراءة الجدول السابق أنّ البند الحادي عشر، الذي نصه (يشجع المعلم طلابه على الالتزام بالنظام والانضباط واحترام القوانين في السلوكيات اليومية) حصل على أعلى درجة موافقة لدى معلمي التربية الإسلامية (عينة البحث) فيما يتعلّق بالخور الثاني (دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المتعلمين)؛ إذ بلغ متوسطها الحسابي (4.546)، بوزن نسبي قدره (90.92%)، ولعلّ السبب في ذلك يكمن في إدراك معلمي التربية الإسلامية لأهمية النظام والانضباط واحترام القوانين في سلوك الطلاب، وأن وجود بيئة تعليمية منظمة يساعد في تحسين الأداء الأكاديمي للطلاب ويعزز من قدرتهم على التركيز والتفاعل الإيجابي داخل الصف الدراسي، فضلاً عن أنّ التربية الإسلامية تؤكد على أهمية هذه السلوكيات كجزء من الأخلاق الإسلامية، وتعتبر الالتزام بالقوانين واحترام النظام من مظاهر السلوك القويم، أمّا أقل البنود درجةً في الموافقة فكان البند الثاني عشر (يُكلف المعلم طلابه بتنفيذ مشروع جماعي يعتمد على تقسيم المهام بينهم لتعزيز روح التعاون لديهم)؛ إذ بلغ متوسطه الحسابي (3.400)، بوزن نسبي قدره (68%) وبدرجة موافقة متوسطة، وربما يعزى ذلك إلى أنّ تنفيذ المشاريع الجماعية يتطلب تخطيطاً دقيقاً وتقسيماً فعالاً للمهام، وهو ما قد يكون صعباً في الصفوف ذات كثافة طلابية مرتفعة، بالإضافة إلى التفاوت في مشاركة الطلاب فبعضهم قد يكونوا أكثر نشاطاً ومساهمة في المشروع من البعض الآخر، فضلاً عن أنّ بعض المعلمين قد لا يكون لديهم التدريب الكافي على كيفية إدارة المشاريع الجماعية بفعالية، مما يؤثر على مدى تبنيهم لهذه الأنشطة، وعليه فإن درجة موافقة المعلمين على هذا البند كانت الأقل درجة في هذا الخور من الاستبانة.

14-3- النتائج المتعلّقة بالسؤال الرابع: ما دور التربية الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية؟

للإجابة على هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لاستجابة أفراد عينة البحث حول دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية، وجاءت النتائج كما يبينها الجدول (7) الآتي:

الجدول (7) درجة استجابات معلمي التربية الإسلامية لبنود الخور الثالث في الاستبانة

البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	درجة الموافقة
--------	-----------------	-------------------	----------------	---------------

مرتفعة جداً	4	8.88	0.499	4.440	ينظم المعلم درساً يناقش فيه مع الطلاب مساهمة القيم الإسلامية مثل (التواصل، وعدم الإفساد..) في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات.	-21
مرتفعة جداً	3	.94.4	0.480	4.720	يشجع الطلاب على استخدام المياه بحذر أثناء غسل الأيدي، ما يعزز لديهم مفهوم ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية.	-22
مرتفعة جداً	6	85.6	0.452	4.280	يطلب من الطلاب اقتراح أفكار إبداعية للحفاظ على البيئة المدرسية، ومواجهة التحديات.	-23
مرتفعة جداً	2	95.2	0.429	4.760	يناقش مع الطلاب مواضيع تبرز دور القيم الإسلامية في تعزيز العدالة الاجتماعية مثل "أهمية التكافل الإسلامي في دعم الأسر المحتاجة".	-24
مرتفعة جداً	7	85.32	0.445	4.266	يشجع الطلاب على تبني العادات الاستهلاكية المسؤولة وتجنب الهدر.	-25
مرتفعة	9	82.66	0.703	4.133	يدعم المشاريع الطلابية الصغيرة مثل مشروع جمع الأدوات المدرسية غير المستخدمة وإعادة توزيعها على الطلاب.	-26
مرتفعة	8	82.86	0.342	4.143	يوضح للطلاب أهمية القراءة المفيدة والتعليم المستمر بوصفه جزءاً من التنمية المستدامة.	-27
مرتفعة جداً	1	95.46	0.452	4.773	يُبرز للطلاب العلاقة بين القيم الإسلامية والتنمية الاقتصادية من خلال مناقشتهم لموضوعات مثل "الالتزام بالأمانة ودوره في تحقيق نجاح المشاريع التجارية".	-28
مرتفعة	11	75.72	0.889	3.786	ينظم زيارة ميدانية لمعالم تاريخية إسلامية في المنطقة من مثل المسجد الأموي ما ينمي لديهم ارتباطهم بتراث بلدهم.	-29
مرتفعة جداً	5	86.12	0.464	4.306	يدعو الطلاب إلى المحافظة على التراث الثقافي الإسلامي للأجيال القادمة.	-30
مرتفعة	10	76.52	0.381	3.826	يشجع الطلاب على المشاركة المجتمعية من خلال المبادرات التطوعية داخل المدرسة وخارجها.	-31
مرتفعة جداً	-	86.22	0.237	4.311	المتوسط العام	

لوحظ عند قراءة الجدول السابق أنّ البند الثامن والعشرين، الذي نصه (يُبرز للطلاب العلاقة بين القيم الإسلامية والتنمية الاقتصادية من خلال مناقشتهم لموضوعات مثل "الالتزام بالأمانة ودوره في تحقيق نجاح المشاريع التجارية") حصل على أعلى درجة موافقة لدى معلمي التربية الإسلامية (عينَ البحث) فيما يتعلّق بال محور الثالث (تحقيق التنمية المستدامة من خلال التربية

الإسلامية)؛ إذ بلغ متوسطه الحسابي (4.773)، بوزن نسبي قدره (95.46%)، وبدرجة موافقة مرتفعة جداً ولعلّ السبب في ذلك يكمن في وعي المعلمين للعلاقة الوثيقة بين القيم الإسلامية والتنمية الاقتصادية، حيث يُعتبر الالتزام بالقيم الإسلامية أحد أهم المبادئ التي تؤثر بشكل مباشر على نجاح المشاريع التجارية واستدامتها، فمثلاً الأمانة تعزز الثقة بين الأطراف التجارية، مما يؤدي إلى زيادة التعاون والاستثمار طويل الأجل، والشركات التي تلتزم بالأمانة والصدق في تعاملاتها تجذب المستثمرين والعملاء، مما يساهم في نموها واستقرارها. أمّا أقل البنود درجةً في الموافقة فكان البند التاسع والعشرين (ينظم زيارة ميدانية لمعالم تاريخية إسلامية في المنطقة من مثل المسجد الأموي ما ينمي لديهم ارتباطهم بتراث بلدهم)؛ إذ بلغ متوسطه الحسابي (3.786)، بوزن نسبي قدره (75.72%)، وبدرجة موافقة مرتفعة، وربما يعزى ذلك إلى وجود تحديات مادية وإدارية إذ إن تنظيم زيارات ميدانية يتطلب إجراءات تنظيمية معقدة، مثل التنسيق مع الجهات الرسمية، وتوفير وسائل النقل، وضبط أعداد المشاركين، فضلاً عن صعوبة تخصيص وقت كافٍ لتنفيذ الزيارات الميدانية ضمن الجدول الدراسي المزدحم للمعلم، بالإضافة إلى قلة وعي المعلمين بأثر هذه الرحلات الميدانية في تعزيز ارتباط الطلاب بالتراث الثقافي، وبالتالي قد يكون تفضيلهم أقل لهذا النوع من الأنشطة مقارنة بأساليب أخرى أكثر استخداماً، وعليه فإن درجة موافقة المعلمين على هذا البند كانت الأقل درجة في هذا المحور من الاستبانة.

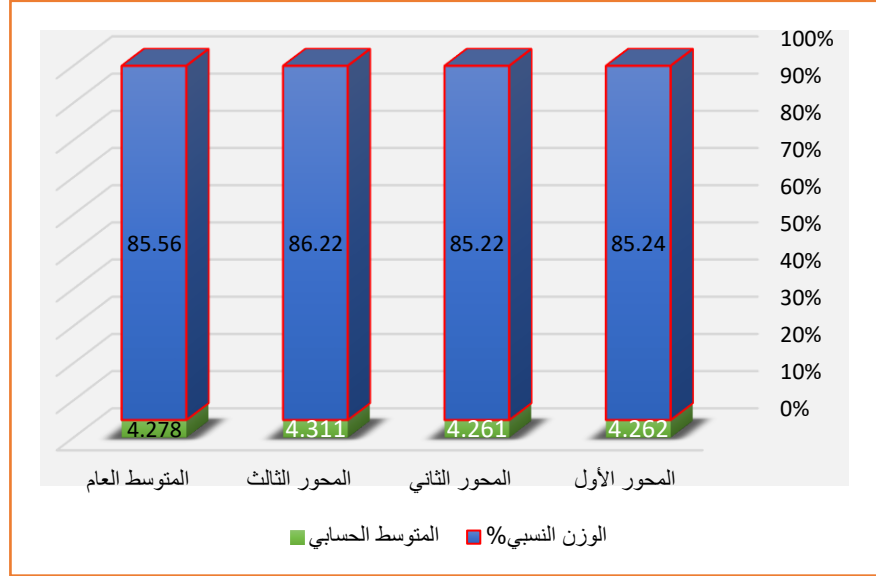
أما بالنسبة لاستجابات المعلمين (أفراد عينة البحث) المتعلقة بالمحاور الثلاثة للاستبانة فقد حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لاستجاباتهم، ويوضح الجدول (8) النتائج الآتية:

جدول (8) استجابات المعلمين لنود الاستبانة من حيث المتوسط العام والمحاور الثلاثة

الترتيب	محاور الاستبانة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الدرجة الموافقة
1-	دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم الثقافية الإسلامية لدى المتعلمين	4.262	250.0	24.85	مرتفعة جداً
2-	دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المتعلمين.	4.261	271.0	22.85	مرتفعة جداً
3-	تحقيق التنمية المستدامة من خلال التربية الإسلامية	4.311	237.0	86.22	مرتفعة جداً
	المتوسط العام	4.278	218.0	85.56	مرتفعة جداً

لوحظ من الجدول السابق أنّ المتوسط العام لاستجابات المعلمين (أفراد عينة البحث) المتعلقة بالمحاور الثلاثة، جاء بواقع (4.278)، وبوزن نسبي وقدره (85.56%)، وهو يقع ضمن درجة موافقة مرتفعة جداً. كما لوحظ من خلال الجدول السابق أنّ المحور الثالث (تحقيق التنمية المستدامة من خلال التربية الإسلامية) حصل على المرتبة الأولى في الموافقة؛ إذ حصل على أعلى درجة موافقة لدى المعلمين، وبلغ متوسطه الحسابي (4.311)، بوزن نسبي (86.22%)، وبدرجة موافقة مرتفعة جداً، وهذه النتيجة تعكس إدراك المعلمين لأهمية التربية الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة من خلال وعيهم للتكامل بين التربية الإسلامية والتنمية فالإسلام يشجع على العمل والإنتاجية، ويحث على الحفاظ على الموارد الطبيعية، مما يجعل التربية الإسلامية أداة فعالة لتعزيز الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن أن التربية الإسلامية تعتمد على مبادئ أخلاقية مثل العدل، الإحسان، والتكافل الاجتماعي، وهي قيم جوهرية لتحقيق التنمية المستدامة في مختلف المجالات. وتتفق هذه النتيجة مع

نتيجة دراسة (الزهراني، 2022)، بينما المحور الثاني (دور التربية الإسلامية في تنمية السلوكيات الإيجابية لدى المعلمين) حصل على المرتبة الثالثة في الموافقة؛ إذ حصل على أقل درجة في الموافقة لدى المعلمين؛ وبلغ متوسطه الحسابي (4.261)، وبوزن نسبي قدره (85.22%)، وبدرجة موافقة مرتفعة جداً أيضاً وقد يعود السبب في ذلك إلى أنه بالرغم من أن التربية الإسلامية تهدف إلى تعزيز السلوكيات الإيجابية، إلا أن تطبيقها في المدارس قد يواجه تحديات مثل ضعف استراتيجيات التدريس أو عدم وجود برامج عملية لتعزيز هذه السلوكيات. فعوض المناهج تعتمد على أساليب تدريس تقليدية مثل التلقين والحفظ، مما قد يقلل من تأثيرها في تعديل السلوكيات بشكل فعال من وجهة نظر المعلمين. والشكل (1) يوضح متوسطات استجابات المعلمين لنود الاستبانة بالنسبة للمحاور الثلاثة:



الشكل (1) متوسطات ونسب استجابات المعلمين لنود الاستبانة بالنسبة للمحاور الثلاثة

14-4 مناقشة فرضيات البحث:

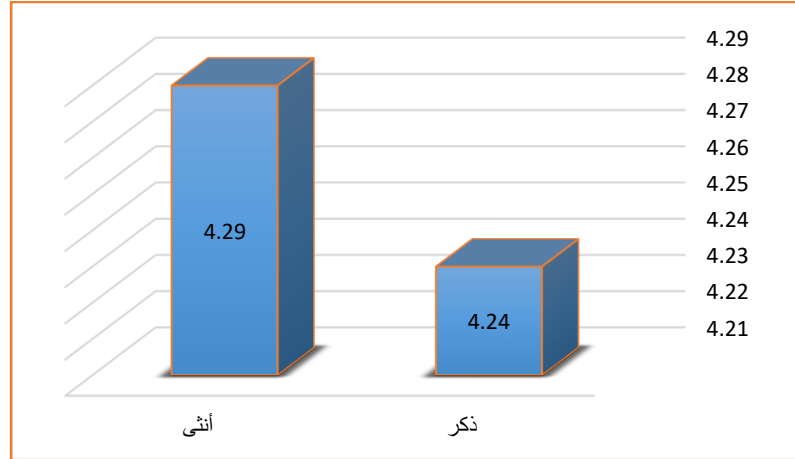
الفرضية الأولى: لا يوجد فرق دالّ إحصائيّ بين متوسطي درجات إجابات المعلمين عن بنود استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة تُعزى لمتغير الجنس. للتحقق من هذه الفرضية تمّ استخدام اختبار (t-test) للعينات المستقلة، إذ حُسب الفرق بين متوسطي درجات إجابات أفراد عيّنة البحث الذكور، ودرجات أفراد عيّنة البحث الإناث على الدرجة الكلية للاستبانة، وجاءت النتائج كما يبينها الجدول (9).

جدول (9) الفرق بين متوسطي استجابات المعلمين (أفراد عيّنة البحث) عن الاستبانة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
ذكر	27	24.4	26.0	0.88	73	0.37	غير دال
أنثى	48	4.29	0.18				

يتّضح من الجدول السابق أنّ قيمة "ت" المحسوبة بلغت (0.88) عند درجة حرية (73)، وقيمة الدلالة تساوي (0.37) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)؛ أي أنّ الفرق غير دالّ، وهكذا نقبل الفرضية الصّفرية، التي نصّها: لا يوجد فرق دالّ إحصائيّ بين متوسطي درجات إجابات المعلمين عن بنود استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من

التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة تُعزى لمتغير الجنس، وقد يعود السبب في ذلك إلى أنَّ المعلمين والمعلمات يخضعون لنفس المناهج التعليمية والتدريب المهني، ما يؤدي إلى تقارب في آرائهم نحو دور التربية الإسلامية في التنمية المستدامة، بالإضافة إلى شمولية القيم الإسلامية؛ فالقيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي تعتمد على مبادئ عامة تشمل جميع الأفراد بغض النظر عن الجنس، بالإضافة إلى التنشئة الاجتماعية المتشابهة للمعلمين والمعلمات إذ يتلقون تعليمًا دينيًا مشتركًا، ما يؤدي إلى توافق في وجهات النظر فيما بينهم. ولا يوجد أية دراسة من الدراسات السابقة تطرقت لهذا المتغير. ويوضح الشكل (2) النتائج:



الشكل (2) الفرق بين متوسطي استجابات المعلمين (أفراد عينة البحث) عن الاستبانة تبعاً لمتغير الجنس

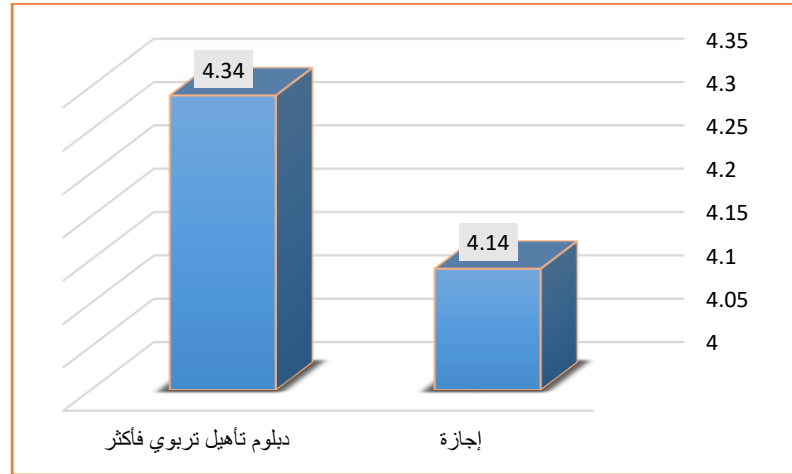
الفرضية الثانية: لا يوجد فرق دالّ إحصائيًا بين متوسطي درجات إجابات المعلمين عن بنود استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة تُعزى لمتغير المؤهل العلمي. للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار (t- test) للعينات المستقلة؛ إذ حُسب الفرق بين متوسطي درجات إجابات أفراد عينة البحث تُعزى لمتغير المؤهل العلمي، على الدرجة الكلية للاستبانة، وجاءت النتائج كما يبينها الجدول (10) الآتي:

جدول (10) نتائج الفرق بين متوسطي درجات المعلمين (أفراد عينة البحث) لبنود الاستبانة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
إجازة	26	4.14	22.0	4.18	73	0.001	دال
دبلوم تأهيل تربوي فأكثر	49	4.34	0.18				

يتضح من الجدول السابق أنَّ قيمة "ت" المحسوبة بلغت (4.18) عند درجة حرية (73)، وقيمة الدلالة تساوي (0.001) وهي أصغر من مستوى الدلالة (0.05)؛ أي أنَّ الفرق دالّ، وهكذا نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل البديلة التي نصها: يوجد فرق دالّ إحصائيًا بين متوسطي درجات إجابات المعلمين عن بنود استبانة دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة تُعزى لمتغير المؤهل العلمي؛ لصالح المعلمين حاملي شهادة دبلوم تأهيل تربوي فأكثر، إذ تشير هذه النتيجة إلى أنَّ المؤهل العلمي يلعب دورًا مهمًا في تشكيل وجهات نظر المعلمين حول دور التربية الإسلامية في تعزيز القيم والسلوكيات المستمدة من التراث الثقافي الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة، وربما يعود ذلك إلى التأهيل الأكاديمي والتربوي؛ فالمعلمون الحاصلون على دبلوم تأهيل تربوي فأكثر تلقوا تدريبًا متخصصًا في أساليب التدريس، مما يعزز فهمهم العميق لدور التربية الإسلامية في بناء القيم والسلوكيات، فضلًا عن التطوير المهني المستمر فالمعلمون

الحاصلون على مؤهلات أعلى غالباً ما يكونوا أكثر انخراطاً في برامج التطوير المهني، مما يعزز وعيهم بأحدث النظريات والممارسات التربوية المتعلقة بالقيم الإسلامية والتنمية المستدامة، بالإضافة إلى قدرتهم على الربط بين النظرية والتطبيق مما يجعلهم أكثر إدراكاً لكيفية تعزيز القيم الإسلامية في البيئة التعليمية، ولم تتطرق أية دراسة من الدراسات السابقة لهذا المتغير.



الشكل (3) الفرق بين متوسطي درجات المعلمين (أفراد عينة البحث) لبنود الاستبانة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

15- مقترحات البحث:

- 15-1- تطوير التعليم من أجل تحقيق التنمية المستدامة وفق المبادئ الإسلامية لحماية البيئة وتعزيز استدامتها للأجيال المستقبلية.
- 15-2- تنظيم دورات وندوات وبرامج توعوية للطلبة والمعلمين والتربويين فيما يخص موضوع التنمية المستدامة وأساليب تحقيقها في المجتمع من خلال المنظمات والمؤسسات والجمعيات.
- 15-3- تطوير المقررات الدراسية وتضمين مزيد من مفاهيم التنمية المستدامة البيئية والأنشطة التربوية والمجتمعية.
- 15-4- الاهتمام بمجالات التنمية المستدامة بشكل متكامل (اقتصادياً - اجتماعياً - بيئياً- تربوياً) في الأنشطة التربوية بالمدارس والجامعات، إلى جانب دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في نظام التعليم من أجل تحقيق كافة الأهداف التنموية والمجتمعية.
- 15-5- إجراء دراسة لبيان درجة تضمين أبعاد التنمية المستدامة في المناهج والمقررات التعليمية ومقرر التربية الإسلامية خاصة.

16- قائمة المصادر والمراجع:

16-1- المصادر:

- القرآن الكريم.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (2017). توفي (265هـ)، صحيح مسلم، طبعة الأولى، دمشق: دار الفحاء.

16-2- المراجع العربية:

- أمبوسعيد، عبد الله. (2011). إدماج مفاهيم وموضوعات التربية من أجل الاستدامة. عمان: مجلة تواصل، ع 14، ص 16-25.
- البريدي، عبد الله بن عبد الرحمن. (2015). التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي. الرياض: العبيكان.

- الحاتم، مها بنت حمد، & القحيز، أسماء بنت محمد. (2023). تحليل محتوى كتاب الفقه للمرحلة المتوسطة في ضوء متطلبات الوعي البيئي. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، 90، أبريل. <https://doi.org/10.33193/JALHSS.90.2023.808>
- خريس، إبراهيم محمد إبراهيم (2017). الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، دور الاقتصاد الكمي في الحد من معوقات التنمية المستدامة: رؤية إسلامية، *مجلة ريادة الأعمال الإسلامية*، الأردن، مج 2، ع 2، 122 - 145
- الزهراني، نوال بنت محمد بن عبد الله. (2022). تقويم دور مناهج المرحلة الثانوية في تنمية الوعي بمتطلبات التنمية المستدامة ورؤية المملكة العربية السعودية 2030، *مجلة العلوم التربوية*، مج 30، ع 4، جامعة القاهرة، كلية الدراسات العليا للتربية، 207 - 265.
- السلمي، أحلام عتيق (2021). أبرز جوانب التنمية المستدامة ومقوماتها من منظور التربية الإسلامية. *المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث مجلة العلوم التربوية والنفسية*، المجلد الخامس، العدد التاسع، 20 - 40.
- العلوي، هدى بنت دلوه محمد، (2022)، مدى تضمين أبعاد التنمية المستدامة في مقرر الحديث والسيرة للصف الخامس الابتدائي في المملكة العربية السعودية، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، مج 2، ع 30، المركز القومي للبحوث غزة، 19 - 44.
- القحطاني، سعد بن ذعار (2024). التنمية المستدامة وأهدافها من منظور تربوي إسلامي: دراسة تحليلية. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، م 32 ع 4، ص ص: 399 - 427. DOI:10.4197/Art.32-4.13
- الكيلاي، ماجد عرسان (2009). *فلسفة التربية الإسلامية*. دار المنارة جدة، المملكة العربية السعودية.
- المساوي، فوزية (2015)، المعالجة التربوية لموضوع التنمية المستدامة من خلال المناهج التعليمية والكتب المدرسية: نموذج السنة الأولى من سلك البكالوريا علوم مادة الجغرافيا، *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، مج 4، ع 1، 1 - 13.
- المقبلي، عبد الغني علي ويس أحمد. (2021). التنمية المستدامة من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية: مادة التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية أنموذجاً، *مجلة الجامعة الوطنية*، ع 16، الجامعة الوطنية، 1 - 54.
- وزارة التربية. (2013). *التربية الدينية الإسلامية. مرحلة التعليم الأساسي. الصف السادس*. المؤسسة العامة للطباعة. الجمهورية العربية السورية.
- اليونسكو (2017أ). *إسهام المدارس في إعداد المواطن العالمي من أجل التنمية المستدامة: دليل الطالب*. باريس، فرنسا.
- اليونسكو (2017ب)، *إسهام المدارس في إعداد المواطن العالمي من أجل التنمية المستدامة: دليل المعلم*. باريس، فرنسا.
- 16 - 3- المراجع الأجنبية:

Horpe K. , & Howard D. ,(2006) The Rise of Medicare Beneficiaries: The Role of Chronic Disease Prevalence and Changes in Treatment Intensity. *Health Affairs* ; (5) 25: 378-388 .

UNESCO (2001), Youth Media Education Survey , Final Report , prepared by Kate Domaille and David Buckingham , Nov .

التراث الثقافي المادي وغير المادي في محافظة درعا وإعادة توظيفه سياحياً

"قلعة بصرى الشام أعموداً"

د. نور محمد نصر

قسم التاريخ - جامعة دمشق

رقم الموبايل: 00963936616158

الإيميل: www.nour.nasr88@gmail.com

المحور الثالث: الاستثمار في السياحة الثقافية، والأثرية، والطبيّة، والرياضيّة، وسياحة الحمّيات، وسياحة الصحاري، وسياحة المهرجانات، وسياحة المخيمات، وغيرها من أنماط السياحة.

الملخص:

يشكل التراث الثقافي دوراً كبيراً في إبراز قيمة الدول حضارياً وفكرياً، فهو الهوية الثقافية لكل مجتمع يسعى إلى الرقي والتطور والتقدم كما أنه يعكس بنوعيه المادي وغير مادي تنوع الشعوب، ومختلف الصفات الموجودة في المجتمعات والتي تُعبّر عن حالة من الابتكار والإبداع كجزء مهم من الذاكرة الشعبية، والوطنية، والإنسانية. حيث تعدّ "قلعة بصرى الشام" في درعا من أهم المواقع الأثرية، والتي تشتهر بأبراجها وأسوارها، بالإضافة إلى المسرح الروماني الذي كانت تقام فيه أهم الفعاليات الفكرية والثقافية والغنائية، والتي عبّرت عن الموروث الثقافي والفكري لسهل حوران، لذا فإنّه أول ما يجب العمل عليه هو البحث في استثمار هذه القلعة لتدعيم النشاط الثقافي وإثراء الحراك السياحي نحوها، من خلال إضافة رونق تاريخي وثقافي يُضفي لمسات عصرية تجمع بتنغم بين عبق التراث وروح العصر مع الأخذ بكافة متطلبات الأمن والسلامة، دون المساس بهويتها وقيمتها التاريخية وإعادة ترميم مدرج بصرى الشام وإحياء مهرجانه الشهير والفلكلور الشعبي، مما يشجع على نمو القطاع السياحي المحلي من جهة، ويتيح للزوار فرصة اكتشاف التراث الثقافي من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، بصرى الشام، المهرجانات، المتحف.



Tangible and intangible cultural heritage in Daraa Governorate and its reuse for tourism purposes "Bosra al-Sham Castle as a model".

Dr. Nour Muhammad Nasr

Department of History - Damascus University

The third axis: Investment in cultural, archaeological, medical, sports, protected area, desert, festival, camp, and other types of tourism.

Summary:

Cultural heritage plays a major role in highlighting the cultural and intellectual value of countries, It is the cultural identity of every society that seeks advancement, development and progress, and it reflects, in its material and immaterial forms, the diversity of peoples, The various characteristics present in societies that express a state of innovation and creativity are an important part of popular, national, and human memory. The "Bosra al-Sham Castle" in Daraa is one of the most important archaeological sites, famous for its towers and walls, In addition to the Roman theatre, where the most important intellectual, cultural and musical events were held, Which expressed the cultural and intellectual heritage of the Hauran Plain, Therefore, the first thing that must be worked on is to research the investment of this castle to support cultural activity and enrich the tourist movement towards it, By adding a historical and cultural flair that adds modern touches that harmoniously combine the fragrance of heritage and the spirit of the times, while taking into account all security and safety requirements, Without prejudice to its identity and historical value, the restoration of the Bosra al-Sham amphitheater and the revival of its famous festival and popular folklore, Which encourages the growth of the local tourism sector on the one hand, It also gives visitors the opportunity to discover the cultural heritage on the other hand.

Keywords; cultural heritage, Bosra al-Sham, festivals, museum.

Dr. Nour Muhammad Nasr - Syria - Damascus - University of Damascus - Faculty of Arts and Humanities II - Department of History.

Mobile number: 00963936616158

Email: www.nour.nasr88@gmail.com

المقدمة

يُعدُّ التراث الثقافي رمزاً للهوية الإنسانية الخاصة بالشعوب المختلفة لأنه يسهم في تعزيز الروابط ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويساعد على استمرارية المجتمعات وتغيير هياكلها لتصبح أكثر سموً ورفعةً، وكما يُقال لكل دولة تراثها الخاص بها فأن سورية كدولة تذاخر بآثار أثري متنوع وثري يتضمن مجموعة من المعالم التاريخية، والأبنية، والأدوات، والفنون التي لا تُعدُّ ولا تحصى والتي تُجسّد إبداع الشعوب التي عاشت في هذه الأرض وترك كل منها بصمته البارزة على تاريخ هذه البلاد والتي تُعد شاهداً حياً على ذاكرتهم الجماعية، وتعبيراً عن تجاربهم العريقة، يُضاف إلى ذلك التراث الغير المادي الذي تشتهر فيه سورية والذي يعكس طرق حياة الشعوب التي عاشت فيها وتجاربهم الجماعية والذي يشمل مجموعة متنوعة من عناصر التراث الثقافي.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه نتيجة للأحداث المدمرة التي مرت بها سورية منذ سنة 2011م تعرضت العديد من المواقع الأثرية فيها للتدمير والنهب والسرقة، وتوقفت عمليات التنقيب فيها، فأصبحت مُعرضة للخطر وخاصةً من قبل لصووص الآثار الذين استهدفوا هذه المواقع للبحث عن الآثار الموجودة فيها ونهبها مستفيدين من حالة الانفلات الأمني في البلاد، لذلك أصبح من الضروري السعي جاهداً للمحافظة على هذه المواقع الأثرية وإحياء التراث الثقافي المادي والغير المادي فيها والاستفادة منها كمورد اقتصادي يهدف للوصول إلى تنمية سياحية مستدامة تعود بالمنافع الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئية على المجتمع المحلي.

لذلك تم اختيار قلعة بصرى الشام كموقع أثري غني ومهم ويحتوي على العديد من المعالم الأثرية، من أجل وضع خطة لحماية الموقع واستثماره سياحياً.

- مشكلة البحث:

تمتلك محافظة درعا العديد من المقومات السياحية التي تخص التراث المادي والغير المادي، لكن نظراً للأحداث الدامية التي تعرضت لها سورية منذ سنة 2011م والتي انعكست سلباً على المواقع الأثرية في سورية ومن بينها قلعة بصرى الشام التي تعرضت لأعمال التخريب والتدمير والسرقة، كان لابد من اقتراح خطة لإعادة إحياء القلعة لذلك ستركز الإشكالية على التساؤلات التالية:

- 1- ما هي أهم عناصر التراث الثقافي المادي وغير المادي في محافظة درعا؟
- 2- كيف سيتم إعادة توظيف عناصر التراث الثقافي في قلعة بصرى الشام سياحياً؟
- 3- هل يمكن اعتماد خطة مقترحة لإعادة ترميم القلعة والمتحف وإحياء المهرجان المهم فيها لتصبح موقعاً سياحياً عالمياً؟

- أهمية البحث:

تُعد قلعة بصرى الشام من المواقع المهمة والغنية بالتراث الثقافي المادي والغير المادي والذي يشكل عامل جذب سياحي مهم، وتأتي أهمية الدراسة من فهم كيف يمكن لعناصر التراث الثقافي بنوعيه المادي والغير المادي أن تشغل دوراً أساسياً كأحد عناصر الجذب السياحي بحيث تتوافر فيه كافة المرافق الخدمية التي تلبي متطلبات الزائر شريطة الحفاظ على أصالة الموقع.

- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على التراث المادي والغير المادي وخاصةً في محافظة درعا من خلال دراسة قلعة بصرى الشام، ويمكن إبراز هذه الأهداف في النقاط التالية:

- 1- التعريف بالتراث الثقافي وأنواعه وأهميته.
- 2- وصف قلعة بصرى الشام وما تحتويه من معالم أثرية مهمة.
- 3- إعادة توظيف التراث الثقافي المادي والغير المادي في قلعة بصرى الشام سياحياً.

- منهج البحث:

تم استخدام المنهج التاريخي والوصفي بأسلوب تحليلي من خلال الاطلاع على العديد من الكتب والمراجع والوثائق التي تصف المعالم السياحية في قلعة بصرى والتراث الثقافي الغير المادي فيها.

أولاً - التراث الثقافي وأنواعه

1- تعريف التراث

التراث لغةً:

التراث الثقافي في اللغة مشتق من الفعل "ورث" يرث ورثاً وورثاً وإرثاً وما يخلفه الميت لورثه، وقال تعالى "وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا" (سورة الفجر، الآية 19)، وجاء في لسان العرب والورث والورث والورث: ما ورث، وقيل: الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، 1991م، 200) أي أنها تشمل الحسب والنسب فضلاً عن الميراث المادي.

وفي اللغة الإنجليزية قريب من ذلك معنى كلمة (Tradition) والتي تستعمل كثيراً بمعنى التراث في اللغة العربية، في الأصل اللاتيني (Trditio) يعني النقل والتوصيل، وكذلك كلمة (Heritage) تعني ميراث أو تراث (حاجي يحيى وقجال نادية، 2018، 129)، أي أن لفظ التراث في اللغة العربية يحمل معنى الوارث والنقل، فهو الشيء الموروث أو ما ينقل من الخلف عن السلف من جيل إلى جيل للحفاظ على التراث وصونه، وإضافة أفكار جديدة له بناء على التجارب الشخصية وتصورات المجتمع



(Das ,M,K, n.d, 6) وفي اللغة الفرنسية كلمة patrimoine تعني التراث، وهي كلمة لاتينية مكونة من شقين الأول بمعنى الأب (pater) والثاني (moner) بمعنى الحياة أي ما ينتمي إلى الأب والعائلة، وبالتالي فهو مصطلح يعكس أهمية الأشياء التي تذكرنا بالآباء والأجداد (André Dis Vallées, 1995,208).

التراث اصطلاحاً:

على الرغم من وضوح معنى التراث لغةً، إلا أنه إلى الآن لا يوجد مصطلح موحد له، ولكنه بلا شك هو امتداد السلف من الخلف، ومن التعريفات التي أطلقت على مصطلح التراث: بأنه هو كل ما أنتجه الإنسان بيده أو فكره والبقايا التي خلفها والتي يرجع عهدها إلى أكثر من مئة عام، إضافة إلى بقايا السلالات البشرية والحيوانية والنباتية، والآثار العقارية، وهو مجموعة الآراء والأنماط، والعادات الحضارية التي انتقلت من جيل لآخر، والفنون الإبداعية، والمقتنيات الشعبية (محمد عباد نور الدين، 2010، 707).

ويُعرف أيضاً بأنه يشمل العديد من العناصر المكونة للتراث كالأعمال المعمارية، وأعمال الفن، والتصوير على المباني، والعناصر أو التكوينات ذات الصلة الأثرية، والنقوش، والكهوف، وجميع المعالم التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر الفن أو العلم أو التاريخ (يونسكو، 1972، 4).

2- مفهوم التراث الثقافي

يُعد التراث الثقافي على اختلاف أنواعه المعبر الحقيقي عن الهوية الثقافية والوطنية للدول والشعوب، وهو حلقة أساسية في حياة الشعوب لأنه يربط الحاضر بالماضي مُشكلاً إرثاً مشتركاً وذاخراً للأجيال القادمة، وهو الوعاء الذي تستمد منه الشعوب عاداتها وتقاليدها وقيمها وأفكارها وأسلوب حياتها (علي أحمد محمد العبيدي، 2018، 82)، وهو ركيزة أساسية في اقتصاد الكثير من الدول، ومورد هام في صناعة السياحة، وهذا ما جعل دول عدّة تسعى لتمكين العائد من التراث الاقتصادي، وتحقيق إيرادات اقتصادية ضخمة وتطويره من خلال إدارة التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، في مواقع التراث الثقافي (ياسر الهياجي، 2016، 87)؛ (Mahmoud Alghfri, 2020, 164).

ويمكن ان تُعزى الأهمية المتزايدة التي يحظى بها التراث الثقافي إلى تزايد سرعة التحديث وحجم التغيير في المجتمعات، وفي مثل هذه الحالة، فإنه يمكن لما خلفته المجتمعات السابقة من شواهد ومعالم وآثار أن تمنح الشعور بالانتماء والأمان للمجتمعات الحالية وأن تكون بر أمان في عالم سريع التحول ينتجه نحو الحداثة والتغيير.

3- أنواع التراث الثقافي

أ- التراث الثقافي الغير المادي

يُقصد بالتراث الغير المادي "التقاليد التي تنتقل شفهيًا أو عبر لغة الجسد من جيل إلى جيل، كما يشتمل في الأساس على التقاليد والتعبيرات الشفهية بما فيها اللغة بوصفها وسيط التراث الثقافي اللامادي، والفنون المسرحية مثل الموسيقى التقليدية، والرقص التقليدي، والمسرح والأحداث الاحتفالية، والصناعات التقليدية" (مهدية هامل، 2015، 304).

ويُعرف التراث الثقافي الغير المادي حسب اتفاقية اليونسكو عام 2003م في باريس والتي عُرفت بـ (اتفاقية صون التراث الثقافي اللامادي) بأنه: " مجموعة الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات، وما يرتبط بها من آلات، وقطع، ومصنوعات، وأماكن ثقافية، التي تعدّها الجماعات والمجموعات وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي " (يونسكو، 2003، 6). ويُعد التراث الشعبي أحد أبرز مكونات التراث الغير المادي فـ " (وهو يشمل تفاصيل التراث الثقافي غير المادي) بأنه عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء، وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل، ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنى بها وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير، ويشتمل أيضاً على الفنون الشعبية للأطفال، والأمثال السائرة، والألغاز، والأحاجي، والمفاهيم الخرافية، والاحتفالات والأعياد الدينية". (عمار محمد النهار، 2018، 401)، ويمكن القول بأن جميع الثقافات على تنوعها واختلافاتها تشكل جزءاً لا يتجزأ من التراث المشترك للإنسانية، فالثقافة حوار وتبادل أفكار وخبرات وبالتالي فإن الذاتية الثقافية لأي شعب تتحدد من خلال اتصاله بتراث الشعوب الأخرى (أحمد علي مرسى، 2013، 12).

ب- التراث الثقافي المادي

يتمثل التراث الثقافي المادي في نوعين (الثابت والمنقول)

التراث الثقافي المادي الثابت:

يشتمل على جميع المواقع الأثرية والمباني والأماكن التاريخية القديمة (نضال معلوف، 2018، 3)، وما تحويه من آثار للأنشطة الإنسانية، والموجودة ضمن المواقع الأثرية (ياسر الهياجي، 2016، 89)، كما يشمل التراث المعماري للمدن والأبنية الأثرية، والأحياء التقليدية، والمراكز التاريخية، والأعمال المعمارية، وبشكل هذا التراث عنصراً رئيسياً في البيئة المادية للمنطقة التراثية وبالتالي الهوية الجماعية لمجتمع ما، مما يُمكن من معرفة النشاطات الثقافية والإنسانية والاجتماعية التي مارسوها، وتتبع تطور الحياة الإنسانية عبر العصور (ياسر الهياجي، 2016، 89).

التراث الثقافي المادي المنقول:

يتضمن القطع الأثرية الموجودة في المتحف، والنقوش الحجرية، والصناعات التقليدية، والأختام، والعملات، والرسوم، واللوحات، والصور، بالإضافة إلى الحلي التقليدية والأسلحة القديمة، والأواني الفخارية، والأدوات الحرفية، وأدوات الطعام،

والأدوات المنزلية، كما يشمل التراث الوثائقي كالمخطوطات، والكتب النادرة، والوثائق، والأعمال المكتوبة باللغات القديمة (ياسر الهياجي، 2016، 89-90).

لا بد من القول أن التراث المادي والغير المادي كلاهما يكمل الآخر ولا ينفصل عنه، وأن كل هذا التراث جدير بالحماية والحفاظ عليه، لأنه الهوية التي تعبّر عن الميزات والخصوصية الحضارية للمجتمعات، وأن الحفاظ عليه هو اعتراف بأهمية الماضي ودلالاته، وتأكيد لصحة الذاكرة الجمعية، وهو يدل على التواصل السليم بين الحقائق والتاريخ عبر الزمن.

ثانياً- التراث الثقافي في محافظة درعا

1- درعا تاريخياً وجغرافياً

تاريخياً:

تعد درعا من المدن التي سكنها الإنسان منذ القدم، وقد أثبتت التحريات الأثرية وجود مساكن لإنسان العصر الحجري الحديث (من الألف السادسة إلى الألف الرابعة قبل الميلاد)، وتم العثور على أدواته ومخلفاته التي تدل على تواجده في المنطقة وممارسته للزراعة وتربية الحيوان واكتشافه صنع الفخار وتبادلته مع جيرانه المحاصيل الزراعية والمصنوعات، إن أقدم ذكر لأرض حوران يعود إلى رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهذا يعني أن المنطقة كانت عامرة بالسكان في الألف الثالث قبل الميلاد. يعد الأموريون من أقدم الأقوام التي سكنت فيها، ثم امتدت سلطة الكنعانيين إلى المناطق الداخلية بعد أن اضمحل دور الأموريون في المنطقة، وفي عام 1250 ق.م ظهر العبرانيون وانتشروا في أراضي حوران وهاجموا عاصمتها درعا (أذرعي) لكن مملكة دمشق الآرامية وقفت سداً منيعاً في وجههم، وبعد حروب دامت نحو قرنين أصبحت حوران جزءاً من الدولة الآرامية، إلى أن اجتاحتها الآشوريون بعد أن دمروا دمشق في عام 732 ق.م، وجاء بعدهم الكلدانيون ثم الفرس لتصبح حوران جزءاً من الولاية الفارسية الخامسة (صفوح خير، 2004، 240-241)، ثم أصبحت حوران جزءاً من إمبراطورية الاسكندر المقدوني بعد معركة إيسوس عام 333 ق.م، وبعد وفاة الاسكندر واقتسام إمبراطوريته وقعت تحت حكم السلوقيين ثم الأنباط عام 90 ق.م، حتى احتل الرومان سورية عام 64 ق.م (زينب أحمد السقيلي، 2022، 200)؛ (بشار محمد خليف، د، ت، 47)، وفي عام 106م أصبحت حوران جزءاً من ولاية سورية الرومانية وعاصمتها بصرى، وفي عام 300م قُسمت هذه الولاية إلى جنوبية وعاصمتها البتراء وشمالية وعاصمتها بصرى، وكانت مدينة درعا ضمن الولاية العربية الشمالية، وحين انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى غربية وعاصمتها روما وشرقية وعاصمتها القسطنطينية أصبحت حوران تابعة للحكم البيزنطي، وقد شغل الغساسنة دوراً بارزاً أيام الحكم البيزنطي وامتدت سلطتهم من جنوبي دمشق حتى شرقي الأردن وجعلوا عاصمتهم في الجولان مدينة الجابية وهي اليوم تل كبير غربي قرية نوى في محافظة درعا، وفي عام 15 هـ/ 636 م جرت معركة اليرموك الفاصلة بين العرب والمسلمين وإثر المعركة عقد المسلمون صلحاً مع أهلها بعد إخراج الروم منها، وحل دخول العرب المسلمين إليها ليحدث تحولاً كبيراً في تاريخ درعا، حيث ازدهرت العمارة الإسلامية فيها، فشيدت المساجد والقصور التي عكست جمال وفن وذائقة تلك الفترة (صفوح خير، 2004، 241-242)؛ (عبد العزيز الحميدي، 2013، 7)، أدت حوران دوراً مهماً في فترة الحروب الصليبية إذ شكلت بموقعها جسراً ربط بين دمشق والقاهرة بعد أن حاول الصليبيون قطع الإمداد عن الطرفين، وفي عهد العثمانيين عام 1516م



استمرت درعا في كونها نقطة التقاء للثقافات والتجارة، وانتعشت المنطقة عامّةً بعد افتتاح الخط الحديدي الحجازي عام 1908م، ولا سيما درعا ونشأ فيها حي جديد يُعرف باسم حي المحطة (أماي الرحال، 2015م، 229)، شارك أهالي حوران في الثورة السورية الكبرى (1925-1927م) وكانت مركزاً للمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، وكان السكان المحليون جزءاً من الانتفاضة ضد الحكم الفرنسي، وطالبوا بالاستقلال والسيادة الوطنية، وبحلول عام 1946م انسحبت القوات الفرنسية من سورية وشهدت المحافظة عهد الاستقلال، لتنبؤ درعا مكانتها بين المحافظات السورية (صفوح خير، 2004، 242-243) وتغزز من وجودها كمركز زراعي وتجاري، وتندمج بشكل أكبر في الاقتصاد السوري.

جغرافياً:

تقع محافظة درعا في الجزء الجنوبي الغربي من سورية، وتبلغ مساحتها 3730 كم² وتشكل أراضيها جزءاً كبيراً من إقليم حوران الذي يمتد بين حوض دمشق في الشمال وسفوح جبل الشيخ الشرقية ومرتفعات الجولان المشرفة على وادي الأردن في الغرب والجنوب الغربي، وكتلة جبل العرب ومنطقة الحمّاد والصفاء من البادية السورية في الشرق (أحمد دياب، 2011، 4). وتتكون درعا من سهل ممّوج، وتنتشر فوق السهل مرتفعات مُشكّلةً جبلاً وتلالاً تتوزع على مساحتها مثل "تل الشاعر" أعلى نقطة في حوران 1137م و"تل الحارة" 1049م و"تل السن" 628م و"تل شهاب" الذي يقع غربي مدينة درعا بحوالي 11 كم ويرتفع حوالي 40 كم عما حوله ويشغل مساحة أكثر من خمسين دونماً، وبالإضافة إلى المرتفعات فإن درعا تحظى بنصيب وافر من السهول الزراعية التي تمر فيها الأودية مثل "وادي الهرير" و"وادي اليرموك" (محمد العلان، 2005، 199)، أما شلالات حوران فهي كثيرة وأهمها الشلالات التي تقع في قرية تل شهاب والتي تصب من ارتفاع لا ينقص عن ثلاثمائة متر وينزل ماؤها شاقولياً فيدور خمسين طاحوناً متفرقة قوتها تزيد عن قوة (1500) حصان، والشلالات التي تقع في قرية جَلْبَن، والتي تزيد في أوصافها شلالات تل شهاب، (خليل رفعت الحوراني، 2005، 29). وتُعد درعا من المحافظات الغنية بالينابيع والتي قد يبلغ عددها (300) نبع من أشهرها "نبع الصخر" و"نبع الفوار" و"نبع أم الدنانير" و"نبع زيزون" وأغزر هذه الينابيع هو نبع مزيريب (جميلة أبو القاسم، 1999، 32). إن الطبيعة الجغرافية لدرعا وغناها بالسهول والأنهار والوديان قد ساهمت بشكل ملحوظ في قيام الحضارات على أراضيها منذ أقدم العصور، والتي بدورها شكلت تراثاً ثقافياً وفكرياً وحضارياً يُعتد به محلياً وعالمياً.

2- التراث الثقافي الغير المادي في محافظة درعا

يُعد التراث الثقافي الغير المادي في محافظة درعا واحداً من أهم المكونات الثقافية فيها، وأحد الروابط الأساسية للتسلسل التاريخي الذي يشكل حلقة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويتجلى فيما أنتجه الشعب بأفراده وجماعته خلال الأجيال وفي مختلف المجالات، فالموروث الثقافي الغير المادي هو ثروة ثقافية منقولة تنتفي فيها صفة المادية، لكن يمكن أن تُحفظ في أوعية مادية، وهو جزء أساسي من الهوية الوطنية وتجسيد مادي ومعنوي لهذه الهوية لأنه يجمع بين الأماكن والقيم والعادات والتقاليد وأنماط التعايش البشري والإبداع في الانتاج سواء كانت فردية أو جماعية، كاللوحات، والرسومات، والفسيفساء، وغيرها من المنتجات



البشرية التي تم انتاجها بجودة ومهارة عالية، إضافة إلى ما يشمله من اللغات، واللهجات، والحكايات الشعبية، والأمثال والأهازيج، والغناء والموسيقى (حاجي وقجال، 2018، 130)؛ (ياسر، الهياجي، 2016، 90).

تحتوي محافظة درعا على مخزون هائل من التراث الثقافي الغير المادي، لذلك سيركز البحث على استعراض أهم عناصر التراث الثقافي الغير المادي في هذه المحافظة نظراً لأهميتها وخصوصاً مع توجه الدولة لتنويع مصادرها الاقتصادية وبناء رؤية استراتيجية الهدف منها إعادة توظيف قدراتها وإمكاناتها في المجالات المختلفة.

أ - الحرف اليدوية:

وهي الصناعات التي تعتمد على اليد دون استخدام آلات حديثة وتشمل مجموعة واسعة من المهارات والفنون مثل التطريز، الحياكة، صناعة المجوهرات، الخزف، الخشب، وتصميم وصنع الأساس، وتتطلب هذه الأنشطة مهارات يقوم بها فرد أو أفراد عدة بدقة وبراعة باستخدام الأيدي لإبداع قطع فنية أصلية وفريدة (أحلام عماري وسهام وناسي، 2022، 470).

ومن أهم صناعات الحرف اليدوية في درعا صناعة القش، وصناعة أطباق القش، وصناعة الغزل والنسيج، وصناعة الفخار، والخيزران (حسن القيسي نصر، 2007، 12).

ب- العادات والتقاليد:

لكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية وإحياء الأعياد والمناسبات والفلكلور، لأنها نمط من السلوك المستمر والمتكرر في مجتمع معين، وتشمل الممارسات والتصرفات التي يتبعها أفراد المجتمع وتم عبر الأجيال، كما أنها جزء أساسي من ثقافة المجتمع وتؤثر على جوانب عدة من حياة الأفراد مثل الطعام واللباس والاحتفالات والزواج وغير ذلك.

لذلك لابد من استعراض أهم العادات والتقاليد الحورانية الأصلية التي تتسم بالبساطة والطيبة والتي ورثوها من الآباء والأجداد ولا يزال الكثير من أهالي حوران متمسكين بها لما فيها من تعاضد وألفة.. كالخطبة والزيارات، المهر، الجهاز، مراسم الأفراح (ليلة الحنة، الزفاف، الفاردة، الصمدة، وجبة الطعام) واللباس الشعبي، ومراسم العزاء، والولادة والطهور، والأعياد والقهوة المرة، والطعام الشعبي، وأهم أواني الطعام المستخدمة، ويضاف إلى ذلك التقاليد الحورانية كالنصح والإرشاد والأمثال (سلطان الجاعوني، <https://jablah.net/node/3845>)؛ (خليل المقداد، 1998، 105-108)؛ (محمود مفلح البكر، 2009، 78-82).

3- التراث الثقافي المادي في محافظة درعا

يشتمل التراث المادي على الآثار والمباني والاماكن الدينية والتاريخية، والتحف من منشآت دينية وجنازية كالمعابد، والمساجد، والجوامع، ومبانٍ حربية ومدنية مثل الحصون والقلاع والحمامات والأبراج والأسوار، وتتمتع محافظة درعا بأهمية خاصة وصفات ومزايا فريدة جعلتها متفردة في بعض خصائصها الأثرية والعمرانية مقارنةً مع غيرها، وظلّت مُحافِظَةً على نسيجها المعماري مع



الأوابد الأثرية واللذين يشكلان وحدة متكاملة وشاهداً على حضارات الشعوب المتعاقبة، وفيما يلي سيتم استعراض أهم المواقع الأثرية والتاريخية الموجودة فيها؛ ك تل شهاب الذي يقع في موقع استراتيجي يطل على سهل حوران، وقلعة درعا القديمة التي تقع على تلة مرتفعة وتوفر إطلالات على المدينة والمناطق المحيطة بها، وشلالات صيدا، ومحمية جبل حوران، والأسواق التقليدية، والحديقة العامة في درعا، والحمامات الساخنة، ويضاف إلى ذلك المواقع الدينية بما في ذلك الكنائس القديمة والأديرة، والمساجد التي تعكس تاريخ التعايش بين مختلف الثقافات والأديان، بالإضافة لذلك مدينة بصرى التي تُعد من أهم مواقع الجذب السياحي في درعا، نظراً لما تحتويه من المعالم الأثرية المهمة كالبوابة الغربية (باب الهوى)، والبرك أو خزانات المياه، وسرير بنت الملك (الكلبية)، ومتحف موقع بصرى الأثري، والمعبد النبطي وقوس النصر، ومعبد حوريات الماء، والمسرح، والمدرج، والقصر، والحمامات الرومانية، والعمارة المسيحية كدير الراهب بجيرا، والكاتدرائية، وأهم الجوامع الأثرية (كالجامع العمري وجامع مبرك الناقية)، إضافة إلى قلعة بصرى الشام وأهم المعالم الأثرية الموجودة فيها (دريد مقداد، 1995، 13-51)؛ (سعيد الحجى، 2014، 617)؛ (بسام جاموس ولينا قطيفان، 2012، 62-63).

ثالثاً- قلعة بصرى الشام

1- الموقع الجغرافي:

تقع القلعة في الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة بصرى التي تبعد عن دمشق إلى الجنوب مسافة 141 كم وسط سهل حوران، تبلغ مساحتها حوالي 17000 متر مربع، شُيّدت القلعة بالحجر البازليتي الأسود حول الجدران الخارجية للمسرح الروماني، مبتعدة عنه مسافات قصيرة في بعض الأجزاء، وتلتصق به وتستند عليه في أماكن أخرى، وهذا ما ساعد على حفظ المدرج وصيانتته على مدى قرون طويلة (نزار مصطفى كحلة، 2024، 55)؛ (فولغا - مولر فينر، 1984، 89).

2- الدور التاريخي للقلعة

شيد الفرنجة قلعة بصرى الشام في حقبة الحروب الصليبية التي تميزت بإنشاء القلاع وإقامة المباني الدينية والمدنية (بسام جاموس ولينا قطيفان، 2012، 61) ولعبت قلعة بصرى الشام دوراً مهماً وامتيازاً عبر التاريخ، فقد أثبتت حفريات المديرية العامة للآثار والمتاحف عام 1948م أن بناء القلعة تم على مراحل متعددة يعود أولها إلى فترة الأنباط أي للقرن الأول قبل الميلاد، وقد ساهمت القلعة بدور كبير في الانتصار الذي أحرزه الملوك الأنباط على السلوقيين في معركة أمتان عام 85-84 ق.م حيث أسفرت المعركة عن هزيمة السلوقيين وانتزاع الملك منهم ولم يبق للسلوقيين موطن قدم في هذا الجزء من بلاد الشام (دريد مقداد، 1995، 23) وبعد أن هدم الروم قلعة الأنباط سنة 106م وأسسوا على بقاياها المسرح الروماني؛ عاد العرب الأمويون واتخذوا من المدرج الروماني نواة لقلعة بنوها، واستطاعت أن تصمد أمام أعنى هجمات الغزاة، وفي الفترة ما بين 469 هـ / 1076 م و 481 هـ / 1088 م تم تحويل البرجين المزودين بسلام والواقعين على جانبي منصة المسرح من الخارج للاستخدام في الأغراض الدفاعية، وأضيف للبرج الغربي طابق يتكون من غرفة واحدة، وتم إغلاق جميع منافذ المسرح المؤدية للخارج بجدران محدثة ومتينة فحولوه بذلك إلى حصن منيع يتعذر الدخول إليه، ومع بداية الحكم الأيوبي أصبحت حوران هدفاً لغارات الصليبيين، وكان لابد من زيادة تحصينات القلعة، حيث بدأت المرحلة الثانية من بناء القلعة في عهد الملك العادل أبو بكر بن أيوب 593-615



هـ/ 1196-1218م وتم بناء سلسلة من الأبراج مستطيلة الشكل وعددها تسعة ولقد سُجل على كل منها تاريخ إنشائه بالضبط وبنيت جميعها خارج المدرج لتوفير الحماية اللازمة وزيادة التحصينات، ومن ثم أحاطوه بخندق عميق يمر فوقه جسر يتألف من خمسة أقواس يتقدمها جسر متحرك من الخشب يرفع عند الحاجة باستخدام حبال مثبتة على باب القلعة، وأقاموا فوق المدرج ثلاثة طوابق كبيرة أعدت للتموين، فالطابق الأول لخزن المياه والطابق الثاني لحفظ المؤونة والذخيرة، وأنشئت غرف وممرات داخلية وتجهيزات دفاعية في المساحات التي تقع بين هذه الأبراج، عاشت بصرى الشام عصرها الذهبي في عهد الصالح اسماعيل الذي حكمها حتى سنة 644 هـ / 1246م، حيث استقر معظم سنين حكمه في القلعة، وهذا ما ساعد على استمرار النشاط المعماري فيها، إذ بدأ العمل بإنشاء الجامع عام 620 هـ / 1223-1224م فوق منصة المسرح، وكذلك إنشاء خزان مياه مُقَبَّب في تجويف المسرح كانت تصل مياهه بواسطة أنابيب من بركة الحاج الواقعة بالقرب من المسرح، ومن الخزان يتم توصيل المياه اللازمة إلى الحمام الفاخر الذي يقع في الجانب الشرقي من المسرح (فولغا - مولر فينر، 1984، 89)؛ (دريد مقداد، 1995، 21-24) (عدنان البني ومحمد رياض المقداد، 2002، 133-134).

3- الوصف المعماري

ساعد تصميم القلعة حول الجدار الخارجي للمدرج في حمايته من الهجمات والغزوات خلال الأدوار التاريخية التي مرت بها القلعة وفي مختلف العصور، وتألفت القلعة من الأسوار والأبراج والقاعات وكان من أهم الأبراج تلك التي أنشأت في العصر الأيوبي وهي:

1- برج النصر.

2- البرج الضخم ويعد من أروع أبراج القلعة.

3- برج مستطيل الشكل لتغطية الجسر ومدخل القلعة.

4- البرج المربع.

أما بالنسبة لسور القلعة، فهو يرتفع من أسفل القلعة، ويعلوه طبقتان شيدتا بالحجارة السوداء القاسية، وعليه ممر مستدير مجهز بإمكانة للرمي.

بالإضافة لوجود منشآت أخرى منها:

1- الثكنة في الطبقة العليا.

2- البئر في الطبقة المنخفضة.

3- صهريج لتجميع مياه الأمطار، حيث تصب فيه القنوات المصنوعة من الفخار التي تصله ببركة الحج.



4- جسر القلعة الذي بُني فوق الخندق على قناطر حجرية ضخمة في زمن إنشاء الأبراج (نزار مصطفى كحلة، 2024، 55-57) ؛ (أكرم ساطع، 1975م، 24).

ونظراً لاندماج الكتلتين المعمارتين للمسرح والقلعة جعل منهما صرحاً معمارياً واحداً أكثر أهمية وجاذبية ولتلك الأهمية والتميز وتوفر المكان بداخله اختيار هذا الصرح الأثري ليكون مقراً لمتحف بصرى. تضم قلعة ومسرح بصرى ثلاثة مواقع رئيسية تعرض آثار متحف بصرى المصنف كمتحف موقع musée de site archèologique يربط فيه عرض اللقى الأثرية مع الزيارة الميدانية للأوابد الأثرية في الموقع الذي أصبح متحفاً مكشوفاً في الهواء الطلق، وتشمل أماكن العرض في بصرى: متحف التقاليد الشعبية، والمتحف المكشوف، ومتحف الآثار الكلاسيكية والإسلامية (سعيد الحجي، 2014، 619-620). وبالإضافة إلى المتحف فإن أهم ما تميزت به قلعة بصرى الشام هو المسرح الروماني الكبير الذي يعود تاريخ تشييده إلى النصف الأول من القرن الثاني للميلاد في عهد الامبراطور تراجان، عندما اتخذ من بصرى عاصمة "الولاية العربية" التي حلت محل المملكة النبطية، صُمم المسرح على قاعدة مستوية، لا تزيد استدارته على نصف الدائرة، كما أنه لم يُنقذ بالاستناد الجزئي أو الكلي لمنحدر طبيعي كما هو المألوف بالنسبة للمسارح الرومانية، ويُعدُّ مسرح بصرى من المعالم الأكثر أهمية في بصرى الشام من حيث السلامة والاكتمال والحجم، وهو أيضاً من المسارح الرومانية والعالمية القليلة التي بقيت سليمة ومتكاملة، وقد ساهم أعيان بصرى وأثريائها في بناء المسرح من خلال التبرعات التي قدموها، حتى أنه بعض مقاعد المسرح المتميزة والتي لها مسند من الخلف كانت مخصصة لجلوس هؤلاء الأعيان، وتم إحصاء سبعة عشر مقعداً تحمل أسماء هذه الشخصيات مكتوبة باللغة اللاتينية (بسام جاموس، 2012م، 21)؛ (عدنان البني ومحمد رياض المقداد، 2002، 134-135).

شُيّد مسرح بصرى بالحجر البازليتي المحلي الذي انفردت به المنطقة الجنوبية، وبلغ قطر المسرح 102م وطول منصة التمثيل 45,5م وعمقها 8,5م، وزُيّنت واجهة المنصة بالأعمدة الكلاسيكية ذات التيجان الكورنتية على ثلاث طبقات مزينة بمحاريب مغلقة مُعدة لوضع التماثيل، وتخترق الجدار ثلاثة أبواب تؤدي إلى الكواليس، وشُيّدت في الجدارين الجانبين الحاصرين للمنصة الشرفات التي كان يجلس عليها حاكم الولاية وكبار الرسميين والضيوف، وتوجد باحة مكشوفة تحيط بها الأروقة وراء الجدار الغربي للمنصة كانت قد أعدت للاستراحة (دريد مقداد، 1995، 60) ؛ (عدنان البني ومحمد رياض المقداد، 2002، 134-135).

تم تقسيم المدرج إلى ثلاثة أقسام مفصولة عن بعضها بواسطة ممشى تُفتح عليه الأبواب المعدة لدخول وخروج المتفرجين، القسم الأول يتألف من 14 صفاً مخصصة لعلية القوم من أعضاء مجلس الشيوخ ومن ثم طبقة الفرسان، يليهم أصحاب المراتب العسكرية، وكبار أعيان المدينة، يليه 18 صفاً في القسم الأوسط وكان يجلس في هذا القسم أعضاء مجلس المدينة، يليهم أعضاء مجلس الشعب والتجار والصناع، أما في القسم الأعلى ممر تليه 5 صفوف وكان مخصصاً للفقراء والعوام، أما الرواق العلوي فقد كان مخصصاً للعبيد والعوام والفقراء حيث يقفون وقوفاً على الأقدام، وتوصل المستويات الثلاثة أدراج صاعدة تحت ممرات معقودة متدرجة تسمح بالدخول والخروج منها في دقائق (دريد مقداد، 1999، 61)؛ (عدنان البني ومحمد رياض المقداد، 2002، 135) ؛ (بسام جاموس، 2012م، 22).



يتسع المسرح لخمسة عشر ألف متفرج، ويستطيع جميع الحضور في المسرح أن يروا ويسمعوا بوضوح، ويحمي رواد المسرح ستارة ضخمة تقيهم من الشمس والمطر، ولقد تجلت عبقرية الهندسة الرومانية في مسرح بصرى الشام بعدة نقاط ومنها أنه كان بإمكانهم إفراغ المدرج من المتفرجين حتى لو وصل عددهم لـ 15 ألف متفرج خلال خمسة عشر دقيقة، من خلال الأدراج التي تم توزيعها بين طبقات المسرح، والتي كانت تؤدي إلى الخارج، بالإضافة إلى تقنية انتشار الصوت وسماعه في أي نقطة في المسرح، وتزويد المسرح بأقنية لصرف مياه المطر (عدنان البني ومحمد رياض المقداد، 2002، 136)؛ (بسام جاموس، 2012، 22-23) بدأت أعمال التنقيب والترميم بين عامي 1946-1970م وتمت إزالة المنشآت الضخمة المحيطة فوق المدرج وباحة الاستراحة، وإزالة الأنقاض والأثرية وترميم الرواق العلوي وواجهة منصة التمثيل (صهيب المقداد، 2022م 31-31)، وأجزاء أخرى من القلعة والمسرح، ولقد استخدم مدرج بصرى الشام للاحتفالات والمناسبات الفنية والثقافية.

رابعاً - خطة مقترحة لإحياء التراث الثقافي في قلعة بصرى الشام

على الرغم من أن قلعة بصرى الشام تُعد من أبرز المعالم السياحية في درعا كونها تضم آثاراً رومانية وبيزنطية وإسلامية، وتشكل محطة مهمة للسياح من كل أنحاء العالم إلا أنها تعرضت لبعض الخراب والتدمير وأخذت تشكو الإهمال والتعديات بسبب الأحداث الوحشية التي مرت بها سورية منذ سنة 2011م، ولم تشهد هذه القلعة أي عملية ترميم حقيقي وأصبحت معالمها التاريخية عرضة للعابثين واللصوص لذلك كان لا بد من اقتراح خطة يمكن من خلالها تعزيز السياحة الثقافية في قلعة بصرى من خلال استغلال التراث الثقافي بنوعيه بشكل فعال.

- 1- إعادة تأهيل وإصلاح وترميم القلعة والمنشآت القديمة منها للمحافظة على سلامتها وجمالها وعلى قيمة التراث والتاريخ الثقافي للقلعة وعلى الهيكل الأصلي لها وطابعها التاريخي، واستخدام مواد صديقة للبيئة في عمليات الترميم والصيانة.
- 2- تجهيز الموقع من خلال تحسين البنية التحتية والتجهيزات في القلعة لاستقبال الزوار بما في ذلك الحمامات، وأماكن الراحة، وأماكن لتناول الطعام وأيضاً وسائل النقل وطرق المواصلات.
- 3- إعداد جولات سياحية من خلال تعيين مرشدين سياحيين محترفين لتقديم جولات موجهة داخل القلعة للزوار المحليين والدوليين، إلى جانب تقديم مواد التعريف والمعلومات عن القلعة بلغات متعددة للزوار الدوليين.
- 4- التوعية والتثقيف من خلال تنظيم جولات تعليمية ونشاطات تحفيزية حول تاريخ القلعة وأهميتها كتراث حضاري.
- 5- ربط موقع القلعة بالمجتمع المحلي وتعزيز هويته من خلال إجراء محادثات واستطلاعات مع سكان المنطقة للتعرف على احتياجاتهم واهتماماتهم وتوفير فرص عمل لهم داخل القلعة أو في أنشطة ذات صلة.
- 6- تنظيم فعاليات وأنشطة سياحية داخل القلعة لجذب الزوار مثل العروض الفنية والمعارض.



7- توفير وسائل الراحة في الموقع وتشمل مجموعة من الخدمات والمرافق التي توفرها الوجهة لراحة ورفاهية الزوار أثناء زيارتهم مثل الفنادق والمطاعم، ووسائل النقل، والأنشطة الترفيهية، وأماكن لتصريف العملات وغيرها من الخدمات التي تسهل وتُمتّع تجربة السفر والاستجمام.

8- إحياء مهرجان بصرى الدولي الذي يعد من المهرجانات السورية والعربية المتميزة والذي حظي بالكثير من الشهرة على المستوى الدولي، لذلك لابد من العمل على تشكيل لجنة تنظيمية من خلال تشكيل فريق عمل متخصص في تنظيم المهرجان يتولى المسؤولية عن التخطيط والتنسيق والتنفيذ، يضاف إلى ذلك تحديد موضوع المهرجان على أن يعكس اختياره التراث والثقافة المحلية لبصرى الشام مثل الموسيقى التقليدية أو الحرف اليدوية إلى جانب تنظيم عروض موسيقية وعروض تقليدية وأخرى فلكلورية لإضفاء جو من المرح والترفيه وتنظيم فعاليات ترفيهية مثل مسابقات وورش عمل للأطفال والكبار، بالإضافة لذلك تصميم معارض للحرف التقليدية والمنتجات المحلية لتشجيع الصناعات اليدوية ولا بد من التعاون مع الجهات المحلية والمؤسسات الحكومية والخاصة لدعم المهرجان من خلال رعاية مالية أو تقديم الدعم اللوجستي.

9- إعادة تأهيل متحف قلعة بصرى بالإضافة إلى ترميم القطع الأثرية من قبل فريق مختص وإجراء مسح شامل للقلعة وجمع المعلومات التاريخية والأثرية حولها لتوثيق التاريخ والثقافة المحلية، إضافة إلى ذلك تصميم معارض تعرض القطع الأثرية والمعلومات التاريخية بشكل جذاب وتفاعلي من خلال الاستفادة من التطور التكنولوجي في أساليب العرض المرئي مع إدخال عنصر التشويق لجذب انتباه الزوار وتحقيق رضاهم، وعقد جولات موجهة داخل المتحف لتوجيه الزوار وشرح التاريخ والأهمية الثقافية للمعروضات، وتنظيم جلسات تثقيفية ومحاضرات حول التاريخ المحلي والثقافة الشعبية لإثراء تجربة الزوار عن طريق إدخال التقنيات والتكنولوجيا الحديثة في وسائل الشرح والإيضاح من خلال إدراج المجلة الضوئية على مدخل المتحف أو صالة الاستقبال، بحيث تقدم معلومات عن النشاطات والفعاليات ونتائج البحوث الأثرية بالإضافة إلى إدراج الشاشات المسطحة الكبيرة لعرض الصور والأفلام المتعلقة بالموقع وهذا يتطلب أيضاً تجهيز أماكن العرض المتحفي بأزرار أو شاشات لمس وبأجهزة صوتية توزع على الزائرين خلال الزيارة بالـ Audio tours بعدة لغات عالمية.

10- التسويق والإعلان من خلال الترويج للقلعة والمتحف والمهرجان عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإعلانات ودعمها وترويجها لزيادة الوعي بها وبرامجها التثقيفية لجذب الكثير من الزوار.

11- تفعيل الدور السياحي لحماية هذا الموقع الأثري وما يحيط به من مواقع أثرية من خلال إنشاء برك أثري يضم جميع المباني الأثرية التي تقع ضمن نطاق جغرافي واحد مع تحديد مسارات هذا البارك.

12- اقتراح خيارات عدة من المسارات السياحية تربط موقع القلعة بما يجاورها من المواقع الأثرية القريبة منها في مدينة بصرى الشام بشكل خاص ودرعا بشكل عام، بحيث يُترك للزوار حرية الاختيار بحسب وقتهم وقد يكون هناك مسار طويل للزوار الذين يملكون الوقت الكافي لإنجاز زيارة كاملة للموقع ومسار آخر قصير ومختصر للزوار الذين لا يملكون الوقت الكافي لزيارة الموقع كاملاً.



فيما سبق يمكن القول أن استخدام هذه الاستراتيجيات وغيرها سيمكّن من إعادة توظيف التراث الثقافي المادي واللامادي في محافظة درعا وخاصةً في قلعة بصرى الشام وتأهيل الموقع لاستقبال الزوار المحليين والدوليين بشكل فعال.

الخاتمة

قدمت الدراسة صورة تاريخية متألفة عن واقع هذه القلعة وتراثها المادي وتميزها بتراثها الغير المادي، ودخول هذا الموقع ضمن خارطة سورية السياحية سيكون لهذه المقومات دور في تنشيط حركة السياحة وزيادة الجذب السياحي، من خلال العمل على استثمار هذا الموقع لزيادة الدخل الاقتصادي، ومن جانب آخر يمكن إعادة توظيف التراث المادي والغير المادي في قلعة بصرى الشام بأنشطة سياحية متنوعة ومبتكرة مثل الجولات السياحية التاريخية، والعروض الثقافية والفنية، وورش العمل التقنية للحرف التقليدية.

بالإضافة إلى ذلك يمكن تنظيم فعاليات ثقافية وفنية في الموقع مثل المهرجانات، والعروض الفنية، والأنشطة الترفيهية التي تجذب السياح المحليين والدوليين إلى جانب تنظيم جلسات توعية وتثقيف حول التراث الثقافي المادي والغير المادي لزيادة الوعي بأهميته والحفاظ عليه، كما أن إنشاء البارك الأثري سيشغل دور مهم في حماية هذا الموقع ويُفعّل السياحة الثقافية مع تحديد مسارات سياحية له.

وفي النهاية أن استثمار الموارد في حماية وترويج التراث الثقافي سيؤدي إلى تنمية اقتصادية مستدامة مما يعود بالنفع والفائدة على المجتمع بأسره ولا بد من أن يكون هناك جهود متواصلة لتوثيق التراث المادي والغير المادي، وتعزيز الوعي العام لأهميته مما يضمن استمراريته للأجيال القادمة، ويعزز من مكانة الموقع كوجهة سياحية مميزة.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر والمراجع.

- أحمد علي مرسى، صون التراث الثقافي غير المادي، أرشيف الحياة والمآثورات الشعبية - مصر نموذجاً، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2013.
- أكرم ساطع، القلاع والحصون في سورية، دار دمشق ومكتب أطلس، دمشق، 1975م.
- بسام جاموس، المسارح (في سورية)، منشورات وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2012م.
- بسام جاموس ولينا قطيفان، مواقع التراث الثقافي في سورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط1، دمشق، 2012.
- جميلة أبو القاسم، واقع السياحة في دمشق والمحافظات الجنوبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1999م.
- حسن القيسي نصر، قبسات من التراث الشعبي، مؤسسة رسلان علاء الدين للطباعة والتوزيع، ط1، 2007.
- خليل رفعت الحوراني، تاريخ حوران ودعوته النهضة في أرياف بلاد الشام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.
- خليل المقداد، حوران عبر التاريخ، دار عكرمة، دمشق، 1998م.
- دريد مقداد، الأماكن الأثرية في بصرى، الأهالي للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1995م.
- صهيب المقداد، بصرى والمقداد عالم الآثار سليمان عبد الله الحججي المقداد، د. م، د.ت.
- عبد العزيز الحميدي، مواقف وعبر في معركة اليرموك، جامعة أم القرى، ط1، تونس، 2013م.
- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت: لبنان، 1991م.
- محمد عباد نور الدين، الحفاظ على التراث العمراني في المدينة الإسلامية القديمة دروس مستفادة من تجارب سابقة، سجل أبحاث المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدولة الإسلامية، الرياض، 2010م.
- محمود مفلح البكر، البحث الميداني في التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، دمشق، 2009م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت: لبنان، 1991م.
- نزار مصطفى كحلة، القلاع الأثرية في سورية دراسة تاريخية أثرية، مطبعة باكير، ط1، السلمية: سورية، 2024م.
- نضال معلوف، ورقة التراث الثقافي السوري - الأمم المتحدة الاسكوا، بيروت: لبنان، برنامج الأجنحة الوطنية لمستقبل سورية نحو عملية مصالحة وإعادة بناء سورية بعد النزاع - من السوريين إلى السوريين، 2018م.



ثانياً: المراجع المعربة

فولفغا- مولر فينر، القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلال، مراجعة سعيد طيان، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م.

ثالثاً: الموسوعات

صفوح خير، الموسوعة العربية، مج 9، الإدارة العامة، ط1، دمشق، 2004.

عدنان النبي ومحمد رياض المقداد، الموسوعة العربية، مج 5، الإدارة العامة، ط1، دمشق، 2002م.

رابعاً: المجلات والمقالات

- أحلام عماري وسهام وناسي، الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، مج8، العدد2، جامعة باتنا، الجزائر، مجلة أنثروبولوجيا، 2022م.

- أحمد دياب، دراسة الأدوات الحجرية لمواقع عصور ما قبل التاريخ في درعا جنوب سورية، العددان 15 - 16 - أيلول - كانون الأول، مجلة دراسات تاريخية، 2011م.

- بشار محمد خليف، "مقاربة فكرية - تاريخية لروحانية وخصائص حضارة المشرق العربي القديم" نموذج تدمير"، مجلة دراسات، دورية الكترونية محكمة، د.ت.

- زينب أحمد السقيلي، توثيق رحلة الاسكندر الأكبر إلى مصر في المصادر اليونانية واللاتينية، المجلد الرابع no1، الاسكندرية، مصر، مجلة السيوف، 2022م.

- سعيد الحجري، متاحف الآثار في سورية متحف موقع بصرى الشام أنموذجاً، المجلد 30 - العدد 1 + 2، دمشق، مجلة دراسات تاريخية، 2014م.

- علي أحمد العبيدي، أهمية الحفاظ على التراث غير المادي في الموصل، العدد48، الموصل، العراق مجلة دراسات موصلية، 2018م.

- عمار محمد النهار، التراث الثقافي غير المادي وآلية فهم اتفاقية اليونسكو 2003 من أجل تحقيق تنمية مستدامة، العدد (137) كانون الأول - حزيران (138 تموز - كانون الأول)، دمشق، مجلة دراسات تاريخية، 2018م.

- مهدي هامل، أهمية الموروث الثقافي الجزائري في تحقيق الثقافة السياحية، مج1، العدد25، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، 2015م.

- ياسر الهياجي، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه، العدد 34، مؤسسة عبد الحميد الخيرية، السعودية، مجلة آدوماتو، 2016م.

– يحيى حاجي وقجال نادية، التراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية، مج 1، العدد (5)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، مجلة جماليات، 2018.

خامساً: الرسائل العلمية

– أماني الرحال، طريق الحج وعمائره الخدمية في سورية في الفترة العثمانية⁰(دراسة تاريخية ومقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سورية، 2015م.

– محمد العلان، محافظة درعا دراسة في الجغرافية البشرية ما بين 1970-2000م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2005.

سادساً: الاتفاقيات

يونسكو، اتفاقية لحماية التراث الثقافي والطبيعي – المادة الأولى – باريس فرنسا، (من 17 تشرين الأول إلى 21 تشرين الثاني). 1972م.

يونسكو، اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، الدورة الثانية والثلاثون، باريس/فرنسا، (من 29 أيلول إلى 7 تشرين الأول)، 2003م.

سابعاً: المراجع الأجنبية

André Dis Vallées, Emergence et cheminements du mot patrimonies", musées et collections de France, 1995.

Das, M. K, Cultural Heritage Management, Bhuban eswar: India. Directorate of distance & continuing education universitym d.n.

Mhmoud Alghafri, cultural heritage management in the context of socio – economic development of Syria : problems and opportunities. Journal of Economics entrepreneurship and law. Volume 10. Number 1m 2020.

مواقع الانترنت

سلطان الجاعوني، <https://jablah.net/node/3845>

هكذا تكلم لوقيانوس السيمساطي أين الحقيقة؟!

المخرج المسرحي الأكاديمي إيليا جورج قجميني³

أ.د. حليم حنا أسمر
أستاذ جامعة حلب – كلية التربية

(دبلوم في الإخراج والتمثيل من المعهد العالي للفنون المسرحية بروما (1975م).³

الملخص

إن الانتماء لسورية قديم متجدد عند الكثير من الكتاب والمؤرخين، وكل من حول الفكرة (المتخيلة) إلى نص مكتوب أو أثر فني معماري، نتعقب من خلاله سيرة الإنسان الشرقي الغنية بالكثير من مسارات الحياة المتنوعة التي تجددت عبر العهود والقرون، لاسيما في التراث اللامادي الحيوي والقابل للحياة حتى هذه اللحظة! وكما أكد عالم الآثار الإيطالي لياندرو سبيروتو:

"إن التاريخ عندما يقرر أن ينبعث من جديد لا يوجد قدرة تستطيع إيقافه"

في مقارنة التراث السوري (المادي واللامادي) لابد لنا من التأني كثيراً، والحذر من الأحكام المتسارعة التي تعرقل البحث العلمي الرصين. مكانة مرموقة حصدها الدراسات التاريخية في القرن العشرين، لاسيما الدراسات حول الشرق، وغنى وثائقه ومواقعه الأثرية:

"إن كل وثيقة أو مرجع أو كتابة تأتينا من الماضي هي في غاية الأهمية، ونستطيع أن تساعدنا على إعادة صياغة حقيقة الأحداث، وتبسيط الضوء على وقائع كان لدينا عنها في الغالب فكرة مشوهة" ((سبيروتو، لياندرو)).

من هنا أتى بحثنا هذا لمقاربة أهمية الكاتب السوري "لوقيانوس السيمساطي"، من خلال:

- 1- حياته. 2- البيئة. 3- أسلوبه التهكمي - الساخر - الناقد. 4- مهنة السفسطة. 5- القصة والأب الهجائي. 6- العقلانية. 7- التأبؤ. 8- الكلمة الفاعلة. 9- أدوار حياتي. 10- الأنا والشك. 11- الحقيقة. 12- فلسفة الهدم. 13- لوقيانوس والمسيحية. 14- نتائج.

المؤلف

إعداد ودراسة

المخرج المسرحي الأكاديمي إيليا جورج قجميني

أ.د. حليم حنا أسمر

1 - مدخل/تمهيد:

إن الانتماء لسورية قديم متجدد عند الكثير من الكتاب والمؤرخين، وكل من حول الفكرة (المبتخلة) إلى نص مكتوب أو أثر فني معماري، نتعقب من خلاله سيرة الإنسان الشرقي الغنية بالكثير من مسارات الحياة المتنوعة التي تجددت عبر العهود والقرون، لاسيما في التراث اللامادي الحيوي والقابل للحياة حتى هذه اللحظة!

والمدھش أكثر ما يظهره باطن الأرض السورية من ما تركه العقل الشرقي من كتابات ونصوص ولوحات فسيفسائية تجلّي للعالم أينما حلت في متاحف العالم ومعارضه، ما أبدعه إنسان الشرق.

مقدمة:

"إن التاريخ عندما يقرر أن ينبعث من جديد لا يوجد قدرة تستطيع إيقافه"

عالم الآثار الإيطالي "لياندرو سبيردوتي L.Sperdoti"

برع لوقيانوس في "القصة" واعتُبر "المثل الأعلى للعقلانية" والرصانة، جاهد "متهمكاً ساخراً ناقداً" آمن "بالكلمة الفاعلة — الكلمة ذات المعنى والأثر".

في مقارنة التراث السوري (المادي واللامادي) لا بد لنا من التأني كثيراً، والحذر من الأحكام المتسارعة، التي غالباً ما توقن البحث العلمي الرصين.

مكانة مرموقة حصدها الدراسات التاريخية في القرن العشرين، لاسيما الدراسات حول الشرق وغنى وثائقه، ومواقفه الأثرية. "إن كل وثيقة أو مرجع أو كتابة تأتينا من الماضي هي في غاية الأهمية، ونستطيع أن تساعدنا على إعادة صياغة حقيقة الأحداث وتبسيط الضوء على وقائع كان لدينا عنها في الغالب فكرة مشوهة"⁽⁴⁾.

لهذا الأمر، وانطلاقاً من العنوان المقترح "هكذا تكلم لوقيانوس السيمساطي" نستطيع أن نعين حرم لوقيانوس المعرفي التراثي — الغني من خلال ما وصفه من فنون ولاسيما اللوحات الجدارية والتماثيل والفسيفساء، والنصوص التهكمية/الساحرة، وحواريات الآلهة، التي تؤكد هويته وانتماءه لوطنه سورية التي يفتخر بانتمائها لأرضها وثقافتها.

وقد تجلّى ذلك في أعماله وفي البيئة التي عاشها "انطاكية" في حلّه وترحاله والدول التي تجول بها، ومن خلال المعارف والخبرات التي عاشها، وحوادثه خلال حياته ومقارنته لكثير من نتاجات عصره الفكرية الأدبية نستطيع أن نقول: إننا أمام شاهد على عصر غني في توطن عناصر الثقافة — والفلسفة من انطاكية إلى "ايونيا" إلى "روما" إلى "الإسكندرية"، وبقية المدن والحوضر التي زارها، وترك أثره في مجالسها وأروقته!

انقسمت حياته إلى مرحلتين: النشاط البلاغي (البيان) والبحث الفلسفي — النقدي، قارب الحقيقة وعاش من أجلها، وغدت الحقيقة "مفتاح قراءة فهم العالم" وهكذا وقف وكأنه الدليل الهادي لكل مريديه، يوجه إلى "الأنا" وإنتاج الأنا في الحقول المعرفية كافة!

ومن السمات الخاصة بالأسلوب تبلور "المزاج النقدي" الذي حارب من خلاله كل الأوهام والضلالات، ولاسيما الدوغمائية والتعصب:

(سبيردوتي، لياندرو: مغامرة أثرية، إعداد وترجمة: إيليا قجميني، العاديات، حلب، ص 91، 2011م.⁴

هذه الأصنام حاربها لوقيانوس من خلال أدوات فلسفية، ومن خلال الغنى الذي دعا إليه بالتثاقف الفكري – عبر الحضاري كي تكتشف "التنوع في الثقافات" وما أنتجته من عادات ومعارف بين الشعوب!

بعد كل هذا الغنى والحضور الفكري – الثقافي – الحضاري الذي ناله عبر التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر لم ينل المكانة التي يستحقها في فترتنا الراهنة.

لذلك سلطنا الضوء عليه من خلال هذه الدراسة المعمقة^(*)!

لوقيانوس السيمساطي^(*):

أديب وفيلسوف سوري من القرن الثاني الميلادي، نال شهرة واسعة، على أرضية نتاجه الفكري – الفلسفي وشخصيته الموسوعية – الفذة.

للإحاطة بدور لوقيانوس في الحفاظ على "التراث المادي/اللامادي السوري من خلال نقاط توطد هدفنا من البحث:

- 1- أعماله التي فاقت على 95 حوارية، و 80 مؤلفاً، منها الآلهة السورية، مقارنة القوانين، الأدب الخيالي – التخيلي، الأعمال الفلسفية – الروائية. واهتمام ظاهر أبداه العالم عبر التاريخ بنتاج لوقيانوس، من عصر النهضة إلى الآن حيث ظهرت طبعاتها الكاملة في فلورنسا 1446، وترجمت لمعظم اللغات الأوروبية حتى بلغ عدد الدراسات والكتب والترجمات منذ عام 1441 وحتى اليوم إلى ثلاثمئة وخمسون كتاباً.
- 2- البيئة التي عاش وترى فيها لوقيانوس كانت (انطاكية)^(*) الغنية بالحضور الفكري والتراثي المتعدد والمتنوع. ما بين سيمساط وورشلة عمل عمه الذي طرده بسبب كسر لوح رخام، وبتشجيع من والدته وصل أيونيا Ionia لدراسة الأدب والفلسفة: أتقن اللغة اليونانية، وتعلم الخطابة والحمامة والفلسفة وراهن على السفسطة^(**)، وعاش متنقلاً في حوض البحر الأبيض المتوسط وسورية ومصر وشمال أفريقيا.
- 3- بدأ أسلوبه التهكمي الساخر – الناقد، من خلال حواراته مقتفياً أثر الأديب – الفيلسوف مينبوس Menippo، إذ مزج (الشعر بالنثر)، وعاد بعد جولاته العملية إلى مسقط رأسه (سيمساط) ولم يبلغ الأربعين من عمره، تفرغ لتدوين خطبه ومرافعاته في كتابه الأول [الحلم IL.sogno]، عام 159 سافر إلى روما كسفير سورية، والتقى بالفيلسوف الأفلاطوني [نيجرينو Nigrino]^(***)، وعاد واستقر في أثينا 165م.
- 4- في هذه المرحلة من حياته بعد (165م) تخلص من مهنة السفسطة، وتفرغ بشكل نهائي للأدب والفكر والكتابة والتاريخ.
- 5- يعتبر لوقيانوس المثل الأعلى للعقلانية الكلاسيكية، والرصانة، ولم يهمل لوقيانوس شخصياته في أعماله المتنوعة، اعتنى بهذه الشخصيات من خلال أسلوبه التنويري الواعي، المستقبل لكل تنوع في مستوى العمل مع الشخصيات وإظهار غناها وتنوعها الثري، ومن خلال تقاطع الشكل مع القيمة الجمالية والأخلاقية، وفي الجو التهكمي – الساخر والهادف للضحك التمثهري. وإعادة الإنتاج التخيليّة، مع الإضافات الخلاقة المبدعة. هذا الإبداع اللوقيانوسي قدمه على أرضية من عناصر التنشئة الغنية المنفتحة الحرة!

^(*) وبعد الترجمة الكاملة لجميع أعماله وحوارياته التي استغرق العمل بها لأكثر من ثلاث سنوات، وبلغ عدد صفحاتها أكثر من ألف صفحة

^(*) نسبة إلى مدينة سيمساط على ضفة نهر الفرات، والتي غمرت في سد أتاتورك.

^(*) ولد لوقيانوس ما بين (125/195م) توفي بظروف غامضة لم تعرف حتى الآن.

^(**) مدرسة فلسفية [يونانية – سورية].

^(***) نيجرينو (-)

6- لوقيانوس أول من برع في القصة في تاريخ الأدب العالمي، والأدب المهجائي اللاذع والتاريخي والإخباري والحواري المسرحي. لقد خاض في جميع المجالات من دراسات نقدية وسير ذاتية ورسائل، وتمثيلات ساخرة، وأطروحات بعضها ثقافي جاد، ومعظمها خيالي. لكن أهم ما أنتجه على الإطلاق حسب الدراسات التي كتبت حول أعماله هي الحواريات المسرحية، والتي عددها 86 حوارية موزعة على الشكل التالي: حواريات الموتى (26) البحرية (15) الآلهة (30)، بنات الهوى (15). لقد سحر معاصريه بجاذبية الأسلوب الروائي ولوزعية الفكر النقدي وحيوية الحوار المسرحي. إن استمرار حضوره في التاريخ العالمي الأدبي والمقارن النقدي يثبت أنه ظاهرة شرقية - سورية تستحق الدراسة والعودة إليها دائماً.

7- حاول لوقيانوس جاهداً تخطي (التابو) الذي كان في عصره! لاسيما عالم الآلهة واختراق هذا العالم من خلال وقائع حوارياته الغني بكل خراك الآلهة، واعتُبر من كتاب العصر الذهبي (القرن الخامس والرابع قبل الميلاد) بسبب أبوابه المفتوحة على كل مدارس وتيارات العصور التي سبقتها، بكل ما قدمت من ألوان النتاج والأنواع الأدبية (مينبوس - السفسطائيين، ...).
8- آمن لوقيانوس بالكلمة الفاعلة، الكلمة ذات المعنى والأثر، لذلك قال: "إن الكلمة يمكن أن تفعل أي شيء، كما يمكنها أيضاً أن تثبت قيمة أكثر الأشياء عديمة الفائدة"، وهذا ما تجلّى في إحدى مقالاته التي راح يمتدح فيها أكثر إزعاجاً وهي الذبابة. لكنه نسج حولها حدوده لأسطورة طريفة عن ربة الفجر (سيلينا SELENA) وصبيبة جميلة تُدعى (موسكا)^(*) كانت تنافسها على حب راع جميل نائم وذلك انتقاماً منها قامت بتحويل الصبيبة (موسكا) إلى ذبابة، وهكذا ابتدع حكاية حدثاً بوصف أدبي رفيع، ليخبرنا بأن الذبابة عندما ترزعجكم وتقرصكم فهي تسترجع حبها وتقبلها للراعي الذي حكم عليه جوبيتر بالنوم الأبدي.

9- إذا تنقسم حياة لوقيانوس إلى مرحلتين:

(1) الأولى من 163-165م نشاط بلاغي (بيان).

(2) الثانية من 165-190م: بحث فلسفي ونقدي.

- الأولى من 163-165م نشاط بلاغي (بيان):

في هذه المرحلة أعلن لوقيانوس حرباً لاهوادة لها على القطعية - الدوغمائية وعلى المدارس (الرواقية، والأبيقورية، والأكاديمية، والمشائية وما شابه). وكما أسلفنا أن نقطة التحول الحاسمة في حياته كانت عودته إلى الفلسفة عندما التقى الفيلسوف نيجرينو في روما، بعد هذا اللقاء بدأ لوقيانوس بمدح الفلسفة والحرية المستمدة منها، ورفض كل الدوائر والفئات الأخرى، واحتقار كل شيء فان كما ذكر في قصة "إيكارومينبوس": "بمجرد أن فكرت قليلاً في الحياة البشرية وجدت أن الثروات والسيادات والعظمة غير مستقرة وباقية، بل هي مضحكة وتافهة إلى حد كبير، لذلك احتقرها... فحاولت رفع عيني إلى الأعلى والنظر إلى الكون" وتحول لوقيانوس إلى الفلسفة ما هو "إلا توتر لا ينضب تجاه الحقيقة" وهذا ما جعله يتخطى كل المدارس وكل التقيدات والعراقيل وكل أنواع الاغتراب، والحقيقة عنده ما هي إلا "مفتاح قراءة فهم العالم".

ونفهم من كلام لوقيانوس بأننا سائرون إلى الحقيقة، ولا نصلها، وكل ورع من أنه وصلها هو دوغمائي وليخرج من "مملكتي". أكثر ما يظهر هذا الأمر في مقاله الشهير التاريخ الحقيقي La Storia vera عندما تخيل المأدبة التي حضرها ممثلو المدارس المختلفة (سقراط وكل الفلاسفة) وبجوارهم يتضح كل اختلاف وتناقض، ويركن لوقيانوس دائماً لقوة الكلمة وفعاليتها ونجاحها المنتصر، الواضح أن المطلق لا يرضي لوقيانوس، ويبحث دائماً على هذا النقيض المتجدد والذي يعطي معنى للإنسان والحياة!

(*) ترجمتها ذبابة بالإيطالية. MOSCA (*) (موسكا)



مارس لوقيانوس نقداً جذرياً "إن الفلسفة توجه سلاح النقد ضد نفسها وضد أفعالها..". وبهذا لم يعد فيلسوفاً تقليدياً...". يقول الناقد الفرنسي كروازيه Ceroiset: "تمتع لوقيانوس بموهبة نادرة [كاريزما] في تسليط الضوء على كل ما يقوله، وإلقاء الضوء الكامل على جميع أفكاره⁽⁵⁾، وأيضاً يسأل كروازيه "هل هو فيلسوف من نوع مختلف"^(*).

لا يخف لوقيانوس افتتانه بالفلسفة، ومن هذا المزاج يتخطى كل الممارسات السابقة. يقول: "لقد سقطت البلاغة في ممارسات فارغة من الكلام المنمق الذي يهدف إلى إضفاء الشرعية الإيديولوجية على السلطة والوضع الراهن"، ولا يقف لوقيانوس عند هذا الحد إنما يتابع بكل جدية محذراً: "علينا التخلص من الزيف"، ويقارب القول إن الفلسفة لاجدوى منها، لاسيما ما تعرف عليه سابقاً وتخطاه!

ولا تحاكم الفلسفة عمودياً [أي بالمعنى العلمي المعاصر]، مقارنة فهم الفلسفة وقضاياها لا يكون إلا [أفقياً] كي تبقى قضايا متجددة الفهم، وغنية. وهذه المقاربة الأفقية تقلب السحر على الساحر عندئذ: "من يستمع لا يفهم من يتكلم، ومن يتكلم لا يعرف ماذا يقول [هذه هي الفلسفة]".

10- يقف لوقيانوس في هذه اللحظة وكأنه [الدليل الهادي] لكل مريديه: يقول لهم: هناك طريق آخر، أكثر صعوبة، هو طريق الخصوصية والأنا، طريق العودة إلى الذات كي نتفحص [الأنا الشكية] بغنى الحاضر ومستويات العمل من خلاله! ومن هنا ولج لوقيانوس مدينة الفلسفة إلى جانب قامات الفلسفة الكبار عبر التاريخ: بروتاغوراس Protagora، جورجياس Giorgia، والشككيين Scettici، ومونتين Montaigne، وباسكال Pascal، وفولتير Voltaire، سيرانودي، برجران Cyrano di birgerac.

وماذا عن هذه الأسماء الأخيرة: هذه الأسماء الذهبية قاربت التفكير النقدي، الذي يعتبر الأساس للفلسفة الجديدة [ابستمولوجيا المعرفة].

11- إن المزاج النقدي عند لوقيانوس: بلورة لما كان يحدث في القرن الثاني الميلادي، والابتعاد كل البعد عن الأوهام والضلالات، وعن الدوغمائية والتعصب. موجة التعصب هذه مكنت الحماس والشجاعة الفيلسوف المعروف (بيرغرينو) أن يحرق نفسه. اقترح لوقيانوس لتخطي التعصب فلسفة من مهامها هدم كل مذهب، وكل حق مطلق، وكان العلاج الضحك والسخرية/التهكم.

ودعا لوقيانوس إلى التناقص الفكري - عبر الحضاري كي تكتشف "التنوع في الثقافات وكم هي عظيمة تلك العادات والمعارف بين الشعوب، وحرصهم على عدم إشعال الحروب ضد بعضهم البعض، وبدلاً من ذلك سيجتهدون بالأحرى للتعاون في ضوء البحوث المعرفية المشتركة".

ومن خلال خياله العلمي، والرحلة التي صورها لنا قَارَبَ لوقيانوس فكرة "النسبية" بصورة واضحة وعلمية، تنقلب وتتغير المفاهيم والمسلّمات.

12- الحقيقة:

(كروازيه: أعمال وحياء لوقيانوس، باريس، ص 286، 1822م⁵

(*) يقلق لوقيانوس الناقد كروازيه!

هذه الهزات المتتالية لواقع الحياة من قبل لوقيانوس تجعلنا، نتفائل بالجديد، وبكسر القوالب الجامدة المعطلة لكل جديد. وكم حذر لوقيانوس قراءه: عليكم أن لا تنظروا إليّ وكأنني محكّ أو نموذج: [لا تتوقعوا مني الكثير كي لا تندموا لاحقاً]. هكذا يدفعنا لوقيانوس كي نعيش مع روحه الحرة، الناجحة للواقع، والتي لاستعداد عندها للتصالح معه! إن صراحة لوقيانوس جعلت أعداءه أكثر، عادى كل سلطة وانتقد روما ومظاهر النساء، بغض النظر عن مصدر الفساد. ويؤكد على حرية التعبير المبدأ المحفز للفلسف والفلسفة. في قصة "الصيد" يدعو لتوخي الحذر من الفلاسفة ذوي اللحية [المعتاشون على موائد الفلسفة، يعلق قائلاً: "إن اللحية إذا جاز التعبير لاتصنع فيلسوفاً" ويضيف: "أنا أكره المحتالين، والأشرار، والكذابين، والمتكبرين، كارهاً لكل جنس الأشرار، وهم كثيرون جداً كما تعلمون" ثم يكمل "لكنني أعرف جيداً الفن المضاد لهذا، أعني الفن الذي أصله في الحب: "أنا عاشق للحقيقي والجميل والبسيط، وكل ما يستحق الحب..". يبدو لنا أن لوقيانوس متعطش دائم "للحقيقة.."، ويصرح ويقول: "لا بد من إنقاذ الحقيقة من خلال "تطهير العقائد والمعارف الذائقة".

كل شخص يحاول أن يمسح الحقيقة، أو يخفيها بمذهبه وترهاته، لا بد من النضال حتى نصل للهدف المنشود، يصلح هنا بالفهم المعاصر أن نستعين بالمنهج الفينومينولوجي الذي يساعد على تخطي "الدوغما" والمعارف المشوهة، والجزئية الخاطئة. **فلسفة الهدم عند لوقيانوس:**

كرس لوقيانوس حياته الواعية ونشاطه [الهدم]، وتوصل إلى هدفه هذا من خلال هدم الحقيقة ذاتها! هذا الأمر ظهر من القرن الثالث قبل الميلاد، بعد أن اطلع على فكر الكاتب البيوتوي مينبوس Minippo، الذي غدا البطل لمعظم حوارياته. ومينبوس^(*) شخصية لها حضورها الفاعل أعمال لوقيانوس. سخر مينبوس من مختلف التيارات الفلسفية، في الوقت نفسه، ضحكته الساخرة لها آثار تطهيرية على غاية من الأهمية في مواقف التناغم الانفعالي الفني - الجمالي! وهناك من يعتقد أن هناك تشابه كبير بين (لوقيانوس ومينبوس) بالأخص بالمضمون الساخر - الهزلي، وأكثر ما تجلّى في كتابه الشهير "النزول إلى الجحيم وعالم الموتى" الذي اقتبسه لوقيانوس بحواريته "عودة مينبوس من الجحيم"^(**).

لا بد من التأكيد على أن الهجاء المينيبي هو:

- 1- جزء من الخطاب اللاذع.
- 2- نوع من الحوار السقراطي المتهكم.
- 3- ينتمي إلى كوميديا أريستوفانس، وميناندر Menandro
- 4- التلوين ما بين الحوار الأفلاطوني^(***) والكوميديا.

^(*) مينبوس (-): اكتب خيالي، غامض، أتى بكوميديا جادة (الهجاء) أبيات شعرية، نثرية، وهجوم على مختلف المواقف الفلسفية: أي كوميديا جدية - نقدية.

^(**) قدم هذه الحوارية للمسرح أ. إيليا قجميني، 2017م.

^(***) الحوار الأفلاطوني ليس درساً نتعلمه، إنما نهج نسير بهديه.

تجددت في عصر لوقيانوس الحاجة إلى كشف القناع عن الكثير من الحقائق التي ظهرت في الشوارع، وبكل ألوانها (الفلسفية والصوفية والشعرية)، وغدت الكلمات تنتج الضجيج والارتباك بدلاً من النظام والوضوح.

حاول لوقيانوس القيام بثورة حقيقية في مجال الحوار الفلسفي من خلال تلويحه بالكوميديا^(****) التي من خلالها أفسح المجال للسخرية (التهكم) من الذين اعتبروا أنفسهم أوصياء على الحقيقة.

تبقى "الحقيقة واحدة" لكن هناك طرق متعددة للوصول إليها، حاول لوقيانوس تحديد هذه الطرق أو مزجها ببعض وبحسب الزمان - المكان والموقف الفني المراد.

لوقيانوس والمسيحية:

احترار لوقيانوس بأمر المسيحية، الحديثة التبلور في واقع تلك الفترة، وقد تكون طلائعها لم تتبلور بعد "بالطريقة الجوهرية" لم يكن لوقيانوس مناهض للمسيحية لكن هذا لا يُلغِ أن لوقيانوس وقف بشجاعة "ضد جميع أشكال الدوغمائية، والفلسفية والدينية والشعرية"، وتبقى الصفة السائدة عنده "المرونة" تجاه التنوع والاختلاف، وجد في اليونان كثير من الآلهة، حتى الإله المجهول^(*) غير المعروف، كل هذه المرونة لاتنفي صراع الأوليمب مع بعضها البعض، وهذا الأمر المضحك، أضحك لوقيانوس كثيراً، وهذه إحدى عناصر الأرضية التي جعلته يتجه إلى المزاج الساخر (التهكمي) الذي استهدف معتقدات الشعب اليوناني بأكمله: وقال كلمته المشهورة: "هذه الآلهة مثل الفلاسفة عديمة الفائدة"، وتجلّى هذا النقد أكثر من خلال أن "انتقاده لتلك الآلهة في جوهره، هو النقد الذي توجهه الحداثة إلى السماء لإعادة تأهيل الأرض".

توصل لوقيانوس لحد القول: "إن أرباب الأوليمبوس، ليسوا سوى إسقاط وهم يصفه الإنسان عن نفسه متخيلاً نفسه كاملاً وخالداً". ومن صفات الآلهة اليونانية والرومانية بحسب لوقيانوس:

- 1- سماتها بشرية.
- 2- تقع في الخطأ.
- 3- لانقسم أو نخلف عليها.
- 4- غير أخلاقية.
- 5- تُخطئ.

وأهم مثال على صفات هذه الآلهة المذكورة، كان جوبيتر بسلوكه وخياناته العديدة لزوجته (جونون).

وعلى لسان جوبيتر - يقول لوقيانوس - : أنه يسخر من هوميروس إذ وصفه بإحدى الحواريات أنه أعمى وثرثار، ويتحدث عن أشياء في السماء، وهو لا يستطيع رؤية الأشياء على الأرض.

ويستمر لوقيانوس أيضاً وبشكل مستمر بالتهكم من هوميروس، من أنه اخترع أوليمبوس الذي هو عبارة عن عقيدة جديدة يؤمنون بها وتحويل عقولهم عن "الحاضر" ومشاكله الحقيقية، والتخلي عن البحث النقدي واختبار الإيمان. إن الشعراء مثل الفلاسفة، وكهنة المعابد، هم أسوأ أنواع المحتالين، الذين يقدمون أكاذيبهم على أنها حقائق إلهية.

هذا الطابع النقدي الساخر نجده في حواريات الآلهة، وحواريات البحار التي بدون السخرية من الآلهة تضع حدوداً لنفسها كي تظهرهم في إنسانيتهم وشكوكهم وأخطائهم.. أي أن الكمال المعرفي العملي يقارب استحالاته.

(****) هذه الثورة أعطته وصف "برومينثيوس الجديد".

(*) هو الإله الذي ذكره بولس الرسول في كتاب أعمال الرسل أثناء زيارته أثينا، وأقنع الأثينيين بأ، هذا الإله المجهول هو المسيح.

كل هذا (سابقاً) سوغ للوقيانوس الشجاعة **ليهلك بالضحك** على الآلهة اليونانية حتى في العصور الحديثة أعاد كارل ماركس⁽⁶⁾ قراءة تلك الحواريات، وفسرها وشرحها بشكل استثنائي قائلاً: "إن التاريخ جذري يمر بعدة مراحل...".

السؤال: (هل تنفصل البشرية سلمياً عن ماضيها؟)

قد يحدث ذلك، لكن هناك صعوبة أن يكون هذا الانفصال سلمياً، ولن يكون سلمياً، لأن التاريخ يتجه إلى نشاط الإنسان ومجموع خبراته/النظرية والتطبيقية، وأهم مميزات أسلوب لوقيانوس في هذه الحواريات: الفكاهية الصارخة، والنقد اللاذع لمساوئ وحماقات الأوساط الأدبية والفلسفية والدينية في عصره، وشملت سخريته "أنواع السلوك الإنساني كافة". ومن جانب آخر كانت السخرية مدخل مهم لتحطيم القيم التي قدسها اليونانيون واحترموها دائماً، لكن هذا مضي، وغدا ماضي.

يقول لوقيانوس بهذا الصدد ملخصاً تعاقب المراحل فيما قبل المسيحية وبعدها: "وبطبيعة الحال فإن ديانة اليونانيين، وبمرور الوقت لم تستطع منافسة المسيحية التي راحت تكتسب المزيد من الإجماع حول ذلك الرجل المصلوب الحكيم والعيش وفقاً لشرائعه. ولهذا السبب فإنهم يحتقرون جميع الخيرات، ولا يهتمون بها عندما يمتلكونها"⁽⁷⁾. دعوة لوقيانوس النهائية "الفضيلة" والتمسك بها بحيث تكون هي الهدف الأعلى في الحياة!

في حواريات الأموات وأثناء حوار البطل الكلبي "مينبوس، مع المراكبي"⁽⁸⁾ الذي ينقل الأموات، يتوضح أن الجميع بحالة واحدة بعد الموت، كل المراتب تبقى في عالم الفناء وفي الموت يتساوى الجميع بالقيمة والاعتبار "العبد كالسيد عندما ينتهي الأجل يتساويان"⁽⁸⁾.

في عالم الأموات كله يبعث للسخرية والهتاء، في إحدى الحواريات نجد أن (هيلينا Helena) رمز الأنوثة والجمال زوجة (مينلاوس Minellao) التي خطفها باريس (Paride) والتي قامت من أجلها حرب طروادة، نجدها في زاوية من العالم الآخر، عبارة عن جمجمة لا يمكن تمييزها عن بقية الجماجم. وعندما يمسكها مينبوس بيده: "أمن أجل هذا" أبحرت ألف سفينة وأحرقت لأجلها أسوار طروادة وقتل مئات الآلاف من البشر. أين كان حكماء أثينا السبعة من هذه الكارثة".

يمكن أن ننوه إلى أن الشاعر الإنكليزي كريستوفر مارلو⁽⁹⁾ المعاصر لشكسبير قد أخذ بصمت من لوقيانوس، هذين البيتين عندما قال: "ذلك هو الوجه الذي أبحرت من أجله ألف سفينة، وأحرقت في سبيله أبراج طروادة الشاهقة. وزهقت أرواح الألف من البشر".

لا يترك لوقيانوس الأمر مفتوحاً للمستقبل، إنما يعبر على لسان مينيبوس: هذا الشعور بالعدم واليأس والقنوط، لم يعد سخرية أو استهزاء، بل يعبر عن السلوك البشري الذي تحيمن عليه المصالح الذاتية.

هنا يتساءل لوقيانوس أمن المعقول أن تقوم حرب لمدة عشر سنوات من أجل امرأة خائنة، إنه موقف فلسفي من الفضيلة التي يعتبرها لوقيانوس هي "الخير الأوحده لإنقاذ البشرية".

(6) ماركس، كارل: نقد الفلسفة الهيجلية (184)، عن المقدمة، دار النشر المتحدة، روما، ص55، 1983م.

(7) ص42، 1932م. CATANIA) جوزيبي لوجاكومو: عن كتاب: الضحك عند لوقيانوس، كاتانيا

Caronte⁽⁹⁾ كارونتي

(8) ملحمة جلجامش: تقارب الأفكار بين الملحمة والحوارية! لانعتقد أن لوقيانوس قد قرأ ملحمة جلجامش لأنه لم يلمح للملحمة في جميع أعماله.

(9) مكتشف هذه السرقة الأدبية المخرج المسرحي إيليا قجميني الحلبي!



وينوه في الحواريات البحرية، وبسخرية فذة لاذعة، من خلال مشهدية خطف أوروبا^(*) [Europa] أميرة صور ابنة الملك الفينيقي أجينور، من قبل كبير الآلهة جوبيتر، عندما يتحول إلى ثور أبيض جميل، ويقدم على خطف الأميرة الصغيرة، من الشاطئ السوري، حتى جزيرة كريت ويعقد قرانه عليها في كهفه الخاص.

من مجمل الدراسات، نستطيع أن نقرر أن لوقيانوس شاعر مسرحي ثري من طراز رفيع، بالإضافة لكونه أديباً وشاعراً وفيلسوفاً، وأكثر من ذلك، وبكثير.

وتبقى حواريات الآلهة الإبداع الأنقى والأكمل في نتاج لوقيانوس الذي يثبتته وكأنه من العصر الذهبي الإغريقي.

إن لوقيانوس في هذه الحواريات [سيد] بجميع المقاييس، فهو بالرغم من تعابيره اللاذعة التي تنطق بها، لكنه محصن من بذاءة لسان أريستوفانس. وتبقى ضحكة لوقيانوس الساخرة يختبئ خلفها يغمره الحزن، لما يكشف لنا عن روح قلقة معذبة نشعر بوحدها في عالم خاوٍ ينقصه الإيمان الحقيقي.

في كتابه "الحلم" يؤكد على قضية في غاية من الأهمية، وهي "إن الذين يختارون الحكمة والعلم، وحتى وإن ماتوا وزالت أجسادهم، تبقى أسماءهم حية لتذكرها الأجيال، كما أن أفكارهم تبقى أبدية. تم ذكر سقراط وكيف أن اسمه سيبقى خالداً، ثم يضيف أن الأغنياء ينساهم البشر لكن العلماء محترمون، ومكرمون في كل الأزمنة والمجتمعات".

أعلن لوقيانوس ثورته على الجميع، وعلى كافة الصعد، وهذا تَوَضَّح في كامل أعماله الكثيرة.

لم يغرب عن بال لوقيانوس "إن ما قام به الإغريق هو ترجمة فكر وحضارة ما بين النهرين والحضارة الفينيقية – الكنعانية وحتى الفرعونية".

ليس غريباً عن لوقيانوس مزاجه الاستقبالي لحضارات وثقافات العالم، لاسيما وطنه سورية، ففي كتابه حول "الآلهة السورية Della dea Siria" يقدم لنا في هذا الكتاب وصف لزياراته للمدن والمعابد في صور، صيدا، جبيل... إلخ، ثم يكمل زيارته لمناطق أخرى وهي معبد (هيرا Hera) في مدينة هيرابوليس (منبج الحالية)، وهذا المعبد أثري سمي باسم زوجة جوبيتر (جونون) التي هي [هيرا] عند الرومان، ثم يوصفه توصيفاً دقيقاً، مع بركة الماء مع الأسماك المقدسة، ويوصف حضوره طقوس الكهنة الغربية أثناء الاحتفالات الدينية، ويقارب مرة أخرى الفراغ والرتابة لتلك الطقوس الدينية الوثنية.

لم ينأى لوقيانوس بنفسه عن الشأن العام الوطني في ذلك الوقت، فنراه في كتابه "أناكارسي وسولون Anacarsie Solone"، تحدث عن مشروع وشاعر واحد الحكماء السبعة في اليونان، وقارن بين المؤسسات التشريعية في اليونان، وبين نظيراتها من منظومات القوانين في سورية.

وهذا الكتاب يثبت ويؤرخ القيمة الحياتية المدنية لأدوار التاريخ السوري. ومهما ابتعد عن عناوين وبحوث "الحقيقة" فهو بشكل أو بآخر يعود إليها لا يتركها بحالها: رحلاته خيالية نابعة عن "فيلسوف" محنك وخبير عاش الحياة واختبرها: تارة نجد لوقيانوس في (بطن الحوت) لينطلق ويصل للقمر..

وهو في هذه المغامرات يستهزئ بمفكري الماضي، وترك هذا العالم الضيق المغلق كونه تواق للحرية اللامحدودة، التي دفعته لعوالم جديدة، في حقيقة أعلن عنها أرسطو أنا طبيعة في الإنسان، وهي "أصل الفلسفة"، واستمر بسلسلة من المغامرات السريالية (لاعقلانية) الحاملة.

(*) لوحة خطف أوروبا الفسيفسائية موجودة في متحف حلب الوطني (الباحثان).

السؤال عن ماذا كان يبحث في رحلاته الخيالية وحله وترحاله؟!

بحث لوقيانوس عن "السلام" لكن لم يجده، وبحته الدائم هو أفضل صورة للفلسفة نفسها كما فهمها لوقيانوس: إن الفلسفة نقد لا ينتهي لكل المدارس، ولكل التيارات.

إن خيال لوقيانوس فريد تعليمي، وعلى طريقته الخاصة، كي يجعلنا نتيقن مرة أخرى من عدم الثقة في أولئك الذين زعموا أنهم يمتلكون الحقيقة ويصادف في رحلاته أبطال كثر. أهمهم:

هيلينا - أوليس وزوجته بينيلوبي، ليلتي بهوميروس، ويبقى لوقيانوس: "الرجل الحكيم في عالم المجانين من خلال محاولته عقلنة العالم ليفلت من أي منطق عقلائي، ومن المقولات على هذا الصعيد: "كل شيء جنون، إلا الجنون" و"كل شيء يستحق السخرية، عدا الضحك على كل شيء" وهكذا تفلسف لوقيانوس!

يعطي لوقيانوس تصوره الأخير حول الحقيقة قائلاً:

"إن الحقيقة ليست مفقودة على الأرض فحسب، بل ليست موجودة في أي مكان آخر".

والرائع في الأمر أن هذه المغامرات لم تشعره بالدهشة، يعبر فيها عن كل اختلاف بكل جد، بكل هدوء ورواقية، إن لوقيانوس عاش بانفتاح على العالم بأسره، وهذا الأمر ساعده على النضج التدريجي والذي من أثاره انفتاحه دائماً على الثقافات المختلفة واستقباله المتنوع والمختلف، وهو بهذا رائد الفكر المتسامح والميتافيزيقي.

هكذا تكلم لوقيانوس/أين الحقيقة؟!

- 1- الانتماء لسورية.
 - 2- التراث المادي واللامادي.
 - 3- البحث العلمي الرصين..
 - 4- التأكيد على هويته وانتماءه لوطنه سورية.
 - 5- آمن لوقيانوس: بالكلمة الفاعلة - الكلمة ذات المعنى أو الأثر.
 - 6- طبعاً أسلوبه تحكمي ساخر - ناقد. البيئة التي عاش بها لوقيان: بيئة فلسفية غنية.
 - 7- تخلى لوقيانوس عن مهنة السفسطة 165م وتفرغ للكتابة والتاريخ والأدب والفكر.
 - 8- لوقيان مثل أعلى "للعقلانية والرصانة، والاعتناء بالشخصيات وبأسلوب تنويري واعٍ.
 - 9- نجح لحد ما بتخطي تابو العصر.
 - 10- عاد إلى الفلسفة هي تجد ذاتها عودة إلى الحقيقة؛ لأن الحقيقة عند لوقيان "ما هي إلا قراءة فهم العالم".
 - 11- ثم يعود لوقيان إلى ذاته إلى [الأنا الشككية].
 - 12- المزاج النقدي عند لوقيان: والهدف هدم كل المذاهب.
 - 13- إلى الحقيقة وكسر كل الجوامد التي تقف بوجه كل جديد.
 - 14- فلسفة الهدم: ويقابل الهدم بالبناء! والثورة على الجميع من قبل لوقيان.
 - 15- تبقى الفضيلة من وجهة نظر لوقيانوس هي "الخير الأوحده لإنقاذ البشرية".
- يحلم لوقيانوس وأحلامه مقبولة، وينظر ليعيد العالم أكثر عدلاً وحقاً.



دائماً الحلم مشروع حياة، يتجدد عبر أدوار حياتنا، مشروع يتلاقى مع كل المشاريع التي تتجدد، ويشجع هذا المشروع بنجاح بقية المشاريع، والمشروع رؤية استشرافية تتقدمنا كي نحققها.

استقبل لوقيانوس الاختلاف وقبله واحترمه بكل حرية وسعادة وتبجيل اغتنى من وجهات النظر والآراء والعادات: تفحص بهدوء العديد من المشاكل والمعضلات، التي تم مفاهيم الأخلاق الفردية، والوعي الاجتماعي في القرن [الثاني الميلادي]: مثال: الحب الأخوي، وإغاثة الملهوف، احتقار الموت [العبور]، الامتناع عن الفحشاء. واحتقر الكذب، ولم يتحمل أقنعة النفاق، والخداع في مجتمع آيل للتحلل والتصدع.

وإذا لم يكن لوقيانوس رسولاً وشاعراً وطنياً، وباعثاً لأخلاق عليا، سيبقى دائماً مؤلفاً ذوقاً لشخصيات ونماذج إنسانية [نحتاجها في حياتنا فنياً وواقعياً]، ومصوراً حالمًا [يوتوبياً] لحالات سيكولوجية في منتهى الأهمية والخصوصية.

يبقى لوقيانوس فيلسوف ومفكر موسوعي سوري أصيل وقلق، في تجوال ورصد دائم في البحث عن الحقيقة.

أ.المخرج: إيليا قجميني

أ.د. حليم حنا أسمر

المراجع:

1 - المكتبة العالمية ريتسولي BIBLIOTECA UNIVERSALE RIZZOLI

لوقيانوس 1863-1864-LUCIANO

ترجمة ستيفانو توسكانو STEFANO TUSCANO (ميلانو 1962)

2 - الموسوعة العربية - رئاسة الجمهورية 2008

3 - الموسوعة الإيطالية E12

4 - معجم الآلهة والأساطير - دار نوف للنشر 2011

ترجمة الدكتور الكساندر كشيشيان.

5 - لوقيانوس السيمساي الأعمال الكاملة)

ترجمة لويجي سيتيمبريني LUIGI SETTEMBRINI

دار النشر بومبياني BOMPIANI (2014).



قياس أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة" دراسة ميدانية على المعالم الأثرية في سوريا

Measuring the Impact of Cultural Tourism on Achieving Sustainable Development: A Field Study on Archaeological Sites in Syria

د. سلوى محمد الحسين

د. خليل الحمود الحمدان

د. أسماء إبراهيم محمد

دكتوراه تربية الطفل - جامعة الفرات

إدارة أعمال - جامعة حلب

قياس وتقويم - جامعة دمشق

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة في سوريا من وجهة نظر زوار المواقع الأثرية. تم اختيار عينة متعمدة تضم 300 زائر، حيث تمثل شريحة متنوعة من المجتمع. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع التركيز على وصف الظواهر الاجتماعية وتحليلها لفهم العلاقات بينها.

لتجميع البيانات، تم تصميم استبانة تتضمن 17 بنداً مقسمة إلى ثلاثة محاور: تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية، الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية، والحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة. استخدمت الدراسة مقياس ليكرت الخماسي لجمع الآراء، وتم تحليل البيانات باستخدام تقنيات إحصائية متعددة.

أظهرت النتائج أن السياحة الثقافية تُساهم بشكل كبير في الحفاظ على المواقع التراثية وتعزيز الوعي الاجتماعي والاقتصادي. كما كشفت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآراء المتعلقة بالسياحة الثقافية تعزى لمتغيرات مثل الدخل، بينما لم تُظهر فروقاً دالة تعزى لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي.

توصي الدراسة بضرورة تعزيز استراتيجيات التسويق السياحي وتحسين البنية التحتية، مع إشراك المجتمع المحلي في عمليات الحفاظ على التراث. كما يُنصح بمزيد من الدراسات المستقبلية لاستكشاف الأبعاد المختلفة للسياحة الثقافية وتأثيراتها في سياقات متنوعة.

الكلمات المفتاحية: السياحة الثقافية، التنمية المستدامة، المعالم الأثرية، الاقتصاد المحلي، سورية

Abstract

This study aimed to explore the impact of cultural tourism on sustainable development in Syria from the perspective of visitors to archaeological sites. A purposive sample of 300 visitors was selected, representing a diverse segment of the community. The study employed a descriptive-analytical method, focusing on describing and analyzing social phenomena to understand the relationships between them.

To collect data, a questionnaire was designed, consisting of 17 items divided into three axes: visitor experience and quality of tourism services, the economic and social impact of cultural tourism, and the preservation of cultural heritage and sustainable development. The study utilized a five-point Likert scale to gather opinions, and the data were analyzed using various statistical techniques.

The results indicated that cultural tourism significantly contributes to the preservation of heritage sites and enhances social and economic awareness. The study also revealed statistically significant differences in opinions regarding cultural tourism attributed to variables such as income, while no significant differences were found related to gender and educational level.

The study recommends enhancing tourism marketing strategies and improving infrastructure, while involving the local community in heritage preservation efforts. Furthermore, it suggests conducting more future studies to explore different dimensions of cultural tourism and its impacts in various contexts.

Keywords: cultural tourism, sustainable development, archaeological sites, local economy, Syria

مقدمة الدراسة:

تعتبر السياحة الثقافية أحد أهم الأبعاد التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة، حيث تسهم في تعزيز الهوية الثقافية وتعريف الزوار بالتراث المحلي. في سوريا، تتميز المعالم الأثرية بتاريخها العريق وتنوعها الثقافي، مما يجعلها وجهة مثالية لدراسة أثر السياحة الثقافية. من خلال استكشاف هذه المعالم، يمكننا فهم كيف تساهم السياحة في تحسين الاقتصاد المحلي، وتوفير فرص العمل، وتعزيز الوعي البيئي. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين السياحة الثقافية والتنمية المستدامة، مستندة إلى بيانات ميدانية من المواقع الأثرية في سوريا. إن النتائج المتوقعة ستساعد في رسم سياسات سياحية مستدامة تعزز من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

السياحة الثقافية تشير إلى السفر بهدف استكشاف وتعزيز الفهم للثقافات المختلفة، بما في ذلك التراث التاريخي والفنون والممارسات التقليدية. تعتبر المعالم الأثرية جزءاً أساسياً من هذه السياحة، حيث تجذب الزوار من جميع أنحاء العالم. تشير الدراسات إلى أن السياحة الثقافية تعزز الاقتصاد المحلي من خلال زيادة الإنفاق على الخدمات مثل الإقامة والمطاعم. كما تلعب دوراً في الحفاظ على التراث الثقافي، حيث تشجع المجتمعات المحلية على الحفاظ على تراثها. أخيراً، تساهم السياحة الثقافية في تعزيز التفاهم بين الثقافات وتعزيز السلام والتسامح. (العلي، 2020، ص. 87)

التنمية المستدامة تُعرف بأنها عملية تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. تشمل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، حيث تسعى لتحقيق توازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة. تعتمد التنمية المستدامة على استراتيجيات تضمن الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية وتعزيز العدالة الاجتماعية. تُعتبر السياحة المستدامة جزءاً من هذه

العملية، حيث تركز على تقليل الأثر البيئي وتعزيز الفوائد الاجتماعية للمجتمعات المحلية. تهدف التنمية المستدامة إلى تحقيق جودة حياة أعلى لكل الأفراد مع الحفاظ على البيئة للأجيال المقبلة. (سعيد والقاسم، 2020، ص. 165)

تتداخل السياحة الثقافية والتنمية المستدامة بشكل وثيق، حيث تسهم الأولى في تعزيز الثانية من خلال عدة آليات. أولاً، تساهم السياحة الثقافية في تعزيز الاقتصاد المحلي من خلال زيادة الإيرادات الناتجة عن زيارة المعالم الأثرية، مما يوفر فرص عمل جديدة ويعزز الاستثمارات في المجتمعات المحلية. ثانياً، تعمل السياحة الثقافية على تعزيز الوعي بأهمية التراث الثقافي، مما يشجع المجتمعات على الحفاظ على هذا التراث وحمايته من التدهور. (حسين، 2019، ص. 98)

علاوة على ذلك، يمكن أن تساعد السياحة الثقافية في تعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات المختلفة، مما يؤدي إلى بناء مجتمعات أكثر تماسكاً واستقراراً. أخيراً، من خلال تشجيع الممارسات السياحية المستدامة، يمكن تحقيق توازن بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة، مما يساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة على المدى الطويل. (Smith, 2021)

تتجلى مشكلة الدراسة في تأثير السياحة الثقافية على تحقيق التنمية المستدامة في سوريا، حيث تتطلب الظروف الراهنة استراتيجيات فعالة لتعزيز هذا القطاع. يهدف البحث إلى تحليل العلاقة بين السياحة الثقافية والتنمية المستدامة، مما يساعد في وضع حلول تساهم في تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات المحلية. تكمن أهمية الدراسة في توفير رؤى علمية تساهم في تطوير سياسات سياحية مستدامة تعزز من حماية التراث الثقافي وتحقق فوائد ملموسة للبلاد.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التحديات التي تواجه السياحة الثقافية في سوريا، خاصة في ظل الأزمات السياسية والاقتصادية التي أثرت سلباً على القطاع السياحي. يعاني العديد من المعالم الأثرية من الإهمال والتدمير، مما يهدد التراث الثقافي ويقلل من جاذبية السياحة. بالإضافة إلى ذلك، تفتقر المجتمعات المحلية إلى الوعي الكافي بأهمية السياحة الثقافية كوسيلة لتحقيق التنمية المستدامة. يتطلب الوضع الحالي إجراء دراسات دقيقة لفهم كيف يمكن إعادة بناء السياحة الثقافية وتعزيز دورها في التنمية. لذا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم تحليل شامل للعوامل المؤثرة والتوصيات اللازمة لتحسين الوضع.

تشير الدراسات إلى أن السياحة الثقافية تعاني من تراجع كبير في المناطق المتأثرة بالصراعات، حيث أظهرت تقارير أن 60% من المواقع السياحية التاريخية في سوريا تعرضت لأضرار جسيمة. كما أن نقص الاستثمار في البنية التحتية السياحية يزيد من صعوبة استعادة النشاط السياحي (Johnson, 2020). الدراسات الاقتصادية توضح أن كل دولار يُستثمر في السياحة يمكن أن يولد ما يصل إلى 3 دولارات في الاقتصاد المحلي، مما يعكس الإمكانيات الكبيرة لهذه الصناعة. علاوة على ذلك، تشير الأبحاث إلى أن الوعي المجتمعي بدور التراث الثقافي في التنمية لا يزال ضعيفاً، مما يقلل من فرص الاستفادة من السياحة. لذلك، من الضروري تطوير استراتيجيات مبتكرة لتحفيز السياحة الثقافية وضمان استدامتها. (حسين، 2019)

في ضوء التحديات التي تواجه السياحة الثقافية في سوريا، يتضح أن هناك حاجة ملحة لفهم العلاقة بين هذه السياحة والتنمية المستدامة. إن الإهمال والدمار الذي لحق بالمعالم الأثرية، بالإضافة إلى نقص الوعي المجتمعي، يمثلان عائقاً كبيراً أمام تحقيق الفوائد المحتملة. لذا، يتعين علينا استكشاف كيفية إعادة بناء هذا القطاع الحيوي لضمان استدامته. من هنا، يُطرح السؤال الرئيسي لهذه الدراسة: كيف يمكن للسياحة الثقافية أن تساهم في تحقيق التنمية المستدامة في سوريا؟

أسئلة الدراسة:

1. ما أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة في السياق السوري من وجهة نظر زوار المواقع الأثرية؟
2. يف تؤثر المتغيرات الديموغرافية (مثل الدخل، والمستوى التعليمي، والجنس) على آراء الزوار بشأن فوائد السياحة الثقافية؟

الأهمية النظرية:

تساهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات المتعلقة بالسياحة الثقافية والتنمية المستدامة، من خلال تقديم رؤى جديدة حول العلاقة بين هذين المتغيرين في السياق السوري. كما تعزز من فهم تأثير المتغيرات الديموغرافية على آراء الزوار، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في هذا المجال. ستساعد النتائج على تطوير نماذج نظرية تفسر كيفية تفاعل السياحة مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في تقديم توصيات عملية لصانعي السياسات والممارسين في قطاع السياحة. من خلال فهم تأثير السياحة الثقافية على التنمية المستدامة، يمكن تصميم استراتيجيات سياحية فعالة تعزز من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات المحلية. كما ستساعد النتائج في رفع مستوى الوعي بين الزوار حول أهمية التراث الثقافي، مما يعزز من جهود الحفاظ عليه ويشجع على السياحة المستدامة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- استكشاف العلاقة بين السياحة الثقافية والتنمية المستدامة من خلال تقييم وجهات نظر الزوار حول الفوائد المحتملة لهذه السياحة.
- تحليل تأثير المتغيرات الديموغرافية (مثل الدخل، والمستوى التعليمي، والجنس) على آراء الزوار بشأن فوائد السياحة الثقافية.
- اختبار الفروق في الآراء بين الزوار بناءً على مستوى الدخل ومدى تأثيره على تصوراتهم حول أثر السياحة الثقافية.
- تقييم تأثير المستوى التعليمي للزوار على تصوراتهم حول السياحة الثقافية وفوائدها.
- دراسة الفروق في الآراء بناءً على الجنس وتأثير ذلك على فهم الزوار لفوائد السياحة الثقافية.

فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء الزوار حول أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى إلى مستوى الدخل.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء الزوار حول أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى إلى المستوى التعليمي.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء الزوار حول أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى إلى الجنس.



مصطلحات الدراسة:

السياحة الثقافية:

السياحة الثقافية هي "نوع من السياحة يركز على استكشاف الفنون، التقاليد، والعادات المحلية، ويهدف إلى تعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات". (العلي، 2020، ص.98)

تُعرف السياحة الثقافية بأنها "السياحة التي تهدف إلى استكشاف التراث الثقافي والمعالم التاريخية، وتعتبر وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية" (Johnson, 2020)

تعريف اجرائي:

السياحة الثقافية في هذه الدراسة تُعرف بأنها "الأنشطة السياحية التي يقوم بها الأفراد لزيارة المواقع الأثرية والمعالم الثقافية في سوريا، بهدف التعرف على التراث الثقافي والتفاعل مع المجتمعات المحلية، مع تقييم أثر هذه الأنشطة على التنمية المستدامة".

التنمية المستدامة:

التنمية المستدامة هي "مفهوم يشمل التوازن بين النمو الاقتصادي، العدالة الاجتماعية، والحفاظ على البيئة، لضمان حياة كريمة للمجتمعات الحالية والمستقبلية" (Johnson, 2020).

تُعرف التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تحافظ على الموارد الطبيعية، وتعمل على تحسين جودة الحياة، وتعزز من التفاعل الإيجابي بين الإنسان والبيئة". (سعيد والقاسم، 2021، ص.98)

تعريف اجرائي:

التنمية المستدامة في هذه الدراسة تُعرف بأنها "الاستراتيجيات والممارسات التي تُنفذ في السياق السوري لتحقيق توازن بين النمو الاقتصادي، والحفاظ على التراث الثقافي والبيئة، مع التركيز على تعزيز الفوائد الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المحلية من خلال السياحة الثقافية".

2. الإطار النظري والدراسات السابقة:

تمهيد:

تعتبر السياحة الثقافية من أهم القطاعات التي تسهم في تعزيز الهوية الثقافية والتنمية المستدامة، خاصة في السياق السوري الغني بالتراث والمعالم الأثرية. يتناول هذا البحث مفهوم السياحة الثقافية وأهميتها، بالإضافة إلى استعراض التنمية المستدامة من حيث أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. كما سيسلط الضوء على أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مع مناقشة التحديات التي تواجه هذا القطاع وسبل تعزيز دوره في المستقبل.

مفهوم السياحة الثقافية وأهميتها في السياق السوري



تُعرف السياحة الثقافية على أنها نوع من السياحة يركز على استكشاف التراث الثقافي والتاريخي، بما في ذلك المعالم الأثرية، الفنون، والتقاليد المحلية. في السياق السوري، تتجلى أهمية السياحة الثقافية في كونها وسيلة لتعزيز الهوية الوطنية والوعي الثقافي، حيث تحتوي سوريا على العديد من المواقع الأثرية التي تعكس تاريخها العريق وتنوعها الثقافي. (Taylor, 2022)

تشكل السياحة الثقافية رافداً اقتصادياً هاماً، حيث تساهم في زيادة الإيرادات المحلية وتوفير فرص عمل جديدة، مما يعزز من التنمية الاقتصادية في المجتمعات المحلية. بالإضافة إلى ذلك، تساهم هذه السياحة في تعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات المختلفة، ورفع مستوى الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي.

في ظل التحديات التي يواجهها القطاع السياحي في سوريا، تبرز السياحة الثقافية كخيار استراتيجي لتطوير السياحة المستدامة، مما يستدعي ضرورة الاستثمار في هذا المجال لتعزيز الفوائد الاجتماعية والاقتصادية الثقافية. (القاسم، 2022، 25)

التنمية المستدامة: الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية

تُعرف التنمية المستدامة بأنها عملية تسعى لتحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة وتعزيز العدالة الاجتماعية. تتكون هذه التنمية من ثلاثة أبعاد رئيسية:

- البعد الاقتصادي: يركز على تحقيق النمو الاقتصادي المستدام من خلال تحسين الإنتاجية وزيادة فرص العمل. يتطلب ذلك استثمار الموارد بشكل فعال، وتعزيز القطاعات الاقتصادية مثل السياحة، التي يمكن أن تسهم في زيادة الإيرادات المحلية.
- البعد الاجتماعي: يتعلق بتحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير جودة الحياة لجميع الأفراد. يشمل ذلك تحسين التعليم، والرعاية الصحية، وتوفير الخدمات الأساسية. من خلال تعزيز السياحة الثقافية، يمكن تحقيق تفاعل إيجابي بين المجتمعات المحلية والزوار، مما يعزز من التماسك الاجتماعي (Taylor, 2022).
- البعد البيئي: يهدف إلى الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية للأجيال القادمة. يتطلب ذلك تبني ممارسات مستدامة تقلل من الأثر البيئي للأنشطة الاقتصادية. في السياحة الثقافية، يمكن تحقيق ذلك من خلال الحفاظ على المعالم الأثرية والترويج للسياحة المستدامة التي تحمي البيئة. (سعيد، 2021، ص. 86)

تتداخل هذه الأبعاد لتعزيز التنمية المستدامة، ويعتبر تحقيق التوازن بينها أمراً حيوياً لضمان استدامة الموارد وتحقيق رفاهية المجتمعات المحلية.

أثر السياحة الثقافية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية

تعتبر السياحة الثقافية من الأدوات الفعالة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات المحلية. يتمثل أثرها في الجوانب التالية:

التنمية الاقتصادية:

- زيادة الإيرادات: تسهم السياحة الثقافية في جذب الزوار، مما يؤدي إلى زيادة الإيرادات المحلية من خلال الإنفاق على الخدمات مثل الفنادق، المطاعم، والفعاليات الثقافية.
- خلق فرص عمل: تساهم السياحة في توفير فرص عمل جديدة في مختلف القطاعات، مما يساعد في تقليل معدلات البطالة وتعزيز استقرار المجتمع الاقتصادي.

التنمية الاجتماعية:

- تعزيز الهوية الثقافية: من خلال التفاعل بين الزوار والمجتمعات المحلية، تساهم السياحة الثقافية في تعزيز الفخر بالتراث الثقافي والهوية الوطنية.
- تحسين جودة الحياة: تستفيد المجتمعات من تحسين البنية التحتية والخدمات العامة نتيجة لزيادة الاستثمار في السياحة، مما ينعكس إيجاباً على جودة الحياة للسكان المحليين.

التفاعل الثقافي:

- تعزيز السياحة الثقافية الفهم المتبادل بين الثقافات المختلفة، مما يساهم في تعزيز التسامح والتعاون بين الشعوب.
- بشكل عام، تساهم السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة من خلال الربط بين الاقتصاد والمجتمع والثقافة، مما يعزز من رفاهية المجتمعات المحلية. (العلي، 2020، ص. 65)

التحديات التي تواجه السياحة الثقافية في سوريا وسبل تعزيزها:

تواجه السياحة الثقافية في سوريا عدة تحديات تؤثر على نموها واستدامتها. من أبرز هذه التحديات الآثار الناتجة عن النزاع، حيث تضررت العديد من المعالم الأثرية والتاريخية بسبب النزاعات المسلحة، مما أدى إلى فقدان جزء كبير من التراث الثقافي. كما أن انعدام الأمن يظل عائقاً رئيسياً، حيث تؤثر الظروف الأمنية غير المستقرة على قدرة الزوار على السفر إلى سوريا، مما يقلل من أعداد السياح.

إضافةً إلى ذلك، تعاني البنية التحتية من التدهور نتيجة الأوضاع الحالية، مما يؤثر على جودة التجربة السياحية، بما في ذلك تدهور خدمات النقل والإقامة. كما تفتقر السياحة الثقافية إلى حملات تسويقية فعالة تروج للمعالم الثقافية والأثرية، مما يقلل من جاذبيتها. (Brown, 2019)

لتحقيق تعزيز فعال للسياحة الثقافية، يجب التركيز على عدة سبل. أولاً، يتعين الاستثمار في إعادة تأهيل المعالم الأثرية وتطوير المواقع الثقافية لجذب السياح. كما أن تحسين الأوضاع الأمنية وتوفير بيئة آمنة للزوار يعد أمراً ضرورياً، بالإضافة إلى تطوير البنية التحتية لتحسين خدمات النقل والإقامة.

علاوة على ذلك، يجب تنفيذ حملات تسويقية فعالة تبرز التنوع الثقافي والمعالم السياحية في سوريا، مع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى جمهور أوسع. وأخيراً، يتعين إشراك المجتمعات المحلية في تطوير السياحة الثقافية لضمان استفادتهم المباشرة وتعزيز الحماية للتراث الثقافي. من خلال معالجة هذه التحديات وتطبيق استراتيجيات فعالة، يمكن تعزيز السياحة الثقافية في سوريا وتحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية مستدامة. (حسين، 2019)

يعتبر الباحثون أن السياحة الثقافية تلعب دورًا حيويًا في تعزيز الهوية الثقافية السورية، حيث تساهم في استكشاف المعالم الأثرية والتفاعل مع المجتمعات المحلية. ويرى أن التنمية المستدامة تتطلب توازنًا بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مما يجعل السياحة الثقافية جزءًا أساسيًا من هذا التوازن. كما يؤكد أن السياحة الثقافية تعتبر محركًا رئيسيًا للتنمية، حيث توفر فرص عمل جديدة وتزيد من الإيرادات المحلية. أخيرًا، يشدد على ضرورة التغلب على التحديات من خلال جهود مشتركة لإعادة تأهيل المعالم وتحسين البنية التحتية وتعزيز الأمن.

الدراسات السابقة:

تُعتبر السياحة الثقافية أحد أبرز مجالات السياحة التي تساهم في تعزيز الهوية الثقافية وتحقيق التنمية المستدامة. تلعب هذه السياحة دورًا حيويًا في دعم الاقتصاد المحلي من خلال جذب الزوار واستثمار الموارد الثقافية. في الوقت نفسه، تواجه السياحة الثقافية تحديات متعددة، مثل الضغوط البيئية والتغيرات الاجتماعية. لذا، من الضروري دراسة تأثيرها على المجتمعات والاقتصادات المحلية. تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الأبعاد المختلفة للسياحة الثقافية، مع تسليط الضوء على التجارب العالمية والعربية في هذا المجال.

القاسم (2022) في دراستها "استراتيجيات تعزيز السياحة الثقافية في سوريا" في تقديم استراتيجيات لتحسين السياحة الثقافية. شملت العينة 100 من صانعي السياسات السياحية، واستخدمت ورش عمل ومناقشات جماعية كأداة بحث، مع اعتماد المنهج التحليلي. اقترحت الدراسة استراتيجيات تشمل تحسين البنية التحتية وتعزيز التسويق السياحي.

دراسة سعيد (2021) دراسة بعنوان "السياحة الثقافية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي"، حيث تناول تحليل دور السياحة الثقافية في التنمية المستدامة. شملت العينة 300 مشارك من مختلف الدول العربية، واستخدمت استبيانًا إلكترونيًا، مع اعتماد منهج مختلط. أظهرت النتائج أن السياحة الثقافية تعزز الوعي البيئي والاجتماعي.

دراسة العلي (2020) بعنوان "أثر السياحة الثقافية على التنمية الاقتصادية في المدن التاريخية السورية"، حيث هدفت إلى دراسة تأثير السياحة الثقافية على الاقتصاد المحلي. شملت العينة 200 زائر من المدن الأثرية، واستخدمت استبيانًا مغلقًا كأداة بحث. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وخلصت إلى أن السياحة الثقافية تعزز الإيرادات المحلية وتوفر فرص العمل.

دراسة حسين (2019) في دراستها "التحديات التي تواجه السياحة الثقافية في سوريا" العوامل التي تعيق نمو السياحة الثقافية. شملت العينة 150 من العاملين في القطاع السياحي، واستخدمت مقابلات شبه منظمة كأداة بحث، مع اعتماد المنهج النوعي. أظهرت النتائج وجود تحديات أمنية وبنية تحتية متدهورة تؤثر سلبًا على السياحة.

دراسة جون سميت (2021) بعنوان "The Impact of Cultural Tourism on Sustainable Development: A Global Perspective"، حيث هدفت إلى دراسة تأثير السياحة الثقافية على التنمية

المستدامة في دول متعددة. شملت العينة 500 زائر من دول مختلفة، واستخدمت استبيانًا إلكترونيًا، مع اعتماد منهج مختلط. أظهرت النتائج أن السياحة الثقافية تعزز الاقتصاد المحلي وتزيد من الفهم الثقافي، لكنها تواجه تحديات بيئية.



دراسة ماري جونسون (2020) في دراستها " Cultural Heritage and Sustainable Tourism: A Case Study

تأثير التراث الثقافي على السياحة المستدامة. شملت العينة 300 سائح في مدينة تاريخية، واستخدمت استبياناً مُعد مسبقاً، مع اعتماد منهج وصفي. أكدت الدراسة على أهمية التراث الثقافي في جذب السياح وتعزيز التنمية الاقتصادية.

دراسة روبرت تيلور (2022) في دراسته " Cultural Tourism as a Driver for Sustainable Development

دور السياحة الثقافية في دفع التنمية المستدامة. شملت العينة 400 زائر من مختلف البلدان، واستخدمت استبياناً إلكترونياً، مع اعتماد منهج مختلط. أكدت الدراسة على قدرة السياحة الثقافية في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، مع ضرورة وجود استراتيجيات مستدامة.

دراسة ليزا براون (2019) دراسة بعنوان " Challenges and Opportunities in Cultural Tourism

"، حيث استكشفت التحديات والفرص في السياحة الثقافية. شملت العينة 150 من المختصين في السياحة، واستخدمت مقابلات شبه منظمة، مع اعتماد منهج نوعي. أظهرت النتائج أن الضغط على الموارد الطبيعية يمثل تحدياً كبيراً، بينما يمكن تحسين التسويق كفرصة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تناول الدراسات السابقة موضوع السياحة الثقافية ودورها في التنمية المستدامة من زوايا متعددة، مما يعكس الأهمية المتزايدة لهذا المجال في السياقين العربي والدولي. تُظهر دراسة القاسم (2022) أهمية تقديم استراتيجيات فعالة لتعزيز السياحة الثقافية في سوريا، حيث تم التركيز على تحسين البنية التحتية وتعزيز التسويق السياحي. وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة سعيد (2021) التي أكدت على دور السياحة الثقافية في تعزيز الوعي البيئي والاجتماعي في الوطن العربي، مما يعزز الفهم العام للمسؤولية تجاه التراث الثقافي.

من جهة أخرى، تبرز دراسة العلي (2020) الأثر الإيجابي للسياحة الثقافية على الاقتصاد المحلي في المدن التاريخية السورية، حيث أظهرت نتائجها توفير فرص العمل وزيادة الإيرادات. ولكن، تتناقض هذه النتائج مع ما أظهرته دراسة حسين (2019) التي نبهت إلى التحديات الأمنية والبنية التحتية المتدهورة، مما يعيق نمو السياحة الثقافية.

على الصعيد الدولي، تعكس دراسة جون سميث (2021) تأثير السياحة الثقافية على التنمية المستدامة في مجموعة من الدول، مشيرةً إلى الفوائد الاقتصادية والتحديات البيئية التي تواجهها. وهذا يتماشى مع نتائج دراسة جونسون (2020) التي شددت على أهمية التراث الثقافي في جذب السياح وتعزيز التنمية الاقتصادية. تُظهر نتائج دراسة تيلور (2022) أيضاً قدرة السياحة الثقافية على تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، مما يشدد على ضرورة وجود استراتيجيات مستدامة. بينما تستكشف دراسة براون (2019) التحديات والفرص، مؤكدةً على الضغط الذي تواجهه الموارد الطبيعية.

تأتي الدراسة الحالية لتملأ الفجوات المعرفية التي أظهرتها الدراسات السابقة، حيث تركز على استكشاف أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة في سوريا من منظور زوار المواقع الأثرية. تقدم الدراسة تحليلاً شاملاً يعكس تجربة الزوار وآرائهم، مما يساهم في فهم



كيفية تأثير السياحة الثقافية على المجتمع المحلي. تعتمد الدراسة على منهج وصفي تحليلي، مما يعزز من مصداقية النتائج ويتيح للباحثين استنتاج الأنماط والاتجاهات.

استخدام استبيان مصمم بعناية يتيح جمع بيانات دقيقة حول تجارب الزوار، مما يوفر رؤى جديدة حول تأثير السياحة الثقافية. كما تركز الدراسة على العوامل المحلية مثل مستوى الدخل والجنس، مما يساعد في فهم الاختلافات في الآراء حول السياحة الثقافية. تقدم الدراسة توصيات عملية لتعزيز السياحة الثقافية، مما يساهم في تطوير استراتيجيات فعالة لتحسين البنية التحتية وزيادة الوعي الاجتماعي. بذلك، تضيف الدراسة الحالية قيمة حقيقية للمجال الأكاديمي وتساهم في صياغة سياسات سياحية مستدامة في سوريا.

3. الإطار العملي:

1. منهجية الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي هو أسلوب بحثي يركز على وصف الظواهر الاجتماعية أو التعليمية وتحليلها لفهم العلاقات بينها، مما يساعد في تقديم صورة شاملة ودقيقة عن الموضوع المدروس. يعتمد هذا المنهج على جمع البيانات من مصادر متعددة، مثل الاستبيانات والمقابلات والملاحظات، مما يوفر تنوعاً في المعلومات ويساعد على تعزيز موثوقية النتائج. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم المنهج تقنيات إحصائية لتحليل البيانات الكمية، بالإضافة إلى تحليل المحتوى للبيانات النوعية، مما يمكن الباحثين من استنتاج الأنماط والاتجاهات المرتبطة بالظاهرة المدروسة.

2. مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكوّن مجتمع الدراسة من جميع زوّار المواقع الأثرية في مدينة دمشق، والذين يُمثّلون شريحة مهمة من المهتمين بالسياحة الثقافية في السياق السوري. وقد تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عمدية (قصديّة)، حيث شملت (300) زائر من زوّار أبرز المعالم الأثرية في دمشق، وذلك لتمثيل فئات متنوعة من حيث المستوى التعليمي، والدخل، والجنس. وتم اعتماد هذا النوع من العينات نظراً لكونه الأنسب للوصول إلى الأفراد الذين تتوفر لديهم خصائص معينة مرتبطة بموضوع الدراسة، مما يُسهّل في الحصول على بيانات دقيقة تتعلق بتجربتهم وآرائهم حول أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة، ومدى وعيهم بدورها في تعزيز الاقتصادات المحلية والحفاظ على التراث الثقافي.

3. أداة البحث: استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث تم تصميم الاستبانة لتشمل أسئلة تتعلق بتجربة

الزوار، وعوامل الجذب، وآراء الزوار حول تأثير السياحة على المجتمعات المحلية. ويوضح الجدول الآتي محاور الاستبانة

الجدول (1): المجالات التي يقيسها الاستبيان مع توضيح عدد البنود في كل مجال

عدد البنود	المحاور الثلاثة
6 بنود	المحور الأول: تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية
6 بنود	المحور الثاني: الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية
5 بنود	المحور الثالث: الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة



المجموع	17 بند
---------	--------

اعتمدت الدراسة على مقياس ليكرت الخماسي بتقدير كيفي (بدرجة موافق بشدة، بدرجة موافق، بدرجة محايد، بدرجة غير موافق، بدرجة غير موافق بشدة)، وبتقدير كمي (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي.

وتم تحديد معيار الحكم على استبانة دور القياس والتقييم بالشكل الآتي:

- حساب طول الفئة: الحد الأعلى لفقرات الاستبانة (5) - الحد الأدنى لفقرات الاستبانة (1) / عدد فئات الاستبانة (5).

- إضافة طول الفئة إلى الحد الأدنى في مقياس ليكرت المعتمد في الاستبانة الحالية وذلك لتحديد الحد الأدنى لمعيار الحكم على الاستبانة وصولاً إلى الحد الأعلى، وبذلك نحصل على الجدول الآتي كمعيار للحكم على استبانة قياس أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة

الجدول (2): معايير الحكم على استبانة قياس أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة بحسب تقديرات ليكرت الخماسية

م	المتوسطات الحسابية	التقدير
1	1 أقل من 1.80	منخفض بشدة
2	1.81 - 2.60	منخفض
3	2.61 - 3.40	متوسط
4	3.41 - 4.20	مرتفع
5	4.21 - 5	مرتفع بشدة

4. الدراسة السيكمترية (صدق الاستبانة):

-الصدق البنوي بطريقة الاتساق الداخلي: تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين كل بند من بنود الاستبانة مع الدرجة الكلية لكل مجال ومع الدرجة الكلية للاستبانة، ويوضح الجدول (3) معاملات الارتباط الناتجة:

الجدول (3) نتائج معاملات ارتباط بنود الاستبانة مع الدرجة الكلية لها

رقم البند	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية	رقم البند	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1	0.613**	0.000	9	0.397**	0.000
2	0.599**	0.000	10	0.492**	0.000

0.000	0.701**	11	0.000	0.490**	3
0.000	0.362**	12	0.000	0.603**	4
0.000	0.532**	13	0.000	0.433**	5
0.000	0.452**	14	0.000	0.633**	6
0.008	0.569**	15	0.000	0.561**	7
0.000	0.613**	16	0.000	0.422**	8
0.000	0.599**	17	0.000	0.801**	9
			0.000	0.591**	10

** دال عند مستوى الدلالة (0.05)

يلاحظ من الجدول السابق أنّ معاملات ارتباط كل بند من بنود الاستبانة مع الدرجة الكلية للمجال تراوحت بين (0.362-0.801) وكانت جميعها موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، مما يشير إلى أنّ الاستبانة تتصف بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي. ويوضح الجدول الآتي معاملات الارتباط (بيرسون) بين درجة كل بند والدرجة الكلية لكل مجال فرعي في الاستبانة:

الجدول (4): نتائج معاملات ارتباط بنود الاستبانة مع الدرجة الكلية له

المحور الأول			المحور الثاني			المحور الثالث		
رقم البند	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية	رقم	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية	رقم	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1	0.495**	0.000	1	0.691**	0.000	1	0.730**	0.000
2	0.756**	0.000	2	0.347**	0.003	2	0.718**	0.000
3	0.652**	0.000	3	0.547**	0.000	3	0.671**	0.000
4	0.747**	0.000	4	0.742**	0.000	4	0.616**	0.000
5	0.657**	0.000	5	0.643**	0.006	5	0.586**	0.000

6	0.647**	0.000	6	0.698**	0.000
---	---------	-------	---	---------	-------

يلاحظ من الجدول السابق أنّ معاملات ارتباط كل بند من بنود الاستبانة مع الدرجة الكلية للمحور الأول (تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية)، تراوحت بين (0.495-0.756)، أما بالنسبة للمحور الثاني (الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية)، تراوحت معاملات ارتباط البنود مع الدرجة الكلية للمجال الثاني بين (0.347-0.742)، أما بالنسبة للمحور الثالث (الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة)، فقد تراوحت معاملات ارتباط البنود مع الدرجة الكلية للمجال بين (0.586-0.730) وكانت جميعها موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، مما يشير إلى أنّ المحاور الفرعية للاستبانة تتصف بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي.

2- ثبات الاستبانة: وتمّ التحقق من ثبات أداة البحث بطريقتين:

الجدول (5) قيم معاملات ثبات استبانة أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة

استبانة القياس والتقويم	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية (معامل جتمان)
المحور الأول	0.837	0.865
المحور الثاني	0.819	0.901
المحور الثالث	0.811	0.893
الدرجة الكلية	0.836	0.868

يُلاحظ من الجدول السابق أنّ قيمة معامل ثبات الاستبانة بطريقة ألفا كرونباخ بلغت في المجالات الفرعية الثلاثة على التوالي: (0.837، 0.819، 0.811)، وبلغت قيمة ألفا كرونباخ للدرجة الكلية (0.836)، كما بلغت قيمة معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية (معادلة جتمان) للمجالات الفرعية الثلاثة: (0.865، 0.901، 0.893)، أما بالنسبة للدرجة الكلية فقد بلغت قيمة معادلة جتمان (0.868)، وهي قيم عالية إحصائياً، وتشير إلى أنّ الاستبانة موضع الدراسة تتمتع بدرجة ثبات عالية.

- نتائج البحث ومناقشتها:

- المحور الأول: يتناول هذا المحور عرض للإحصاءات الوصفية لبنود المحور المتعلق أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة بالإضافة إلى عرض لدرجة استجابة عينة الدراسة لبنودها، وفق معيار الحكم الذي ذكر أعلاه.

1. ما أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة في السياق السوري من وجهة نظر زوار المواقع الأثرية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد العينة، ويوضح الجدول الآتي النتائج:

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة المساهمة
-------	---------	-----------------	-------------------	---------------

1	تساهم السياحة الثقافية في الحفاظ على المواقع التراثية.	3.936	0.822	كبيرة
2	يتم استخدام جزء من عائدات السياحة في ترميم المواقع الأثرية.	3.976	0.821	كبيرة
3	السياحة الثقافية تشجع على تعليم الأجيال الجديدة عن التاريخ والتراث.	3.936	0.843	كبيرة
4	هناك جهود فعلية لتقليل التأثير البيئي للسياحة في المواقع الثقافية.	4.040	0.800	كبيرة
5	يتم إشراك المجتمع المحلي في عمليات الحفاظ على التراث.	4.057	0.904	كبيرة

وبلاحظ من نتائج الجدول السابق، أن قيمة المتوسط الحسابي لفقرات الاستبانة تراوحت ما بين (3.93 - 4.05)، وبدرجة كبيرة، في حين لم تحصل أي فقرة على درجة منخفضة تعبر عن عدم وجود أثر السياحة الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة.

المحور الثاني: يتناول هذا المحور عرضاً لنتائج اختبار فرضيات الدراسة التي تتضمن دراسة الفروق بين أفراد عينة الدراسة وفقاً لعدة متغيرات تابعة (الجنس، المؤهل العلمي، الدخل):

– الفرضية الأولى: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء الزوار حول أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى إلى متغيرات (الدخل، الجنس، المؤهل العلمي)."

استخدم الباحث اختبارات (T-Student, One Way Anova) لدراسة الفروق بين متوسطات إجابات أفراد العينة، تبعاً لعدة متغيرات (الجنس، الدخل، المؤهل العلمي)، تنقسم هذه الفرضية إلى ما يلي:

أ- "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة على المحاور الفرعية لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى لمتغير الجنس (الذكور، الإناث).

أُستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري لدرجات أفراد عينة الدراسة على المجالات الفرعية، والدرجة الكلية لاستبانة تحسين الكفاءة والإنتاجية وأثرها على تعزيز رأس المال الفكري والبشري من وجهة نظر العاملين في الجامعات السورية تبعاً لمتغير الجنس، والجدول الآتي يوضح تلك النتائج:

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس

المجالات الفرعية	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية	ذكر	150	71.313	9.046	0.856
	أنثى	150	62.972	7.541	0.602
الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية	ذكر	150	60.491	10.440	1.434
	أنثى	150	63.859	7.218	0.857

الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية	ذكر	150	99.906	17.300	2.376
المستدامة	أنثى	150	88.099	11.645	1.382

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار (T-Test) لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج على النحو التالي:

الجدول (8) نتائج اختبار (T-Test) لدلالة الفروق في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة على المحاور الفرعية لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة السورية تعزى لمتغير الجنس

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية	ذكور	150	71.313	9.046	-1.447-	298	0.150	لا يوجد فرق دال
	إناث	150	62.972	7.541				
الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية	ذكور	150	60.491	10.440	-2.124-	298	0.136	يوجد فرق دال
	إناث	150	63.859	7.218				
الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة	ذكور	150	99.906	17.300	-1.996-	298	0.148	يوجد فرق دال
	إناث	150	88.099	11.645				

يبين الجدول السابق أنّ قيمة (ت) في محور تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية قد بلغت (-447.1-) عند القيمة الاحتمالية (0.150)، بينما بلغت قيمة ت عند محور الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية (-2.124-) عند القيمة الاحتمالية (0.136)، وبلغت عند محور الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة (-1.996-) عند قيمة احتمالية (0.148)، وهذه القيم الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة (0.05) المعتمد في الدراسة، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية، أي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عند الإجابة على المحاور (تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية، الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية، رأس المال الفكري والبشري، الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة)، لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى لمتغير الجنس (الذكور، الإناث).

هذه النتائج تتماشى مع ما توصلت إليه دراسة حسين (2019) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تتعلق بالجنس في آراء العاملين في القطاع السياحي حول تحديات السياحة الثقافية. كما تدعم النتائج دراسة سعيد (2021) التي أكدت على أن السياحة الثقافية تُعزز الوعي البيئي والاجتماعي بغض النظر عن الفروق بين الجنسين. على الصعيد الدولي، تعكس النتائج أيضاً ما توصلت إليه دراسة جون سميث (2021)، حيث لم تُظهر اختلافات ملحوظة في تأثير السياحة الثقافية على التنمية المستدامة بناءً على جنس الزوار. هذا يشير إلى أن تأثير السياحة الثقافية قد يكون متساوياً بين الجنسين، مما يعزز من أهمية السياحة كأداة للتنمية المستدامة دون تمييز.

بالتالي، يمكن القول إن عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في هذه السياقات يعكس توافقاً مع الأدبيات السابقة، مما يشير إلى أن تأثير السياحة الثقافية على التنمية المستدامة هو ظاهرة شاملة تتجاوز الفروق الاجتماعية. هذا يعزز من أهمية السياسات السياحية المستدامة التي تستهدف جميع الفئات دون استثناء، مما يساهم في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

ب- "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة على المحاور الفرعية لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى لمتغير الدخل (مرتفع، منخفض).
 أُستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري لدرجات أفراد عينة الدراسة على المجالات الفرعية، والدرجة الكلية لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى لمتغير الدخل والجدول الآتي يوضح تلك النتائج:
 الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الدخل

المجالات الفرعية	الدخل	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية	منخفض	135	39.415	7.843	1.077
	مرتفع	165	41.239	5.230	0.621
الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية	منخفض	135	20.000	3.600	0.495
	مرتفع	165	21.254	2.562	0.304
الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة	منخفض	135	19.377	3.809	0.523
	مرتفع	165	20.634	2.982	0.354

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار (T-Test) لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج على النحو التالي:

الجدول (10) نتائج اختبار (T-Test) لدلالة الفروق في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة على المحاور الفرعية لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة السورية تعزى لمتغير الجنس

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية	منخفض	135	39.415	7.843	-2.266	298	0.040	بوجد فرق دال
	مرتفع	165	41.239	5.230				
الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية	منخفض	135	20.000	3.600	-2.060	298	0.031	بوجد فرق دال
	مرتفع	165	21.254	2.562				
الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة	منخفض	135	19.377	3.809	-2.287	298	0.014	بوجد فرق دال
	مرتفع	165	20.634	2.982				

يبين الجدول السابق أنّ قيمة (ت) في محور تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية قد بلغت (-2,266-) عند القيمة الاحتمالية (0.040)، بينما بلغت قيمة ت عند محور الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية (-2.060-) عند القيمة الاحتمالية (0.031)، وبلغت عند محور الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة (-2.287-) عند قيمة احتمالية (0.014)، وهذه القيم الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة (0.05) المعتمد في الدراسة، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية، أي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عند الإجابة على المحاور (تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية، الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية، رأس المال الفكري والبشري، الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة)، لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى لمتغير الدخل (مرتفع، منخفض)، لصالح أصحاب الدخل المرتفع. هذه النتائج تتماشى مع ما توصلت إليه دراسة العلي (2020) التي أظهرت أن السياحة الثقافية تؤثر بشكل أكبر على الفئات ذات الدخل المرتفع، حيث أشار المشاركون في الدراسة إلى أن لديهم تجارب إيجابية أكثر مقارنة بأصحاب الدخل المنخفض. كما تدعم النتائج دراسة سعيد (2021) التي أكدت على أن السياحة الثقافية تعزز الوعي البيئي والاجتماعي، وهو ما قد يكون أكثر وضوحاً لدى الأفراد ذوي الدخل المرتفع الذين يستطيعون الوصول إلى المزيد من الموارد والخدمات السياحية. على الصعيد الدولي، تعكس النتائج أيضاً ما توصلت إليه دراسة جون سميث (2021)، حيث أظهرت أن الفئات ذات الدخل المرتفع تستفيد بشكل أكبر من السياحة الثقافية، مما يعزز من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئة. هذا يشير إلى أن تأثير السياحة الثقافية على التنمية المستدامة قد يكون متبايناً بناءً على مستوى الدخل، مما يستدعي تطوير سياسات سياحية تستهدف جميع الفئات بشكل متوازن. بالتالي، يمكن القول إن النتائج تشير إلى أهمية مراعاة الفروق الاقتصادية عند تصميم استراتيجيات السياحة الثقافية، مما يعزز من فعالية هذه الاستراتيجيات في تحقيق التنمية المستدامة.

ج- "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة على المحاور الفرعية لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه). أستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري لدرجات أفراد عينة الدراسة على المجالات الفرعية، والدرجة الكلية لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة حسب متغير المؤهل العلمي، والجدول الآتي يوضح تلك النتائج:

الجدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المجالات الفرعية	المؤهل العلمي	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية	بكالوريوس	183	23.300	1.889	0.597
	ماجستير	90	22.211	3.441	0.789
	دكتوراه	27	21.305	3.320	0.341
	بكالوريوس	183	68.000	5.925	1.874

1.945	8.476	64.211	90	ماجستير	الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية
0.922	8.987	61.474	27	دكتوراه	
0.585	6.511	40.460	183	بكالوريوس	الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة
0.278	3.099	20.718	90	ماجستير	
0.306	3.404	15.097	27	دكتوراه	

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، وكانت النتائج على النحو التالي:

الجدول (14) نتائج تحليل التباين الأحادي الاتجاه (ANOVA) للفروق في درجات أفراد عينة الدراسة على المحاور الفرعية لاستبانة الكفاءة والإنتاجية وأثرها على تعزيز رأس المال الفكري والبشري تعزى لمتغير المؤهل العلمي

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيم ف	القيمة الاحتمالية	القرار
تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية	بين المجموعات	328.546	2	22.116	2.088	.128	لا يوجد فرق
	داخل المجموعات	4886.253	297	.590			
	المجموع	5214.798	299	19			
الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية	بين المجموعات	58.116	2	28.676	3.007	.053	لا يوجد فرق
	داخل المجموعات	1123.005	297	26.040			
	المجموع	1181.121	299				
الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة	بين المجموعات	54.354	2	58.835	3.770	.026	يوجد فرق
	داخل المجموعات	1370.484	297	20.285			
	المجموع	1424.839	299				

تشير النتائج الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطات درجات أفراد العينة على المحاور: (تجربة الزوار وجودة الخدمات السياحية، الأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة الثقافية) لاستبانة أثر السياحة الثقافية على التنمية المستدامة تعزى لمتغير المؤهل العلمي، بينما كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمحور الحفاظ على التراث الثقافي والتنمية المستدامة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

هذه النتائج تتماشى مع ما توصلت إليه دراسة حسين (2019)، التي أظهرت أن المؤهل العلمي لا يؤدي إلى اختلافات واضحة في الآراء حول التحديات التي تواجه السياحة الثقافية، مما يشير إلى أن الفهم العام للسياحة وتأثيراتها قد يكون متشابهاً بين مختلف الفئات التعليمية.

بالمقابل، تتوافق النتائج المتعلقة بمحور الحفاظ على التراث الثقافي مع دراسة جونسون (2020)، التي أكدت أن الأفراد ذوي المؤهلات العلمية الأعلى يظهرون وعياً أكبر بأهمية التراث الثقافي وتأثيره على التنمية المستدامة. وهذا يشير إلى أن التعليم العالي قد يعزز من فهم الأفراد للعلاقة بين السياحة والحفاظ على التراث، مما يجعلهم أكثر إدراكاً لأهمية هذه القضية.



على الصعيد الدولي، تعكس نتائج دراسة براون (2019) أيضاً أن الفروقات في المؤهلات العلمية تؤثر على الآراء المتعلقة بتحديات وفرص السياحة الثقافية، حيث أظهرت أن الأفراد ذوي التعليم العالي يميلون إلى تقييم السياحة الثقافية بشكل إيجابي أكثر.

بالتالي، يمكن القول إن النتائج تشير إلى أهمية التعليم في تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي، مما يستدعي تطوير برامج توعية وتعليم تستهدف جميع الفئات لتحسين الفهم العام وتأثير السياحة الثقافية على التنمية المستدامة.

مقترحات وتوصيات

- تعزيز تطوير المرافق والخدمات في المواقع الأثرية لتسهيل تجربة الزوار.
- إطلاق حملات تسويقية تستهدف الفئات المختلفة لتعزيز الوعي بالسياحة الثقافية.
- تنظيم ورش عمل وفعاليات لمشاركة المجتمعات المحلية في الحفاظ على التراث الثقافي.
- تنفيذ أبحاث إضافية لفهم تأثير السياحة الثقافية في السياقات المختلفة وتطوير استراتيجيات مستدامة.

المصادر والمراجع:

- حسين، ل. (2019). التحديات التي تواجه السياحة الثقافية في سوريا. *مجلة البحوث السياحية*، 12(4)، 34-50.
- حسين، ل. (2019). التحديات التي تواجه السياحة الثقافية في سوريا. *مجلة البحوث السياحية*، 12(4)، 34-50.
- سعيد، م. (2021). السياحة الثقافية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي. *مجلة الدراسات السياحية*، 10(2)، 123-145.
- سعيد، م.، والقاسم، س. (2021). السياحة الثقافية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي. دار الفكر.
- العلي، أ. (2020). أثر السياحة الثقافية على التنمية الاقتصادية في المدن التاريخية السورية. *مجلة الاقتصاد والسياحة*، 8(1)، 78-92.
- العلي، أ. (2020). أثر السياحة الثقافية على التنمية الاقتصادية في المدن التاريخية السورية. دار النشر.
- القاسم، س. (2022). استراتيجيات تعزيز السياحة الثقافية في سوريا. *مجلة السياحة والتنمية المستدامة*، 15(3)، 45-67.
- Brown, L. (2019). Challenges and opportunities in cultural tourism. *Journal of Tourism Studies*, 14(1), 25-40.
- Johnson, M. (2020). Cultural heritage and sustainable tourism: A case study. *International Journal of Tourism Research*, 22(3), 200-215.
- Smith, J. (2021). The impact of cultural tourism on sustainable development: A global perspective. *Journal of Cultural Tourism*, 5(2), 100-115.
- Smith, J. (2021). The impact of cultural tourism on sustainable development: A global perspective. *Journal of Cultural Tourism*, 5(2), 100-115.
- Taylor, R. (2022). Cultural tourism as a driver for sustainable development. *Tourism Management Perspectives*, 39, 150-160.

التراث الثقافي اللامادي: كمفهوم أنثروبولوجي

Intangible Cultural Heritage: as an anthropological concept

أ.م.د. عبير أحمد

جامعة اللاذقية

Aymabir4@gmail.com

الملخص:

هدفنا من هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مفهوم التراث الثقافي اللامادي كمفهوم أنثروبولوجي، وذلك من خلال التعريف بالتراث الثقافي المادي والتراث الثقافي اللامادي. فعمدنا إلى عرض التطور التاريخي لمفهوم التراث عبر الخطاب المعياري لمنظمة اليونسكو، مع التركيز على اتفاقية 2003 لصون التراث الثقافي اللامادي. كذلك هدفنا إلى إظهار التداخل والتقاطع بين مفهوم التراث الثقافي اللامادي كما تقدمه وتطرحه منظمة اليونسكو عبر اتفاقياتها، وبشكل خاص اتفاقية عام 2003، مع مفهوم الثقافة كما تتناوله الأنثروبولوجيا. لذلك قمنا بعرض أهم التعاريف التي قدمها الأنثروبولوجيون حول مفهوم الثقافة.

الكلمات المفتاحية: تراث ثقافي لامادي، الثقافة، الأنثروبولوجيا

Abstract:

This research aims to shed light on the concept of intangible cultural heritage as an anthropological concept, by defining tangible cultural heritage and intangible cultural heritage. We presented the historical development of the concept of heritage through the normative discourse of UNESCO, with a focus on the 2003 Convention for the Safeguarding of Intangible Cultural Heritage. We also aimed to show the overlap and intersection between the concept of intangible cultural heritage as presented by UNESCO through its conventions, especially the 2003 Convention, and the concept of culture as addressed by anthropology. Therefore, we have presented the most important definitions provided by anthropologists on the concept of culture.

Keywords: Intangible Cultural Heritage, Culture, Anthropology

المقدمة:

تُعتبر الأنثروبولوجية من أكثر العلوم الاجتماعية والإنسانية التي أولت أهمية خاصة لفهم مختلف جوانب حياة الإنسان. فكانت الثقافة أحد أهم المحاور البحثية الأنثروبولوجية لفهم آلية وأساليب عيش البشر، ولرصد أوجه التشابه والاختلاف بين البشر في أساليب العيش، وكذلك البحث عن الأسباب المفسرة لهذا الاختلاف. لذلك انكب الأنثروبولوجيون على دراسة الجماعات والمجموعات من خلال العادات والتقاليد والأساطير والطقوس والغناء والموروث الشعبي وغير ذلك من الممارسات الحياة اليومية لفهم المعنى المعطى للسلوك. يُمكننا القول بأن الأنثروبولوجيا اهتمت برصد الروح الاجتماعية لكل جماعة، تلك الروح التي تتصف بالتنوع والقدرة على التجديد في الوقت ذاته.

إنَّ الحديث عن التنوع والتجديد في الروح الاجتماعية للجماعات، ينقلنا للحديث عن التراث الثقافي اللامادي. هذا المفهوم الذي بدأ بالظهور في مطلع القرن الواحد والعشرين، والذي أصبح محط اهتمام المجتمع المحلي والدولي، وعلى وجه الخصوص محط اهتمام منظمة اليونسكو العالمية UNESCO.

لم ينظر الأنثروبولوجيون للثقافة على أنها تضمن جانب مادي وجانب غير مادي، كما هو الحال عند علماء الاجتماع، في حين أن اليونسكو تقسم التراث إلى مادي وغير مادي.

يندرج الاهتمام بالتراث الثقافي بشقه اللامادي، باعتباره شاهداً على التنوع البشري وامتداداً غنياً للخبرات الإنسانية المتراكمة عبر الزمن. فهو لا يتم حصره واختصار في المنظور الأنثروبولوجي على كونه مجموعة من التقاليد أو الممارسات المتوارثة، بل كدليل عميق على قدرة المجتمعات البشرية على التكيف، والتعبير عن هويتها، وإبداع أشكال متجددة من الثقافة والمعنى. فالتراث اللامادي وفقاً للمنظور الأنثروبولوجي يعكس قدرة الإنسان على التكيف والإبداع، ويظهر كيف أن الثقافة ليست كياناً جامداً، بل هي سيورة ديناميكية تتطور بتغير الظروف التاريخية والبيئية والاجتماعية. من هذا المنطلق، لا يُعتبر التراث اللامادي مجرد بقايا ماضٍ، بل هو نظام معيش يُعاد إنتاجه وتفسيره باستمرار في الحاضر.

وعلى الجانب الآخر، نرى أن منظمة اليونسكو لم تكن بعيدة عن هذا الفهم والسياق الأنثروبولوجي. فما اتفاقية صون التراث الصادرة عام 2003، إلا انعكاساً لضرورة الحفاظ على التنوع الإنساني الثقافي. فما تهدف إليه هذه الاتفاقية هو حماية هذا النوع من التراث من الاندثار، خاصة في ظل العولمة والتغيرات الاجتماعية السريعة، وتعمل على دعمه بوصفه مورداً أساسياً للتنمية المستدامة وتعزيز الهوية الجماعية. إذ شكلت العولمة تحدياً قوياً طال التراث الثقافي اللامادي، بالإضافة إلى الاتجاه التوحيدي الثقافي، وكذلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، زاد من أهمية الجهود الأنثروبولوجية وكذلك جهود منظمة اليونسكو على حد سواء في صونه وفهمه، لا بوصفه كنزاً ثقافياً فقط، بل أيضاً باعتباره حقاً من حقوق الإنسان في التعبير الثقافي والحفاظ على الهوية.

إشكالية البحث

يحتل التراث الثقافي اللامادي حالياً اهتماماً واسعاً على مختلف الأصعدة المحلية والعالمية، ومن قبل مختلف المنظمات والهيئات والجمعيات الحكومية والأهلية، بهدف الحفاظ عليه وصونه، وإحيائه في بعض الأحيان بمختلف الوسائل والطرق. لا يمثل هذا الاهتمام إلا انعكاساً لما جاء في اتفاقيات منظمة اليونسكو وعلى وجه التحديد اتفاقية عام 2003. الأمر الذي أطفى على التراث الثقافي اللامادي وكأنه نتاج محض لمنظمة اليونسكو.



ربط التراث الثقافي اللامادي بمنظمة اليونسكو، أثار انتقادات بعض الأنثروبولوجيين، الذين نظروا إلى هذا الربط والاهتمام على أنه تدخل صارخ وواضح في أهم مجال وموضوع دراسي أنثروبولوجي، كما أنهم ندّدوا بالصاق هذا الجانب من التراث الإنساني على أنه نتاج خالص وخاص بمنظمة اليونسكو، واصفين تلك التدخلات على أنها تدخلات عالمية تسعى إلى تحويل أو على تفضيل تثبيت العمليات الثقافية على نحو يشبه المتاحف على حد تعبير أمسيل Amselle. في حين رأى البعض الآخر بأنها تحاول أن تقدم ما يُسمى بـ "الثقافة التقليدية" من خلال عملية أحياء وتشجيع بعض التقاليد التي لا تعني الشيء الكثير إلى حاملها الأصليين وفقاً لما يرى ناس Nas. بينما نظرت تورتولوتو Tortolotto أن التراث الإنساني الدولي، ما هو إلا تنويع لعملية أنثروبولوجيا تدريجية لمفهوم التراث في اليونسكو.

يُحيلنا هذا إلى طرح التساؤل الآتي: كيف تجلّي التراث الثقافي اللامادي في الدراسات الأنثروبولوجية؟ أو بمعنى آخر، ما هي المفاهيم والنقاط الأنثروبولوجية المحورية التي تبدى في رؤية اليونسكو للتراث الثقافي اللامادي؟

للإجابة عن هذا التساؤل، نخصص المبحث الأول لتناول مفهوم التراث والتعريفات الكلاسيكية الأنثروبولوجية لمفهوم الثقافة. في حين نخصص المبحث الثاني للقضايا النظرية لبرامج منظمة اليونسكو والنسبية التعددية الثقافية الأنثروبولوجية. ونختتم المبحث الثالث مع المقترحات والتوصيات.

ما نهدف إليه من هذا البحث، هو عرض أن التراث الثقافي اللامادي يُشكل قبل كل شيء مفهوماً أنثروبولوجياً، وإن بدا للكثيرين على أنه مفهوم وليد المنظمات الحكومية المهتمة بالتراث وصونه ولا سيما منظمة اليونسكو. نعرض هذا الهدف دون إنكار الجهود المبذولة من قبل منظمة اليونسكو في هذا الجانب من التراث وصونه. كما نهدف إلى عرض أن الأبحاث الأكاديمية لا تتعارض مع نشاطات المنظمات بل يمكن تشكل مكمل لبعضهم البعض.

أهمية البحث

انطلاقاً من كون التراث الثقافي اللامادي يُعرف على أنه مجمل ما تبذره الجماعات والمجموعات من أمور ثقافية غير مادية، من تقاليد وعادات وطقوس وفنون شعبية ومورث شعبي وأساطير وغير ذلك، بما يتفق مع بيئتها، وما يُنمي لديهم شعور الانتماء والإحساس بالهوية. فمن هنا تنبع أهمية دراسة التراث الثقافي اللامادي في مرحلة بناء الدولة السورية الجديدة والتعريف بمفهوم التراث الثقافي اللامادي في ظل التنوع في مكونات الشعب السوري والذي يُعتبر ميزة. لذلك لا بد من دراسة هذا المفهوم من منظور أكاديمي يتمثل في الأنثروبولوجيا ومن منظور مؤسسي يتمثل في منظمة اليونسكو. ففي لحظة تاريخية مفصلية من حياة المجتمع السوري بحاجة إلى تضافر كل الجهود من أجل الانتقال إلى دولة جديدة تحفظ حرية جميع مكونات الشعب.

المبحث الأول: مفهوم التراث والتعريفات الكلاسيكية الأنثروبولوجية لمفهوم الثقافة

1.1 - مفهوم التراث: من المادي إلى اللامادي

يحظى مفهوم التراث بالعديد من التعريفات التي قد تختلف بشكل كلي أو جزئي في ما بينها، وذلك لكونه موضوع دراسة العديد من الميادين المعرفية. فهو يعتبر موضوعاً لأدبيات علمية وفيرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كالأثروبولوجيا وعلم الاجتماع والتاريخ والإثنولوجيا وعلم الآثار، كما وإنه يشكل أحد مواضيع الأدب والعمارة وغير ذلك. الأمر الذي أفضى إلى إنتاج العديد من التعريفات



حول هذا المفهوم بين الباحثين، وشكل في نهاية المطاف تصنيفات عدة للتراث. علاوة على ذلك ففي الآونة الأخيرة كان للمنظمات الحكومية وغير الحكومية، وعلى رأسهم منظمة اليونسكو، حضورها ورؤيتها حول مفهوم وموضوع التراث. الأمر الذي شكل إضافة جديدة لمفهوم التراث من منظور مؤسسي غير أكاديمي.

وبناءً على ذلك، إذ ما أردنا أن نعطي تعريفاً واضحاً ومحدداً لمفهوم التراث، نجد أنفسنا أمام حيرة. فإذا ما طرحنا ماذا يعني التراث؟ أو ماذا يشمل مفهوم التراث؟ سنحصل على إجابات متعددة ومختلفة، ومنها إنه يعني: الآثار وما خلفته الحضارات القديمة من بناء، التاريخ، الفلكلور، العادات والتقاليد، الموروث الشعبي والقصص والأساطير والألغاز، وكذلك بأنه الثقافة بشكل عام. هذه الأجوبة بطريقة أو بأخرى جميعها خاطئة وجميعها صحيحة في آن واحد، وذلك وفقاً للميدان البحثي والمعرفي الذي ينتمي إليه الباحث، بالإضافة للمدخل النظري والمنهجي الذي يستند إليه الباحث. ولكن إذ ما تفحصنا تلك الإجابات المختصرة نجد أنها بشكل عام، تُصنف ضمن فئتين: تراث ثقافي مادي وتراث ثقافي لامادي.

من ناحية التعريف والمفهوم يُعتبر التراث الثقافي المادي أكثر أشكال التراث وضوحاً وتحديداً. إذ يُعرف وفق لما جاء في تعريفات منظمة اليونسكو، فهذا النوع من التراث " يشمل كل ماله صلة بالناحية المادية والخبرات المتوارثة المتعلقة بالعمل والمهن والحرف والأدوات المعمارية والزراعية وغير ذلك (يحيى حاجي، نادية فجال، 2018، ص 129). في حين يعرف التراث الثقافي اللامادي على أنه: "على أنه كل ثروة ثقافية تنتفي فيها صفة المادية، لكن يمكن أن تحفظ في أوعية مادية، ويشمل: الموروث الشفاهي الذي هو ما جرى تناقله شفاهياً ومن غير تحديده بنظام كتابي عبر الزمن ومن جيل إلى آخر. وكذلك يشمل اللغات واللهجات والحكايات الشعبية والأمثال والأهازيج، والغناء والموسيقى، وكذلك الرقص والعادات والتقاليد" (يحيى حاجي، نادية فجال، 2018، ص 130).

خلال عملية انتقال تلك من التراث الثقافي المادي إلى اللامادي، شهد مفهوم التراث الكثير من التغيرات والتطورات، في اتفاقيات اليونسكو المتعلقة بهذا المفهوم موضوع. فالتراث الثقافي اللامادي يعتبر أحدث تلك التطورات. تُشكل اتفاقيتا اليونسكو الرئيسيتان بشأن التراث، اللتان تم اعتمادهما بفارق ثلاثين عاماً تقريباً، حدي هذا التغير بوضوح. تكمن أهميتهما في أنهما كانتا بمثابة نماذج لتطوير سياسات التراث في معظم بلدان العالم. فالاتفاقية الأولى، وهي اتفاقية عام 1972 متعلقة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، المواقع الطبيعية والمعلم التاريخية والمجموعات المعمارية والمجموعات الأثرية، أي العناصر المادية بشكل أساسي. ويستند الاعتراف بالتراث على مفاهيم القيمة الإنسانية العالمية والأصالة والحفظ. في حين كانت الثانية، وهي اتفاقية عام 2003 متعلقة بحماية وصون التراث الثقافي غير المادي، والتي أتت كرد فعل على الاتفاقية الأولى.

وبموجب اتفاقية عام 1972 المتعلقة بالتراث، أثار مفهوم اليونسكو للتراث توترات مفاهيمية داخل المجتمع الدولي، الأمر الذي انعكس على الخطاب المعياري من اتفاقيات ومواثيق وقرارات. فقد شهد الخطاب بدوره الكثير من التطورات في تناول مفهوم التراث وتصنيفاته (Isabelle Brioso et Ouidad Tebbaa, P.2). وانصب اهتمام اليونسكو على التراث المادي، دون التراث اللامادي. حيث أطلقت عملية تحديد التراث للممتلكات الثقافية والطبيعية، بهدف إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي، أخذين بعين الاعتبار القيمة المادية للعنصر الذي يجب أن يُدرج ضمن تلك القوائم. فالتراث المادي هو الاهتمام بالأصالة والحفاظ على الثقافة المادية والتأمل الجمالي للشيء في ماديته. (Laurier, Turgeon, 2010 P.390) فإذا ما تم تفحص نص الاتفاقية نجد أنه يركز على التراث من الناحية المعمارية (الأثر، الموقع، المجموعة) التي تحدد قانونياً وليس من الناحية الثقافية المعنوية.



وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة، إلى أن البناء الغربي لمفهوم "التراث المادي"، استند في أساسه إلى الثورة الفرنسية في تحديد المعالم والآثار المعمارية وآلية الحفاظ عليها وصونها، من أجل نقلها إلى الأجيال اللاحقة. إذاً هذا هو الأساس الذي يشكل روح اتفاقية اليونسكو الأولى عام 1972، وعملية تحديد تلك كانت تشمل الممتلكات الثقافية والطبيعية بحكم إدراجها في قائمة التراث العالمي. في مطلع التسعينيات، تطورت تلك التصنيفات والقوائم، حيث تم إضافة تصنيفات وفئات أخرى يمكن إدراجها ضمن قائمة التراث الثقافي المادي العالمي.

إنّ عملية تأطير التراث بالأشياء المادية الملموسة أثار حفيظة سكان الجنوب وسكان أفريقيا. تلك الشعوب التي لا تملك الكثير من الآثار المعمارية البنائية كما هو الحال في أوروبا، في حين أنها كانت غنية بالأمور الثقافية غير المادية وغير الملموسة (Laurier, Turgeon, 2010, P.391). فكانت اتفاقية عام 2003 المتعلقة بصون التراث الثقافي اللامادي كرد على اتفاقية عام 1972. ووفق تعبير تورولوتو، لكي تتم الاستجابة لتلك المطالب، أتت اتفاقية عام 2003 مركزة على الجوانب غير الملموسة للثقافة، وعلى الممارسات بدلاً من الأشياء، دون أن تُستثنى هذه الأخيرة، لأنها تشمل التعابير الشفوية والمعارف والمهرجانات والطقوس والعروض، بالإضافة إلى الأدوات والمصنوعات اليدوية والأشياء اليومية، والتي غالباً ما تكون قيمتها عاطفية وتذكارية أكثر من قيمتها المادية (Tortolotto, Chiara, 2007, P.19).

لقد سبق هذا الاتفاقية الكثير من التطورات. فأول مرة تم استخدام مصطلح التراث الثقافي المادي كان عام 1990، وذلك بعد التوصيات التي قُدمت عام 1989 من أجل الحفاظ على الثقافات التقليدية، وفي عام 1997، أعلنت اليونسكو عن "إعلان التراث الشفوي والتراث الإنساني اللامادي" وذلك بعد اجتماع بين أكاديميين ومهتمين في التراث ومنظمة اليونسكو في مدينة مراكش.

في الحقيقة لقد تضمن هذا الانتقال من التراث الثقافي المادي إلى اللامادي، انتقالاً من الرغبة في الآثار إلى الرغبة في الذاكرة. بمعنى أن الذاكرة لم تعد تتجسد في الحجر إن صح التعبير بل في الممارسات الاجتماعية والثقافية، على حد تعبير هاريسون. (Carman, Johan, 2014, P.). الأمر الذي أدى إلى تغير في حركة المتاحف التي أصبحت تعنى بالجانب الثقافي اللامادي إلى جانب الثقافي المادي الذي بقي مُسيطرًا لسنوات عديدة عليها. وولد لدينا ما يُعرف بمتاحف الفنون والتقاليد الشعبية والتي نجدها في فرنسا على سبيل المثال. هذا النوع من المتاحف لاقى نجاحاً خارج الأراضي الفرنسية لأنه لم يحصل بعد على الاعتراف القانوني والسياسي والدولي. (Laurier, Turgeon, 2010, P.392).

وهكذا مع إدراج التراث الثقافي اللامادي تغيرت العلاقة مع الشيء. فأصبح مكاناً للتواصل والوساطة بدلاً من كونه مجرد مكان للتأمل. وتم إعطاء فرصة لإمكانية الحياة إلى القطعة الأثرية واستعادة وظائفها التراثية والاجتماعية سواء في الماضي أو في الحاضر. فإن كان هدف التراث الثقافي المادي الحفاظ على القطع الأثرية بشكلها المادي، فإن هدف اللامادي الحفاظ على الممارسة من خلال التواصل.

لقد شكلت تلك الممارسات محور اهتمامات الأنثروبولوجيا كما سنرى في الفقرة الآتية.

1.2 التعريفات الكلاسيكية للأنثروبولوجية للثقافة

لقد اختلفت الرؤى والتفسيرات الأنثروبولوجية لمسألة الثقافة، وتنوعت معها التعريفات. ففي دراسة حول الثقافة لكل من كروبير وكلوكوهن عام 1951، أحصيا أكثر من مائة وخمسون تعريفاً للثقافة. يكشف هذا التنوع والكثرة في التعريفات عن مكانة وأهمية الثقافة في الأنثروبولوجيا، وعن تنوع المدارس الأنثروبولوجية بين اجتماعية وثقافية ورمزية، وعن الاختلاف الحاصل بين هذه المدارس حول علاقة الثقافة بالمجتمع والشخصية، وعلى حدود الثقافة وتطورها واستمراريتها. بشكل عام، يميل بعض الباحثين إلى تقسيم المدارس الأنثروبولوجيا إلى مدرسة اجتماعية، ومدرسة ثقافية ومدرسة شخصية.

ما يهمنا في هذا السياق، عرض أهم التعريفات التي تناولت الثقافة محاولين الإحاطة بمختلف هذه المدارس الأنثروبولوجية التي تناولت مسألة الثقافة.

إنّ التعريف الذي قدمه تايلور للثقافة في كتابه الثقافة البدائية *Primitive Culture* 1871 من أكثر التعاريف شيوعاً وتناولاً، والذي استلهمت منه الكثير من التعاريف. فالثقافة من منظور تايلور هي: "ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف والمعتقدات والأدب والأخلاق والقوانين والعادات وكل المهن التي يمكن للمرء أن يكتسبها من المجتمع". (إبراهيم، نخلة، 2008، ص 26-27). سيطر هذا التعريف على مفهوم الثقافة في كل من الأنثروبولوجيا البريطانية والأمريكية. يُوصف تعريف تايلور بأنه عام وشامل، وعلى الرغم من ذلك فهو لا يقدم إجابة لكل الأسئلة التي تطرحها توصيف الثقافة، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فهو يهتم أو يركز على أن الثقافة عالمية وبأنها مكتسبة وعملية نقلها لا يمكن أن تتجزأ من ظاهرة الثقافة. (Erwan, Dianteill, 2012, P. 95-96)

بقي تعريف تايلور مُسيطرًا إلى عام 1930، عندما قدم بواس Boas تعريفه ورؤيته للثقافة بأنها: "تشمل جميع مظاهر العادات الاجتماعية لجماعة ما، وردود أفعال الفرد متأثرة بعادات الجماعة التي يعيش فيها، ونتاج النشاطات الإنسانية بقدر ما تحددها هذه العادات". ومن الملاحظ أن تعريف تايلور يشكل الأساس الذي ينطلق منه بواس في تعريفه للثقافة.

من جهته قدم مالينوفسكي Malinowski تعريفاً للثقافة على إنها: "الإرث الاجتماعي هو المفهوم الأساس للأنثروبولوجيا الثقافية. وهو ما نسميه الثقافة بشكل عام [...] وتشمل الثقافة الأشياء والسلع والعمليات التقنية والأفكار والعادات والقيم". (Erwan, Dianteill, 2012, P. 95). إن فكرة مالينوفسكي عن الثقافة تتمثل في إنها حقيقة قائمة بذاتها ويجب دراستها على هذا الأساس، من خلال "النظم". والنظم هي مجموعة من النشاطات التي تتمحور حول حاجة محددة من أجل إشباعها.

بينما براون رادكيلف فقد فهم الثقافة على أنها التقليد الثقافي فهو عملية اجتماعية للتفاعل بين الناس داخل بنية اجتماعية ما. ويضيف أن الثقافة، بوصفها "عملية التقليد الثقافي، هي العملية التي تنتقل بواسطتها، داخل مجموعة اجتماعية أو طبقة اجتماعية معينة، اللغة والمعتقدات والأفكار والأذواق الجمالية والمعارف والمهارات والعادات من جميع الأنواع (التقليد يعني "النقل") من شخص إلى آخر ومن جيل إلى آخر" (Erwan, Dianteill, 2012, P.96)

بالنسبة لستراوس Strauss رأى في الثقافة على أنها: "مجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الأولى فيها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والدين والعلم وهذه المنظومات كلها تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الواقع المادي والواقع الاجتماعي وكذلك العلاقات التي يقيمها هذين النمطين مع بعضهما البعض وتلك التي تقوم بين المنظومات الرمزية". (Marc-Lipianskt, Mireille, 1973, p.26-28) من خلال هذا التعريف نجد أن ستراوس نظر إلى الثقافة معتبراً إياها نظاماً



من الرموز والمعاني يتكون من مجموعة معينة من العلاقات التي تختلف من مجتمع إلى آخر. بهذا المعنى لا تكون الثقافة عند ستراوس متضمنة الجانب المادي، والسلوكيات، وإنما هي تضمن نظام معقد من الرموز والمعاني التي تحكم تصرفات وسلوكيات الأفراد مع بعضهم البعض. فأنت اللغة ونظام القرابة والزواج أهم العناصر أو المكونات التي درس ستراوس من خلالها الثقافة.

لقد كان ستراوس من أكثر الأنثروبولوجيين تعاوناً مع منظمة اليونسكو، ودعي عدة مرات إلى اجتماعات المنظمة، خاصة في ما يتعلق بالمحافظة على التراث الثقافي اللامادي. فالتنوع الثقافي الذي يعد أهم اهتمامات الأنثروبولوجيا ليس بعيداً عن التراث اللامادي، وهنا نقتبس بعض ما جاء في كلمة ستراوس أما منظمة اليونسكو عام 2001: "تتخذ الثقافة أشكالاً متنوعة عبر الزمان والمكان. ويتجسد هذا التنوع في أصالة وتعدد الهويات التي تميز الجماعات والمجتمعات التي تشكل البشرية. وباعتباره مصدراً للتبادل والابتكار والإبداع، فإن التنوع الثقافي ضروري للبشرية كما التنوع البيولوجي للطبيعة." وبهذا المعنى، فإنه يشكل التراث المشترك للبشرية ويجب الاعتراف به وتأكيد له لصالح الأجيال الحالية والقادمة" (Bazin, Laurent, 2014, P.146) نلاحظ من هذا الاقتباس أن التراث الثقافي اللامادي مستمد من فكرة التنوع الثقافي في الأنثروبولوجيا.

لم يقتصر تناول الأنثروبولوجي للثقافة على المدرسة البنيوية والوظيفية فقط، بل كان البعد النفسي الفردي حاضر في التفسير الأنثروبولوجي للثقافة أيضاً. وتعتبر كل من مارغريت ميد Mead وبنديكت Benedict من أبرز الأنثروبولوجيين تيار الفعل والشخصية. فقد تبنتا رؤية أستاذهما بواس، في النظر إلى الثقافة على أنها وحدات متكاملة، ولكنهما لم يعبرا البعد التاريخي والاتصال الأهمية الكبرى كما فعل بواس.

ركزت بنديكت على التنوع الثقافي ونادت بما يُسمى القوس الثقافي في إشارة إلى ذلك التنوع. ونظرت إلى الثقافة على أنها أمرٌ معقد للغاية، مركزة على علاقة الشخصية الفردية بالثقافة. ففي كتابها أنماط الثقافة Patterns of Culture، أظهرت بنديكت كيف أن النمط الثقافي يُشكل نمط الشخصية من خلال التنشئة الاجتماعية والتعليم. وبذلك ينتج كل مجتمع أو كل جماعة عن طريق التربية قيمه الخاصة به، وبالتالي تشكيل الفعل الثقافي. في حين ركزت ميد على عملية النقل بمعنى الطريقة والآلية التي يتلقى فيها الفرد الثقافة، مع إخضاعها لضوابط ذلك المجتمع. وفي دراستها لثلاث قبائل توصلت إلى نتيجة مفادها أن الأفراد يشكلون سلوكهم وفقاً للنمط الثقافي السائد في المجتمع.

إذ ما عُدنا إلى مفهوم التراث الثقافي اللامادي الذي أدرجته اليونسكو، نجد أنه يتوافق إلى درجة كبيرة مع التعريفات الكلاسيكية للثقافة. في هذا الصدد يرى كاندو Candau إنه مع إدراج اليونسكو للتراث الثقافي اللامادي، يمكن اعتبار معظم المعارف الأنثروبولوجية عن المجتمعات، بما في ذلك لغاتها وفنونها وحرفها ومعارفها وعاداتها وأديانها، تراثاً غير مادي، يشترط أن يتم تناول هذه الكيانات الثقافية من زاوية عمليات إضفاء الطابع التراثي أو استخداماتها الاجتماعية باعتبارها تراثاً. (Heintz, Monica, 2024, P.3)

المبحث الثاني: القضايا النظرية لبرامج منظمة اليونسكو والنسبية التعددية الثقافية الأنثروبولوجية

نفرد هذا المبحث لعرض أهم القضايا النظرية التي تضمنتها اتفاقية 2003 لمنظمة اليونسكو. ومن أهم الأهداف ومفهوم صون التراث وإشراك الجماعات.

1- القضايا النظرية لاتفاقية صون التراث غير المادي: تتمثل تلك القضايا في عدة نقاط أهمها:

1.1 - الأهداف:

أهم الأهداف التي تسعى لها اتفاقية 2003 إلى تحقيقها تتمثل في:

- صون التراث الثقافي غير المادي؛
- احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية وللأفراد المعنيين؛
- التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي وأهمية التقدير المتبادل بهذا التراث؛
- وأخيراً التعاون الدولي والمساعدة الدولية

1.2 - صون التراث:

ويقصد بكلمة "الصون" التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تحديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعزيزه وإبرازه ونقله، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث (التقرير النهائي تقيم الأنشطة التقنية لمنظمة اليونسكو، 2013، ص28).

وتعتبر قوائم الحصر من الخطوات الأولى والأساسية في عملية صون التراث الثقافي غير المادي. لا بد من الإشارة إلى أنه توجد بلدان تقوم بعملية قبل أن تصبح عضواً في الاتفاقية، وبأن 20 بلداً يعتبر أن إعداد قوائم الحصر يأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية.

من أهم البنود أو النقاط التي تحددها اليونسكو في ما يخص قوائم حصر التراث الثقافي غير المادي، هي كالاتي:

- التراث الثقافي غير المادي يُعتبر جزءاً من الأفراد أو من الجماعات.
- العنصر الحامل للتراث هو حامل يحمي وينقل أو يورث
- التراث الثقافي غير المادي غير جامد بل هو متغير ومتطور وفقاً للظروف. (محمد النهار، عمار، 2018، ص407)

1.3 - مشاركة الجماعات والمجموعات والأفراد

تنص المادة 11 (ب) والمادة 15 على أن تسعى الدول الأطراف إلى أوسع مشاركة للجماعات، والمجموعات والأفراد في إطار أنشطتها لصون التراث الثقافي غير المادي. إن عملية إشراك الجماعات في إعداد قوائم الحصر تختلف من بلد إلى آخر. ففي بعض البلدان يكون مشاركتهم محدودة نوعاً ما، ومقتصرة على تقديم المعلومات كالدول السوفياتية؛ في حين تقوم دول أخرى بإشراك الجماعات على نطاق أوسع كما هو الحال في فلاندرز. (النصوص الأساسية لاتفاقية 2003، طبعة 2022، ص56) هكذا كل بلد وجماعة وفقاً لخصوصيتها.

في الواقع هذه البنود شكلت بطريقة أو بأخرى محور اهتمام الباحثين الأنثروبولوجين، وخاصة أصحاب تيار النسبية الثقافية. ولكي نفهم ذلك التقارب أو التقاطع بين البنود النظرية لاتفاقية صون التراث غير المادي والنسبية الثقافية، لا بد من توضيح ما يعنيه مفهوم النسبية الثقافية في الدراسات الأنثروبولوجية.



2- النسبية الثقافية:

تُعتبر النسبية الثقافية "Le relativisme culturel" من أكثر المفاهيم أو المداخل النظرية التي يمكن أن تتضمن الأساس الفكري والنظري لاتفاقيات صون. فمع النسبية الثقافية تم الانتقال من الحديث عن ثقافة عالمية واحدة إلى الحديث عن ثقافات في إشارة إلى التنوع الثقافي للنوع البشري. فقد استطاع بواس من خلال هذه الرؤية النسبية للثقافة من التصدي للفكر الأحادي الذي كان سائداً في ذلك الوقت.

ظهرت وتطورت النسبية الثقافية في القرن التاسع عشر على يد بواس، والذي كان متأثراً بأفكار هردر Herder، وهذا الأخير كان يؤمن بأن لكل مجتمع أو مكون اجتماعي ثقافة خاصة به تميزه عن باقي المجتمعات. الفرضية الأساسية التي تقوم عليها النسبية الثقافية تكمن في النظر إلى أنّ الثقافات محددة ومغلقة، بمعنى أنّ هناك دوائر ثقافية متنوعة في هذا العالم تختلف وتتمايز عن بعضها البعض، والأشياء المشتركة إنما هي نتاج نشاط معين كالحروب والتجارة. ويتوجب على الباحث الأنثروبولوجي، من وجه نظر بواس، دراسة الثقافة من الداخل أي ضمن أطرها الفكرية ولا يجب مقارنتها مع الثقافات الأخرى. لذلك نرى بواس يوصي بأن: "تعامل كل ثقافة من الثقافات على أن لها طابعاً مميزاً خاصاً، ولكن، لها القيمة نفسها مثلها مثل أي ثقافة أخرى". (إركس وعبد الغني، 2012، ص 24-25) وتشير النسبية الثقافية إلى أنّه يجب فهم قيم ومعرفة سلوك الناس ضمن سياقهم الثقافي الخاص، وفي هذه إشارة إلى العلاقة الكامنة بين الفرد وثقافته وبيئته الاجتماعية. لذلك كانت كل المعتقدات والعادات والأخلاق عند بواس نسبية تختلف من مجتمع إلى آخر. فهي أي الثقافة نتاج تاريخي معين لمجتمع ما لا يمكن مقارنتها أو تقييمها بمعايير ثقافة أخرى.

ومن منطلق أنّ كل ثقافة هي ثقافة واحدة ذات خصوصية واستقلالية، فلكل مجتمع ثقافة متفردة به وطريقة للتعبير عن نفسها من خلال اللغة والمعتقدات والعادات والفن وغير ذلك. توصل بواس إلى تلك النتيجة من خلال اعتماده على المنهج الميداني التجريبي، وعلى الملاحظة بالمشاركة مع التركيز على اللغة كعنصر ثقافي مهم لفهم أي مجتمع وثقافته. ومن هنا انطلق بواس للقول بأن مهنة الأنثولوجي هي دراسة العلاقة بين الفرد وثقافته، باعتبار أن طريقة تعبير الثقافة عن نفسها يؤثر في سلوك وعلاقات الأفراد بين بعضهم البعض. (كوش والسعيداني، 2007، ص 40). لم تقتصر دراسة بواس للثقافة على بعد أو جانب واحد فقط بل تناولها من مختلف أبعادها البعد الديني والبعد الاجتماعي والاقتصادي واللغوي والفنون والمعتقدات والعادات. نعود لنذكر بأنّ الثقافة لدى بواس تُعرف على أنّها: "مجموع ردود الفعل والأنشطة العقلية والجسدية التي تميز سلوك الأفراد الذين يؤلفون جماعة اجتماعية ما بشكل جماعي وفرد في علاقاتهم مع بيئتهم الطبيعية ومع الجماعات الأخرى ومع أفراد الجماعة نفسها ومع كل فرد مع نفسه. وهي تشمل أيضاً نواتج هذه الأنشطة ودورها في حياة الجماعات، غير أن مجرد تعداد هذه الجوانب المختلفة من الحياة لا يشكل ثقافة. بل هي أكثر من ذلك، لأن عناصرها ليست مستقلة، بل لها بنية" (Rozin, Philipe, 2006, P.165)

وبرؤيته تلك، انتقد بواس جميع النظريات القائلة بالاختلاف بسبب العرق، وأرجع ذلك إلى الاختلاف الثقافي، والابتعاد عن اللامركزية العرقية نجده شدد على ضرورة دراسة الثقافة من الخارج وبطريقة محايدة فكل الثقافات على قدر واحد من التساوي، ولا يجوز تقييم التباين بين الثقافات ووضع هرمية لذلك. فكل ثقافة ذات طابع خاص particularist، ناتج عن تاريخ الشعب وليس عن خصائصه. (Régis, Meryran, 2009, P.)



أظهر في دراسته لشعب الأسيكمو اتضح له أن ما يحكم هذا الشعب هو الثقافة أكثر مما يحكمه الوسط المادي. وفي دراسته لهود الشاطئ الشمالي الغربي في كولومبيا البريطانية، وقبائل الكويوتل والشينوك، توصل إلى أن الاختلاف بين البشر هو اختلاف ثقافي لا عرقي، لذلك كان من أشد المعارضين لفكرة أو لنظرية الاختلاف تبعاً للعرق.

بعد هذا العرض الموجز لأهم القضايا النظرية التي تضمنتها اتفاقية 2003 لصون التراث الثقافي اللامادي، وكذلك عرض مختصر لأهم أسس النسبية الثقافية عند بواس، يُمكننا أن نقارب ونقاطع بين المفهومين إن جاز التعبير، على الرغم من اختلاف الخلفية البنائية المعرفية لكل مفهوم. فالنسبية الثقافية في الأنثروبولوجيا تُعبر عن إطار فلسفي وأكاديمي، وبين اتفاقية اليونسكو عام 2003 لصون التراث اللامادي، تمثل قوام لأداة سياسة وقانونية لحماية وصون عناصر معينة من الاندثار.

أولى نقاط المقاربة تكمن في أن النسبية الثقافية ظهرت وتطورت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في مرحلة كانت النزعة المناهضة للعنصرية في أوجها، واتفاقية 2003، صدرت في بداية القرن الواحد والعشرون في مرحلة انتشار العولمة والثقافة الواحدة المهيمنة. أيضاً كلا المفهومين يركز على عدم التمييز بين الثقافات وعدم تقييم أو تقديم ثقافة على أخرى: فالنسبية الثقافية تؤكد على استقلالية كل ثقافة ودراستها على أساس كليات مستقلة دون تصنيفها أو تفضيل، وهو ما تسعى إليه اليونسكو من خلال الاعتراف بالتنوع الثقافي. فعندما يتم حصر أي عنصر وإدراجه ضمن قوائم التراث الثقافي اللامادي فإنه يُنظر إليه ضمن سياقه المحلي وليس على أساس الأفضلية. عن هدف الأنثروبولوجين من أنصار النسبية الثقافية إلى توجيه الباحثين إلى الحياد الثقافي، وتسعى اليونسكو من خلال هذه الاتفاقية حفظ وصون التراث عن طريق إجراءات ميدانية أو تقنية تتمثل في قوائم الحصر والمساعدات والتقارير الدولية.

الخاتمة:

في نهاية المطاف، وبعد هذا العرض لمفهوم التراث بشقيه المادي واللامادي، يمكننا القول بأن الدّارس والمتفحص لمفهوم التراث، وعلى وجه الخصوص التراث الثقافي اللامادي ومفهوم الثقافة بالمنظور الأنثروبولوجي، يجد تقاطعاً كبيراً بين المفهومين. لا بل يُمكننا الذهاب أبعد من ذلك والقول بأن التراث الثقافي اللامادي كما تتبناه منظمة اليونسكو ما هو إلا انبثاق من مفهوم الثقافة بالسياق الأنثروبولوجي. بصرف النظر في ما كان التراث الثقافي اللامادي مفهوماً ونتاجاً خالصاً لمنظمة اليونسكو أو إنه نتاج محض للأنثروبولوجيا، فهو يمثل يجسداً لهوية جماعة أو مجتمع بعينه، ويحفظ خصوصيتها. لذلك العمل على حماية وصون هذا النوع من التراث فهو دليل على التنوع البشري.

بعض التوصيات:

- 1- رسم خارطة جغرافية اجتماعية تعريفية بالتراث الثقافي اللامادي في سورية.
- 2- العمل على تشجيع الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية في ما يتعلق بالتراث الثقافي اللامادي.
- 3- العمل على تفعيل الأبحاث الأكاديمية بين مختلف الاختصاصات أو ما يعرف بـ *intredisciplinaire* كالتعاون بين علم الاجتماع والتاريخ والآثار على سبيل المثال لا الحصر.
- 4- التعريف بالتراث الثقافي اللامادي السوري لمختلف مكونات الشعب السوري.



المراجع:

العربية:

- 1- إبراهيم، نخلة، الثقافة في مواجهة العصر، ط1، جامعة الإسكندرية، مصر، 2008.
- 2- إركس وعبد الغني، 2012، ص24-25
- 3- التقرير النهائي تقييم الأنشطة التقنية لمنظمة اليونسكو، 2013، ص28).
- 4- حاجي يحيى، قجال نادية، التراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية، مجلة جماليات، المجلد 1، العدد 5، 2018، ص124-148.
- 5- د. عمار، التراث الثقافي اللامادي سوريا، مجلة جامعة دمشق، العدد 138، 2018، ص399-427.
- 6- كوش دنس، السعيداني، منير، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المجلد 1، بيروت، منظمة العربية للترجمة، 2007.
- 7- منظمة اليونسكو، النصوص الأساسية لاتفاقية 2003، طبعة 2022.

الأجنبية:

- 1- BAZIN.Laurent, Anthropologie, patrimoine industriel et mémoire ouvrière Vers une recontextualisation critique, L'homme et la société, no 192, avril-juin 2014, pp 143-166.
- 2- Brianso Isabelle, Tebbaa, Ouidad, La notion de patrimoine selon l'Unesco : discours et glissements catégoriels des conventions (1972, 2003) Revue Droit et société, n 118, 2024.
- 3- Carman, Johan, The Heritage Reader. Edited by Graham Fairclough, Rodney Harrison, John H. Jameson Jnr., and John Schofield, Archaeological Journal, 2014.
- 4- Erwan. Dianteill, Anthropologie culturelle ou anthropologie sociale ? Une dispute transatlantique, L'Année sociologique, 62, n° 1, 2012, pp. 93-122.
- 5- Heintz, Monica, anthropologie du patrimoine, 2024, <https://doi.org/10.47854/xn366y67>
- 6- Marc-Lipiansky Mireille, (1973), le structuralisme de Lévi-Strauss, Payot, Paris, pp 26-28.

Régis Meryran, Genèse de la notion de culture : une perspective globale, -7
journal des anthropologues, n 118-119, 2009.

Rozin, Philipe Le concept de culturalisme dans les sciences -8
anthropologiques : de Tylor à Lowie, Le Philosophoire, n°27, 2006,
PP.151-176.

Rozin, Philipe, Le concept de culturalisme dans les sciences -9
anthropologiques : de Tylor à Lowie, Le Philosophoire, n°27, 2006,
p.151-176.

Tortolotto, Chiara, From objects to processes: UNESCO's -10
intangible cultural heritage, Journal of Museum Ethnography, 2007.

Turgeon, Laurier, Du matériel à l'immatériel. Nouveaux défis, -11
nouveaux enjeux, Ethnologie française, XL, n 3, 2010, pp. 389-399.

نحاتو حماة والتراث الشعبي

. د. راتب سكر

مداخل ورؤى

1- تتنصوي تحت مظلة مصطلح التراث الشعبي، الفنون والحرف التي سارت في المجتمعات من جيل إلى جيل، من دون أن تسجل باسم مبتكرها الأول، أو المبتكرين المتلاحقين الذين أسهموا في إدخال إضافات حرفية، أو فنية، إليها، معمقة الروابط بين الفنون المتنوعة وتلك الحرف...

إنّ حرف صياغة الذهب، أو نحت الحجر، أو صناعة الحلويات، في حماة، نماذج لفنون أو حرف فنية تنتمي إلى التراث الشعبي، انتماء أصيلاً، جديراً بالتقصي والدراسة والبحث، يمكن متابعته في ميادين تلك الحرف اليدوية ذات الطوابع والخصوصيات الفنية، التي عُدّت حرف صياغة الذهب، وصناعة الحلويات، ونحت الحجر وبنائه، وما شابهها في حماة، منتمية إليها انتماء تاريخياً أصيلاً...

أضاف دارسو الآداب والفنون والحرف المختلفة صفة "الشعبي" على أية ظاهرة من ظواهرها وأعمالها، التي وصلت إلى المجتمع مجهولة المؤلف الأول، وعرفت في مسارات صنعها على المدارج التاريخية والاجتماعية تدخلات أصحاب أفكار وأيد متنوعة مختلفة، في إنجاز منجزاتها المتلاحقة، من دون تركهم توقيعاً شخصياً على تلك المنجزات، وغالباً ما يُنظر إلى أصحاب تلك الأيدي الماهرة، على أنهم شركاء في بنائها، أو تأليفها: حذفاً أو إضافة أو تعديلاً.

2- قدّم نحاتو حجر البناء منذ العصور القديمة التي سبقت التاريخ الميلادي منجزات ذات طوابع فنية ثرية، بما نحتته أدواتهم الحديدية البسيطة في الحجر الصلد، الذي أخذ مكانه في العمارات المتلاحقة: أهرامات، وسدود مائية، ومعابد وثنية، وكنائس، ومساجد، وقصورا و عمارات وقبوراً تزدان شواهدُها بكتابات منقوشة الأحرف والخطوط بما يعبر عن مواهب وخبرات فنية عالية ...

ما تزال تلك العمارات الحجرية محتفظة في أشكال حجارته بمضامين ورؤى فنية، يُسمع منها تداخل رنين الأزاميل والمطارق، والأدوات الحديدية المتنوعة المشحونة في ورش الحدادين المهرة، من جيل بشري إلى جيل، كأنه نشيد بشري جماعي، يوازي الجماعات البشرية المتلاحقة بين الورش في نحتها الحجر بأساليب ورؤى توافق مقتضى الحال المنشود في الأبنية المشيدة العتيدة، توافقا يحاكي توافق الحال في البلاغة الأدبية.

لم يكن نحاتو حجر البناء في القرن العشرين بعيدين عن منجزات أجدادهم في عصور التاريخ المختلفة، ومن الأمثلة المهمة الشاهدة على ذلك، ما جرى بعد تشييد متحف دمشق (1919- 1936)، باقتراح الفنان التشكيلي والآثاري المهمّ خالد معاذ (1904- 1989) نقل واجهة قصر الحير الغربي (الذي بني غير بعيد عن تدمر في شرقي حمص وحماة، سنة 109هـ - 727م) ؛ لتكون في واجهة مدخل متحف دمشق، وكان اختيار أحد نحاتي الحجر الماهرين، عندما وقع الاختيار عام 1938م على نحات الحجر يوسف حزب (1) من النبك، ونفّذ المهمة خير تنفيد، مازجا بين رنين أزاميل القدامى ورنين أزاميل المحدثين ...

ما يزال عدد غير قليل من الأبنية الحجرية القديمة في حماة يقف ماثلاً للعيان حاملاً تاريخ بنائه، مثل جامع أبي الفداء الذي كتب على جدار داخلي فيه، أنه بني عام سبع وعشرين وسبعمئة هجرية، ومثل ذلك على



ضريحه الذي يحمل تاريخ وفاته سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة هجرية، وقد رمم نحاتو الحجر في القرن العشرين تينك العمارتين للجامع والضريح في عام 1920، ثم عام 1955م، وثمة دلائل على انتماء بعض الأبنية الحجرية إلى عصور موعلة في القدم، مثل بناء الجامع الأعلى الكبير في حي "المدينة"، الذي تحمل حجارة كبيرة في مداميك بنائه الأولية نقوشا باللغة الإغريقية يرجح أنها تعود إلى عهد الإسكندر المقدوني (556-323 ق.م.) وعهود نوابه وولاته، ونقوشا باللغة اللاتينية تعود إلى العهد الروماني الذي استمر في سورية منذ سنة (64 ق.م.)، واستمرت اللاتينية بعده لغة رسمية للدولة البيزنطية التي ضمت سورية لهيمنتها، حتى الفتح العربي عام (635م).

3- شكّل نحاتو حماة (2) منذ مطالع القرن العشرين، في منجزاتهم الحرفية الفنية التاريخية، إضافات مهمة متنوعة إلى منجزات أقرانهم نحاتي المدن المختلفة التي عرفت الانتشار الواسع لمهنة نحت حجر البناء فيها مثل حلب، ومعرّة النعمان، وتل منين، والنبك وبيروت ودير عطية وغيرها، ويمكن القول إنهم تركوا بصمات فنية نوعية جذيرة بالتوصيف والمتابعة: تحليلا وتقويما

ما تزال تلك العمارات الحجرية محتفظة في أشكال حجارتهام بمضامين ورؤى فنية، يسمع فيها تداخل رنين الأزاميل والمطارق، والأدوات الحديدية المشحوزة في ورش الحّادين المهرة، من جيل بشري إلى جيل، كأنه نشيد بشري جماعي، يوازي الجماعات البشرية المتلاحقة بين الورش في نحتها الحجر بأساليب ورؤى توافق مقتضى الحال المنشود في الأبنية المشيدة العتيدة، توافقا يحاكي توافق الحال في البلاغة الأدبية...

4- التجلي الفني الأهم لنحّاتي الحجر في حماة، منذ مطالع القرن العشرين، يبرز في ظواهر متنوعة، من أبرزها:

أ، عمارات المساجد والكنائس القديمة التي أعيد بناؤها أو ترميمها مثل جامع أبي الفداء، والجامع الأعلى الكبير، وجامع الحسنين، وكنيسة "سيدة الدخول"، في حي المدينة؛ وجامع الدنوك وكنيسة "السيدة" في حي سوق الشجرة ... وقد وضعت مديرية الآثار في حماة إشارات على تلك العمارات ... وقد أبدى نحاتو الحجر القدامى والمحدثون مهارات فنية عالية منحوتاتهم الحجرية والرخامية لتلك العمارات، ومن أمثلتها الجميلة ما حدث لدى ترميم عمارة جامع أبي الفداء منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، بعد تهديم إحدى واجهتيه بفعل ضغط الزمن الطويل الذي مرّ على البناء منذ خمسمئة سنة، ولما لم تكن الأموال المرصودة لذلك تكفي لنحت الجدل الرخامي بديلا من الجدل الغربي مماثلا للجدل الموجود في الواجهة المقابلة، نفذ الجدل العتيد من حجر المقالع المحلية القريبة، ما جعل الاختلاف بينا، واحتاج ذلك مني ومن غيري من المهتمين تكرار توضيح ما جرى لضيوفنا من حين إلى حين...

ب، عمارات الأبنية الحكومية، ومن أهمها وأجملها في حماة، بناء المحافظة، الذي شيد في النصف الأول من القرن العشرين، وأضيفت إليه منصة الخطابة في عام 1955، عندما استقبلت حماة وفدا مصريا، في لقاء جماهيري تعزيزا للتقارب بين مصر وسورية، ذلك التقارب الذي بلغ ذروته بقيام الوحدة بينهما مطلع عام 1958.

ج، العمارات السكنية: ونماذجها كثيرة موزعة في أحياء حماة: مثل دار د. فيصل الركبي في الشريعة، ودار بيت عبدالله في حي المدينة، والعمارات الحديثة في حي البرناوي وقد تدخلت الآلات الحديثة في تشكيل حجر بنائها في زماننا، ولهذا وقفة خاصة لاحقا.



د، أجران الحمام المنزلي، وأجران حمامات السوق، وأجران تحضير "الكبة" ذات المذاق الشهير بين الأطقمة وقد غدت قليلة في زماننا، بسبب مزاحمة الصناعات البلاستيكية، والآلات الحديثة في هذا المضمار، ما يحتاج التفصيل فيه إلى كتابات قادمة....

5- كانت مقالع الحجر البعيدة إلى الشمال من حماة نحو سبعة كلمترات، المصدر الرئيس لتوريد الحجر الخام لينحته النحاتون نحتا يجعله موائما لغرضين:

أ، غرض مواءمته لسياق وضعه في التراص مع غيره لتشكيل مداميك البناء المنشود...

ب، غرض فني جمالي يهدف إلى تناسق الحجر مع غيره في تشكيل جمالي مؤثر...

واستمرت التقاليد طويلا تعتمد نقل الحجر الخام من المقالع، ورميه في مرمى خاص بعيد عن الأسواق ودور السكن، ينحت الحجر فيه وفق قياسات مناسبة لتصميم الأبنية تعد سلفا، ثم ينقل منحوتا إلى ورشة بناء العمارة المنشودة، أو مرمى متفرع من البناء المنشود نفسه، وكان يشرف على كل مرمى نحات معلم حمل على عاتقه مهمة متعهد بناء، أو مقاول بناء، وقد عرفت منذ مراحل طفولتي ونشأتي مرمى المعلم راشد الحمصي قرب البناء الحالي لمدرسة المرأة العربية، ورمى المعلم نخلة الجمال قرب البناء القديم لمحطة القطار، ورمى المعلم مسوح عطاالله خلف البناء الحالي لمدرسة المرأة العربية....

6- شهدت وتائر زيادة عدد السكان تناميا ملحوظا في سورية منذ مطلع القرن العشرين، من دون أن يترافق ذلك مع تنام نظير لفرص العمل في كثير من الحرف، ما جعل عيون الكثيرين من الحرفيين المهرة في مهن مختلفة تحمل طوابع التراث الشعبي، تتطلع إلى خارج مجتمعاتها المحلية، فتنامت هجرات قسم منهم إلى الأمريكيتين: الجنوبية والشمالية، ووجد قسم منهم ضرورات لا بدّ منها، بفرص العمل المتاحة في فلسطين، التي شهدت ازدهارا ملحوظا في نشاطاتها العمرانية والاقتصادية، استمر متناميا حتى إذا اصطدم الحرفيون المهاجرون إليها بالحروب القاسية على أرضها منذ العشرينيات من القرن العشرين حتى سنة 1948، ونكباتها ومآسيها، تحول قسم منهم إلى أسواق العمل اللبنانية التي شهدت في الخمسينيات والستينيات ازدهارا واسعا منحت معه بيروت مرتبة "عروس العواصم العربية"، تجد في مقاهيها السياحية الأوروبيين بقبعاتهم الحديثة، إلى جانب شخصيات الخليج أصحاب العقل مiale .

سافر حرفيون كثيرون من العاملين في مهن شتى من أبناء حماة وغيرها، تباعا، إلى فلسطين، منهم: عبد الوهاب الشيخ خليل (1925- 2018) العامل في صناعة الأحذية، وأحمد فرزات (1912- 1966)، وأخوه مصطفى فرزات (ت 1975) العاملان في صناعة الحلويات، وعبد المسيح عطاالله (1925- 1984) العامل في نحت الحجر، (رحمهم الله).. كان البحث عن فرص العمل في مهن محددة، باعثا من بواعث الهجرات الداخلية والخارجية، تتدخل عوامل متنوعة في توجيهها... وسرعان ما تحول معظم حرفيي حماة المهاجرين للعمل في فلسطين، وسط تتالي حروبها القاسية واصلت ذروتها بنكبتها المؤلمة سنة 1948، إلى هجراتهم الجديدة إلى لبنان، فافتتح الأخوان أحمد ومصطفى فرزات ورشة لصناعة الحلويات في بعلبك، وانتقل نحاتو حجر كثيرون من هجراتهم السابقة إلى فلسطين، ترفد قوافلهم أفواج من أجيال جديدة، إلى ورشهم الجديدة في ربوع لبنان حديثة الازدهار، ينعمون بنعم هذا الازدهار ماديا ومعنويا، حتى إذا وصلنا إلى مطالع السبعينيات وجدنا إحصاء متصلا بتنظيم جمعية لنحاتي حماة المقيمين في بلدة إنطلياس فقط، يتجاوز عدد سبع وسبعين أسرة....

هوامش:

1، يوسف حزب هو جد الشاعر د. نزار بني المرجة لأمه، ولما غدونا صديقين على دروب الشعر والكتابة، وجدنا أن صلة كل منا بنحت الحجر شكلت عنصرا جوهريا في صداقتنا.

2، كان والدي تامر سكر من نحاتي الحجر المعروفين، في حماة والسويداء، وجبل لبنان، ويتابع بعض إخوتي رسالته مع فنون نحت الحجر وبنائه، وقد انغمست معه ومعهم في حب هذه الحرفة الفنية وأصحابها، ولطالما رافقت مغناة وديع الصافي "عمر يا معلم العمار، وعلي حارتنا" سهراتنا المشتركة مع أولئك الأصحاب الكرام.



الحزن_في_التراث_الشعبي_لمنطقة_الفرات_والجزيرة

أ. د. سالم خاطر - جامعة دمشق

تمتد منطقة الفرات والجزيرة السورية من بادية تدمر جنوباً إلى تلال ماردين شمالاً ومن منطقة ريف جرابلس غرباً إلى الرمادي شرقاً، متجاوزة بذلك حدود سايكس بيكو ممثلاً قوى الاستعمارية اللذان لم يستطيعان فهم عمق الوجدان العربي الأصيل لهذه المنطقة، حيث قاما بتقسيمها (مصلحياً) جيو سياسياً (بين فرنسا وبريطانيا). تجذرت حضارة المنطقة هذه منذ الألف الثامن قبل الميلاد ومع ظهور أول حضارة بشرية مستقرة وإنشاء المدن أي من تل حلف) ١ (إلى بقرص) ٢ (

اليوم ما نخص حديثنا عنه هو التراكم الحضاري حتى نهاية القرن العشرين، وهي فترة تعد من أقسى الفترات وأطولها والأكثر ظلماً وبشاعة في تاريخ المنطقة. واليوم سنختار مجموعة من الأهازيج الشعبية لنحاول فك رموزها العميقة واستيعاب مقدار الظلم والحزن الموجود فيها. أول اهزوجة: وعلى حسين الحمد. رني يا صفرية طواقيهم جبن وجلود واوية. لقد شرح أجدادنا في هذه الإهزوجة الكثير الكثير فاختاروا اسم حسين الحمد كرمز للمظلومية فجمع حسين وحمد وهي أكثر الأسماء شيوعاً في المنطقة وذات شجون تاريخية عميقة، لكن يكمن جمال الصورة الرمزية المستهزئة بالظالم في عبارة (رني يا صفرية) لأنها توحى بعدم فهم جماعات اللصوص بمهية التراكم الحضاري الموجود في المنطقة، فمن هم اللصوص؟ نجد هنا وصفاً واضحاً دون أي موارد: إنهم بقايا الرعاة الآسيويين من سهول آسيا وقفارها فأنت عبارة (رني يا صفرية) لتوضح أنهم عندما سرقوا دلال القهوة صفراء اللون ظانين أنها من المعدن الأصفر الغالي الثمن وقاموا بربطها هذه الدلال بسروج خيولهم، ووصف صاحب الإهزوجة أن أغطية هذه الدلال المثبتة مع جسم الدلة كانت تصفق أي تصدر اصواتاً أثناء جري الخيول فتعطي هذه النغمة الحزينة لقافلة من اللصوص سرق دلال الحي

لكن ماهو وصف الغزاة؟ هنا نجد وصف الطواقي اي(الجبين مصنوعة من اللباد وهي ميزة عرف بها أهالي سهول آسيا وقفارها وأما الرداء فهو مصنوع من جلود الواوية وهو وصف رائع اي لم يذكر صاحب الإهزوجة انه اي الرداء من جلود الذئب ولا الكلاب بل استخدم وصف الجلود انها من حيوان الواوي وهو معروف اي الواوي بأنه) كائن ليلي لا يمتاز بالشجاعة التي يمتلكها الذئب ولا بإخلاص الكلاب بل واوي يقضي

(.الليالي في البحث عن الحيوانات الصغيرة والقوارض فإن لم يجد تكفيه بعض الخصرات الإهزوجة الثانية :طقت تفنكة جعل وتقول طق الطوب وان كان مامش فشق هاتولها كعوب _ طقت :اي ان البندقية اصدرت صوتا _

تفنكة:البندقية -، جعل:اسم رمزي للخنفساء السوداء

طوب:هو المدفع ،_مامش:أي لا يوجد

فشق:وتعني الطلقات او ذخيرة البندقية

كعوب:نبات شوكي ينمو في السهول والبادية

يصف لنا صاحب الإهزوجة هنا بدقة رائعة أن التفنكة(البارودة_البندقية)قد طقت أي أطلقت ومن المفروض ان يكون هناك مقذوق (طلقة) قد اطلق من فوهة هذ البندقية فمن الذي اطلق من البندقية ؟إنه جعل وهنا كناية في قمة الرقي فجعل هذا هو خنفس صغير يجمع روث الحيوانات العاشبة على شكل كرات يخبئها ويضع فيها بيضه يمتاز باللون الأسود اللامع من هنا ييدر لأذهاننا التشبيه بين الشخص صاحب البندقية والخنفس جامع الروث ،فالجاندردما (الشرطة العثمانية) كانوا يرتدون قلبا اسود اي(قبعة سوداء)على رؤوسهم وما يطلقون من نار من بنادقهم تشبه ما يطلقه الخنفس

من الغازات الكريهة عندما يشعر بالخطر من الخلف

وقد أكمل صاحب الإهزوجة أن هذه الاطلاقات كانت قوية وذات صوت عظيم أقرب إلى صوت مدفع العيد الذي كانت حشوته عبارة عن خرق (ثياب بالية)

فتبقى من قوة إطلاقه فقط الصوت الهائل

يكمل صاحب الإهزوجة الصورة الهزلية ليقول :وان كان مامش فشق اي:اذا كنتم لا تملكون الرصاص فاحشوا بنادقكم بالكعوب(النبات الشوكي) (حيث قال:هاتولها كعوب الذي يمكن أن يفني بالعرض أكثر من الخرق.

الإهزوجة الثالثة: توماس شايل مكنزي واني بليا سلاحـ

ابجي يل حزينه هو الحبيب وراح

توماس :اسم رجل استخدمه الفرنسيين

شايل: يحمل

مكنزي: اسم بندقية انكليزية

بليا :بلا

الحبيب: اي القمح او الشعير

توماس اسعفنا الحظ انا تعرفنا عليه كشخص عاش في أواسط القرن العشرين وكان يعمل مأمور

للميرة) وهي مؤسسة لجمع الحبوب من الفلاحين ومصادرتها لصالح

فرنسا المستعمرة) وتوماس هذا كان من أصل عربي من جبال ماردن وكان يحمل بندقية مكنزي وهي سلاح

متطور في تلك الفترة، اما صاحب الإهزوجة يتكلم بلهجة اعتذارية فيقول :واني بليا سلاح)اي اني كنت

أعزل ولم استطع أن ادافع عن أكياس القمح التي دفنتها تحت التراب (لكن توماس شيش الأرض)اي قام

بالتنقيب في الأرض باستخدام سيخ شيش يغرزه في الأرض ويبحث عن المناطق الهمة حيث تدل على

.مكان وجود الحبوب المدفونة (حيث تمت مصادرتها لصالح الجيش الفرنسي

ليؤجل زواج صاحب الإهزوجة عاما كاملا لان المهر للحزينة اي) العروس(قد صادره) سرقه (توماس المسلح

ببندقية مكنزي

لقد قمنا بعرض ثلاث إهزوجات قبلت في فترات زمنية متباعدة وتقصدنا اختيارها في الفترات المفصلية من

تاريخ المنطقة، حيث تبين القهر الواقع على أبناء منطقة الجزيرة والفرات فمن غزوات أبناء شعوب أواسط

آسيا وقفارها اللذين كانوا يأتون على خيولهم ليسرقوا ماخف وزنه ليعلقوه على سروج الخيل إلى أصحاب

القلاب اي الطواقي السوداء والبنادق ذات الأصوات العالية بلا طائل وصولا إلى الشخصية الرمزية لمأمور

الميرة) المصادرات (الذي يحمل بندقية فيتأجل زواج صديقنا عاما كاملا حتى الموسم القادم

هذه الثلاث حالات الجميل فيها أن هناك قاسما مشتركا الا وهو :الوعي والرقي الحضاري لصاحبـ

الأرض المظلوم الذي وإن عجز اليوم عن مقاومة البطش لكنه يعرف أنه باق وأنهم زائلون وانه قادر على

الوقوف مرة أخرى فهو صاحب الأرض

والرائع في هذه الهازيج انها تحمل نبرة استهزائية تميز هذه المنطقة يظهر انها مرتبطة بالشعور الداخلي بالقوة

على الرغم من الوهن الحالي فصوت حال هذه الهازيج يقول :نحن متجذرون وهم زائلون



صراع الدور وعلاقته بالرضا عن الحياة

حالة دراسية: العاملات المتزوجات في الجمعيات الأهلية والمنظمات المحلية في مدينة دمشق

إعداد الدكتور: محمد عماد سعدا

الأستاذ في قسم علم النفس في كلية التربية جامعة دمشق

نور بشار حميدو ماجستير في علم النفس

1- المقدمة

يشهد الوقت الحالي تغييرات في المجتمع أجبرت المرأة على العمل، منذ سنوات مضت عملت المرأة للحصول على مكانة اجتماعية جيدة ولإثبات نفسها في المجال المهني، وحالياً نظراً إلى الظروف الاقتصادية السيئة اضطرت المرأة للخروج إلى ميدان العمل والتحققت في العديد من المهن والأعمال، وأجبرت أيضاً على القبول بشروط عمل قاسية كان الرجال يعانون منها، لا يمكن أن ننكر نجاح المرأة في توليها مناصب عليا حيث برعت في المجال الصناعي، القانوني، التربوي، السياسي والطبي. المرأة هي ركيزة كل أسرة لأنها تقوم بعدة أدوار مهمة لا يمكن الاستغناء عنها فهي الأم والزوجة وربة المنزل ومن المؤكد أن العمل هو جزء جوهري من حياة الإنسان سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل وله إيجابيات على الصعيد المادي والشخصي والاجتماعي، وأصبحت المرأة اليوم في كثير من الأوقات تقوم بدور الأم والزوجة وربة المنزل والعاملة، وحالات أخرى يضاف إليها دور الأب في حال غياب الزوج عن الأسرة، فلا يمكن أن ننكر أن تعدد الأدوار الذي تعيشه المرأة والنتائج المترتبة على هذا التعدد يوجد صراعات ومشكلات للمرأة ومحيطها وهذا ما تؤكد الدراسات أن هناك حتمية لوجود مستوى معين من الصراع عند أفراد عينة البحث بسبب كثرة الأعباء الملقاة على عاتق النساء سواء بالعمل أو المنزل. ينشأ الصراع بين الأدوار من الأدوار المتعددة والمتزامنة التي تنتج عنها توقعات متضاربة فالصراع هو تلك المواجهة لكثرة التوقعات والمتطلبات لدى الأم العاملة من المحيطين بها (الزوج، الأبناء، جماعة العمل، الأصدقاء)، إن معاناة المرأة من تعدد أدوارها وما تحمله من ضغوط يجعلها تشعر بدرجة من التوتر والقلق ونجد في مجتمعنا أن صراع الدور أكثر بالمرأة من الرجل إذ إن أدوار الرجل تتميز بالتكامل فيما بينها وتتميز أدوار المرأة بالتناثر. الصحة النفسية للمرأة العاملة جزء أساسي من حياتها وهي ركيزة الأسرة ورضاها عن حياتها يشكل عموداً قوياً لبناء أسرة متوافقة وأبناء منسجمين لديهم صحة نفسية جيدة وتأكيداً على آثار تعدد الأدوار أجد أن كلما زاد الصراع بين العمل والمنزل كلما قل الرضا عن الحياة الزوجية والأسرية والوظيفية، فمن المهم دراسة الآثار النفسية المؤثرة على المرأة العاملة كالرضا عن الحياة حيث ربطت الدراسات الحديثة بين الرضا عن الحياة والشخصية ومدى تقبل المرأة العاملة المتزوجة للمواقف الجديدة والأحداث الضاغطة ومن الضروري دراسة تأثير متغير صراع الدور على الرضا عن الحياة، إذ يعد الرضا عن الحياة من المؤشرات الهامة للصحة النفسية الإيجابية والأداء النفسي الإيجابي، كما أنه ينطوي على أهمية كبيرة بوصفه القوة الدافعة أو المحيطة لسلوك الفرد وأدائه. في هذا السياق سنتقدم هذه الدراسة طرْحاً لمتغير صراع الدور في حياة المرأة العاملة المتزوجة حيث أن خروج المرأة للعمل قد يسوده مشكلة عدم توفيق المرأة وتوازنها بين عملها وواجبات بيتها، وتربية الأبناء، وتعد من أبرز القضايا وأهمها في الوقت الراهن وتطرح الدراسة أيضاً متغير الرضا عن الحياة كمتغير يسهم في رفع كفاءة المرأة في عملها ومنزلها الذي يعد معياراً إيجابياً لقدرتها على التكيف ومواجهة الأحداث اليومية الضاغطة. ولعل ما يظهر أهمية الشعور بالرضا عن الحياة ومكانته الخاصة في حياة الفرد حيث أنه يمثل القوة الدافعة (أو المحبطة) لنشاطه وأدائه في الحياة بالمعنى العام، وبالتالي يسهم في عملية تكيفه الشخصي والاجتماعي، كما يطبع شخصيته بطابعها ويؤكد خصوصيتها وتميزها عن الآخر بوصفه تعبيراً عن حكم عقلي معرفي يطلقه الفرد على الوجود من حوله من جهة، ومن جهة أخرى مرآة تعكس مشاعره وما يحبه أو يكرهه في هذه الحياة.

2- مشكلة الدراسة

تواجه المرأة العاملة العديد من التحديات بما في ذلك صراع الدور الذي ينشأ من محاولة التوفيق بين متطلبات العمل والحياة الأسرية وإن العلاقة بين صراع الدور والرضا عن الحياة عند النساء العاملات تشكل مجالاً مهماً من مجالات الدراسة في علم النفس التنظيمي، ويحدث الصراع بين الأدوار عندما يواجه الفرد مطالب متنافسة من أدوار مختلفة يشغلها، مما يؤدي إلى التوتر وعدم الرضا، وبالنسبة للنساء العاملات قد ينشأ هذا الصراع من موازنة المسؤوليات المهنية مع التوقعات الأسرية والمجتمعية" (بن عمارة، 2006)، وإن فهم كيفية تأثير هذه المطالب المتضاربة على رضاهن عن الحياة بشكل عام موضوع يستحق الدراسة ويمكن أن يوفر رؤى جديدة للتخفيف من صراع الدور ولرفع الرضا عن الحياة لدى النساء. أشارت دراسة (Pardeep, 2018) إلى أن صراع الدور يمكن أن يؤثر سلباً على رضا الحياة، لأنه يخلق شعوراً بعدم الكفاية والتوتر قد تشعر النساء اللاتي يعانين من مستويات عالية من الصراع بين الأدوار بالإرهاق، مما يؤدي إلى انخفاض الأداء الوظيفي والرفاه الشخصي ويتفاقم هذا الوضع في البيئات التي تفتقر إلى السياسات الداعمة للتوازن بين العمل والحياة، مما يسلط الضوء على الحاجة إلى قيام المنظمات بتنفيذ استراتيجيات تعالج هذه التحديات، من خلال فحص الفروق الدقيقة في هذه العلاقة، ويمكن للباحثين تحديد العوامل المحددة التي تسهم أو تخفف من آثار الصراع بين الأدوار على رضا عن الحياة. من خلال المراكز المجتمعية كانت أغلب عاملاتها سيدات متزوجات لاحظ الباحثان مدى الصعوبات التي تتعرض لها العاملات بسبب غيابهن لساعات طويلة عن المنزل وترك الأبناء في المنزل وحدهم أو عند أحد الأقارب أو الجيران، وفي كثير من الأحيان يكون الأب غائباً عن هذه المعاناة بسبب عمله أو تقصيراً منه واعتماده الكامل على الأم، ومع أن عمل المرأة مفيد لها ولأسرتها في الوضع الراهن إلا أنه يؤثر كما أشارت دراسة (Akay & other, 2020) على توافق الأبناء وعلى الصحة النفسية للأم ولأسرتها، وإن توفير المرأة لطاقاتها للعمل في المنزل يجعلها تقصر في أداء مهامها في العمل أو العكس، وإن غياب الأم المتكرر عن المنزل من أكثر العوامل التي تهدد استقرار حياة الطفل خاصة بمراحل حياته الأولى (بو بكر،



(2007). أوضحت دراسة (الصفدي ومعروف، 2015) أن أكثر الأدوار المسببة للضغط أو الصراعات للمرأة العاملة هي دورها كزوجة يليه كربة منزل ثم دورها كأم وأخيراً كمرأة عاملة، وأكثر الأسباب المؤدية لصراع الدور هي غموض المهام المطلوبة منها في العمل وعدم وضوحها، إن المرأة نتيجة للضغوط المتواجدة في العمل والمنزل ستجد نفسها بحاجة لبذل المزيد من الجهود والاستعانة بإمكانياتها وقدراتها لمواجهتها وفي حال فشلت في ذلك سيتولد عندها صراع بين الأدوار التي تقوم بها وبالتالي ستشعر بالإحباط بسبب عدم قدرتها على تحقيق المطلوب منها كما يجب، وعدم قدرتها على تحقيق التوازن بين الأدوار، سواء في المنزل أو العمل وهذه الآثار ستجعلها غير راضية عن حياتها الأسرية والمهنية وعدم تحقيق السعادة والرفاه وهذا ما تؤكد دراسة (كريمة، 2019) التي وجدت أن من آثار صراع الدور عند العاملات شعورهم بالضغط النفسي المستمر وتقصيرهم بمهامهم اليومية والتعب الجسدي وظهور بعض الأمراض مبكراً واجتماعياً تقصيرهم في الزيارات العائلية والمناسبات الاجتماعية. لذلك من الضروري التركيز على موضوع ينبع من حاجة المجتمع لدراسة حالة المرأة العاملة، وانطلاقاً من الأدبيات المطروحة قام الباحثان بتطبيق دراسة استطلاعية على 50 سيدة متزوجة عاملة في عدة جمعيات وبينت أن هناك علاقة ارتباطية سلبية بين صراع الدور والرضا عن الحياة ومستوى متوسط من صراع الدور ومستوى منخفض من الرضا عن الحياة ونتائج الدراسة الاستطلاعية مهدت للقيام بهذه الدراسة للكشف عن طبيعة العلاقة بين متغيري صراع الدور والرضا عن الحياة في البيئة السورية. في نهاية المطاف، يعد استكشاف التفاعل بين صراع الدور والرضا عن الحياة عند النساء العاملات أمراً بالغ الأهمية ويمكن لهذا البحث أن يمهّد الطريق لتغييرات ذات مغزى تدعم النساء العاملات في تحقيق التوازن الجيد بين حياتهن المهنية والشخصية؛ ويمكن صياغة مشكلة البحث الحالي كما يلي:

ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين صراع الدور والرضا عن الحياة لدى العاملات في الجمعيات الأهلية والمنظمات المحلية بمدينة دمشق؟

3- أسئلة الدراسة

- ما مستوى صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة؟
- ما مستوى الرضا عن الحياة لدى العاملات عينة الدراسة؟
- هل يمكن التنبؤ بمستوى الرضا عن الحياة من خلال صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة؟

4- فرضيات الدراسة

تحاول الدراسة اختبار صحة الفرضيات التالية:

1-4- الفرضية العلمية

كلما كانت درجة صراع الدور أعلى انخفضت درجة الرضا عن الحياة لدى العاملات، وكلما كانت درجة صراع الدور أقل ارتفعت درجة الرضا عن الحياة لدى العاملات.

2-4- الفرضيات الإحصائية

تحاول الدراسة اختبار صحة الفرضيات التالية:

- (1) لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين درجات العاملات عينة الدراسة على مقياس صراع الدور ودرجاتهن على مقياس الرضا عن الحياة.
- (2) هل يمكن التنبؤ بدرجة الرضا عن الحياة من خلال صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة.
- (3) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات العاملات عينة الدراسة على مقياس صراع الدور حسب الفئة العمرية.
- (4) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات العاملات عينة الدراسة على مقياس صراع الدور حسب المستوى التعليمي.
- (5) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات العاملات عينة الدراسة على مقياس صراع الدور حسب عدد سنوات العمل.
- (6) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات العاملات عينة الدراسة على مقياس الرضا عن الحياة حسب الفئة العمرية.
- (7) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات العاملات عينة الدراسة على مقياس الرضا عن الحياة حسب المستوى التعليمي.



(8) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات العاملات عينة الدراسة على مقياس الرضا عن الحياة حسب عدد سنوات العمل.

5- أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على طبيعة العلاقة الارتباطية بين صراع الدور والرضا عن الحياة لدى العاملات عينة الدراسة.
- التعرف على مستوى صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة.
- التعرف على مستوى الرضا عن الحياة لدى العاملات عينة الدراسة.
- التعرف على طبيعة الفروق في صراع الدور وفي الرضا عن الحياة لدى العاملات عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات (الفئة العمرية، المستوى التعليمي، عدد سنوات العمل).

6- أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:

- (1) صراع الدور إحدى المشكلات التي تعاني منها المرأة العاملة ويظهر تأثير الصراع على العديد من جوانب حياتها عليها أولاً من الناحية النفسية والجسدية والانفعالية وعلى علاقاتها الاجتماعية مع زملائها ومرؤوسيه بالعمل وعلى دافعيها وقدرتها على إتمام مهامها ويمتد التأثير إلى أسرته (علاقتها بزوجها وتوافقها الزوجي وعلاقتها مع الأبناء)، لذلك من الضروري دراسة صراع الدور وتأثيره على الرضا عن الحياة وبالتالي التحكم بالمشكلات المؤقتة والدائمة والتقليل من أثر الضغوط النفسية وتجنب الاضطرابات الأخرى كالقلق والاكتئاب.
- (2) قد تُشكل نتائج هذه الدراسة نقطة بداية لدفع الباحثين إلى تصميم برامج تدريبية ومهارات عملية موجهة للعاملات نحو إدارة صراع الدور وتحسين الرضا عن الحياة لديهن، وأيضاً من أجل تصميم برامج رعاية ذاتية تقدم للعاملين للتخفيف من مشكلة صراع الدور وترفع من مستوى الرضا المهني أيضاً.

7- مصطلحات الدراسة

1-7- صراع الدور Conflict Role

"التعارض بين متطلبات الدور أو عندما يتعرض الفرد لمواقف تفرض عليه متطلبات متعارضة في آن واحد"؛ (عسكر، 2000، 96)؛ وهو أداء الفرد دورين أو أكثر في وقت واحد مما يؤدي إلى مطالب متعارضة فكل دور له سلوكيات وتوقعات محددة وقد تتعارض وتتضارب هذه الأدوار مما يخلق الصراع وقد يحدث عندما يحدد الفرد دوره بطريقة واحدة في حين يحدده الأشخاص الآخرون في الأدوار ذات الصلة بطريقة مختلفة (Abercrombie, Turne, 2006, 361). تعرف (بو بكر، 2007) صراع الدور لدى الزوجة العاملة، أنه الصراع الذي يظهر بحكم التوقعات المختلفة والمتطلبات المتباينة التي تنتظر منها سواء قيامها لدور الزوجة وأدائها لدور الأم، إلى جانب كونها عاملة بالمؤسسة، ومن ثم تختلف التوقعات وتتعدد المطالب مع ما قد ينتابها من شعور بالعجز وإحساس بعدم القدرة على القيام بجميع هذه المطالب وتلبية مختلف التوقعات المنتظرة منها.

2-7- الرضا عن الحياة Life Satisfaction

تقيم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقاً لنسقه القيمي ويعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته من خلال رضا الفرد بقدر ما لديه من الإمكانات العقلية، والمعرفية، وإمكانية أن يؤدي هذا الرضا إلى حل الصراعات الداخلية، وإحداث تغيير يمكن من خلاله إدراك واقعي للحياة التي يعيشها، ويتحقق الرضا عندما لا يقوم على الاستسلام والخضوع (الدسوقي، 1998، 4). ويعرف الرضا عن الحياة (Dineres, Lucas, Oishi, 2002) بأنه تقييمات الفرد العقلية والوجدانية لحياته التي يحياها ذاتياً، يقيمها حياة كريمة سعيدة أو شاقة ومعاناة. ذكرت منظمة الصحة العالمية أن الرضا عن الحياة يشمل العديد من جوانب الحياة التي يعيشها الإنسان وتتمثل هذه الجوانب في الصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية والروحية والأخلاقية.

8- التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة

1-8- صراع الدور

صراع الدور Role Conflict هو عدم قدرة المرأة على أداء مهامها بالشكل المتوقع وعجزها عن تحقيق الرضا بأدوارها المتعددة كأم وزوجة وربة منزل وعاملة في مكان عملها ويعبر عنه بالدرجة التي ستحصل عليها المرأة العاملة على مقياس صراع الدور ويكون منخفضاً عندما يحصل المفحوص على درجة تنحصر من 32 إلى 64 ويكون متوسطاً عندما تنحصر الدرجة من 64 إلى 96، ويكون مرتفعاً عندما تنحصر من 96 إلى 128، ويكون مرتفعاً جداً عندما تنحصر من 128 إلى 160.

2-8- الرضا عن الحياة

هو قدرة الفرد على تقبل الواقع كما هو والتعامل مع صراعاته الداخلية والخارجية بطريقة مرنة ويعبر عنه بالدرجة التي سيحصل عليها المفحوص على مقياس الرضا عن الحياة بأبعاده الستة (السعادة، الاجتماعية، الطمأنينة، الاستقرار النفسي، التقدير الاجتماعي، القناعة)، ويكون منخفضاً عندما يحصل المفحوص على درجة تتحصر من 21 إلى 42، ويكون متوسطاً عندما تتحصر الدرجة من 42 إلى 63، ويكون مرتفعاً عندما تتحصر من 63 إلى 84، ويكون مرتفعاً جداً عندما تتحصر من 85 إلى 105.

9- أبعاد صراع الدور

- (1) **الدور الذاتي:** يشير إلى كيفية رؤية المرأة لنفسها وما تتوقعه من حياتها الشخصية والمهنية. يتضمن هذا البعد القيم والأهداف والطموحات التي تسعى لتحقيقها. قد يتسبب التوتر بين ما تريده لنفسها وما تتطلب منها الأدوار الأخرى في صراع داخلي.
- (2) **دور الأم:** يتعلق بالمسؤوليات والتوقعات المرتبطة بتربية الأطفال ورعايتهم. يتضمن هذا البعد العناية بالاحتياجات العاطفية والجسدية للأطفال، مما قد يتعارض مع الالتزامات المهنية. قد تشعر المرأة بأنها مضطرة للاختيار بين الوقت الذي تقضيه مع أطفالها ووقت العمل.
- (3) **دور الزوجة:** يشمل الالتزامات تجاه الزوج والعلاقة الزوجية. يتطلب هذا الدور التواصل والدعم العاطفي والاهتمام بالاحتياجات المشتركة. يمكن أن يؤدي الضغط من هذا الدور إلى صراع مع متطلبات العمل، خاصة إذا كانت هناك توقعات تقليدية بشأن دور المرأة في الزواج.
- (4) **دور العاملة:** يرتبط بالمسؤوليات والمهام المهنية التي تقوم بها المرأة في مكان العمل. يتطلب هذا الدور التوازن بين الأداء المهني والتقدم في العمل مع الحفاظ على جودة الحياة الشخصية. قد يسبب الضغط في هذا الدور شعوراً بالذنب أو القلق تجاه الأدوار الأخرى.
- (5) **دور ربة المنزل:** يشمل المسؤوليات المنزلية مثل التنظيف والطهي وإدارة شؤون المنزل. قد تشعر المرأة العاملة بأنها تتحمل عبئاً إضافياً في إدارة هذه المهام إلى جانب العمل، مما يزيد من صعوبة التوازن بين الأدوار المختلفة.

10- أبعاد الرضا عن الحياة

- (1) **السعادة:** تشير إلى الشعور العام بالفرح والبهجة. تعتبر السعادة مكوناً أساسياً من الرضا عن الحياة، حيث تعكس اللحظات الإيجابية والتجارب الممتعة التي تمر بها الشخص. يمكن أن تتأثر السعادة بالعلاقات الاجتماعية، الإنجازات الشخصية، والأنشطة التي تثير الشغف والاهتمام.
- (2) **الطمأنينة:** تعبر عن الشعور بالسلام الداخلي والراحة النفسية. تتعلق الطمأنينة بالقدرة على التعامل مع الضغوطات والتحديات اليومية دون الشعور بالقلق أو التوتر المفرط. الشخص الذي يشعر بالطمأنينة يميل إلى التعامل مع المواقف الصعبة بطريقة أكثر هدوء وثقة.
- (3) **الاستقرار النفسي:** يشير إلى الحالة العامة للعقل والعواطف، ويعكس قدرة الشخص على الحفاظ على توازن نفسي جيد. يتضمن الاستقرار النفسي القدرة على إدارة المشاعر والتعامل مع الضغوط بشكل صحي، مما يساهم في تعزيز الرضا عن الحياة.

- (4) **الرضا عن الظروف الاجتماعية:** يتعلق بالشعور بالارتياح تجاه الوضع الاجتماعي والاقتصادي والبيئي الذي يعيش فيه الفرد. يتضمن ذلك تقييم العلاقات الاجتماعية، مستوى الدعم الاجتماعي، والفرص المتاحة للفرد في المجتمع. إذا كانت الظروف الاجتماعية إيجابية، فإن ذلك يعزز الشعور بالرضا عن الحياة بشكل عام.

11- حدود الدراسة

- **الحدود المكانية:** طبقت هذه الدراسة في 4 مراكز مجتمعية تابعة للجمعية السورية للتنمية الاجتماعية في دمشق وفي مركز رهبانية القليلين الأقدسين.
- **الحدود البشرية:** تناولت الدراسة عينة من العاملات المتزوجات من مختلف الفئات العمرية والمستوى التعليمي، وعدد سنوات الخبرة.
- **الحدود الزمانية:** طبقت الدراسة في الفترة الممتدة من تاريخ 2024/5/11 حتى تاريخ 2024/6/9.

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على طبيعة العلاقة الارتباطية بين صراع الدور والرضا عن الحياة لدى العاملات المتزوجات في ضوء خصائص العينة والخصائص السيكومترية للمقاييس المستخدمة.

12- منهج الدراسة

اعتمد الباحثان في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إذ يعد مناسباً لهذه الدراسة لأنه يدرس الظواهر النفسية دراسة كيفية توضح خصائص الظاهرة ومقدار حجمها وتغيراتها، ومن أنواعه الدراسات الارتباطية الوصفية التي تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات، والتعبير عنها بصورة رقمية (الشماس وميلاد، 2011، 41-49).

13- مجتمع الدراسة الأصلي

يتكون المجتمع الأصلي للدراسة من العاملات المتزوجات في الجمعيات الأهلية والمنظمات المحلية في مدينة دمشق، بلغ عددهم 3481 عاملة مسجلين في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

14- عينة الدراسة

بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 324 عاملة متزوجة وتم اختيارهن بالطريقة العرضية (المتيسرة)، إذ بلغ عدد العاملات المتزوجات في الجمعية السورية للتنمية الاجتماعية 274 عاملة، وفي الجمعية السورية للتنمية الاجتماعية، وبلغ عدد العاملات المتزوجات في رهبانية القلبين الأقدسين 50 عاملة؛ وبنسبة تمثيل بلغت 9.31%، ويبين الجدول خصائص العينة حسب متغيرات الدراسة:

الجدول رقم 1 خصائص العينة حسب متغيرات الدراسة

المستوى التعليمي	الفئة العمرية	5 سنوات أو أقل	5 إلى 10 سنوات	أكثر من 10 سنوات	المجموع
دون الثانوية	18 إلى 26 سنة	9	6	0	15
	27 إلى 35 سنة	9	5	0	14
	36 إلى 44 سنة	24	7	4	35
	45 سنة أو أكبر	2	4	5	11
	المجموع	44	22	9	75
الشهادة الثانوية	18 إلى 26 سنة	28	4	0	32
	27 إلى 35 سنة	5	20	7	32
	36 إلى 44 سنة	9	14	9	32
	45 سنة أو أكبر	2	9	18	29
	المجموع	44	47	34	125
الجامعية وما فوق	18 إلى 26 سنة	9	3	3	15
	27 إلى 35 سنة	13	35	6	54

المستوى التعليمي	الفئة العمرية	5 سنوات أو أقل	5 إلى 10 سنوات	أكثر من 10 سنوات	المجموع
	36 إلى 44 سنة	1	13	18	32
	45 سنة أو أكبر	0	0	23	23
	المجموع	23	51	50	124
المجموع	18 إلى 26 سنة	46	13	3	62
	27 إلى 35 سنة	27	60	13	100
	36 إلى 44 سنة	34	34	31	99
	45 سنة أو أكبر	4	13	46	63
	المجموع	111	120	93	324

15- أدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية

لتحقيق أهداف الدراسة، صممت الأدوات باتباع الخطوات التالية:

15-1- مقياس صراع الدور

15-1-1- خطوات تصميم المقياس

أطلع الباحثان على بعض المقاييس التي تناولت صراع الدور مثل: دراسة طه العالول 2021 في سورية، دراسة (Masyitha) 2020 (Muis M, Furqaan Nai'em and other) في إندونيسيا، دراسة رشا حسن مكرم الله 2022 في مصر؛ أعد الباحثان مقياس صراع الدور من خلال عدة مراحل هي:

- **الإطلاع واختيار الأبعاد:** تم فيه الإطلاع على الجانب النظري المتعلق بصراع الدور وعلى بعض الدراسات العربية والأجنبية التي تناولته، بهدف التعرف على مفهوم صراع الدور كما تناوله الباحثون وتم الرجوع أيضاً إلى مجموعة من المقاييس التي تم استخدامها في عدد من الدراسات السابقة ثم تم تحديد الأبعاد الفرعية لصراع الدور وهي: دور العاملة، دور الأم، دور ربة المنزل، دور الزوجة، الدور الذاتي.
- **صياغة العبارات:** تحويل كل عنصر أو مفهوم لصراع الدور إلى مجموعة من العبارات.
- **التصحيح:** تندرج خيارات الإجابة على المقياس وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، أحياناً، أرفض، أرفض بشدة)، والمقياس يتضمن: عبارات إيجابية يكون تصحيحها على النحو التالي: (1-2-3-4-5) وعبارات سلبية يكون تصحيحها على النحو التالي: (1-2-3-4-5)، وعدد عبارات المقياس 32 عبارة تقيس متغير صراع الدور بأبعاده الخمسة: دور العاملة تقيسها البنود التالية (1-2-3-4-5)، دور الأم تقيسها البنود التالية (6-16-25)، دور ربة المنزل تقيسها البنود التالية (19-21-22)، دور الزوجة تقيسها البنود التالية (5-20-32)، الدور الذاتي تقيسها البنود التالية (7-8-9-10-13-14-15-17-26-27-28-29-30).

15-1-2- الصدق

15-1-3- صدق المحتوى

للتأكد من صدق المحتوى عرض المقياس على المحكمين وعددهم سبعة محكمين وحذفت البنود غير المناسبة وعدلت صياغة بعض العبارات وبلغت نسبة اتفاق المحكمين على بنود المقياس 82.1% (وفق معادلة لوشي) وهذا يدل على صلاحية المقياس لقياس ما وضعت لقياسه.

15-1-4- الصدق البنائي (صدق المفردات)

قيس الصدق البنائي (صدق المفردات) بحساب ما يلي: معاملات ارتباط درجة كل بند مع درجة البعد الذي تنتمي إليه ومع الدرجة الكلية للمقياس، معاملات ارتباط الأبعاد مع بعضها ومع الدرجة الكلية للمقياس، كما في الجداول الآتية:

الجدول رقم 2 ارتباط بيرسون لكل عبارة مع الدرجة الكلية للدور الذي تنتمي إليه في مقياس صراع الدور

الرقم	العبارة	الدور	مج الدور	القيمة الاحتمالية	القرار
1	انجز المهام المطلوبة مني بما يتوافق مع توقعات الآخرين	الذاتي	0.634	0.000	دال 0.01
2	أقوم بتحديد موعد للزيارات مسبقاً	الذاتي	0.652	0.000	دال 0.01
3	أستبعد أي عمل لا أجد مبرراً كافياً لأدائه	الذاتي	0.697	0.000	دال 0.01
4	أبدأ بأداء الأعمال التي تتطلب مجهود ذهني أولاً ثم الأعمال التي تتطلب مجهود عضلي لأدائها فيما بعد	الذاتي	0.662	0.000	دال 0.01
5	أعترف بشكل لائق إذا طلب أحد مساعدته في حال عدم مقدرتي.	الذاتي	0.831	0.000	دال 0.01
6	أكتب بداخلي ما أواجه من صراعات تجنباً من المشاحنات مع الآخرين.	الذاتي	0.717	0.000	دال 0.01
7	من غير الممكن بالنسبة لي تحمل تقصير أحد في مهامه.	الذاتي	0.787	0.000	دال 0.01
8	أركز في أي عمل أقوم به حتى أنتهي منه.	الذاتي	0.825	0.000	دال 0.01
9	استفيد من خبراتي السابقة في مواجهة أي صراعات أخرى.	الذاتي	0.824	0.000	دال 0.01
10	ألقي اللوم على الظروف أو على الآخرين في حال عدم التمكن من إنجاز المهام المطلوبة مني.	الذاتي	0.776	0.000	دال 0.01
11	أفشل في تحديد أسباب المشكلات والصراعات تحديد دقيق	الذاتي	0.721	0.000	دال 0.01
12	أضطر إلى تأجيل بعض المهام المطلوبة مني لضيق الوقت.	الذاتي	0.729	0.000	دال 0.01
13	أحرص على استقطاع فترات راحة وممارسة تمارين الاسترخاء.	الذاتي	0.875	0.000	دال 0.01
14	أخصص وقتاً للتداول مع أفراد أسرتي للمناقشة في أمورهم.	الأم	0.792	0.000	دال 0.01
15	أراقب سلوكيات أبنائي السيئة وأحرص على الثناء على أي خطوة إيجابية.	الأم	0.847	0.000	دال 0.01
16	أحرص على الاستمتاع بالوقت الذي أقضيه مع أسرتي في المنزل.	الأم	0.924	0.000	دال 0.01

الرقم	العبارة	الدور	مج الدور	القيمة الاحتمالية	القرار
17	يلاحظ علي أفراد أسرتي ما أعانيه من ضغوط.	الزوجة	0.862	0.000	دال 0.01
18	أحاول التعرف على طباع زوجي والتنبؤ بردود أفعاله لتجنب أي صراعات معه.	الزوجة	0.852	0.000	دال 0.01
19	أشرك زوجي في إدارة بعض شؤون الأسرة.	الزوجة	0.425	0.002	دال 0.01
20	مهامي في العمل تتناسب مع ما لدي من قدرات وإمكانات.	العاملة	0.832	0.000	دال 0.01
21	أرفض تكليفي بمزيد من الأعمال بقول "لا".	العاملة	0.798	0.000	دال 0.01
22	أبتعد عن كل ما يعرضني لأي ضغوط أو صراعات في عملي.	العاملة	0.771	0.000	دال 0.01
23	أتجنب مواقف التحدي والرغبة الزائدة في التفوق في عملي.	العاملة	0.776	0.000	دال 0.01
24	أحرص على وجود خطط بديلة في مجال عملي.	العاملة	0.837	0.000	دال 0.01
25	أثورط في القيام بالتزامات تفوق قدراتي.	العاملة	0.839	0.000	دال 0.01
26	ألزم نفسي بأكثر مما ينبغي القيام به في العمل.	العاملة	0.857	0.000	دال 0.01
27	أحرص على أخذ جميع إجازاتي في العمل للتقليل من حدة ضغوط العمل.	العاملة	0.898	0.000	دال 0.01
28	أصبحت اتجاهاتي سلبية تجاه العمل لكثرة الصراعات التي تعرضت لها.	العاملة	0.711	0.000	دال 0.01
29	أضطر لاستكمال بعض المهام الخاصة بعملي بالمنزل.	العاملة	0.855	0.000	دال 0.01
30	أفوض أحد أفراد أسرتي في أداء الواجبات المنزلية بدلاً مني في حال انشغالي.	ربة المنزل	0.924	0.000	دال 0.01
31	أقصر في أداء مهامي المنزلية بسبب ضغط عملي.	ربة المنزل	0.854	0.000	دال 0.01
32	أشارك أفراد أسرتي في تحمل المسؤولية معي.	ربة المنزل	0.833	0.000	دال 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم 2 ما يلي: الدور الذاتي: تراوحت معاملات الترابط من 0.634 إلى 0.875، دور الأم: تراوحت

معاملات الترابط من 0.792 إلى 0.924، دور الزوجة: تراوحت معاملات الترابط من 0.425 إلى 0.832، دور العاملة:

تراوحت معاملات الترابط من 0.711 إلى 0.898، دور ربة المنزل: تراوحت معاملات الترابط من 0.833 إلى 0.924، كما

يلاحظ من الجدول السابق رقم 2 أن كافة معاملات الارتباط بين البند الدرجة الكلية للدور الذي ينتمي إليه كلها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01، وتقدم مؤشراً جيداً لصدق البناء الداخلي للمقياس.

الجدول رقم 3 معاملات ارتباط بيرسون للعبارات مع المجموع الكلي لمقياس صراع الدور

الرقم	العبارة	الدور	مج كلي	القيمة الاحتمالية	القرار
1	انجز المهام المطلوبة مني بما يتوافق مع توقعات الآخرين.	الذاتي	0.695	0.000	دال 0.01
2	أقوم بتحديد موعد للزيارات مسبقاً.	الذاتي	0.753	0.000	دال 0.01
3	استبعد أي عمل لا أجد مبرراً كافياً لأدائه.	الذاتي	0.769	0.000	دال 0.01
4	أبدأ بأداء الأعمال التي تتطلب مجهود ذهني أولاً ثم الأعمال التي تتطلب مجهود عضلي لأدائها فيما بعد.	الذاتي	0.742	0.000	دال 0.01
5	أعترف بشكل لائق إذا طلب أحد مساعدته في حال عدم مقدرتي.	الذاتي	0.822	0.000	دال 0.01
6	أكتب بداخلي ما أواجه من صراعات تجنباً من المشاحنات مع الآخرين.	الذاتي	0.792	0.000	دال 0.01
7	من غير الممكن بالنسبة لي تحمل تقصير أحد في مهامه.	الذاتي	0.826	0.000	دال 0.01
8	أركز في أي عمل أقوم به حتى أنتهي منه.	الذاتي	0.845	0.000	دال 0.01
9	استفيد من خبراتي السابقة في مواجهة أي صراعات أخرى.	الذاتي	0.869	0.000	دال 0.01
10	ألقي اللوم على الظروف أو على الآخرين في حال عدم التمكن من إنجاز المهام المطلوبة مني.	الذاتي	0.808	0.000	دال 0.01
11	أفشل في تحديد أسباب المشكلات والصراعات تحديداً دقيقاً.	الذاتي	0.805	0.000	دال 0.01
12	أضطر إلى تأجيل بعض المهام المطلوبة مني لضيق الوقت.	الذاتي	0.814	0.000	دال 0.01
13	أحرص على استقطاع فترات راحة وممارسة تمارين الاسترخاء.	الذاتي	0.914	0.000	دال 0.01
14	أخصص وقتاً للتأمل مع أفراد أسرتي للمناقشة في أمورهم.	الأم	0.799	0.000	دال 0.01
15	أراقب سلوكيات أبنائي السيئة وأحرص على الثناء على أي خطوة إيجابية.	الأم	0.835	0.000	دال 0.01
16	أحرص على الاستمتاع بالوقت الذي أقضيه مع أسرتي في المنزل.	الأم	0.912	0.000	دال 0.01
17	يلاحظ علي أفراد أسرتي ما أعانيه من ضغوط.	الزوجة	0.841	0.000	دال 0.01
18	أحاول التعرف على طباع زوجي والتنبؤ بردود أفعاله لتجنب أي صراعات معه.	الزوجة	0.826	0.000	دال 0.01

الرقم	العبارة	الدور	مج كلي	القيمة الاحتمالية	القرار
19	أشرك زوجي في إدارة بعض شؤون الأسرة.	الزوجة	0.465	0.001	دال 0.01
20	مهامي في العمل تتناسب مع ما لدي من قدرات وإمكانات.	العاملة	0.887	0.000	دال 0.01
21	أرفض تكليفي بمزيد من الأعمال بقول "لا".	العاملة	0.862	0.000	دال 0.01
22	أبتعد عن كل ما يعرضني لأي ضغوط أو صراعات في عملي.	العاملة	0.826	0.000	دال 0.01
23	أتجنب مواقف التحدي والرغبة الزائدة في التفوق في عملي.	العاملة	0.864	0.000	دال 0.01
24	أحرص على وجود خطط بديلة في مجال عملي.	العاملة	0.898	0.000	دال 0.01
25	أثورط في القيام بالتزامات تفوق قدراتي.	العاملة	0.874	0.000	دال 0.01
26	ألزم نفسي بأكثر مما ينبغي القيام به في العمل.	العاملة	0.900	0.000	دال 0.01
27	أحرص على أخذ جميع إجازاتي في العمل للتقليل من حدة ضغوط العمل.	العاملة	0.904	0.000	دال 0.01
28	أصبحت اتجاهاتي سلبية تجاه العمل لكثرة الصراعات التي تعرضت لها.	العاملة	0.822	0.000	دال 0.01
29	أضطر لاستكمال بعض المهام الخاصة بعملي بالمنزل.	العاملة	0.877	0.000	دال 0.01
30	أفوض أحد أفراد أسرتي في أداء الواجبات المنزلية بدلاً مني في حال انشغالي.	ربة المنزل	0.891	0.000	دال 0.01
31	أقصر في أداء مهامي المنزلية بسبب ضغط عملي.	ربة المنزل	0.845	0.000	دال 0.01
32	أشارك أفراد أسرتي في تحمل المسؤولية معي.	ربة المنزل	0.824	0.000	دال 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم 3 ما يلي: الدور الذاتي: تراوحت معاملات الترابط من 0.695 إلى 0.914، دور الأم: تراوحت معاملات الترابط من 0.799 إلى 0.912، دور الزوجة: تراوحت معاملات الترابط من 0.465 إلى 0.841، دور العاملة: تراوحت معاملات الترابط من 0.822 إلى 0.904، دور ربة المنزل: تراوحت معاملات الترابط من 0.824 إلى 0.891، كما يلاحظ من الجدول السابق رقم 3 أن كافة معاملات الارتباط بين البند والدرجة الكلية للمقياس كلها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01، وتقدم مؤشراً جيداً لصديق البناء الداخلي للمقياس.

الجدول رقم 4 معاملات ارتباط بيرسون الأبعاد مع بعضها ومع المجموع الكلي الكلية لمقياس صراع الدور

الأدوار	الترابط	الذاتي	الأم	الزوجة	العاملة	ربة المنزل
الذاتي	الترابط		0.959	0.928	0.912	0.955

الأدوار	الترباط	الذاتي	الأم	الزوجة	العاملة	ربة المنزل
	القيمة الاحتمالية		0.000	0.000	0.000	0.000
	القرار		دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01
	الترباط	0.959		0.933	0.947	0.944
الأم	القيمة الاحتمالية	0.000		0.000	0.000	0.000
	القرار	دال 0.01		دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01
	الترباط	0.928	0.933		0.935	0.923
الزوجة	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000		0.000	0.000
	القرار	دال 0.01	دال 0.01		دال 0.01	دال 0.01
	الترباط	0.912	0.947	0.935		0.875
العاملة	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000		0.000
	القرار	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01		دال 0.01
	الترباط	0.955	0.944	0.923	0.875	
ربة المنزل	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000	0.000	
	القرار	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	
	الترباط	0.983	0.981	0.962	0.968	0.954
صراع الدور	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000
	القرار	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01
	العدد	50	50	50	50	50

يتضح من الجدول السابق رقم 4 ما يلي: الدور الذاتي: تراوحت معاملات الترابط من 0.912 إلى 0.959، دور الأم: تراوحت معاملات الترابط مع الأدوار الأخرى من 0.933 إلى 0.959، دور الزوجة: تراوحت معاملات الترابط مع الأدوار الأخرى من 0.923 إلى 0.935، دور العاملة: تراوحت معاملات الترابط مع الأدوار الأخرى من 0.875 إلى 0.947، دور ربة المنزل: تراوحت معاملات الترابط مع الأدوار الأخرى من 0.875 إلى 0.955، صراع الدور: تراوحت معاملات الترابط مع الأدوار

الأخرى من 0.954 إلى 0.983، كما يلاحظ من الجدول السابق رقم 4 أن كافة معاملات الارتباط بين الدور والدرجة الكلية للمقياس كلها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01، وتقدم مؤشراً جيداً لصدق البناء الداخلي للمقياس.

15-1-5- الصدق التمييزي

رتبت درجات أفراد العينة ترتيباً تصاعدياً، ثم حسب الصدق التمييزي بأخذ 25% ممن حصلوا على درجات عليا إضافة إلى 25% ممن حصلوا على درجات دنيا، وبحساب دلالة الفروق بين المجموعتين أدنى الدرجات وأعلاها، كانت النتائج وفق الجدول الآتي:

الجدول رقم 5 نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الصدق التمييزي لمقياس صراع الدور

الدور	المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	U	Z	القيمة الاحتمالية	القرار
الذاتي	الدنيا	12	6.50	78.00	0.00	-4.287	0.000	دالة 0.01
	العليا	12	18.50	222.00				
الأم	الدنيا	15	8.00	120.00	0.00	-4.619	0.000	دالة 0.01
	العليا	13	22.00	286.00				
الزوجة	الدنيا	15	8.00	120.00	0.00	-4.653	0.000	دالة 0.01
	العليا	13	22.00	286.00				
العاملة	الدنيا	12	6.50	78.00	0.00	-4.472	0.000	دالة 0.01
	العليا	13	19.00	247.00				
ربة المنزل	الدنيا	18	9.50	171.00	0.00	-4.882	0.000	دالة 0.01
	العليا	13	25.00	325.00				
صراع الدور	الدنيا	14	7.50	105.00	0.00	-4.408	0.000	دالة 0.01
	العليا	12	20.50	246.00				

يتبين من الجدول السابق رقم 5 أن قيم Z تراوحت من 4.287 إلى 4.882 عند القيم الاحتمالية 0.000 وهي أصغر من 0.05 أي هناك فرق دال بين درجات المجموعتين وللمقياس صدق تمييزي، وبالتالي يمكن القول إن المقياس قادر على التمييز بدقة بين الدرجات المنخفضة والمرتفعة.

15-1-6- الثبات

تم التأكد من ثبات المقياس بالاتساق الداخلي الفاكرونباخ وبالتجزئة النصفية من خلال معامل ألفا كرونباخ الذي بلغ 0.985 وهو معامل ثبات مرتفع يمكن الوثوق به؛ كما حسب الثبات بالتجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان، لعدم تساوي نصفي الاختبار الذي بلغ 0.985، وبلغ معامل الثبات باستخدام معادلة جوتمان 0.957 وهي نتائج ثبات جيدة وهي نتائج ثبات جيدة.

الجدول رقم 5 خصائص الثبات لمقياس صراع الدور

الدور	الفكرونباخ	بالتنصيف سبيرمان براون	بالتنصيف جوتمان
العاملة	0.967	0.948	0.948
الذاتي	0.966	0.963	0.963
ربة المنزل	0.904	0.859	0.673
الزوجة	0.793	0.696	0.616
الأم	0.887	0.895	0.813
صراع الدور	0.985	0.985	0.957

15-2- مقياس الرضا عن الحياة

• خطوات تصميم المقياس:

أطلع الباحثان على بعض المقاييس التي تناولت الرضا عن الحياة مثل: مقياس الدسوقي (1998) الذي يتكون من 30 بنداً، موزعة على ستة أبعاد هي: السعادة، الاجتماعية، الطمأنينة، الاستقرار النفسي، التقدير الاجتماعي، القناعة؛ ودراسة (البلوشية، 2017).

Masood A. Badri, Mugheer Alkhaili, Hama Aldhaheeri, Guang Yang, Muna Albahar, and Asma Alrashdi (2022) (EUA)

قام الباحثان بإعداد مقياس الرضا عن الحياة من خلال عدة مراحل وهي:

- **الاطلاع واختيار الأبعاد:** تم فيه الاطلاع على الجانب النظري المتعلق بالرضا عن الحياة وعلى بعض الدراسات العربية والأجنبية التي تناولته، بهدف التعرف على مفهوم الرضا عن الحياة كما ورد بالدراسات وتم الرجوع أيضاً إلى مجموعة من المقاييس التي تم استخدامها في عدد من الدراسات السابقة تم تحديد الأبعاد الفرعية للرضا عن الحياة وهي: السعادة، الطمأنينة، الاستقرار النفسي، الرضا عن الظروف الاجتماعية.
- **صياغة العبارات:** تحويل كل عنصر أو مفهوم للرضا عن الحياة إلى مجموعة من العبارات.
- **التصحيح:** تندرج خيارات الإجابة على المقياس وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً)، وبما أن المقياس يتضمن عبارات إيجابية فقط فإن تصحيحها يكون على النحو التالي: 1-2-3-4-5 وعدد عبارات المقياس 21 عبارة تقيس الرضا عن الحياة بأبعاده الأربعة: السعادة تقيسها البنود التالية (1-14-17)، الطمأنينة تقيسها البنود التالية (2-4-7-9-11-19-20)، الاستقرار النفسي تقيسها البنود التالية (8-10-15-16-21)، الرضا عن الظروف الاجتماعية تقيسها البنود التالية (3-6-12-13-18).

15-2-1- الصدق

15-2-2- صدق المحتوى

للتأكد من صدق المحتوى عرضت الاستبانة على المحكمين وكان عددهم سبعة محكمين وحذفت البنود غير المناسبة وعدلت صياغة بعض العبارات وبلغت نسبة اتفاق المحكمين على بنود المقياس 84.82% (وفق معادلة لوشي) وهذا يدل على صلاحية المقياس لقياس ما وضعت لقياسه.

15-2-3- صدق البنائي (المفردات)

قيس الصدق البنائي (صدق المفردات) بحساب ما يلي: معاملات ارتباط درجة كل بند مع درجة البعد الذي تنتمي إليه ومع الدرجة الكلية للمقياس، معاملات ارتباط الأبعاد مع بعضها ومع الدرجة الكلية للمقياس، كما في الجداول الآتية:

الجدول رقم 6 معاملات ارتباط بيرسون لكل عبارة مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه في مقياس الرضا عن

الحياة

الرقم	مجالها	الارتباط	القيمة الاحتمالية	القرار
1	السعادة	0.904	0.000	دال 0.01
2	السعادة	0.966	0.000	دال 0.01
3	السعادة	0.895	0.000	دال 0.01
4	السعادة	0.901	0.000	دال 0.01
5	الطمأنينة	0.852	0.000	دال 0.01
6	الطمأنينة	0.864	0.000	دال 0.01
7	الطمأنينة	0.877	0.000	دال 0.01
8	الطمأنينة	0.872	0.000	دال 0.01
9	الطمأنينة	0.820	0.000	دال 0.01
10	الطمأنينة	0.850	0.000	دال 0.01
11	الاستقرار النفسي	0.748	0.000	دال 0.01
12	الاستقرار النفسي	0.850	0.000	دال 0.01
13	الاستقرار النفسي	0.913	0.000	دال 0.01
14	الاستقرار النفسي	0.867	0.000	دال 0.01
15	الاستقرار النفسي	0.786	0.000	دال 0.01
16	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.857	0.000	دال 0.01
17	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.854	0.000	دال 0.01
18	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.898	0.000	دال 0.01
19	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.860	0.000	دال 0.01

الرقم	مجالها	الارتباط	القيمة الاحتمالية	القرار
20	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.842	0.000	دال 0.01
21	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.712	0.000	دال 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم 6 ما يلي: السعادة: تراوحت معاملات الترابط من 0.895 إلى 0.966، الطمأنينة: تراوحت معاملات الترابط من 0.820 إلى 0.877، الاستقرار النفسي: تراوحت معاملات الترابط من 0.748 إلى 0.913، الرضا عن الظروف الاجتماعية: تراوحت معاملات الترابط من 0.712 إلى 0.989.

الجدول رقم 7 معاملات ارتباط بيرسون لكل عبارة في مقياس الرضا عن الحياة مع درجته الكلية

رقم العبارة	مجالها	مج الرضا عن الحياة	القيمة الاحتمالية	القرار
1	السعادة	0.843	0.000	دال 0.01
2	السعادة	0.898	0.000	دال 0.01
3	السعادة	0.829	0.000	دال 0.01
4	السعادة	0.882	0.000	دال 0.01
5	الطمأنينة	0.843	0.000	دال 0.01
6	الطمأنينة	0.787	0.000	دال 0.01
7	الطمأنينة	0.834	0.000	دال 0.01
8	الطمأنينة	0.834	0.000	دال 0.01
9	الطمأنينة	0.786	0.000	دال 0.01
10	الطمأنينة	0.791	0.000	دال 0.01
11	الاستقرار النفسي	0.762	0.000	دال 0.01
12	الاستقرار النفسي	0.781	0.000	دال 0.01
13	الاستقرار النفسي	0.866	0.000	دال 0.01
14	الاستقرار النفسي	0.769	0.000	دال 0.01
15	الاستقرار النفسي	0.777	0.000	دال 0.01

رقم العبارة	مجالها	مج الرضا عن الحياة	القيمة الاحتمالية	القرار
16	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.828	0.000	دال 0.01
17	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.752	0.000	دال 0.01
18	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.826	0.000	دال 0.01
19	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.838	0.000	دال 0.01
20	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.801	0.000	دال 0.01
21	الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.705	0.000	دال 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم 7 ما يلي: السعادة: تراوحت معاملات الترابط من 0.829 إلى 0.898، الطمأنينة: تراوحت معاملات الترابط من 0.786 إلى 0.843، الاستقرار النفسي: تراوحت معاملات الترابط من 0.762 إلى 0.866، الرضا عن الظروف الاجتماعية: تراوحت معاملات الترابط من 0.705 إلى 0.838.

الجدول رقم 8 معاملات ارتباط بيرسون الأبعاد مع بعضها ومع المجموع الكلي لمقياس الرضا عن الحياة

الأبعاد	الارتباط	السعادة	الطمأنينة	الاستقرار النفسي	الرضا عن الظروف الاجتماعية
السعادة	الترابط		0.872	0.850	0.845
	القيمة الاحتمالية		0.000	0.000	0.000
	القرار		دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01
الطمأنينة	الترابط	0.872		0.861	0.849
	القيمة الاحتمالية	0.000		0.000	0.000
	القرار	دال 0.01		دال 0.01	دال 0.01
الاستقرار النفسي	الترابط	0.850	0.861		0.884
	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000		0.000
	القرار	دال 0.01	دال 0.01		دال 0.01
الرضا عن الظروف الاجتماعية	الترابط	0.845	0.849	0.884	
	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000	

الأبعاد	الارتباط	السعادة	الطمأنينة	الاستقرار النفسي	الرضا عن الظروف الاجتماعية
	القرار	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	
الرضا عن الحياة	الترباط	0.940	0.950	0.949	0.946
	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000	0.000
	القرار	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01
	العدد	50	50	50	50

يتضح من الجدول السابق رقم 8 ما يلي: **السعادة**: تراوحت معاملات الترابط من 0.845 إلى 0.872، **الطمأنينة**: تراوحت معاملات الترابط من 0.849 إلى 0.872، **الاستقرار النفسي**: تراوحت معاملات الترابط من 0.850 إلى 0.884، **الرضا عن الظروف الاجتماعية**: تراوحت معاملات الترابط من 0.845 إلى 0.884، **الرضا عن الحياة**: تراوحت معاملات الترابط مع الأبعاد من 0.940 إلى 0.950، يلاحظ من الجدول السابق رقم 8 أن كافة معاملات الارتباط بين البند والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01، وتقدم مؤشراً جيداً لصدق البناء الداخلي للمقياس.

4-2-15- الصدق التمييزي

رتبت درجات أفراد العينة ترتيباً تصاعدياً، ثم حسب الصدق التمييزي بأخذ 25% ممن حصلوا على درجات عليا إضافة إلى 25% ممن حصلوا على درجات دنيا، وبحساب دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين أدنى الدرجات وأعلىها، كانت النتائج وفق الجدول الآتي:

الجدول رقم 9 نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الصدق التمييزي لمقياس الرضا عن الحياة

الرضا عن الحياة	المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	U	Z	القيمة الاحتمالية	القرار
السعادة	الدنيا	16	8.50	136.00	0.00	-4.811	0.000	دال 0.01
	العليا	14	23.50	329.00				
الطمأنينة	الدنيا	13	7.00	91.00	0.00	-4.419	0.000	دال 0.01
	العليا	12	19.50	234.00				
الاستقرار النفسي	الدنيا	12	6.50	78.00	0.00	-4.289	0.000	دال 0.01
	العليا	13	19.00	247.00				
الرضا عن الظروف الاجتماعية	الدنيا	11	6.00	66.00	0.00	-4.087	0.000	دال 0.01
	العليا	12	17.50	210.00				
الرضا عن الحياة	الدنيا	13	7.00	91.00	0.00	-4.256	0.000	دال 0.01

الرضا عن الحياة	المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	U	Z	القيمة الاحتمالية	القرار
	العليا	12	19.50	234.00				

يتبين من الجدول السابق رقم 9 أن قيمة Z قد تراوحت من 4.087 إلى 4.811 عند القيم الاحتمالية 0.000 وهي أصغر من 0.05 أي هناك فرق دال بين درجات المجموعتين وللمقياس صدق تمييزي وبالتالي يمكن القول إن المقياس قادر على التمييز بدقة بين الدرجات المنخفضة والمرتفعة.

15-2-5- الثبات

تم التأكد من ثبات المقياس بالاتساق الداخلي الفاكرونباخ وبالتجزئة النصفية من خلال معامل ألفا كرونباخ الذي بلغ 0.974 وهو معامل ثبات مرتفع يمكن الوثوق به؛ كما حسب الثبات بالتجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان، لعدم تساوي نصفي الاختبار الذي بلغ 0.943، وبلغ معامل الثبات باستخدام معادلة جوتمان 0.937 وهي نتائج ثبات جيدة.

الجدول رقم 10 خصائص الثبات لمقياس الرضا عن الحياة

المجال	الفاكرونباخ	بالتنصيف سبيرمان براون	بالتنصيف جوتمان
السعادة	0.933	0.923	0.911
الطمأنينة	0.927	0.893	0.892
الاستقرار النفسي	0.889	0.909	0.875
العلاقات الاجتماعية	0.913	0.897	0.893
الرضا عن الحياة	0.974	0.943	0.937

16- الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة

لإجراء الدراسة السيكومترية والتأكد من صدق الأدوات وثباتها طبقت أدوات الدراسة (استبانة صراع الدور، الرضا عن الحياة) على عينة مكونة من 50 عاملة من مختلف الجمعيات والمراكز لم تشملهم عينة الدراسة الأساسية.

17- إجراءات الدراسة

اتبع الباحثان الخطوات الآتية في الدراسة:

- إجراء مسح للدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة، لإعداد الإطار النظري والاستدلال بها في توجيه فروضها ومناقشة نتائجها.
- إعداد مقياسي صراع الدور والرضا عن الحياة.
- إجراء الدراسة السيكومترية للأدوات، ثم تطبيق أدوات الدراسة على عينة العائلات، وقد طبق المقياس الأول وشرحت التعليمات المعطاة لأفراد العينة ثم طبق المقياس الثاني واستمر تطبيق الأدوات مدة شهر واحد، في الفترة الواقعة بين 2024/5/11 حتى 2024/6/9.
- إجراء المعالجة الإحصائية للنتائج باستخدام برنامج SPSS.
- عرض النتائج وتفسيرها.
- تقديم مقترحات الدراسة.

18- أدوات التحليل الإحصائي

تم استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS الإصدار رقم 23 لمعالجة البيانات إحصائياً، واستعان الباحثان بالأساليب الإحصائية التالية: العدد، المتوسط، الانحراف المعياري، معامل ارتباط بيرسون، طريقة التجزئة النصفية، معامل ألفا كرونباخ، اختبار تحليل التباين الأحادي، اختبار ليفين لتحديد التجانس، اختبارات المقارنات المتعددة دونيت سي، شيفيه، تحليل الانحدار بالطريقة التدريجية.

19- الإجابة على أسئلة الدراسة

19-1- ما مستوى صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة؟

الجدول رقم 11 الإحصاء الوصفي لدرجات أفراد العينة على مقياس صراع الدور

الأدوار	العدد	المتوسط	المتوسط الرتبي	المستوى	الترتيب
ربة المنزل	324	8.68	2.89	متوسط	1
الذاتي	324	37.07	2.85	متوسط	2
الأم	324	4.72	2.63	متوسط	3
العاملة	324	25.57	2.56	منخفض	4
الزوجة	324	7.06	2.35	منخفض	5
صراع الدور	324	86.11	2.69	منخفض	الكلي

أتى الدور الذاتي، دور ربة المنزل، بمستوى متوسط كما يلي: الدور الذاتي: 2.85، دور ربة المنزل: 2.89، أما الأدوار المنخفضة فهي دور العاملة: 2.56، دور الزوجة: 2.35، فيما أتى صراع الدور بمستوى منخفض: 2.45.

الجدول رقم 12 القيم الدنيا والعليا لمستويات صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة

المستوى	القيم	العامة	الذاتي	ربة المنزل	الزوجة	صراع الدور
المنخفض	الدنيا	13	21	4	3	53
	العليا	16	31	6	4	64
المتوسط	الدنيا	17	32	7	5	65
	العليا	33	41	9	7	91
المرتفع	الدنيا	34	42	10	8	92
	العليا	45	51	13	13	111

الجدول رقم 13 مستويات صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة

الأدوار	المستوى	العدد	% من الكلي	المتوسط	الانحراف المعياري
العامة	المنخفض	53	16.36	15.75	0.617
	المتوسط	205	63.27	23.67	5.149



الأدوار	المستوى	العدد	% من الكلي	المتوسط	الانحراف المعياري
	المرتفع	66	20.37	39.35	3.571
	المنخفض	54	16.67	28.74	1.954
الذاتي	المتوسط	197	60.80	36.40	3.025
	المرتفع	73	22.53	45.07	2.771
	المنخفض	38	11.73	5.45	0.760
ربة المنزل	المتوسط	154	47.53	7.71	0.730
	المرتفع	132	40.74	10.74	0.661
	المنخفض	56	17.28	3.55	0.502
الزوجة	المتوسط	142	43.83	6.02	0.926
	المرتفع	126	38.89	9.80	1.259
	المنخفض	167	51.54	7.96	0.775
الأم	المتوسط	63	19.44	10.84	0.884
	المرتفع	94	29.01	60.12	2.329
	المنخفض	42	12.96	60.12	2.329
صراع الدور	المتوسط	216	66.67	75.17	7.333
	المرتفع	66	20.37	100.56	5.093

هناك عدة تفسيرات محتملة لنتائج الجدول السابق رقم 13: **التوازن الديناميكي**: إن الحصول على مستوى منخفض لصراع الدور يعكس وجود نوع من التوازن الديناميكي بين المطالب المختلفة للأدوار المختلفة (العمل والأسرة)، هذا التوازن قد يكون ناتجاً عن استراتيجيات تكيف وممارسة أساليب إدارة الصراع فعالة، وهذا ما أشار إليه البورت في نظريته أن التناغم بين متطلبات الأدوار المتعددة يقلل من الصراع. **التأقلم الثقافي**: قد تكون هناك تقاليد وأعراف اجتماعية في بعض الأسر تساعد المرأة العاملة على التأقلم مع متطلبات أدوارها المختلفة بشكل أكثر سلاسة، مما يخفف شدة الصراع. **وجود الدعم الاجتماعي والأسري**: إن وجود شبكة دعم اجتماعي وأسري قوية يساعد المرأة العاملة على التوفيق بين متطلبات العمل والأسرة، مما ينعكس على مستوى الصراع الذي تشعر به وهذا ما تؤكدته دراسة (محامدية) ودراسة (سليمة، 2013) فالدعم والمشاركة الإيجابية من جانب الزوج والأبناء والمجتمع يساهم في نجاح ما تضعه الزوجة من خطط للتوفيق بين أدوارها المتعددة ويساهم في مساعدتها على تجاوز ومواجهة صراع الدور (بو بكر، 2007)؛ الأمر الذي يحسن نوعية حياة الأسرة (Adriana, Takahashi, et, all, 2014). قد تكون المرأة العاملة قادرة على تحديد الأولويات وتنظيم وقتها بشكل فعال، مما يقلل شدة صراع الدور إذ تشير دراسة (Sharon, &



(Danes, 2000) إلى أن أسلوب المواجهة التي تتبعه النساء في إدارة صراع الدور بين أعمالها خارج المنزل ومسؤولياتها الأسرية يؤثر بشكل إيجابي على التقليل من شدة صراع الدور. في النهاية، يمكن أن يعكس المستوى المنخفض لصراع الدور لدى المرأة العاملة المتزوجة في البيئة السورية وجود آليات تكيف وتوازن فعالة لديها التي قد تكون مرتبطة بعوامل ثقافية واجتماعية محددة لهذه البيئة، وهذه النتيجة لا تعكس غياب تواجد صراعات بين الأدوار لدى المرأة العاملة عموماً لكن العينة التي طبقت الدراسة عليها تعكس بيئة عمل مريحة نوعاً ما مقارنة بآماكن عمل وقطاعات أخرى.

19-2- ما مستوى الرضا عن الحياة لدى العاملات عينة الدراسة؟

الجدول رقم 14 الإحصاء الوصفي لدرجات أفراد العينة على مقياس الرضا عن الحياة

الأبعاد	العدد	عدد العبارات	المتوسط	المتوسط الرتبى	المستوى	الترتيب
السعادة	324	4	12.09	3.02	متوسط	4
الطمأنينة	324	6	18.43	3.07	متوسط	3
الاستقرار النفسي	324	5	15.73	3.15	متوسط	1
الظروف الاجتماعية	324	6	18.61	3.10	متوسط	2
الرضا عن الحياة	324	21	64.85	3.09	متوسط	الكل

كانت جميع الأبعاد بمستوى متوسط كما يلي: السعادة: 3.02، الطمأنينة: 3.07، أما الاستقرار النفسي: 3.15، الظروف الاجتماعية: 3.10، أما الرضا عن الحياة: 3.09؛ تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كل من: العرجان، 2015، وتختلف مع نتيجة دراسة كل من: مقدادي والإبراهيم، 2014.

الجدول رقم 15 القيم الدنيا والعليا لمستويات الرضا عن الحياة لدى العاملات عينة الدراسة

المستوى	القيم	السعادة	الطمأنينة	الاستقرار النفسي	الرضا عن الظروف الاجتماعية	الرضا عن الحياة
المنخفض	الدنيا	4	9	7	7	34
	العليا	8	13	11	13	47
المتوسط	الدنيا	9	14	12	14	48
	العليا	15	22	19	22	81
المرتفع	الدنيا	16	23	20	23	82
	العليا	20	30	23	30	105

الجدول رقم 16 مستويات الرضا عن الحياة لدى العاملات عينة الدراسة

المتغير	المستوى	العدد	% من الكلي	المتوسط	الانحراف المعياري
السعادة	المنخفض	70	21.60	6.91	0.812
	المتوسط	185	57.10	11.92	2.177
	المرتفع	69	21.30	17.80	1.195
الطمأنينة	المنخفض	56	17.28	10.36	0.999
	المتوسط	191	58.95	17.97	2.674
	المرتفع	77	23.77	25.43	2.209
الاستقرار النفسي	المنخفض	49	15.12	8.92	1.170
	المتوسط	204	62.96	15.27	2.148
	المرتفع	71	21.91	21.73	1.630
الرضا عن الظروف الاجتماعية	المنخفض	58	17.90	11.09	1.418
	المتوسط	191	58.95	18.16	2.573
	المرتفع	75	23.15	25.56	1.933
الرضا عن الحياة	المنخفض	60	18.52	38.90	3.443
	المتوسط	189	58.33	64.12	8.935
	المرتفع	75	23.15	87.48	5.983

هناك عدة تفسيرات محتملة لحصول أفراد عينة البحث العائلات المتزوجات على مستوى متوسط على مقياس الرضا عن الحياة: **مدى توفر الدعم الاجتماعي والأسري**: قد يؤثر على مستوى رضا العائلات المتزوجات عن الحياة مثل دعم الزوج وعائلة العاملة وعائلة زوجها حيث نجد جدات يساعدن المرأة العاملة في رعاية الأبناء في بعض الأسر، ثانياً التوقعات والمعايير الفردية قد تكون توقعات المرأة العاملة تلعب دوراً في تحديد مستوى الرضا عن الحياة لديها وهذا يتفق مع نظرية التقييم الجوهري للذات (شقورة، 2012، 32) التي تقول إن الأفراد الذين لديهم تقييم جيد يتناسب مع إمكانياتهم وما يحققونه في الواقع يكون لديهم رضا أعلى عن الحياة مقارنة بالأفراد ذوي التقييم المنخفض وغير الحقيقي لذواتهم ثالثاً العوامل الشخصية والنفسية كسمات الشخصية واستراتيجيات التكيف المتبعة للعائلات المتزوجات قد يؤثر على إدراكهن للرضا عن الحياة وهذا نجده في نظرية التكيف (Diener, Rahatz, 2000) التي فسرت أن الأفراد يتصرفون حيال المواقف الجديدة التي تواجههم في حياتهم بشكل مختلف حسب هدف كل فرد في الحياة وردود أفعاله وأنماط شخصياتهم. **المقارنة الاجتماعية** فالعائلات في هذا القطاع يجدن أنفسهن في ظروف مادية ومهنية أفضل من غيرهن من العاملات في قطاع آخر وهذا ما يؤكد استرلين في نظرية المقارنة الاجتماعية (جبر ومشنند، 2015) إذ إن الأفراد يقارنون أنفسهم بالمحيط في الثقافة الواحدة وإذا كانت ظروفهم أفضل يكون لديهم رضا جيد عن حياتهم، ويرى أيضاً أن الأفراد العاديين في أي ثقافة يكون رضاهم عن الحياة من معتدل لمتوسط وهناك نسبة قليلة يكون معدلهم أقل أو أعلى من المتوسط.

19-3- هل يمكن التنبؤ بالرضا عن الحياة من خلال درجات أفراد العينة على مقياس صراع الدور لدى العاملات عينة الدراسة؟ للإجابة على هذا السؤال استخدم الباحثان تحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بالرضا عن الحياة وهو المتغير التابع من خلال المتغيرات المستقلة وهي أبعاد مقياس صراع الدور باستخدام طريقة Stepwise (التدرجية) التي تقوم على أساس إدخال المتغيرات على مراحل، إذ تدخل المتغيرات التي لها قيمة تنبؤية أعلى أولاً، ليُدخل المتغير الذي له أعلى ارتباط بالمتغير التابع ويكون دال إحصائياً، وفي المرحلة الثانية: يدخل المتغير الذي يصاحب الارتباط شبه الجزئي الأعلى والدال إحصائياً، ثم تفحص الدلالة الإحصائية للمتغير المدخل في المرحلة الأولى، وهنا إذا لم تثبت دلالاته الإحصائية يحذف ثم تكرر المراحل الثلاث لكل متغير من المتغيرات المستقلة؛ ومن ثم لا يبقى إلا المتغيرات التي تسهم في تباين المتغير التابع، والمتغير المستقل الذي لم يحقق شرط البقاء يحذف (أبو علام، 2003، 310-320) (عودة، 2000، 488) والجداول التالية توضح ذلك:

الجدول رقم 17 نتائج معامل التحديد المتعدد للعينة الكلية (الطريقة التدرجية)

النموذج	معامل الارتباط	معامل التحديد
1	0.292	0.086
2	0.364	0.133

الجدول رقم 18 نتائج تحليل تباين الانحدار المتعدد العينة الكلية (الطريقة التدرجية)

النموذج	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
1	الانحدار	8322.064	1	8322.064	30.127	0.000	دالة 0.01
	البواقي	88948.118	322	276.236			
	الكلية	97270.182	323				
2	الانحدار	12916.129	2	6458.064	24.575	0.000	دالة 0.01
	البواقي	84354.053	321	262.785			
	الكلية	97270.182	323				

الجدول رقم 19 نتائج معاملات الانحدار المتعدد (الطريقة التدرجية)

النموذج	الانحدار	المعاملات غير المعيارية	المعاملات المعيارية	ت	القيمة الاحتمالية	القرار
1	القيمة الثابتة	78.847		29.081	0.000	دالة 0.01
	دور الزوجة	-1.981-	-0.292-	-5.489-	0.000	دالة 0.01

النموذج	الانحدار	المعاملات	المعاملات	ت	القيمة الاحتمالية	القرار
		B	Beta			
2	القيمة الثابتة	73.498		25.020	0.000	دالة 0.01
	دور الزوجة	-3.381	-0.499	-6.959	0.000	دالة 0.01
	دور العاملة	0.596	0.300	4.181	0.000	دالة 0.01

استناداً إلى ما سبق يمكن كتابة معادلة الانحدار كما يلي: **الرضا عن الحياة = صراع دور الزوجة × (-0.499) + صراع دور العاملة × (0.300)**. يرى الباحثان أن هذه النتيجة منطقية ومقبولة من خلال ملاحظاتها في عملها فالمرأة الشرقية وخاصة في مجتمعنا حريصة كل الحرص على استقرار علاقتها بزوجها، إضافة إلى حرصها على عملها في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الراهنة فأصبح عمل المرأة ضرورة لتحسين حياة الأسرة فعلى الرغم من الصراعات التي تتولد لدى المرأة نتيجة تضارب المهام إلا أنها تجد ضرورة لتأمين احتياجات أبنائها ومنزلها وتتفق هذه النتيجة مع ما ورد في الإطار النظري فقد أوضحت دراسة (الصفتي ومعروف، 2015) أن أكثر الأدوار المسببة لصراعات للمرأة العاملة هي دورها كزوجة يليه كربة منزل ثم دورها كأم وأخيراً دورها كعاملة.

20- نتائج الفرضيات وتفسيرها

بعد التأكد من صدق الأدوات وثباتها، وقبل البدء باختبار الفرضيات يجب استخدام اختبار كالموغراف سميرونوف لمعرفة الاختبارات الواجب استخدامها المعلمية أو اللامعلمية، يمكن البدء باختبار الفرضيات باستخدام الاختبارات المعلمية إذ بلغ حجم عينة الدراسة 324 عاملة؛ كما يبين الجدول التالي نتائج اختبار كالموغراف سميرونوف لبيان طبيعة توزيع درجات أفراد العينة على استبانات الدراسة.

الجدول رقم 20 نتائج اختبار كالموغراف سميرونوف لبيان طبيعة توزيع درجات أفراد العينة على استبانات الدراسة وأبعادها

المتغير	العدد	المتوسط	الفروق			Z	القيمة الاحتمالية	القرار
			المطلقة	الموجبة	السالبة			
صراع الدور	324	86.12	0.055	0.055	-0.050	0.999	0.271	غ د
الرضا عن الحياة	324	64.85	0.068	0.067	-0.068	1.229	0.098	غ د

يتضح من الجدول السابق رقم 20 أن كافة قيم Z كانت غير دالة مما يؤكد أن توزيع درجات أفراد العينة لا يختلف اختلافاً ذي دلالة إحصائية عن التوزيع الطبيعي الاعتدالي مما يتطلب استخدام اختبارات معلمية للتحقق من فرضيات الدراسة.

20-1- الفرضية الأولى

لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين درجات العاملات على مقياس صراع الدور ودرجاتهن على مقياس الرضا عن الحياة؛ للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار معامل ارتباط بيرسون وكانت النتائج في الجدول الآتي:

الجدول رقم 21 نتائج معامل ارتباط بيرسون بين درجات العوامل على مقياس صراع الدور ودرجاتهن على مقياس الرضا عن الحياة

الدور	الترباط	السعادة	الطمأنينة	الاستقرار النفسي	الرضا عن الظروف الاجتماعية	الرضا عن الحياة
العامة	الترباط	-0.047-	-0.013-	-0.069-	-0.040-	-0.044-
	القيمة الاحتمالية	0.395	0.812	0.213	0.471	0.427
	القرار	غ د	غ د	غ د	غ د	غ د
الذاتي	الترباط	-0.121*	-0.123*	-0.077-	-0.091-	-0.112*
	القيمة الاحتمالية	0.029	0.026	0.167	0.101	0.043
	القرار	دال 0.05	دال 0.05	غ د	غ د	دال 0.05
ربة المنزل	الترباط	-0.025-	-0.082-	-0.038-	-0.090-	-0.067-
	القيمة الاحتمالية	0.653	0.141	0.492	0.106	0.227
	القرار	غ د	غ د	غ د	غ د	غ د
الزوجة	الترباط	-0.288**	-0.281**	-0.239**	-0.269**	-0.292**
	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000
	القرار	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01	دال 0.01
الأم	الترباط	-0.117*	-0.088-	-0.042-	-0.082-	-0.089-
	القيمة الاحتمالية	0.035	0.116	0.447	0.140	0.110
	القرار	دال 0.05	غ د	غ د	غ د	غ د
صراع الدور	الترباط	-0.141*	-0.124*	-0.120*	-0.126*	-0.138*
	القيمة الاحتمالية	0.011	0.025	0.031	0.024	0.013
	القرار	غ د	دال 0.05	دال 0.05	دال 0.05	دال 0.05
	العدد	324	324	324	324	324

يتضح من الجدول السابق رقم 21 أن معامل الترابط قد بلغ -0.138 عند القيمة الاحتمالية 0.013 وبالتالي هو دال إحصائياً عند 0.05 وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة: توجد علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين درجات العوامل على مقياس صراع الدور ودرجاتهن على مقياس الرضا عن الحياة. تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (بكر خوشناو، 2021) التي وجدت أن هناك علاقة ارتباطية بين صراع الدور ونوعية حياة المرأة العاملة أي أن هناك مجالات عدة للصراع تؤثر على نوعية حياة المرأة العاملة في إقليم كردستان، وتتفق مع دراسة (تواتي، 2019) التي وجدت أن من آثار صراع

الدور عند العاملات شعورهن بالضغط النفسي المستمر وتقصيرهن بمهامهن اليومية والتعب الجسدي وظهور بعض الأمراض مبكراً وتقصيرهن اجتماعياً في الزيارات العائلية والمناسبات الاجتماعية، ودراسة (Pardeep، 2018) التي وجدت أن الصراع يؤدي إلى العديد من المشكلات مثل الاضطراب الجسدي، والمشكلات العقلية، والتوتر، والمشكلات العائلية، وتدني الأداء الوظيفي، وفقدان تقدير الذات والقلق والشعور بالذنب. تشير دراسة الحكم (Alhakm، 2012) إلى أنه كلما زاد الصراع بين العمل والمنزل انخفض الرضا عن الحياة الزوجية والأسرية والوظيفية، ودراسة (بن عمارة، 2006) التي وجدت علاقة ارتباطية بين صراع الدور لدى العاملات والتوافق الزوجي حيث وجدت ما يعادل ثلثي العينة حوالي 64.09% يعانون من صراع الدور ويقابله 52.27% من العاملات غير متوافقين زواجياً. بالرجوع إلى الأدبيات النظرية نجد أن نظرية صراع الدور من أبرز النظريات التي تفسر العلاقة السلبية بين صراع الدور والرضا عن الحياة، وفقاً لـ (Greenhaus Beutell 1985)، يحدث صراع الدور عندما تتعارض متطلبات الأدوار المختلفة، مما يؤدي إلى شعور المرأة بالضغط والتوتر، وهذا الصراع يؤثر سلباً على الرضا عن الحياة، حيث تجد المرأة صعوبة في تلبية متطلبات العمل والأسرة في الوقت نفسه. فسرت نظرية الضغط والإجهاد كيف يمكن أن يؤدي صراع الدور إلى مستويات مرتفعة من التوتر والإجهاد، وفقاً لـ (Kahn Byosiore 1992)، فإن هذا التوتر الناتج عن صراع الدور يمكن أن يؤدي إلى انخفاض الرضا عن الحياة، حيث تشعر المرأة بأنها غير قادرة على تحقيق التوازن المطلوب. أيضاً نظرية الهوية الاجتماعية تشير إلى أن الأفراد يحددون هويتهم من خلال الأدوار الاجتماعية التي يلعبونها، عندما تواجه المرأة العاملة صراعاً بين دورها كأم وعاملة، قد تشعر بفقدان الهوية أو عدم الإنجاز في أحد الأدوار، مما يؤثر سلباً على رضاها عن الحياة، كما أشار (Tajfel Turner 1986) إلى أن الصراعات في الهوية يمكن أن تؤدي إلى مشاعر الإحباط وعدم الرضا. توضح نظرية التوقعات الاجتماعية كيف تؤثر المعايير المجتمعية على تقييم المرأة لأدائها في أدوارها المختلفة. وفقاً لـ (Eagly Wood 1999)، فإن التوقعات المجتمعية قد تزيد من الضغط على النساء لتحقيق إنجازات في العمل والأسرة، مما يؤدي إلى شعورهن بالقصور وعدم الرضا. يفسر الباحثان أن معاناة المرأة من صراع في الأدوار المنوطة بها (دور الزوجة، الأم، العاملة، الذاتي) لا بد أن يكون لها أثر سلبي على حياتها وبالتالي الشعور بعدم الرضا عن الحياة لكثرة أعباء كل دور من هذه الأدوار، وهناك عوامل خارجية مرتبطة بهذه الأدوار تؤكد وجود الصراعات بينها، أولاً صراعاتها الذاتية بسبب عدم قدرتها على إدارة حياتها وتنظيم أولوياتها وتحديد أوقات الاستراحة والعمل وثنانياً دور الأم والزوجة فإن غياب الزوج (الفقد، السفر) وانتشرت هذه الحالة بعد الحرب على سورية وغياب دور الأب كداعم ومساعد في التربية وشؤون المنزل ونجد ذلك كثيراً في بعض البيئات الاجتماعية والثقافية في مجتمعنا، فالمرأة هي المسؤولة عن التربية ورعاية الأبناء ومتابعتهم الدراسية والمهام المنزلية من تنظيف وإعداد الطعام وأحياناً الضغط الذي يمارسه الزوج على زوجته بسبب متطلباته الزوجية وعدم قيامها بخدمة نفسه، وثالثاً الصراعات في دور العاملة وهي مرتبطة بطبيعة العمل صعوبته وعدد ساعات الدوام والمسؤوليات غير المتناسبة مع تكوين المرأة الجسدي والنفسي والصراعات مع الزملاء في العمل ومع الإدارة، هذه الصراعات تسبب انخفاض في الاستقرار النفسي والشعور بالذنب والضغط النفسي وعدم القدرة على التنظيم بين المسؤوليات وبالتالي الشعور بعدم الراحة والتوتر والقلق وغياب الطمأنينة والاستقرار النفسي وبالتالي عدم الرضا عن الحياة.

2-20- الفرضية الثانية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات العاملات على مقياس صراع الدور حسب الفئة العمرية؛ للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي وكانت النتائج في الجداول الآتية:

الجدول رقم 22 الإحصاء الوصفي لدرجات العاملات على مقياس صراع الدور حسب الفئة العمرية

الدور	الفئة العمرية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
العاملة	من 18 إلى 26 سنة	62	21.50	6.613
	من 27 إلى 35 سنة	100	28.12	9.139
	من 36 إلى 44 سنة	99	25.48	9.132
	من 45 سنة أو أكبر	63	25.65	7.876

الدور	الفئة العمرية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	الكلي	324	25.57	8.733
الذاتي	من 18 إلى 26 سنة	62	35.40	5.594
	من 27 إلى 35 سنة	100	37.92	5.889
	من 36 إلى 44 سنة	99	36.68	6.258
	من 45 سنة أو أكبر	63	38.00	5.016
	الكلي	324	37.07	5.850
ربة المنزل	من 18 إلى 26 سنة	62	9.34	1.975
	من 27 إلى 35 سنة	100	8.56	1.966
	من 36 إلى 44 سنة	99	8.69	1.931
	من 45 سنة أو أكبر	63	8.22	1.946
	الكلي	324	8.68	1.977
الزوجة	من 18 إلى 26 سنة	62	6.21	2.255
	من 27 إلى 35 سنة	100	7.60	2.621
	من 36 إلى 44 سنة	99	7.25	2.643
	من 45 سنة أو أكبر	63	6.76	2.421
	الكلي	324	7.06	2.563
الأم	من 18 إلى 26 سنة	62	7.37	1.550
	من 27 إلى 35 سنة	100	8.30	2.200
	من 36 إلى 44 سنة	99	7.47	2.314
	من 45 سنة أو أكبر	63	7.57	2.038

الدور	الفئة العمرية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	الكلية	324	7.73	2.123
صراع الدور	من 18 إلى 26 سنة	62	79.82	10.975
	من 27 إلى 35 سنة	100	90.50	15.565
	من 36 إلى 44 سنة	99	85.58	16.953
	من 45 سنة أو أكبر	63	86.21	13.955
	الكلية	324	86.12	15.337

الجدول رقم 23 نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات العلامات على مقياس صراع الدور حسب الفئة العمرية

الدور	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
العاملة	بين المجموعات	1678.401	3	559.467	7.799	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	22955.105	320	71.735			
	الكلية	24633.506	323				
الذاتي	بين المجموعات	314.286	3	104.762	3.121	0.026	دالة 0.05
	داخل المجموعات	10739.936	320	33.562			
	الكلية	11054.222	323				
ربة المنزل	بين المجموعات	41.547	3	13.849	3.630	0.013	دالة 0.05
	داخل المجموعات	1220.709	320	3.815			
	الكلية	1262.256	323				
الزوجة	بين المجموعات	83.249	3	27.750	4.356	0.005	دالة 0.01
	داخل المجموعات	2038.390	320	6.370			
	الكلية	2121.639	323				
الأم	بين المجموعات	48.516	3	16.172	3.677	0.013	دالة 0.05

الدور	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
	داخل المجموعات	1407.583	320	4.399			
	الكلية	1456.099	323				
صراع الدور	بين المجموعات	4406.996	3	1468.999	6.568	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	71570.548	320	223.658			
	الكلية	75977.543	323				

يتضح من الجدول السابق رقم 23 كانت كافة قيم ف دالة عند 0.01 أو عند 0.05 مما يتطلب استخدام اختبارات المقارنات المتعددة للتعرف إلى مقدار هذه الفروق بين المجموعات ودلالاتها بالنسبة لكافة المتغيرات التي كانت فيها قيمة ف دالة إحصائياً (رفض الفرضية الصفرية)، وتقسيم اختبارات المقارنات المتعددة إلى مجموعتين: الأولى: تستخدم في حالة عدم تجانس التباين بين المجموعات (قيمة ف ليفين لتجانس التباين دالة إحصائياً) ومن أشهرها في العلوم الإنسانية اختبار دونيت سي، الثانية: تستخدم في حالة تجانس التباين بين المجموعات (قيمة ف ليفين لتجانس التباين غير دالة إحصائياً) ومن أشهرها في العلوم الإنسانية اختبار شيفيه (الكيلاني والشريفين، 2007، 227).

الجدول رقم 24 نتائج اختبار ف ليفين لتجانس التباين بين درجات العلامات على مقياس صراع الدور حسب الفئة العمرية

الدور	ف ليفين	د ح 1	د ح 2	القيمة الاحتمالية	القرار	الاختبار
العاملة	3.467	3	320	0.017	دالة 0.05	دونيت سي
الذاتي	2.321	3	320	0.075	غ د	شيفيه
ربة المنزل	0.477	3	320	0.699	غ د	شيفيه
الزوجة	1.021	3	320	0.384	غ د	شيفيه
الأم	3.788	3	320	0.011	دالة 0.05	دونيت سي
صراع الدور	5.217	3	320	0.002	دالة 0.01	دونيت سي

الجدول رقم 25 نتائج اختبار المقارنات المتعددة شيفيه لدلالة الفروق بين متوسطات درجات العلامات على مقياس صراع الدور حسب الفئة العمرية

الدور	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
الذاتي	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-2.517-	0.067	غ د

الدور	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
		من 36 إلى 44 سنة	-1.274-	0.606	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-2.597-	0.101	غ د
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	2.517	0.067	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	1.243	0.515	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.080-	1.000	غ د
		من 18 إلى 26 سنة	1.274	0.606	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-1.243-	0.515	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-1.323-	0.571	غ د
		من 18 إلى 26 سنة	2.597	0.101	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 27 إلى 35 سنة	0.080	1.000	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	1.323	0.571	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	0.779	0.110	غ د
ربة المنزل	من 18 إلى 26 سنة	من 36 إلى 44 سنة	0.652	0.238	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	1.116°	0.018	دالة 0.05
		من 18 إلى 26 سنة	-0.779-	0.110	غ د
	من 27 إلى 35 سنة	من 36 إلى 44 سنة	-0.127-	0.976	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	0.338	0.764	غ د
		من 18 إلى 26 سنة	-0.652-	0.238	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 27 إلى 35 سنة	0.127	0.976	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	0.465	0.537	غ د
		من 18 إلى 26 سنة	-1.116°	0.018	دالة 0.05
	من 45 سنة أو أكبر	من 27 إلى 35 سنة	-0.338-	0.764	غ د
		من 36 إلى 44 سنة			
		من 45 سنة أو أكبر			

الدور	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
		من 36 إلى 44 سنة	-0.465-	0.537	غ د
الزوجة	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-1.390°	0.010	دالة 0.01
		من 36 إلى 44 سنة	-1.043-	0.092	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.552-	0.683	غ د
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	1.390°	0.010	دالة 0.01
		من 36 إلى 44 سنة	0.347	0.815	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	0.838	0.237	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	1.043	0.092	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-0.347-	0.815	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	0.491	0.693	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	0.552	0.683	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-0.838-	0.237	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	-0.491-	0.693	غ د

يتضح من الجدول السابق رقم 23 الآتي: الدور الذاتي: كانت كافة الفروق غير دالة مع أن قيمة ف كانت دالة عند 0.05 ويمكن تفسير هذا التعارض الظاهري بين نتيجة اختبار تحليل التباين الأحادي إذ كانت قيمة ف دالة عند مستوى دلالة 0.05، (رفض الفرضية الصفرية) وعدم ظهور أية فروق في اختبار شيفيه (قبول الفرضية الصفرية) كما يلي: إن هذه الفروق بين المتوسطات لم تكن من القوة بحيث تظهر واضحة وذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 في اختبار شيفيه لأنه من أكثر الاختبارات تحفظاً إذ يصعب فيه رفض الفرضية الصفرية إضافة إلى أن الفرق الحرج في اختبار شيفيه أكبر من غيره في اختبارات المقارنات المتعددة الأخرى (الكيلاني والشريفين، 2007، 241). دور ربة المنزل: كانت كافة الفروق غير دالة ما عدا الفروق بين الفئة العمرية 18 إلى 26 سنة والفئة العمرية 45 سنة أو أكبر فقد كان الفرق دالاً عند 0.05 ولصالح الفئة العمرية الأصغر ذات المتوسط الأكبر. دور الزوجة: كانت كافة الفروق غير دالة ما عدا الفروق بين الفئة العمرية 18 إلى 26 سنة والفئة العمرية 27 إلى 35 سنة أو أكبر فقد كان الفرق دالاً عند 0.05 ولصالح الفئة العمرية الأكبر ذات المتوسط الأكبر.

الجدول رقم 26 نتائج اختبارات المقارنات المتعددة دونيت سي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات العوامل على

مقياس صراع الدور حسب الفئة العمرية

الدور	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القرار
العاملة	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-6.620°	دالة 0.05

الدور	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القرار
		من 36 إلى 44 سنة	-3.985°	دالة 0.05
		من 45 سنة أو أكبر	-4.151°	دالة 0.05
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	6.620°	دالة 0.05
		من 36 إلى 44 سنة	2.635	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	2.469	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	3.985°	دالة 0.05
		من 27 إلى 35 سنة	-2.635	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.166	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	4.151°	دالة 0.05
		من 27 إلى 35 سنة	-2.469	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	0.166	غ د
الأم	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-0.929°	دالة 0.05
		من 36 إلى 44 سنة	-0.104	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.200	غ د
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	0.929°	دالة 0.05
		من 36 إلى 44 سنة	0.825	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	0.729	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	0.104	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-0.825	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.097	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	0.200	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-0.729	غ د

الدور	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القرار
		من 36 إلى 44 سنة	0.097	غ د
صراع الدور	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-10.677°	دالة 0.05
		من 36 إلى 44 سنة	-5.753-	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-6.384°	دالة 0.05
		من 18 إلى 26 سنة	10.677°	دالة 0.05
	من 27 إلى 35 سنة	من 36 إلى 44 سنة	4.924	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	4.294	غ د
		من 18 إلى 26 سنة	5.753	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-4.924-	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 45 سنة أو أكبر	-0.631-	غ د
		من 18 إلى 26 سنة	6.384°	دالة 0.05
		من 27 إلى 35 سنة	-4.294-	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	0.631	غ د

يتضح من الجدول السابق رقم 24 الآتي: دور العاملة: كانت كافة الفروق بين الفئة العمرية 18 إلى 26 سنة وباقي الفئات العمرية دالة عند 0.05 لصالح الفئة العمرية الأكبر. صراع الدور: كانت كافة الفروق بين الفئة العمرية 18 إلى 26 سنة وباقي الفئات العمرية دالة عند 0.05 لصالح الفئة العمرية الأكبر. تتفق هذه النتائج مع دراسة (ناصر وجميل، 2009) حيث وجد الصراع عند الفئة العمرية الأكبر من (35-45) مقارنة بالفئتين (أقل من 25-35) و(أقل من 25)؛ وتختلف مع دراسة (عياش، حورية، 1995) ودراسة (لامية ووسيلة، 2020) اللتين وجدنا أن الصراع يقل كلما زاد عمر العاملة ودراسة (الفيفي، 2020) التي خلصت إلى وجود الصراع لصالح العمر الأقل، وهناك دراسة (بن عمارة، 2006) التي لم تجد فروقاً في صراع الدور حسب السن.

وبالعودة إلى الأدبيات النظرية وجد الباحثان:

- بناء على نظرية الأدوار الاجتماعية التي توضح أن الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالنساء تتغير مع تقدم العمر فالنساء الأكبر سناً قد يكون لديهن توقعات اجتماعية أعلى تجاه أنفسهن في الأدوار الأسرية والمهنية، مما يؤدي إلى صراع أكبر بين هذه الأدوار، وفقاً لـ Eagly Wood (1999)، فإن الفئات العمرية الأكبر قد تشعر بضغط أكبر لتلبية المعايير التقليدية.
- نظرية التوازن بين العمل والحياة تشير هذه النظرية إلى أن النساء الأكبر سناً قد يواجهن صعوبات أكبر في التوازن بين العمل والحياة بسبب المسؤوليات العائلية المتزايدة، مثل رعاية الأطفال أو الأباء المسنين. وفقاً لـ Greenhaus Allen (2011)، فإن هذا الضغط يمكن أن يؤدي إلى زيادة صراع الدور.
- نظرية العبء النفسي والتوقعات الاجتماعية للنساء الأكبر سناً قد يشعرن بمزيد من الضغوط النفسية بسبب التوقعات المجتمعية المرتبطة بالنجاح في العمل وتربية الأسرة. الدراسات تشير إلى أن هذه الضغوط يمكن أن تؤدي إلى مستويات

أعلى من القلق والتوتر، مما يزيد من صراع الدور. وفقاً لـ Simon (1995)، فإن الضغوط الناتجة عن التوقعات الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في صراع الدور.

- تغيرات الحياة فالنساء الأكبر سناً قد يمررن بتغيرات حياتية كبيرة مثل الانتقال إلى مرحلة جديدة في العمل أو التعامل مع تحديات جديدة في الأسرة. هذه التحولات يمكن أن تؤدي إلى زيادة صراع الدور بسبب عدم اليقين والتحديات الجديدة. وفقاً لـ Lerner Galambos (1998)، فإن التغيرات الحياتية تؤثر بشكل كبير على مستويات الضغط والصراع.

يفسر الباحثان أن درجة (الصراع العام) لصالح الفئة الأكبر يعزى لزيادة المسؤوليات العائلية والمهنية ويمكن أن تكون هناك توقعات اجتماعية أكبر من النساء في الفئات العمرية الأكبر حيث يتوقع منهن أن يتفوقن في العمل وفي إدارة المنزل ورعاية الأسرة، التغيرات النفسية والعاطفية المرتبطة بتقدم العمر قد تسهم في زيادة صراع الدور، وتفسر درجة (دور العاملة) لصالح الفئة الأكبر سناً دليل على انخفاض قدرة العاملات الأكبر سناً على إدارة الصراع والتوفيق بين الأدوار ويعود ذلك للتعب الجسدي والتعب النفسي المتراكم عبر السنوات وهذه النقطة أشار إليها ألبورت في نظريته وهي الصعوبات المتراكمة في التوفيق بين متطلبات الأدوار كلما تقدمت النساء في العمر، أما درجة الصراع في (ربة المنزل) و(دور الزوجة) أعلى عند الفئة الأصغر (18-26) (27-35) ويمكن تفسير ذلك لنقص المهارات المتعلقة بتنظيم المنزل واحتياجاته وانخفاض الخبرات في إدارة شؤون الأبناء والزواج بسبب حداثة ذلك فيزداد الشعور بالقلق والارتباك وبالتالي التضارب بين الأدوار وصراعها عند الأصغر سناً فكل مرحلة عمرية لديها خصائصه النفسية، الاجتماعية والعقلية وتوافق المرأة مع المهام المنورة بها وكيفية التعامل معها يرجع لعمرها الزمني.

20-3- الفرضية الثالثة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب المستوى التعليمي؛ للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي وكانت النتائج في الجداول الآتية:

الجدول رقم 27 الإحصاء الوصفي لدرجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب المستوى التعليمي

الدور	المستوى التعليمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
العاملة	دون الشهادة الثانوية	75	22.88	8.034
	الشهادة الثانوية	125	26.34	9.359
	الجامعية وما فوق	124	26.41	8.210
	الكلية	324	25.57	8.733
الذاتي	دون الشهادة الثانوية	75	36.57	5.631
	الشهادة الثانوية	125	37.70	6.413
	الجامعية وما فوق	124	36.75	5.355
	الكلية	324	37.07	5.850
ربة المنزل	دون الشهادة الثانوية	75	9.53	1.891
	الشهادة الثانوية	125	8.64	1.961

الدور	المستوى التعليمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	الجامعية وما فوق	124	8.21	1.888
	الكلية	324	8.68	1.977
الزوجة	دون الشهادة الثانوية	75	6.95	2.277
	الشهادة الثانوية	125	7.88	2.468
	الجامعية وما فوق	124	6.31	2.596
	الكلية	324	7.06	2.563
الأم	دون الشهادة الثانوية	75	7.64	1.970
	الشهادة الثانوية	125	8.08	1.834
	الجامعية وما فوق	124	7.43	2.427
	الكلية	324	7.73	2.123
صراع الدور	دون الشهادة الثانوية	75	83.57	13.604
	الشهادة الثانوية	125	88.64	16.207
	الجامعية وما فوق	124	85.11	15.171
	الكلية	324	86.12	15.337

الجدول رقم 28 نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب المستوى

التعليمي

الدور	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
العامة	بين المجموعات	705.354	2	352.677	4.731	0.009	دالة 0.01
	داخل المجموعات	23928.152	321	74.543			
	الكلية	24633.506	323				
الذاتي	بين المجموعات	80.178	2	40.089	1.173	0.311	غ د



الدور	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
	داخل المجموعات	10974.045	321	34.187			
	الكلي	11054.222	323				
ربة المنزل	بين المجموعات	82.241	2	41.121	11.186	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	1180.015	321	3.676			
	الكلي	1262.256	323				
الزوجة	بين المجموعات	153.918	2	76.959	12.555	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	1967.721	321	6.130			
	الكلي	2121.639	323				
الأم	بين المجموعات	27.272	2	13.636	3.063	0.048	دالة 0.05
	داخل المجموعات	1428.827	321	4.451			
	الكلي	1456.099	323				
صراع الدور	بين المجموعات	1405.977	2	702.989	3.026	0.050	دالة 0.05
	داخل المجموعات	74571.566	321	232.310			
	الكلي	75977.543	323				

يتضح من الجدول السابق رقم 28 كانت قيم ف غير دالة بالنسبة إلى كل من الأدوار الآتية: الدور الذاتي، صراع الدور؛ بينما كانت دالة عند 0.01 بالنسبة إلى كل من الأدوار الآتية: دور العاملة، دور ربة المنزل، دور الزوجة؛ مما يتطلب استخدام اختبارات المقارنات المتعددة للتعرف إلى مقدار هذه الفروق بين المجموعات ودلالاتها بالنسبة لكافة المتغيرات التي كانت فيها قيمة ف دالة إحصائياً.

الجدول رقم 29 نتائج اختبار ف ليفين لتجانس التباين بين درجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب المستوى التعليمي

الدور	ف ليفين	د ح1	د ح2	القيمة الاحتمالية	القرار	الاختبار
العاملة	5.252	2	321	0.006	دالة 0.01	دونيت سي



الدور	ف ليفين	د ح 1	د ح 2	القيمة الاحتمالية	القرار	الاختبار
ربة المنزل	0.922	2	321	0.399	غ د	شيفيه
الزوجة	3.074	2	321	0.048	دالة 0.05	دونيت سي
الأم	6.512	2	321	0.002	دالة 0.01	دونيت سي
صراع الدور	2.818	2	321	0.061	غ د	شيفيه

الجدول رقم 30 نتائج اختبار المقارنات المتعددة شيفيه لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على

مقياس صراع الدور حسب المستوى التعليمي

الدور	المستوى التعليمي	المستوى التعليمي	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
ربة المنزل	دون الشهادة الثانوية	الشهادة الثانوية	0.893*	0.007	دالة 0.01
		الجامعية وما فوق	1.324*	0.000	دالة 0.01
	الشهادة الثانوية	دون الشهادة الثانوية	-0.893*	0.007	دالة 0.01
		الجامعية وما فوق	0.430	0.210	غ د
	الجامعية وما فوق	دون الشهادة الثانوية	-1.324*	0.000	دالة 0.01
		الشهادة الثانوية	-0.430	0.210	غ د
صراع الدور	دون الشهادة الثانوية	الشهادة الثانوية	-5.067	0.077	غ د
		الجامعية وما فوق	-1.540	0.788	غ د
	الشهادة الثانوية	دون الشهادة الثانوية	5.067	0.077	غ د
		الجامعية وما فوق	3.527	0.190	غ د
	الجامعية وما فوق	دون الشهادة الثانوية	1.540	0.788	غ د
		الشهادة الثانوية	-3.527	0.190	غ د

يتضح من الجدول السابق رقم 30 أنه كانت الفروق بالنسبة إلى دور ربة المنزل بين المستوى التعليمي دون الثانوية والمستويات الأخرى دالة عند 0.01 ولصالح المستوى التعليمي الأعلى ذوات المتوسط الأكبر؛ أما الفروق بين الجامعية وما فوق والشهادة الثانوية فلم تكن دالة.

الجدول رقم 31 نتائج اختبارات المقارنات المتعددة دونيت سي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب المستوى التعليمي

الدور	المستوى التعليمي	المستوى التعليمي	متوسط الفروق	القرار
العامة	دون الشهادة الثانوية	الشهادة الثانوية	-3.464°	دالة 0.05
		الجامعية وما فوق	-3.531°	دالة 0.05
	الشهادة الثانوية	دون الشهادة الثانوية	3.464°	دالة 0.05
		الجامعية وما فوق	-0.067	غ د
	الجامعية وما فوق	دون الشهادة الثانوية	3.531°	دالة 0.05
		الشهادة الثانوية	0.067	غ د
الزوجة	دون الشهادة الثانوية	الشهادة الثانوية	-0.933°	دالة 0.05
		الجامعية وما فوق	0.632	غ د
	الشهادة الثانوية	دون الشهادة الثانوية	0.933°	دالة 0.05
		الجامعية وما فوق	1.565°	دالة 0.05
	الجامعية وما فوق	دون الشهادة الثانوية	-0.632	دالة 0.05
		الشهادة الثانوية	-1.565°	دالة 0.05
الأم	دون الشهادة الثانوية	الشهادة الثانوية	-0.440	دالة 0.05
		الجامعية وما فوق	0.213	غ د
	الشهادة الثانوية	دون الشهادة الثانوية	0.440	غ د
		الجامعية وما فوق	0.653°	دالة 0.05
	الجامعية وما فوق	دون الشهادة الثانوية	-0.213	غ د
		الشهادة الثانوية	-0.653°	دالة 0.05

يتضح من الجدول السابق رقم 31 الآتي: دور العامة: كانت كافة المقارنات دالة عند 0.05 ولصالح المستوى التعليمي الأعلى ذوات المتوسط الأكبر ما عدا المقارنة بين الجامعية وما فوق والشهادة الثانوية فلم تكن دالة. دور الزوجة: كانت كافة المقارنات دالة عند

0.05 ولصالح المستوى التعليمي الأعلى ذوات المتوسط الأكبر ما عدا المقارنة بين الجامعية وما فوق ودون الثانوية فلم تكن دالة. تبين النتائج أن درجة الصراع العام والدور الذاتي غير دال، وأظهرت الأبعاد (دور العاملة، دور الزوجة، دور ربة المنزل) أن درجة الصراع أعلى عند المستوى التعليمي الأعلى وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الخفاجي، فاطمة، 1985) التي ترى أن حدة صراع الدور لدى العاملة تزداد بارتفاع مستوى تعليمها انطلاقاً من فكرة ارتفاع مستوى التعليم يزيد من مسؤوليات المترتبة عليها، وتختلف هذه النتائج مع أغلب الدراسات مثل دراسة (بن عمارة، 2006) التي وجدت عدم وجود فروق في درجة صراع الدور باختلاف المستوى التعليمي للعاملة ودراسة (بوراس وشريفي، 2019) وجدت ذلك أيضاً، وتختلف كثيراً مع دراسة (الفيفي، 2020) التي وجدت أن المستوى التعليمي من أكثر العوامل المؤثرة في وجود الصراع ويزداد لصالح المستوى التعليمي الأقل، ودراسة (عياش، حورية، 1995) التي وجدت أن الصراع يقل لدى المرأة العاملة كلما زاد مستواها التعليمي.

بالعودة إلى الأدبيات النظرية نجد:

- تشير نظرية الأدوار الاجتماعية إلى أن الأدوار التي تلعبها النساء تتأثر بمستوى تعليمهن، فالنساء ذوات التعليم العالي قد يتوقع منهن أن يحققن نجاحاً مهنيًا أكبر، مما يزيد من الضغط عليهن لتلبية تلك التوقعات. وفقاً لـ Eagly Wood (1999)، فإن التعليم العالي يعزز من الطموحات المهنية، مما يزيد من صراع الدور بين العمل والأسرة.
 - نظرية التوازن بين العمل والحياة وجدت أن النساء ذوات التعليم العالي غالباً ما يشغلن مناصب تتطلب وقتاً وجهداً أكبر، مما يجعل من الصعب عليهن تحقيق التوازن بين العمل والحياة الأسرية.
 - تشير الدراسات إلى أن زيادة المسؤوليات المهنية تؤدي إلى مستويات أعلى من الضغط والصراع. وفقاً لـ Greenhaus Allen (2011)، فإن هذا الصراع يمكن أن يكون أكثر وضوحاً لدى النساء اللواتي يتمتعن بمستوى تعليمي عالٍ.
 - الضغوط النفسية والتوقعات الاجتماعية فالنساء ذوات التعليم العالي قد يشعرن بضغط أكبر لتلبية توقعات المجتمع المرتبطة بالنجاح المهني والأسري وفقاً لـ Simon (1995)، فإن هذه الضغوط يمكن أن تؤدي إلى زيادة القلق والتوتر، مما يسهم في صراع الدور.
 - فرص العمل والتحديات النساء ذوات التعليم العالي غالباً ما يحصلن على فرص عمل أفضل، ولكن هذه الفرص تأتي مع تحديات أكبر، قد يتعرضن لضغوط أكبر لتحقيق النجاح في بيئات العمل التنافسية، مما يزيد من صراع الدور؛ وفقاً لـ Kahn Byosiore (1992)، فإن زيادة المنافسة في العمل يمكن أن تسهم في مستويات أعلى من الضغط.
- يرى الباحثان رغم التضارب في نتائج البحوث أن المرأة المتعلمة وخصوصاً عينة الدراسة العاملة في الجمعيات الإنسانية لديها اطلاع كبير وطبيعية عملها يجعلها تتعامل مع نماذج مختلفة من المستفيدين الذين يترددون على المراكز لذلك يكون لديها إصرار على القيام بأدوارها ومسؤولياتها كأم وزوجة وربة منزل بشكل محترف وأقرب للمثالية خوفاً من الفشل في زواجها وتربية أبنائها أي الفشل بالقيام بأدوارها على أكمل وجه ومتطلبات هذه الأدوار الكبيرة والعوامل الخارجية الاجتماعية المتردية السائدة في بلادنا في الوقت الحالي غير مساعدة على تحقيق هذه المثالية فهذا يشكل ضغطاً كبيراً على المرأة المتعلمة العاملة وتجعلها تعاني من الصراع بدرجة كبيرة.

4-20- الفرضية الرابعة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب عدد سنوات الخبرة؛ للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي وكانت النتائج في الجداول الآتية:

الجدول رقم 32 الإحصاء الوصفي لدرجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب عدد سنوات الخبرة

الدور	عدد سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
العاملة	دون 5 سنوات	111	22.10	7.203
	من 5 إلى 10 سنوات	120	29.09	9.457
	أكثر من 10 سنوات	93	25.16	7.691
	الكلي	324	25.57	8.733

الدور	عدد سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
الذاتي	دون 5 سنوات	111	36.11	6.095
	من 5 إلى 10 سنوات	120	37.73	5.588
	أكثر من 10 سنوات	93	37.38	5.793
	الكلية	324	37.07	5.850
ربة المنزل	دون 5 سنوات	111	9.50	1.853
	من 5 إلى 10 سنوات	120	8.52	1.796
	أكثر من 10 سنوات	93	7.92	2.007
	الكلية	324	8.68	1.977
الزوجة	دون 5 سنوات	111	7.13	2.277
	من 5 إلى 10 سنوات	120	7.63	2.732
	أكثر من 10 سنوات	93	6.27	2.481
	الكلية	324	7.06	2.563
دور الأم	دون 5 سنوات	111	7.60	1.642
	من 5 إلى 10 سنوات	120	8.50	2.046
	أكثر من 10 سنوات	93	6.88	2.381
	الكلية	324	7.73	2.123
صراع الدور	دون 5 سنوات	111	82.43	13.262
	من 5 إلى 10 سنوات	120	91.47	16.248
	أكثر من 10 سنوات	93	83.61	14.630
	الكلية	324	86.12	15.337

الجدول رقم 33 نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب عدد سنوات الخبرة

الدور	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
العاملة	بين المجموعات	2841.024	2	1420.512	20.924	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	21792.482	321	67.889			
	الكلي	24633.506	323				
الذاتي	بين المجموعات	164.225	2	82.112	2.420	0.091	غ د
	داخل المجموعات	10889.997	321	33.925			
	الكلي	11054.222	323				
ربة المنزل	بين المجموعات	130.069	2	65.034	18.439	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	1132.188	321	3.527			
	الكلي	1262.256	323				
الزوجة	بين المجموعات	97.000	2	48.500	7.690	0.001	دالة 0.01
	داخل المجموعات	2024.639	321	6.307			
	الكلي	2121.639	323				
الأم	بين المجموعات	139.841	2	69.921	17.052	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	1316.257	321	4.100			
	الكلي	1456.099	323				
صراع الدور	بين المجموعات	5524.369	2	2762.184	12.585	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	70453.174	321	219.480			
	الكلي	75977.543	323				

يتضح من الجدول السابق رقم 33 كانت كافة قيم ف دالة بالنسبة إلى كافة الأدوار باستثناء الدور الذاتي فقد كانت غير دالة؛ مما يتطلب استخدام اختبارات المقارنات المتعددة للتعرف إلى مقدار هذه الفروق بين المجموعات ودلالاتها بالنسبة لكافة الأدوار التي كانت فيها قيمة ف دالة إحصائياً.

الجدول رقم 34 نتائج اختبار ف ليفين لتجانس التباين بين درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب عدد سنوات الخبرة

الدور	ف ليفين	د ح 1	د ح 2	القيمة الاحتمالية	القرار	الاختبار
العاملة	7.846	2	321	0.000	دالة 0.01	دونيت سي
ربة المنزل	0.081	2	321	0.922	غ د	شيفيه
الزوجة	4.097	2	321	0.018	دالة 0.05	دونيت سي
الأم	7.698	2	321	0.001	دالة 0.01	دونيت سي
صراع الدور	5.646	2	321	0.004	دالة 0.01	دونيت سي

الجدول رقم 35 نتائج اختبار المقارنات المتعددة شيفيه لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب عدد سنوات الخبرة

الدور	سنوات الخبرة	سنوات الخبرة	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
ربة المنزل	دون 5 سنوات	من 5 إلى 10 سنوات	0.979*	0.000	دالة 0.01
		أكثر من 10 سنوات	1.571*	0.000	دالة 0.01
	من 5 إلى 10 سنوات	دون 5 سنوات	-0.979*	0.000	دالة 0.01
		أكثر من 10 سنوات	0.592	0.076	غ د
	أكثر من 10 سنوات	دون 5 سنوات	-1.571*	0.000	دالة 0.01
		من 5 إلى 10 سنوات	-0.592	0.076	غ د

يتضح من الجدول السابق رقم 35 الآتي: في دور ربة المنزل كانت الفروق بين عدد سنوات الخبرة دالة عند 0.01 لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر ما عدا الفروق بين الفئة من 5 إلى 10 سنوات والفئة أكثر من 10 سنوات فقد كانت غير دالة.

الجدول رقم 36 نتائج اختبارات المقارنات المتعددة دونيت سي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس صراع الدور حسب عدد سنوات الخبرة

الدور	سنوات الخبرة	سنوات الخبرة	متوسط الفروق	القرار
العاملة	دون 5 سنوات	من 5 إلى 10 سنوات	-6.993*	دالة 0.05
		أكثر من 10 سنوات	-3.062*	دالة 0.05

الدور	سنوات الخبرة	سنوات الخبرة	متوسط الفروق	القرار
	من 5 إلى 10 سنوات	دون 5 سنوات	6.993°	دالة 0.05
		أكثر من 10 سنوات	3.930°	دالة 0.05
	أكثر من 10 سنوات	دون 5 سنوات	3.062°	دالة 0.05
		من 5 إلى 10 سنوات	-3.930°	دالة 0.05
الزوجة	دون 5 سنوات	من 5 إلى 10 سنوات	-0.499	غ د
		أكثر من 10 سنوات	0.857°	دالة 0.05
	من 5 إلى 10 سنوات	دون 5 سنوات	0.499	غ د
		أكثر من 10 سنوات	1.356°	دالة 0.05
	أكثر من 10 سنوات	دون 5 سنوات	-0.857°	دالة 0.05
		من 5 إلى 10 سنوات	-1.356°	دالة 0.05
	دون 5 سنوات	من 5 إلى 10 سنوات	-0.896°	دالة 0.05
		أكثر من 10 سنوات	0.722°	دالة 0.05
الأم	من 5 إلى 10 سنوات	دون 5 سنوات	0.896°	دالة 0.05
		أكثر من 10 سنوات	1.618°	دالة 0.05
	أكثر من 10 سنوات	دون 5 سنوات	-0.722°	دالة 0.05
		من 5 إلى 10 سنوات	-1.618°	دالة 0.05
	دون 5 سنوات	من 5 إلى 10 سنوات	-9.034°	دالة 0.05
		أكثر من 10 سنوات	-1.180	غ د
	من 5 إلى 10 سنوات	دون 5 سنوات	9.034°	دالة 0.05
		أكثر من 10 سنوات	7.854°	دالة 0.05
صراع الدور	أكثر من 10 سنوات	دون 5 سنوات	1.180	غ د
		من 5 إلى 10 سنوات	-7.854°	دالة 0.05



يتضح من الجدول السابق رقم 36 الآتي: **دور العاملة:** كانت الفروق بين عدد سنوات الخبرة دالة عند 0.05 لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر. **دور الزوجة:** كانت الفروق بين عدد سنوات الخبرة دالة عند 0.05 لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر؛ أما الفروق بين فئة عدد سنوات الخبرة 5 إلى 10 سنوات مع الفئة 5 سنوات أو أقل فقد كانت غير دالة. **صراع الدور:** كانت الفروق بين عدد سنوات الخبرة دالة عند 0.05 لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر؛ أما الفروق بين فئة عدد سنوات الخبرة 5 إلى 10 سنوات مع الفئة 5 سنوات أو أقل فقد كانت غير دالة. نجد أن صراع الدور وأبعاده (دور الزوجة، دور ربة المنزل، ودور العاملة) دال وهناك فروق لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر؛ تختلف هذه النتائج مع دراسة (بو بكر، عائشة، 2012) ودراسة (ناصيف وجميل، 2009) التي لم تجد أية فروق دالة في صراع الدور حسب عدد سنوات الخبرة وهي مناقضة تماماً لنتائج دراسة (قموة، القضاة، 2017) ودراسة (لامية ووسيلة، 2020) التي وجدت العكس أن العاملات التي يملكن عدد سنوات الخبرة الأقل لديهن صراع أكثر والعكس صحيح وذلك بسبب أن العاملات بخبرة أعلى مررن بتجارب أكثر ويعرفن كيف تسير الأمور. بالعودة إلى الأدبيات النظرية تشير نظرية الأدوار المتعددة إلى أن الأفراد الذين يلعبون أدواراً متعددة (مثل العمل، الأسرة، والالتزامات الاجتماعية) قد يواجهون صراعات أكبر، فالنساء ذوات الخبرة العالية غالباً ما يتحملن مسؤوليات أكبر في العمل، مما يزيد من الضغط عليهن لتلبية متطلبات العمل والأسرة، وفقاً لـ Simon (1995)، فإن زيادة الأدوار تؤدي إلى زيادة الضغط النفسي وصراع الدور؛ ونظرية الضغط الوظيفي تظهر أن الأفراد ذوي الخبرة العالية قد يتعرضون لضغوط أكبر بسبب توقعات الأداء المرتفعة والمنافسة في بيئات العمل. وفقاً لـ Lazarus Folkman (1984)، فالضغط الناتج عن العمل يمكن أن يتداخل مع الأدوار الأسرية، مما يؤدي إلى صراع أكبر؛ ونظرية التوقعات الاجتماعية التي تجد أن النساء ذوات الخبرة العالية قد يتوقع منهن تحقيق أداء عالٍ في العمل، مما يضيف ضغطاً إضافية. التوقعات المجتمعية المرتبطة بالنجاح المهني يمكن أن تؤدي إلى شعور بعدم الكفاءة أو القلق إذا لم يتمكن من تحقيق تلك المعايير. وفقاً لـ Eagly Carli (2007)، فإن هذه الضغوط يمكن أن تؤدي إلى صراع أكبر بين الأدوار. يؤكد عدم توافق نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على ضرورة القيام بأبحاث أكثر لتحديد معايير الاختلاف ويفسر الباحثان أن طبيعة عمل هذه الفئة في الجمعيات يجعلهن عرضة للكثير من المواقف التي تشكل عبئاً وضغطاً عليهن متراكماً أي أن عدد سنوات الخبرة الأكثر يؤدي إلى شعورهم بالاحترق النفسي ويتولد عن ذلك فشل العاملة وفقدانها القدرة على التوفيق بين أدوارها وفقد قدرتها على التنظيم وترتيب أولوياتها ومهامها اليومية بشكل جيد كما كانت تفعل في بداية عملها فالدوافع الداخلية التي تدفع الإنسان لتحقيق الإنجاز والتوفيق بين المسؤوليات يكون في البداية قوي جداً ولكن ينخفض تدريجياً مع الوقت لذلك بحاجة إلى تحفيز مستمر وفترات للراحة والاسترخاء لشحن الدافع الداخلي. مع زيادة سنوات الخبرة، قد يصبح من الصعب تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، النساء اللواتي يملكن خبرة أكبر قد يشعرن بالضغط لتحقيق النجاح في كلا المجالين، مما يزيد من مستويات القلق والتوتر. وفقاً لـ Kossek Ozeki (1998)، فإن عدم القدرة على تحقيق التوازن بين العمل والحياة يمكن أن يؤدي إلى صراع أكبر ومع زيادة سنوات الخبرة، تتزايد المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة في العمل، مثل القيادة أو الإشراف على فرق عمل. هذه المسؤوليات يمكن أن تؤدي إلى ضغط أكبر وتحديات في إدارة الوقت، مما يزيد من صراع الدور. وفقاً لـ Greenhaus Beutell (1985)، فإن زيادة المسؤوليات يمكن أن تسهم في مستويات أعلى من الصراع بين العمل والأسرة.

20-5- الفرضية الخامسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب الفئة العمرية؛ للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي وكانت النتائج في الجداول الآتية:

الجدول رقم 37 الإحصاء الوصفي لدرجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب الفئة العمرية

المتغير	الفئة العمرية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
السعادة	من 18 إلى 26 سنة	62	11.39	4.252
	من 27 إلى 35 سنة	100	11.98	4.045
	من 36 إلى 44 سنة	99	11.81	3.713

المتغير	الفئة العمرية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	من 45 سنة أو أكبر	63	13.40	3.854
	الكلية	324	12.09	3.990
الطمأنينة	من 18 إلى 26 سنة	62	17.24	5.392
	من 27 إلى 35 سنة	100	18.22	5.782
	من 36 إلى 44 سنة	99	18.60	4.870
	من 45 سنة أو أكبر	63	19.67	5.156
	الكلية	324	18.43	5.350
الاستقرار النفسي	من 18 إلى 26 سنة	62	15.18	4.762
	من 27 إلى 35 سنة	100	15.94	4.355
	من 36 إلى 44 سنة	99	15.63	3.937
	من 45 سنة أو أكبر	63	16.10	4.489
	الكلية	324	15.73	4.332
الرضا عن الظروف الاجتماعية	من 18 إلى 26 سنة	62	17.79	5.128
	من 27 إلى 35 سنة	100	18.87	5.367
	من 36 إلى 44 سنة	99	17.96	4.326
	من 45 سنة أو أكبر	63	20.02	5.805
	الكلية	324	18.61	5.158
الرضا عن الحياة	من 18 إلى 26 سنة	62	61.60	18.326
	من 27 إلى 35 سنة	100	65.01	18.397
	من 36 إلى 44 سنة	99	63.99	15.111



المتغير	الفئة العمرية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	من 45 سنة أو أكبر	63	69.17	17.502
	الكلية	324	64.85	17.354

الجدول رقم 38 نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات علامات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب الفئة العمرية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
السعادة	بين المجموعات	147.302	3	49.101	3.146	0.025	دال 0.05
	داخل المجموعات	4995.103	320	15.610			
	الكلية	5142.404	323				
الطمأنينة	بين المجموعات	190.998	3	63.666	2.250	0.082	غ د
	داخل المجموعات	9054.369	320	28.295			
	الكلية	9245.367	323				
الاستقرار النفسي	بين المجموعات	32.810	3	10.937	0.580	0.628	غ د
	داخل المجموعات	6029.289	320	18.842			
	الكلية	6062.099	323				
الرضا عن الظروف الاجتماعية	بين المجموعات	214.812	3	71.604	2.735	0.044	دال 0.05
	داخل المجموعات	8378.407	320	26.183			
	الكلية	8593.219	323				
الرضا عن الحياة	بين المجموعات	1910.203	3	636.734	2.137	0.095	غ د
	داخل المجموعات	95359.979	320	298.000			
	الكلية	97270.182	323				

يتضح من الجدول السابق رقم 38 كانت قيم ف غير دالة بالنسبة إلى: الطمأنينة، الاستقرار النفسي، الرضا عن الحياة؛ بينما كانت دالة عند 0.05 بالنسبة إلى السعادة؛ الظروف الاجتماعية؛ مما يتطلب استخدام اختبارات المقارنات المتعددة للتعرف إلى مقدار هذه الفروق بين المجموعات ودلالاتها بالنسبة لكافة المتغيرات التي كانت فيها قيمة ف دالة إحصائياً.



الجدول رقم 39 نتائج اختبار ف ليفين لتجانس التباين بين درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب الفئة العمرية

المتغير	ف ليفين	د ح 1	د ح 2	القيمة الاحتمالية	القرار	الاختبار
السعادة	1.161	3	320	0.325	غ د	شيفيه
الرضا عن الظروف الاجتماعية	3.692	3	320	0.012	دال 0.05	دونيت سي

الجدول رقم 40 نتائج اختبار المقارنات المتعددة شيفيه لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب الفئة العمرية

المتغير	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
السعادة	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-0.593	0.835	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	-0.421	0.933	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-2.010*	0.046	دال 0.05
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	0.593	0.835	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	0.172	0.993	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-1.417	0.176	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	0.421	0.933	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-0.172	0.993	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-1.589	0.103	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	2.010*	0.046	دال 0.05
		من 27 إلى 35 سنة	1.417	0.176	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	1.589	0.103	غ د
الطمأنينة	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-0.978	0.731	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	-1.354	0.482	غ د

المتغير	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
	من 27 إلى 35 سنة	من 45 سنة أو أكبر	-2.425	0.092	غ د
		من 18 إلى 26 سنة	0.978	0.731	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	-0.376	0.969	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-1.447	0.415	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	1.354	0.482	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	0.376	0.969	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-1.071	0.669	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	2.425	0.092	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	1.447	0.415	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	1.071	0.669	غ د
الاستقرار النفسي	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-0.763	0.758	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	-0.449	0.939	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.918	0.706	غ د
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	0.763	0.758	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	0.314	0.967	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.155	0.997	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	0.449	0.939	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-0.314	0.967	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-0.469	0.930	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	0.918	0.706	غ د

المتغير	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
الرضا عن الحياة		من 27 إلى 35 سنة	0.155	0.997	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	0.469	0.930	غ د
	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-3.413	0.683	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	-2.393	0.865	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-7.578	0.113	غ د
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	3.413	0.683	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	1.020	0.982	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-4.165	0.523	غ د
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	2.393	0.865	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-1.020	0.982	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-5.185	0.326	غ د
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	7.578	0.113	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	4.165	0.523	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	5.185	0.326	غ د

يتضح من الجدول السابق رقم 40 الآتي: كانت الفروق بين الفئة العمرية 18 إلى 26 سنة مع الفئة العمرية 45 سنة أو أكبر لصالح الفئة العمرية الأكبر ذات المتوسط الأعلى.

الجدول رقم 41 نتائج اختبارات المقارنات المتعددة دونيت سي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب الفئة العمرية

المتغير	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القرار
الرضا عن الظروف الاجتماعية	من 18 إلى 26 سنة	من 27 إلى 35 سنة	-1.080	دال 0.05
		من 36 إلى 44 سنة	-0.169	دال 0.05
		من 45 سنة أو أكبر	-2.226	دال 0.05



المتغير	الفئة العمرية	الفئة العمرية	متوسط الفروق	القرار
	من 27 إلى 35 سنة	من 18 إلى 26 سنة	1.080	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	0.910	غ د
		من 45 سنة أو أكبر	-1.146	دال 0.05
	من 36 إلى 44 سنة	من 18 إلى 26 سنة	0.169	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	-0.910	دال 0.05
		من 45 سنة أو أكبر	-2.056	دال 0.05
	من 45 سنة أو أكبر	من 18 إلى 26 سنة	2.226	غ د
		من 27 إلى 35 سنة	1.146	غ د
		من 36 إلى 44 سنة	2.056	غ د

يتضح من الجدول السابق رقم 41 الآتي: الرضا عن الظروف الاجتماعية: كانت كافة الفروق غير دالة مع أن قيمة ف كانت دالة عند 0.05 ويمكن تفسير هذا التعارض الظاهري بين نتيجة اختبار تحليل التباين الأحادي حيث كانت قيمة ف دالة عند مستوى دلالة 0.05، (رفض الفرضية الصفرية) وعدم ظهور أية فروق في اختبار شيفيه (قبول الفرضية الصفرية) كما يلي: إن هذه الفروق بين المتوسطات لم تكن من القوة بحيث تظهر واضحة وذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 في اختبار شيفيه كون اختبار شيفيه من أكثر الاختبارات تحفظاً إذ يصعب فيه رفض الفرضية الصفرية إضافة إلى أن الفرق الحرج في اختبار شيفيه أكبر من غيره في اختبارات المقارنات المتعددة الأخرى (الكيلاني والشريفين، 2007، 241). تتفق النتائج مع دراسة (خرنوب، 2018) التي توصلت إلى عدم وجود فروق بالرضا عن الحياة تعزى لمتغير العمر وتتفق مع دراسة كل من (Al-Attayah & Nasser, 2016) ودراسة (عبد الله وأبو فارة، 2008) التي أشارت إلى عدم وجود فروق عمرية في الرضا عن الحياة، بينما تختلف مع دراسة (Zhang, et al., 2014) ودراسة (Giusta, et al., 2011) والتي أشارت إلى وجود فروق عمرية في الرضا عن الحياة لصالح الفئات العمرية الأصغر، ونجد أن الفروق غير دالة بكل أبعاد الرضا عن الحياة باستثناء بعد السعادة الذي وجدت فروقاً لصالح الفئة العمرية الأكبر وهذا يتفق مع دراسة (parlow, 2010) ودراسة (المالكين، رانيا، 2011)؛ وبالعودة إلى الأدبيات النظرية نجد أن نظرية الرضا عن الحياة ل دينر فسرت أن الرضا عن الحياة هو نتيجة تفاعل معقد بين العوامل الشخصية، الاجتماعية، والبيئية. وفقاً لـ Diener et al (1999)، فإن مستوى الرضا عن الحياة يمكن أن يكون ثابتاً عبر الفئات العمرية بسبب تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية المشتركة التي تؤثر على جميع النساء في مختلف الأعمار ونظرية التكيف أشارت إلى أن الأفراد يتكيفون مع الظروف الحياتية المختلفة بمرور الوقت، وفقاً لـ Brickman Campbell (1971)، فإن الأشخاص يميلون إلى العودة إلى مستوى معين من الرضا بعد تجارب إيجابية أو سلبية، هذا يعني أن جميع الفئات العمرية قد تصل إلى مستوى مماثل من الرضا بغض النظر عن الظروف، وكذلك نظرية التقييم التي تجد أن الأدوار الاجتماعية والثقافية تؤثر على كيفية تقييم الأفراد لحياتهم، وفقاً لـ Hofstede (1980)، فإن القيم الثقافية يمكن أن تؤثر على الرضا عن الحياة بشكل كبير، إذا كانت القيم المتعلقة بالعمل والأسرة متشابهة عبر الفئات العمرية، فقد يؤدي ذلك إلى عدم وجود فروق في مستويات الرضا. يفسر الباحثان ذلك أن أبعاد الرضا عن الحياة المدروسة (الاستقرار النفسي، الطمأنينة، السعادة، الرضا عن الظروف الاجتماعية) لا ترتبط بمتغير العمر، لأن هناك عوامل داخلية تتعلق بسمات الشخصية المرأة والتكوين النفسي والظروف والأحداث التي مرت بها المرأة وعوامل خارجية كالوضع المادي والمستوى الاجتماعي والثقافي للمرأة العاملة، وهذه العوامل لا ترتبط بالفئة العمرية للمرأة.

20-6- الفرضية السادسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب المستوى التعليمي؛ للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي وكانت النتائج في الجداول الآتية:

الجدول رقم 42 الإحصاء الوصفي لدرجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب المستوى التعليمي

المتغير	المستوى التعليمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
السعادة	دون الثانوية	75	11.25	4.224
	الشهادة الثانوية	125	11.33	4.008
	الجامعية وما فوق	124	13.36	3.498
	الكلية	324	12.09	3.990
الطمأنينة	دون الثانوية	75	16.84	5.726
	الشهادة الثانوية	125	17.23	4.878
	الجامعية وما فوق	124	20.60	4.871
	الكلية	324	18.43	5.350
الاستقرار النفسي	دون الثانوية	75	14.77	4.537
	الشهادة الثانوية	125	15.14	4.233
	الجامعية وما فوق	124	16.90	4.070
	الكلية	324	15.73	4.332
الرضا عن الظروف الاجتماعية	دون الثانوية	75	16.72	4.917
	الشهادة الثانوية	125	17.80	4.950
	الجامعية وما فوق	124	20.56	4.891
	الكلية	324	18.61	5.158
الرضا عن الحياة	دون الثانوية	75	59.59	18.268

المتغير	المستوى التعليمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	الشهادة الثانوية	125	61.50	16.707
	الجامعية وما فوق	124	71.42	15.391
	الكلية	324	64.85	17.354

الجدول رقم 43 نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب المستوى التعليمي

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
السعادة	بين المجموعات	325.996	2	162.998	10.863	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	4816.408	321	15.004			
	الكلية	5142.404	323				
الطمأنينة	بين المجموعات	951.177	2	475.588	18.406	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	8294.191	321	25.839			
	الكلية	9245.367	323				
الاستقرار النفسي	بين المجموعات	279.907	2	139.954	7.770	0.001	دالة 0.01
	داخل المجموعات	5782.192	321	18.013			
	الكلية	6062.099	323				
الرضا عن الظروف الاجتماعية	بين المجموعات	823.615	2	411.808	17.014	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	7769.604	321	24.204			
	الكلية	8593.219	323				
الرضا عن الحياة	بين المجموعات	8828.554	2	4414.277	16.022	0.000	دالة 0.01
	داخل المجموعات	88441.628	321	275.519			
	الكلية	97270.182	323				

يتضح من الجدول السابق رقم 43 كانت كافة قيم ف دالة بالنسبة إلى كافة الأدوار؛ مما يتطلب استخدام اختبارات المقارنات المتعددة للتعرف إلى مقدار هذه الفروق بين المجموعات ودلالاتها بالنسبة لكافة الأدوار التي كانت فيها قيمة ف دالة إحصائياً.



الجدول رقم 44 نتائج اختبار ف ليفين لتجانس التباين بين درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب المستوى التعليمي

المتغير	ف ليفين	د ح 1	د ح 2	القيمة الاحتمالية	القرار	الاختبار
السعادة	3.821	2	321	0.023	غ د	شيفيه
الطمأنينة	1.149	2	321	0.318	غ د	شيفيه
الاستقرار النفسي	0.508	2	321	0.602	غ د	شيفيه
الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.195	2	321	0.823	غ د	شيفيه
الرضا عن الحياة	3.227	2	321	0.041	غ د	شيفيه

الجدول رقم 45 نتائج اختبار المقارنات المتعددة شيفيه لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب المستوى التعليمي

المتغير	المستوى التعليمي	المستوى التعليمي	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
السعادة	دون الثانوية	الشهادة الثانوية	-0.075	0.991	غ د
		الجامعية وما فوق	-2.110*	0.001	دال 0.01
	الشهادة الثانوية	دون الثانوية	0.075	0.991	غ د
		الجامعية وما فوق	-2.035*	0.000	دال 0.01
	الجامعية وما فوق	دون الثانوية	2.110*	0.001	دال 0.01
		الشهادة الثانوية	2.035*	0.000	دال 0.01
الطمأنينة	دون الثانوية	الشهادة الثانوية	-0.392	0.870	غ د
		الجامعية وما فوق	-3.757*	0.000	دال 0.01
	الشهادة الثانوية	دون الثانوية	0.392	0.870	غ د
		الجامعية وما فوق	-3.365*	0.000	دال 0.01
	الجامعية وما فوق	دون الثانوية	3.757*	0.000	دال 0.01
		الشهادة الثانوية	3.365*	0.000	دال 0.01



المتغير	المستوى التعليمي	المستوى التعليمي	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
الاستقرار النفسي	دون الثانوية	الشهادة الثانوية	-0.371	0.836	غ د
		الجامعية وما فوق	-2.122*	0.003	دال 0.01
	الشهادة الثانوية	دون الثانوية	0.371	0.836	غ د
		الجامعية وما فوق	-1.751*	0.005	دال 0.01
	الجامعية وما فوق	دون الثانوية	2.122*	0.003	دال 0.01
		الشهادة الثانوية	1.751*	0.005	دال 0.01
الرضا عن الظروف الاجتماعية	دون الثانوية	الشهادة الثانوية	-1.080	0.324	غ د
		الجامعية وما فوق	-3.845*	0.000	دال 0.01
	الشهادة الثانوية	دون الثانوية	1.080	0.324	غ د
		الجامعية وما فوق	-2.765*	0.000	دال 0.01
	الجامعية وما فوق	دون الثانوية	3.845*	0.000	دال 0.01
		الشهادة الثانوية	2.765*	0.000	دال 0.01
الرضا عن الحياة	دون الثانوية	الشهادة الثانوية	-1.917	0.732	غ د
		الجامعية وما فوق	-11.833*	0.000	دال 0.01
	الشهادة الثانوية	دون الثانوية	1.917	0.732	غ د
		الجامعية وما فوق	-9.915*	0.000	دال 0.01
	الجامعية وما فوق	دون الثانوية	11.833*	0.000	دال 0.01
		الشهادة الثانوية	9.915*	0.000	دال 0.01

يتضح من الجدول السابق رقم 45 الآتي: **الطمأنينة**: كانت الفروق بين المستوى التعليمي دون الثانوية والشهادة الثانوية غير دالة بينما كانت كافة المقارنات الأخرى دالة عند 0.05 ولصالح المستوى التعليمي الأعلى ذوات المتوسط الأكبر. **الاستقرار النفسي**: كانت الفروق بين المستوى التعليمي دون الثانوية والشهادة الثانوية غير دالة بينما كانت كافة المقارنات الأخرى دالة عند 0.05 ولصالح المستوى التعليمي الأعلى ذوات المتوسط الأكبر. **الرضا عن الظروف الاجتماعية**: كانت الفروق بين المستوى التعليمي دون الثانوية والشهادة الثانوية غير دالة بينما كانت كافة المقارنات الأخرى دالة عند 0.05 ولصالح المستوى التعليمي الأعلى ذوات المتوسط الأكبر. **السعادة**: كانت الفروق بين المستوى التعليمي دون الثانوية والشهادة الثانوية غير دالة بينما كانت كافة المقارنات الأخرى دالة عند 0.05 ولصالح المستوى التعليمي الأعلى ذوات المتوسط الأكبر. **الرضا عن الحياة**: كانت الفروق بين المستوى التعليمي دون الثانوية والشهادة الثانوية غير دالة بينما كانت كافة المقارنات الأخرى دالة عند 0.05 ولصالح المستوى التعليمي

الأعلى ذوات المتوسط الأكبر. تتفق النتائج مع دراسة (السبيعي، منال، 2007) ودراسة (parlow, 2010)) اللتين وجدتا أن درجة الرضا أعلى لصالح المستوى التعليمي الأعلى وتختلف مع دراسة (شقورة، 2012) ودراسة (مبروك، عزة، 2007) التي وجدوا أنه لا يوجد فروق في الرضا عن الحياة يعزى للتحصيل الأكاديمي. بالعودة إلى الأدبيات النظرية تجد نظرية التقييم الجوهري للذات أن التعليم يعزز من قدرة النساء على اتخاذ قراراتهن الخاصة وتحقيق استقلالهن المالي، وفقاً لـ Kabeer (1999)، فإن التعليم يمكن أن يزيد من شعور المرأة بالتمكين وتقييم أعلى لذاته، مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الرضا عن الحياة؛ وأيضاً نظرية التكيف التي تشير إلى أن الأفراد بناء على الخبرات المتنوعة التي يعيشونها يستطيعون تطوير مهارات تساعد على التعامل مع الضغوط بالأفراد ذوي التعليم العالي يمتلكون مهارات أفضل في التعامل مع الضغوط والتحديات الحياتية ووفقاً لـ Lazarus Folkman (1984)، فإن القدرة على التكيف مع الضغوط تؤثر بشكل إيجابي على الرضا عن الحياة. يفسر الباحثان ذلك بناء على تحقيق الهدف والإنجاز فالنساء العاملات المتعلّمات استطاعوا أن يحققوا أهدافهم وبالتالي لديهم تقييم ذات مرتفع وثقة بالنفس، واستطاعوا تحقيق طموحاتهم بما يتناسب مع إمكانياتهم ويعتبرون أنهم ناجحات في حياتهم الأكاديمية والمهنية بعكس العاملات اللاتي لم تستطعن تحقيق طموحاتها وإكمال دراستهن لسبب ما وبالتالي المرأة المتعلمة تحظى على مكانة اجتماعية أفضل ودخل مادي أفضل وهذان العاملان لهما تأثير كبير في رفع درجة الرضا عن الحياة وكذلك وجود شبكات اجتماعية فالنساء ذوات المستوى التعليمي الأعلى قد يتمتعن بشبكات اجتماعية أوسع وأكثر دعماً، مما يساهم في تحسين جودة حياتهن، وفقاً لـ Burt (1992)، فإن وجود شبكة اجتماعية قوية يعزز من الشعور بالرضا.

7-20- الفرضية السابعة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطات درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب عدد سنوات الخبرة؛ للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي وكانت النتائج في الجداول الآتية:

الجدول رقم 46 الإحصاء الوصفي لدرجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب عدد سنوات الخبرة

المتغير	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
السعادة	5 سنوات أو أقل	111	11.27	3.952
	من 5 إلى 10 سنوات	120	12.13	4.073
	أكثر من 10 سنوات	93	13.01	3.755
	الكلية	324	12.09	3.990
الطمأنينة	5 سنوات أو أقل	111	17.33	5.384
	من 5 إلى 10 سنوات	120	18.90	5.540
	أكثر من 10 سنوات	93	19.13	4.888
	الكلية	324	18.43	5.350
الاستقرار النفسي	5 سنوات أو أقل	111	15.16	4.449
	من 5 إلى 10 سنوات	120	16.11	4.313



المتغير	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	أكثر من 10 سنوات	93	15.91	4.190
	الكلي	324	15.73	4.332
الرضا عن الظروف الاجتماعية	5 سنوات أو أقل	111	17.56	5.079
	من 5 إلى 10 سنوات	120	19.00	5.129
	أكثر من 10 سنوات	93	19.35	5.143
	الكلي	324	18.61	5.158
الرضا عن الحياة	5 سنوات أو أقل	111	61.32	17.544
	من 5 إلى 10 سنوات	120	66.14	17.857
	أكثر من 10 سنوات	93	67.41	15.908
	الكلي	324	64.85	17.354

الجدول رقم 47 نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب عدد

سنوات الخبرة

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	ف	القيمة الاحتمالية	القرار
السعادة	بين المجموعات	153.657	2	76.828	4.943	0.008	دالة 0.01
	داخل المجموعات	4988.748	321	15.541			
	الكلي	5142.404	323				
الطمأنينة	بين المجموعات	205.449	2	102.725	3.648	0.027	دالة 0.05
	داخل المجموعات	9039.918	321	28.162			
	الكلي	9245.367	323				
الاستقرار النفسي	بين المجموعات	56.114	2	28.057	1.500	0.225	غ د
	داخل المجموعات	6005.985	321	18.710			
	الكلي	6062.099	323				



القرار	القيمة الاحتمالية	ف	متوسط المربعات	د ح	مجموع المربعات	مصدر التباين	المتغير
دالة 0.05	0.026	3.679	96.280	2	192.559	بين المجموعات	الرضا عن الظروف الاجتماعية
			26.170	321	8400.660	داخل المجموعات	
				323	8593.219	الكلية	
دالة 0.05	0.026	3.695	1094.396	2	2188.793	بين المجموعات	الرضا عن الحياة
			296.204	321	95081.389	داخل المجموعات	
				323	97270.182	الكلية	

كانت قيم ف غير دالة بالنسبة إلى كل من: الاستقرار النفسي؛ بينما كانت دالة عند 0.01 بالنسبة إلى كل من: السعادة، الطمأنينة، الظروف الاجتماعية، الرضا عن الحياة؛ مما يتطلب استخدام اختبارات المقارنات المتعددة للتعرف إلى مقدار هذه الفروق بين المجموعات ودلالاتها بالنسبة لكافة المتغيرات التي كانت فيها قيمة ف دالة إحصائياً.

الجدول رقم 48 نتائج اختبار ف ليفين لتجانس التباين بين درجات عاملات العينة على مقياس الرضا عن الحياة حسب عدد سنوات الخبرة

المتغير	ف ليفين	د ح 1	د ح 2	القيمة الاحتمالية	القرار	الاختبار
السعادة	1.459	2	321	0.234	غ د	شيفيه
الطمأنينة	1.116	2	321	0.329	غ د	شيفيه
الرضا عن الظروف الاجتماعية	0.227	2	321	0.797	غ د	شيفيه
الرضا عن الحياة	1.204	2	321	0.301	غ د	شيفيه

الجدول رقم 49 نتائج اختبار المقارنات المتعددة شيفيه لدلالة الفروق بين متوسطات درجات عاملات العينة على

مقياس الرضا عن الحياة حسب عدد سنوات الخبرة

المتغير	سنوات الخبرة	سنوات الخبرة	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
السعادة	5 سنوات أو أقل	من 5 إلى 10 سنوات	-0.863	0.253	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-1.740*	0.008	دال 0.01
	من 5 إلى 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	0.863	0.253	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-0.877	0.275	غ د

المتغير	سنوات الخبرة	سنوات الخبرة	متوسط الفروق	القيمة الاحتمالية	القرار
	أكثر من 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	1.740*	0.008	دال 0.01
		من 5 إلى 10 سنوات	.877	0.275	غ د
الطمأنينة	5 سنوات أو أقل	من 5 إلى 10 سنوات	-1.567	0.083	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-1.796	0.057	غ د
	من 5 إلى 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	1.567	0.083	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-0.229	0.952	غ د
	أكثر من 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	1.796	0.057	غ د
		من 5 إلى 10 سنوات	.229	0.952	غ د
الرضا عن الظروف الاجتماعية	5 سنوات أو أقل	من 5 إلى 10 سنوات	-1.441	0.103	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-1.796*	0.046	دال 0.05
	من 5 إلى 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	1.441	0.103	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-0.355	0.882	غ د
	أكثر من 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	1.796*	0.046	دال 0.05
		من 5 إلى 10 سنوات	0.355	0.882	غ د
الرضا عن الحياة	5 سنوات أو أقل	من 5 إلى 10 سنوات	-4.817	0.106	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-6.084*	0.044	دال 0.05
	من 5 إلى 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	4.817	0.106	غ د
		أكثر من 10 سنوات	-1.267	0.868	غ د
	أكثر من 10 سنوات	5 سنوات أو أقل	6.084*	0.044	دال 0.05
		من 5 إلى 10 سنوات	1.267	0.868	غ د

يتضح من الجدول السابق الآتي: **السعادة**: كانت الفروق بين عدد سنوات الخبرة 5 سنوات أو أقل وأكثر من 10 سنوات دالة عند 0.01 لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر بينما كانت كافة المقارنات الأخرى غير دالة. **الطمأنينة**: كانت الفروق بين المجموعات حسب عدد سنوات الخبرة غير دالة. **الرضا عن الظروف الاجتماعية**: كانت الفروق بين عدد سنوات الخبرة 5 سنوات أو أقل وأكثر من 10 سنوات دالة عند 0.05 لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر بينما كانت كافة المقارنات الأخرى غير دالة. **الرضا عن الحياة**:

كانت الفروق بين عدد سنوات الخبرة 5 سنوات أو أقل وأكثر من 10 سنوات دالة عند 0.05 لصالح عدد سنوات الخبرة الأكبر بينما كانت كافة المقارنات الأخرى غير دالة. أظهرت النتائج أن بعدي (الطمأنينة، الاستقرار النفسي) غير دال والرضا عن الحياة العام وبعدي (السعادة، الرضا عن الظروف الاجتماعية) دال لصالح عدد سنوات الخبرة الأكثر وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (juosoff et all, 2009) ودراسة (parlow, 2010)) وتختلف مع دراسة (الشوابة والطعاني، 2013) التي خلصت لعدم وجود فروق في الرضا عن الحياة حسب متغير عدد سنوات الخبرة. بالعودة إلى الأدبيات النظرية تشير نظرية التقييم الجوهرية للذات إلى أن الخبرة العملية تؤدي إلى تحسين المهارات والكفاءات وتقييم أفضل للذات، مما يزيد من فعالية الفرد في عمله، وفقاً لـ Kolb (1984)، فإن التعلم من خلال التجربة يطور الذات ويعزز من الثقة بالنفس والكفاءة، مما ينعكس إيجاباً على الرضا عن الحياة.

وتشير نظرية الفجوة بين الطموح والإنجاز أن مع زيادة عدد سنوات الخبرة، تزداد فرص النساء في تحقيق أهدافهن المهنية والتقدم في مسيرتهن، وفقاً لـ Hackman Oldham (1976)، فإن تحقيق الأهداف المهنية يعزز من الشعور بالإنجاز والرضا عن الحياة. يفسر الباحثان أن الرضا عن الحياة له ارتباط جيد بحالة التكيف التي تتبلور مع مرور الوقت حيث تطور المرأة العاملة استراتيجياتها الخاصة للتكيف مع الظروف مع تراكم الخبرات والمواقف وأيضاً تكون قد تجاوزت المواقف الجديدة بناء على الخبرات المتراكمة عكس ما تتعرض له العاملة حديثاً حيث تنقصها مهارات التعامل مع الزملاء والمدراء ويكون لديها مخاوف ترتبط بالأمان الوظيفي والشعور بعدم الاستقرار في العمل لذلك عدد سنوات الخبرة تجعل العاملة أقدر على حل المشكلات والتكيف معها وتشعرها بالاستقرار الوظيفي والنفسى وينعكس ذلك على الرضا عن حياتها وكذلك هناك عامل الاستقرار الوظيفي فالنساء ذوات الخبرة الطويلة قد يتمتعن بمزيد من الاستقرار الوظيفي، مما يقلل من الضغوط المرتبطة بالبحث عن عمل جديد أو التكيف مع بيئات عمل جديدة. وفقاً لـ Greenhaus Beutell (1985)، فإن الاستقرار الوظيفي يساهم في تحسين جودة الحياة والرضا.

21- مقترحات الدراسة

بناء على نتائج الدراسة يقدم الباحثان المقترحات الآتية:

- (1) ضرورة تعزيز الرضا عن الحياة عند العاملات؛ ووضع برامج إرشادية تعمل على تدعيم ورفع مستوى الرضا عن الحياة عند العاملات من خلال مؤسسات الصحة النفسية والإرشاد النفسي الحكومية والأهلية.
- (2) إعداد برنامج تدريبي للعاملات على إدارة صراع الدور والتخفيف منه.
- (3) إجراء المزيد من الدراسات العلمية للوقوف على الظروف والعوامل التي تخلق الرضا عن الحياة، وتزيد تقدير الذات لدى الأفراد.
- (4) وضع مقرر لمهارات الحياة الإيجابية في المقررات التعليمية ضمن المراحل التعليمية المختلفة.
- (5) دراسة الرضا عن الحياة لدى المرأة العاملة وعلاقته بمتغيرات أخرى مثل تنظيم الذات.

22- المراجع

22-1- المراجع العربية

- أبو علام، رجاء محمود. (2003). التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج SPSS، الطبعة الأولى. مصر: دار النشر للجامعات.
- بكر خوشنلو، جون إسماعيل. (2021). صراع الأدوار وعلاقته بنوعية حياة المرأة العاملة. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد: 4، العدد: 43. الصفحات: 353-405. كوردستان: العراق. جامعة صلاح الدين أربيل.
- بن عمارة، سميرة. (2007). صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقته بالتوافق الزوجي مذكورة ماجستير جامعة ورقلة، الجزائر.
- بو بكر، عائشة. (2007). العلاقة بين صراع الأدوار والضغط النفسي لدى الزوجة العاملة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- جبر، عدنان، مشند، حسام. (2015). الرضا عن الحياة وعلاقته بالأمل لدى طلبة الجامعة، مجلة الأستاذ، المجلد: 2، العدد: 2014.
- الدسوقي، مجدي. (1998). مقياس الرضا عن الحياة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الدسوقي، مجدي. (2000). دراسة لأبعاد الرضا عن الحياة وعلاقتها بالرضا عن الحياة ببعض المتغيرات النفسية، المجلة النفسية للدراسات، المجلد: 8، العدد: 20.
- سليمان، عادل محمود. (2003). الرضا عن الحياة وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية ومديراتها في محافظات فلسطين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.



- شقورة، يحيى عمر شعبان. (2012). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية: جامعة الأزهر.
- الصفتي، وفاء، ومعروف، وئام. (2015). فاعلية برنامج تدريبي إرشادي لتمكين المرأة العاملة من إدارة صراع الأدوار وعلاقتها بتحسين نوعية الحياة. المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي. العدد: 31. الصفحات: 39-82. القاهرة: مصر. جامعة حلوان.
- طه، فرج عبد القادر وآخرون. (1990). معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت.
- عسكر، علي. (2000). ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها. دار الحديث للطباعة. الكويت. الطبعة الثانية.
- عودة، أحمد سليمان، الخليلي، خليل يوسف. (2000). الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية الطبعة الثانية. اريد: دار الأمل للنشر والتوزيع.
- كريمة، تواتي. (2019). صراع الأدوار لدى معلمات الطور الابتدائي (متزوجات-أمهات). رسالة ماجستير. قسم العلوم الاجتماعية. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. عين البيضاء: الجزائر. جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.
- الكيلاني، عبد الله زيد، والشريفين، نضال كمال. (2007). مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية: أساسياته- مناهجه-تصاميمه-أساليبه الإحصائية. (ط.2). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان.
- المدهون، عبد الكريم. (2009). فاعلية برنامج إرشادي لخفض الضغوط النفسية وتحسين مستوى الرضا عن الحياة، مجلة العلوم التربوية، المجلد: 17، العدد: 2.
- ميخائيل، امطانيوس. (2013). الرضا عن الحياة لدى عينة من طلبة الجامعة في سورية وبريطانيا، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد: 11، العدد: 1.
- الهاشمي، لوكيا نصر الدين، جابر. (2003). مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة قسنطينة.
- الهنداوي، محمد. (2011). الدعم الاجتماعي وعلاقته بمستوى الرضا عن جودة الحياة، جامعة الأزهر، كلية التربية، غزة.

2-22- المراجع الأجنبية

- Abercrombie, N., Hill, S., Turner, B. S. (2006). The penguin dictionary of sociology, 3 Ed. England: London.
- Adriana, Roseli, Wünsch, Takahashi, Mariane, Lemos, Lourenço, Josué Alexandre Sander, Carla Patricia da Silva Souza, (2014) "Competence development and work-family conflict: Professors and gender", Gender in Management: An International Journal, Vol. 29 Iss: 4
- Alhakmy, Ali. (2012). work-family conflict and how to deal effectively with, KU School of Social welfare, The University of Kansas.
- Allport, G., (1961). Pattern and growth in personality, N.Y, Holt Rinehart and Winston. Analysis. Pramana Research Journal. Vol.8. No.8. PP: 585-589. Kurukshetra: India. Kurukshetra University.
- Andrews, F. and Withy, S. (1976). Social Indicators of Will Being, New York: plenum.
- Brickman, P., Campbell, D. T. (1971). Hedonic Relativism and Planning the Good Society. In M. H. Appley (Ed.), Adaptation-Level Theory: A Symposium pp. 287-302. Academic Press.
- Diener, E & Diener, M., (1995). Cross cultural correlates of life satisfaction Hoffman, L. W.(1994). Fear of success in Males and Females, Journal of consulting and clinical psychology. Vol: 42, No: 3.
- Diener, E., D., Rahtz, D. R. (2000). Advance in quality of life theory and research Kluwer Academic publications Boston.
- Diener, E., Suh, E. M., Lucas, R. E., Smith, H. L. (1999). Subjective Well-Being: Three Decades of Progress. Psychological Bulletin, 125 (2), 276-302.
- Eagly, A. H., Wood, W. (1999). The Origins of Sex Differences in Human Behavior: Evolved Dispositions versus Social Roles. American Psychologist.

- Edward, R. and Roland, T. (2001). The Effect of the mother is Employment on the family relationship, study PhD thesis, Bethlehem University.
 - Goodman, J. (2009). Work-life balance: The role of work-family conflict in the relationship between work and life satisfaction. *Journal of Family Issues*, 30 (1).
 - Greenhaus, J. H., Beutell, N. J. (1985). Sources of conflict between work and family roles (1) 10 *Academy of Management Review*.
 - Greenhaus, J., H., Beutell, N. J. (1985). Sources of Conflict between Work and Family Roles. *Academy of Management Review*, 10 (1).
 - Hackman, J. R., Oldham, G. R. (1976). Motivation through the Design of Work: Test of a Theory. *Organizational Behavior and Human Performance*, 16 (2), pp. 250-279
 - Hofstede, G. (1980). *Culture's Consequences: International Differences in Work-Related Values*. SAGE Publications.
 - Kabeer, N. (1999). Resources, Agency, Achievements: Reflections on the Measurement of Women's Empowerment. *Development and Change*, 30 (3), pp. 435-464.
 - Kahn, R., L., Byosiore, P. (1992). Stress in Organizations. In M. D. Dunette L. M. Hough (Eds.), *Handbook of Industrial and Organizational Psychology Vol. (3)*. Consulting Psychologists Press.
 - Kolb, D. A. (1984). *Experiential Learning: Experience as the Source of Learning and Development*. Prentice Hall.
 - Kossek, E. E., Ozeki, C. (1998). Work-Family Conflict, Policies, and the Job-Life Satisfaction Relationship: A Review and Directions for Future Research. *Journal of Occupational Health Psychology*, 3 (2), pp. 108-123
 - Lazarus, R. S., Folkman, S. (1984). *Stress, Appraisal, and Coping*. Springer Publishing Company.
 - Lerner, R. M., Galambos, N. L. (1998). Adolescent Development: Theoretical Models and Empirical Findings. In *Handbook of Adolescent Psychology*. Wiley.
 - Pardeep. (2018). Role Conflict among Working Women – A Sociological
 - Sharon M. Danes, Ronit, D. Leichtentritt, Michael E. Metz, Catherine Huddleston Casas (2000). Effects of Conflict Styles and Conflict Severity on Quality of Life of Men and Women in Family Businesses- *Journal of Family and Economic Issues*, September, Volume 21, Issue 3
 - Simon, R., W. (1995). Gender, Multiple Roles, and Mental Health. *Journal of Health and Social Behavior*, 36 (2).
- Tajfel, H., Turner, J., C. (1986). The Social Identity Theory of Intergroup Behavior. In S. Worchel W. G. Austin (Eds.), *Psychology of Int*